

ق

[سورة ق]

قوله تعالى (ق⁽¹⁾ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ⁽²⁾)

5111 - قال عبد الرزاق 2944 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ق } [ق : 1] قَالَ : «اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقُرْآنِ».

قوله تعالى (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ)

5112 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) يعني مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله تعالى (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ)

5113 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (أَيَعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ هِيَ هَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ) قَالَ: تَبَاعَدَ الْبَعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَا يُبْعَثُونَ، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

1/ قال عبد الرزاق في تفسيره : عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ق } - [ق : 1] قَالَ : «جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ» . اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خَلَقَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأَرْضِ بَحْرًا مُحِيطًا بِهَا ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ جَبَلًا يُقَالُ لَهُ ق السَّمَاءِ الدُّنْيَا مُتَرَفِّفَةٌ عَلَيْهِ .. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه (والقرآن المجيد) قال : لَيْسَ شَيْءٌ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَا أَفْضَلَ مِنْهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال سعيد بن جبير {وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} قال: الكريم. [تفسير ابن منصور]. اهـ وروى أحمد في " الزهد "، عن مجاهد قال: كَانَ لِعَائِشَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا مُصْحَفٌ وَكَانَتْ تُسَمِّيهِ " الْمَجِيدَ " . اهـ

قوله تعالى (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ)⁽¹⁾

5114 - قال عبد الرزاق 2946 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ } [ق: 4] : يَعْنِي الْمَوْتَ ، قَالَ : يَقُولُ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ ، أَوْ قَالَ : " مَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، قَالَ : مَنْ أَبْدَانِهِمْ . وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ " .

5115 - وقال الطبري 329/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله (قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ) يقول: ما تأكل الأرض منهم.

قوله تعالى (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ)

5116 - قال الطبري 329/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ) أي كذبوا بالقرآن.

5117 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

وفي تفسير قتادة: { بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ } أي كذبوا بالقرآن.

1/ عن الضحاك قوله { قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ } قال: ما تأكل الأرض من دمائهم ولحومهم وأشعارهم. { وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ } قال: بعدتهم وأسمائهم. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّريجٍ)

5118 - قال الطبري 329/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّريجٍ) يقول: فهم في أمر مختلط عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله.

5119 - وقال عبد الرزاق 2948 :

عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { فِي أَمْرٍ مَّريجٍ } [ق: 5] قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الْحَقَّ مَرَجَ عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَالتَّبَسَّ عَلَيْهِ دِينُهُ».⁽¹⁾

قوله تعالى (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)⁽²⁾

5120 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثِ خَصَلَاتٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلْسَّمَاءِ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ..

قوله تعالى (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا)

5121 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا). وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ، مِنْهَا دُحِيتِ الْأَرْضُ.

1/ ومن كَذَبَ بالحق ابتلي بتصديق الباطل.

2/ عن مجاهد، قوله (مِنْ فُرُوجٍ) قال: شَقَّ. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الضحاك { وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } قال: شقوق. [تفسير

البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)

5122 - قال الطبري 333/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) والرواسي الجبال (وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) : أي من كل زوج حسن⁽¹⁾.

قوله تعالى (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)

5123 - قال عبد الرزاق 2949 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { تَبْصِرَةً وَذِكْرَى } [ق: 8] قَالَ: «تَبْصِرَةً مِنَ اللَّهِ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ».

5124 - وقال الطبري 333/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (تَبْصِرَةً) نِعْمَةً من الله يبصرها العباد (وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) : أي بقلبه إلى الله.

5125 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال: المنيب: المقبل التائب.⁽²⁾

1/ عن ابن وهب قال: قلت لابن زيد (البهيج) : هو الحسن المنظر؟ قال نعم . [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ قال سفيان بن عيينة في قوله: { تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ } قال: راجع. قال سفيان: والإناية: الإقبال . [تفسير البستي]. اهـ.

قوله تعالى (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ ⁽¹⁾ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ⁽²⁾)

5126 - قال عبد الرزاق 2950 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { وَحَبَّ الْحَصِيدِ } [ق: 9] قَالَ: " هُوَ الْبُرُّ وَالشَّعِيرُ .

5127 - وقال الطبري 334/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) هذا البرّ والشعير.

قوله تعالى (وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ⁽³⁾) ⁽⁴⁾

5128 - قال سعيد بن منصور في التفسير 2034 :

حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ: {وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ} ، قال: الطوال.

5129 - وقال عبد الرزاق 2950 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ } [ق: 10] يَعْنِي طَوْلَهَا ، { طَلْعٌ نَضِيدٌ } [ق: 10] قَالَ: بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ .

1/ أي بذلك الماء النازل من السماء، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن فوق السماء السابعة بحر. أما الماء الذي يسقيه الغيم من البحر فلا يكون منه نبات. يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 7702 : حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَبُو الْأَشْعَثِ ثنا الْمُعْتَمِرُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ سَيَّارٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَذَكَرُوا الْمَاءَ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ: مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ مَا يَسْقِيهِ الْغَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ فَيُعَذِّبُهُ الرُّعْدُ وَالْبَرْقُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمِمَّا كَانَ مِنَ السَّمَاءِ. اهـ

2/ عن مجاهد (وَحَبَّ الْحَصِيدِ) قال: الحنطة. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه (نضيد) قال: متراكم بعضه على بعض. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ قال البستي في تفسيره : حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، في قوله: { وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ } قال: نخل الجنة نضيد ما بين أصله إلى فرعته، كلما نزلت رطوبة عاد مكانها ألين من الزيد وأحلى من العسل، طول العنقاذا اثنا عشر ذراعا، وأنهاها تجري في غير أخدود. قلت: ممن سمعت هذا؟ قال: أما إني لم أكذب، سمعته من مسروق. اهـ يقال عِنْقَادٌ وَعُنُقُودٌ.

5130 - وقال الطبري 335/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ) قال: بسوقها طولها.
336/22 : (لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) ينضد بعضه على بعض.

قوله تعالى (رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)

5131 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّثْلًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) قال: كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة.

قوله تعالى (كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿12﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿13﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ⁽¹⁾)

5132 - قال عبد الرزاق 2951 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ } [ص: 13]
قَالَ: " كَانُوا أَصْحَابَ غَيْضَةٍ ، وَكَانَتْ عَامَّةُ شَجَرِهِمُ الدُّومُ ،
قَالَ: { وَأَصْحَابُ الرَّسِّ } [الفرقان: 38] قَالَ: كَانُوا بِحَجَرٍ بِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ عَلَى آبَارٍ " .

5133 - وقال الطبري 337/22 :

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال،
عن عمرو بن عبد الله، عن قتادة أنه قال: إن أصحاب الأيكة، - والأيكة: الشجر الملتف -

1/ عن مجاهد، قوله (فَحَقَّ وَعِيدِ) قال: ما أهلكوا به تخويفا لهؤلاء. [تفسير الطبري]. اهـ

وأصحاب الرّسّ كانتا أمتين، فبعث الله إليهم نبيا واحدا شعيبا، وعدّ بهما الله بعذابين.

5134 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَأَصْحَابُ الرّسِّ) حَدَّثَنِي: أَنْ أَصْحَابَ الرّسِّ كَانُوا أَهْلَ فَلَجٍ⁽¹⁾ وَأَبَارٍ كَانُوا عَلَيْهَا.

قوله تعالى (أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ)⁽²⁾

5135 - قال الطبري 341/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ) : أي: شكّ. والخلق الجديد: البعث بعد الموت، فصار الناس فيه رجلين: مُكذَّب، ومُصدّق.

5136 - وقال عبد الرزاق 2952 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَلَقَ جَدِيدٍ } [ق: 15] قَالَ: «الْبُعْثُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ».

1/ الفَلَجُ هو النهر الصغير.

2/ عن مجاهد، قوله (أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) يقول: أَفَعَيَّ علينا حين أنشأناكم خلقا جديدا، فتمتروا بالبعث. [تفسير الطبري]. اهـ
العيّ بمعنى العجز.

قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ⁽¹⁾ ﴿16﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ⁽²⁾ قَعِيدٌ ⁽³⁾ ﴿17﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)

5137 - قال الطبري 345/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) ، حتى بلغ (عَتِيدٌ)، قال قتادة : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ) أي ما يتكلم به من شيء إلا كُتِبَ عليه.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ قَالَ: عِرْقُ الْغُنْقِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: (حَبْلِ الْوَرِيدِ) : الذي يكون في الحلق . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد بن جبر في قوله تعالى (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) قال: عن اليمين الذي يكتب الحسنات، وعن الشمال الذي يكتب السيئات . [تفسير الطبري]. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ) الآية، قَالَ: يُكْتَبُ كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُكْتَبُ قَوْلُهُ أَكَلْتُ، شَرِبْتُ، ذَهَبْتُ جَنْتُ، رَأَيْتُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْحُمَيْسِ غُرِضَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ فَأَقَرَّ مِنْهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَأُلْقِيَ سَائِرُهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (بِمَحْوِ اللَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان عكرمة يقول (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ) : إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه . [تفسير الطبري]. اهـ وعن حسان بن عطية قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبًا عَلَى جِمَارٍ إِذْ عَثَرَ بِهِ ، فَقَالَ : تَعَسْتُ ، فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ : مَا هِيَ بِحَسَنَةٍ فَأَكْتُبُهَا ، وَقَالَ صَاحِبُ الشِّمَالِ : مَا هِيَ بِسَيِّئَةٍ فَأَكْتُبُهَا ، فَنُودِيَ صَاحِبُ الشِّمَالِ : أَنْ مَا تَرَكَ صَاحِبُ الْيَمِينِ فَأَكْتُبُهُ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وفي الحلية لأبي نعيم 76/6 : " فَأُوحِيَ إِلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ: مَا تَرَكَ صَاحِبُ الْيَمِينِ فَأَكْتُبُهُ، فَكُتِبَتْ فِي السَّيِّئَاتِ " . اهـ وقال الحافظ سفيان بن عيينة { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } : سمعنا أهما عند ناييه . [تفسير البستي]. اهـ عياذا بالله من الغفلة.

3/ عن مجاهد، قوله (قَعِيدٌ) قال: رَصَد . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ⁽¹⁾ ﴿19﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ⁽²⁾ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ)

5138 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) أي في الخلق.

قوله تعالى (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ⁽³⁾)

5139 - قال الطبري 348/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) قال: سائق يسوقها إلى ربها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

1/ عن أبي وائل، قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي، قالت عائشة رضي الله عنها هذا كما قال الشاعر: إِذَا حَشَرَجْتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ. فقال أبو بكر رضي الله عنه: لا تقولي ذلك، ولكنه كما قال الله عز وجل: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) [تفسير الطبري]. اهـ أبو وائل هو شقيق بن سلمة من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه، لم يسمع من أبي بكر رضي الله عنه. يقول البخاري في التاريخ: أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا، سَمِعَ عُمَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: أَتَانَا كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ. اهـ قوله: يقضي، يعني يموت. وقال الطبري: وقوله (ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) يقول: هذه السكره التي جاءتك أيها الإنسان بالحق هو الشيء الذي كنت تهرب منه، وعنه تروغ. اهـ

2/ وعن مجاهد قوله: (ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) قال كهينة البوق [تفسير الطبري]. اهـ وقال أبو الشيخ في العظمة 306: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا خَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: " فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) سورة الكهف آية 99، قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةُ الصَّعْقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْخَةُ الْبَعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزِّي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، قَالَ: وَدَارَةٌ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ بِالصُّورِ ". اهـ لعل الصواب "ودائرة" وقد روي مرفوعا: " قَرْنٌ عَظِيمٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عِظَمَ دَائِرَةٍ فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ". وعن السدي أيضا أن إسرافيل هو صاحب الصور.

3/ عن مجاهد في قول الله (سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) قال: الْمَلَكَان. اهـ وقال أيضا: سائق يسوقها إلى أمر الله، وشاهد يشهد عليها بما عملت [تفسير الطبري]. اهـ

5140 - وقال الطبري أيضا 348/22 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة في قوله (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) قال: سائق يسوقها إلى حسابها، وشاهد يشهد عليها بما عملت.

قوله تعالى (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ⁽¹⁾)

5141 - قال الطبري 352/22 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ) قال: عاين الآخرة.

قوله تعالى (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ⁽²⁾)

5142 - قال الطبري 353/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) الْمَلِك.

1/ عن الضحاك: { فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ } قال: يقول: شديد. [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن ابن زيد، في قوله (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) قال: هذا سائقه الذي وُكِّلَ به، والعتيد: الذي قد أخذه، وجاء به السائق والحافظ معه جميعا. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿24﴾ مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ)

5143 - قال الطبري 356/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ) قال: الزكاة المفروضة. (معتد) في منطقه وسيرته وأمره. (مُرِيبٍ) : أي شاك.

قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ)

5144 - قال الطبري 357/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) هو المشرك.

قوله تعالى (قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ)

5145 - قال عبد الرزاق 2956 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ } [ق: 27] قَالَ: " قَرِينُهُ: الشَّيْطَانُ " (1).

1/ قال الضحاك: قرينه شيطانه. [تفسير البستي]. اهـ وقال ابن زيد: (قرينه) من الجن، (ربنا ما أطعته)، تبرأ منه. [تفسير

الطبري]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا⁽¹⁾ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿28﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ⁽²⁾ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)

5146 - قال عبد الرزاق 2958 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ } [ق: 29] قَالَ : « قَالَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ : إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ، وَلَكِ بِالْخُمْسِ صَلَوَاتٍ خَمْسُونَ صَلَاةً » .⁽³⁾

قوله تعالى (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)

5147 - قال مسلم في صحيحه 38 - (2848) :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : { يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } [ق: 30] فَأَخْبَرَنَا عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ⁽⁴⁾ ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ : قَطُّ قَطُّ ، بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ ، وَلَا يَزَالُ فِي

1/ وقال عبد الرحمن بن زيد (لا تختصموا) يقول: قد أمرتكم ونهيتكم، قال: هذا ابن آدم وقرينه من الجن . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله (ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ) قد قضيت ما أنا قاض . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ في حديث مالك بن صعصعة ؓ : .. فَنُودِيَ : إِيَّيْ قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَحَقَّقْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزَيْ الْحَسَنَةَ عَشْرًا " . [صحيح البخاري]. اهـ

4/ روى نحوه مسلم أيضا في صحيحه 36/(2846) من حديث أبي هريرة ؓ . وقال عبد الرزاق في تفسيره 2960: عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا ، فَقَامَ رَجُلٌ فَأَنْتَفَضَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا فَزَّقَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ ، يُجِيدُونَ عِنْدَ مُحْكَمِهِ ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ . اهـ ويبدو أن الرجل لما سمع الصفة شبه فاشتبه عليه الأمر فقام منكرا لما سمع . يقول نعيم بن حماد : " من شبه الله تبارك وتعالى بشيء من خلقه فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف الله عز وجل به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله تعالى به نفسه ، ولا رسوله ﷺ تشبيه " . [مجالس أبي نصر أحمد بن عمر الغازي 13]. اهـ وقال الحافظ إسحاق بن راهويه : " إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ : يَدٌ كَيْدٌ ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ ، فَإِذَا قَالَ : سَمْعٌ كَسَمْعٍ ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَدٌ ، وَسَمْعٌ ، وَبَصَرٌ ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ ، وَلَا يَقُولُ مِثْلُ سَمْعٍ ، وَلَا كَسَمْعٍ ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيْهًا ، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى: 11] " . [ذكره الترمذي في جامعه في سياق الرد على الجهمية]. اهـ

الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ".

5148 - وقال الطبري 361/22 :

حدثنا أحمد بن المقدام، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أنس، قال: "ما تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الله عليها قدمه، فتقول: قَدْ قَدِرَ. وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا، فيسكنه فضول الجنة".

قوله تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ)

5149 - قال الطبري 363/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ) يقول: وأدْنيت (غَيْرَ بَعِيدٍ) .

قوله تعالى (هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ⁽¹⁾ حَفِيفٍ)

5150 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَوَّابٍ): أي مطيع. 365/22 :
(حَفِيفٍ) قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته.

1/ عن سعيد بن المسيب أنه قال في هذه الآية (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا) قال: الذي يصيب الذنب ثم يتوب ثم يصيب الذنب ثم يتوب. [تفسير الطبري]. اه وعن مجاهد (إِنَّهُ أَوَّابٌ) قال: رجّاع عن الذنوب. [تفسير الطبري]. اه وفي رواية عن يونس بن خباب، قال: قال لي مجاهد - وكان لي أخا - : ألا أنبئك بالأوَّاب الحفيظ؟ قلت: بلى. قال: هو الرجل يذكر ذنبه إذا خلا، فيستغفر الله عز وجل له. [تفسير ابن منصور]. اه وهذا قول عبيد بن عمير، وكان أيضا يقول : كنا نَعُدُّ الأَوَّاب: الحفيظ، أن يقول: اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا. [تفسير الطبري]. اه وقال الشعبي: هو الذي يذكر ذنوبه في خلاء فيستغفر منها. اه وقال السدي: المسبح. اه وقال ابن زيد: الأَوَّاب التَّوَّاب الذي يُتُوب إلى طاعة الله ويرجع إليها، ذلك الأَوَّاب. قال: والأَوَّاب: المطيع. [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ⁽¹⁾ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ)

5151 - قال الطبري 366/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) : أي منيب إلى ربه مُقْبِل.

قوله تعالى (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ)

5152 - قال عبد الرزاق 2961 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ } [الحجر: 46] قَالَ: «سَلِمُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَسَلَّمِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

5153 - وقال الطبري 366/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) قال: سَلِمُوا من عذاب الله، وسَلَّم عليهم.

قوله تعالى (ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ)

5154 - قال الطبري 366/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ) خلدوا والله، فلا يموتون، وأقاموا فلا يَظْعُون ⁽²⁾، وَنَعِمُوا فلا ييأسون.

1/ قال الطبري : (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) يقول: من خاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه، فأطاعه، واتبع أمره . اهـ

2/ الطُّعْنَةُ بمعنى السفر، كما في قوله تعالى { تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ } . ومراده : وأقاموا فلا يرتحلون.

قوله تعالى (هُمْ مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)

5155 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)، بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَىٰ وَهِيَ الْجَنَّةُ. وَأَمَّا الزِّيَادَةُ: فَالنَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ)

5156 - قال عبد الرزاق 2962 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ } [ق: 36] قَالَ: «حَاصٌ⁽²⁾ أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَوَجَدُوا أَمْرَ اللَّهِ لَهُمْ مُدْرَكًا».

5157 - وقال الطبري 372/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) حتى بلغ (هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ)، قال: قد حاص الفجرة فوجدوا أمر الله متتبعًا.

1/ يقول البخاري في صحيحه 554 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ} [ق: 39]. قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «افْعَلُوا، لَا تَقُوتَنَّكُمْ». اهـ إسماعيل هو ابن أبي خالد أبو عبد الله الكوفي الحافظ، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وسلمة بن الأكوع رضي الله عنه، وكان من أصحاب الناس حديثا عن الشعبي، وكان الشعبي يقول : إسماعيل يحسو العلم حسنًا.

2/ في الأصل "خاض"، والصواب ما أثبت كما عند الطبري من طريق معمر. يُقال حاص القومُ : إذا جالوا جولةً يطلبون الفرارَ والمهربَ. وقال عبد الرحمن بن زيد (هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ) : هل من مُنْجِي .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ⁽¹⁾)

5158 - قال عبد الرزاق 2963 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ } [ق: 37] قَالَ : " لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، { أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } [ق: 37] ، قَالَ : هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَلْقَى السَّمْعَ ، يَقُولُ : اسْتَمَعَ إِلَى الْقُرْآنِ ، وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُ يَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ مَكْتُوبًا " .

5159 - وقال الطبري 373/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) : أي من هذه الأمة، يعني بذلك القلب: القلب الحي. 374/22 : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) يعني بذلك أهل الكتاب، وهو شهيد على ما يقرأ في كتاب الله من بعث محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ⁽²⁾)

5160 - قال عبد الرزاق 2965 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ لُغُوبٍ } [ق: 38] قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ : " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، فَفَرَعَ مِنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاسْتَرَحَ يَوْمَ السَّبْتِ . فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ { وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ } [ق: 38] .

1/ عن مجاهد، قوله (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) قال: وهو لا يحدث نفسه، شاهد القلب. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان بن عيينة في

قوله: { لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ } : عقل، { أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ } قال: القرآن، { وهو شهيد } وهو شاهد ليس بغافل. [تفسير البستي]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) قال: نَصَب. [تفسير الطبري]. اهـ

5161 - وقال الطبري 376/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) الآية، أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفري على الله، وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام، ثم استراح يوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة.

5162 - وقال إسحاق البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة: إن الله تبارك وتعالى أكذب اليهود والنصارى وأهل الفري، وذلك أنهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح يوم السابع، وذلك عندهم يوم السبت، وهم يسمونه يوم الراحة.

قوله تعالى (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿39﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ)

5163 - قال الطبري 376/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) لصلاة الفجر، (وقبل غروبها) : العصر.

5164 - وقال عبد الرزاق 2967 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ {وَأَدْبَارَ السُّجُودِ} [ق: 40] قَالَ: «رُكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ».(1)

1/ فيه عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهما، وقاله مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وإبراهيم النخعي، وسئل الأوزاعي عن الركعتين بعد المغرب، قال: هما في كتاب الله (فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ). [تفسير الطبري]. وكان سعيد بن جبير يقول: لَوْ تَرَكْتُ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَحَشِيتُ أَنْ لَا يُعْفَرَ لِي. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وهذا شديد. ورواية عن ابن عباس أنه قال (إدبار السجود) التسبيح إثر الصلوات كلها. وقال ابن زيد (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) : النوافل. [تفسير الطبري]. اهـ ورجح الطبري القول الأول. ومن السنة أن يقرأ فيهما بسورتي الإخلاص "قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد". أما قوله تعالى (وإدبار النجوم)، أي ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح.

قوله تعالى (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿41﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ⁽¹⁾)

5165 - قال عبد الرزاق 2969 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ } [ق: 41] قَالَ: «بَلَعْنَا أَنَّهُ يُنَادِي مِنَ الصَّخْرَةِ الَّتِي بِنَيْتِ الْمَقْدِسِ».

5166 - وقال الطبري 382/22 :

حدثنا بشر؛ قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد؛ عن قتادة (وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ) قال: كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة، وهي أوسط الأرض. وحدثنا أن كعبا قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا⁽²⁾.

قوله تعالى (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ⁽³⁾ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)

5167 - قال إسحاق البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي: عن يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ } إن الله تعالى كره الجبرية⁽³⁾ ونهى عنها وقدّم فيها، قال الله تعالى: { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ }.

1/ قوله تعالى (يوم الخروج) أي من القبور.

2/ الميل العربي قرابة 2 كيلومتر. وقال البستي في تفسيره : حدثنا المسيب بن واضح، قال: قلت للحجاج بن محمد قوله: { يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ } قال: كُلُّ أَحَدٍ يَرَى أَنْ الصَّيْحَةَ خَرَجَتْ مِنْ أَصْلِ أُذُنِهِ قَرِيبَةً مِنْهُ . اهـ

3/ عن مجاهد (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) قال: لا تتجبر عليهم . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الطبري في تفسيره: قال الفراء: وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية؛ وقال: أنشدني المفضل: وَيَوْمَ الْحَزْنِ إِذْ حَشَدَتْ مَعَدَّ ... وَكَانَ النَّاسُ إِلَّا نَحْنُ دِينًا. عَصَيْنَا عَزْمَةَ الْجَبَّارِ حَتَّى ... صَبَحْنَا الْجَوْفَ أَلْفَا مُغْلَمِينَ. وقال: أراد بالجبار: المنذر [بن النعمان] لولايته. قال: وقيل: إن معنى قوله (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ) لم تُبعث لتجبرهم على الإسلام، إنما بعثت مذكرا، فذكر . اهـ

الذريعات

[سورة الذاريات]

قوله تعالى (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا)

5168 – قال الطبري 391/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن رجلا سأل عليًّا^(١) عن الذاريات، فقال: هي الرياح. 393/22 : (فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا) قال: هي السحاب (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) قال: هي السفن (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) قال: الملائكة.^(١)

قوله تعالى (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)

5169 – قال عبد الرزاق 2971 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ } [الذاريات: 6] قَالَ : «يَوْمَ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ».

5170 – وقال الطبري 394/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) وذلك يوم القيامة، يوم يُدان الناس فيه بأعمالهم.

1/ قتادة عن عليّ مرسل، وقد رواه الطبري موصولا، يقول الطبري في تفسيره : حدثنا ابن المشي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزة، قال: سمعت أبا الطفيل، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: لا تسألوني عن كتاب ناطق، ولا سنة ماضية، إلا حدثتكم. فسأله ابن الكواء عن (الذاريات)، فقال: هي الرياح. (فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا) قال: هي السحاب (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) قال: هي السفن (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) قال: الملائكة. اهـ وعن مجاهد في قوله (وَالذَّارِيَاتِ) قال: الرياح، (فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا) قال: السحاب تحمل المطر، (فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا) قال: السفن (فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا) قال: الملائكة يُنَزِّلُهَا بأمره على من يشاء. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ)

5171 - قال عبد الرزاق 2972 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ } [الذاريات: 7] قَالَ: «ذَاتُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ».(1)

قوله تعالى (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ)

5172 - قال عبد الرزاق 2975 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ } [الذاريات: 8] قَالَ: «مُصَدِّقٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَمُكَذِّبٌ بِهِ».

قوله تعالى (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ)

5173 - قال الطبري 399/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) فالمأفوك(2) عنه اليوم، يعني كتاب الله.

5174 - وقال إسحاق البستي في تفسيره:

وفي تفسير قتادة: أُفِكَ عنه اليوم كثير، يعني: كتاب الله.

1/ فيه عن ابن عباس رضي الله عنه. وفي رواية قال: حُسِنَتْهَا وَاسْتَوَاوَاهَا. اهـ وقال سعيد بن جبير: ذات الزينة. اهـ وسُئِلَ عَكْرَمَةَ، عن قوله (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) قال: ذات الخلق الحسن، أَلَمْ تَرِ إِلَى النَّسَاجِ إِذَا نَسَجَ الثَّوْبَ قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا حَبَكِهِ. اهـ وقال مجاهد: المتقن البنيان. اهـ وقال الحسن: ذات الخلق الحسن، حبكت بالنجوم. اهـ وروي عن قتادة أيضا أنه قال: حُبُّكُهَا نَجُومُهَا. اهـ. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية عن الحسن قال: ذات الخلق الشديد. اهـ وقال أبو صالح (الحبك): الشدة. [تفسير البستي]. اهـ

2/ المأفوك أي المصروف، كما في قوله تعالى (فَأَنى يُؤْفَكُونَ). وعن قتادة قال: قال الحسن: (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ) قال: يُصْرَفُ عنه من صُرِفَ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (قُتِلَ⁽¹⁾ الْخِرَاصُونَ⁽²⁾)

5175 - قال ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق 128 :

حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، نَا أَبُو سُفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { الْخِرَاصُونَ } [الذاريات: 10] قَالَ: «الْكَذَّابُونَ».

5176 - وقال الطبري 400/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُتِلَ الْخِرَاصُونَ) : أهل الظنون.

5177 - وقال إسحاق البستي في تفسيره:

وفي تفسير قتادة: { قُتِلَ الْخِرَاصُونَ } أهل العزة والظنون.

قوله تعالى (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ⁽³⁾) ﴿11﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ⁽⁴⁾)

5178 - قال الطبري 401/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) يقول: في غمرة وشبهة.

5179 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

أرنا مَعْمَرُ، عَنْ قَتَادَةَ { فَذَرَهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ } [المؤمنون: 54]، قَالَ: «فِي ضَلَالَتِهِمْ».

1/ قُتِلَ أَي لُعِنَ.

2/ عن مجاهد، قوله (قُتِلَ الْخِرَاصُونَ) قال: الذين يقولون: لا تُبْعَثْ ولا يُوقِنُونَ. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ عن ابن زيد، في قوله (فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) قال: ساهون عما أتاهم، وعما نزل عليهم، وعما أمرهم الله تبارك وتعالى، وقرأ قول الله جلّ ثناؤه (بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا) الآية، وقال: ألا ترى الشيء إذا أخذته ثم غمرته في الماء. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل ساهون أي لاهون، كما في قوله تعالى (مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ يَحْدِثُ إِلَّا سَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ).

4/ عن مجاهد، قوله (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ) قال: يقولون: متى يوم الدين؟، أو يكون يوم الدين؟. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ⁽¹⁾ ﴿13﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ)

5180 - قال عبد الرزاق 2974 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ } [الذاريات :
14] قَالَ : يَقُولُ : " يَوْمَ يُعَذَّبُونَ ، قَالَ فَيَقُولُ : ذُوقُوا عَذَابَكُمْ " .

5181 - وقال إسحاق البستي :

وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة : { يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ } يقول : ينضجون بالنار .
{ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ } ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون .

قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) إلى قوله (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ⁽²⁾)
﴿17﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ⁽³⁾)

5182 - قال الطبري 408/22 :

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا
يَهْجَعُونَ) قال : كان لهم قليل من الليل ما يهجعون ، كانوا يصلونه .

1/ عن عكرمة ، في قوله (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) قال : يعذبون في النار يحرقون فيها ، ألم تر أن الذهب إذا ألقي في النار قيل
فتن . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ وعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قال : يتيقظون يصلون ما بين هاتين الصلاتين ، ما بين
المغرب والعشاء . اهـ وقال قتادة أيضا : قال مطرف بن عبد الله في قوله : (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قل ليلة تأتي عليهم لا
يصلون فيها لله . إما من أولها ، وإما من وسطها . [تفسير الطبري] . اهـ وروى قتادة عن الأحنف بن قيس والحسن قالا : كانوا لا
ينامون إلا قليلا . اهـ وفي رواية عن يونس قال : قال الحسن : نشطوا فمدوا إلى السحر . [تفسير الطبري] . اهـ مدوا الصلاة يعني .

3/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 3302 : حَدَّثَنَا أَبِي ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسيُّ ، وَحَمَّادُ بْنُ زَادَانَ قَالَا : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ
قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ جَابِرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ) فَقَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنِي
نَافِعٌ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ صَلَاةً فَيَقُولُ : يَا نَافِعُ : أَسَحَرْنَا ؟ فَأَقُولُ : لَا . فَيُعَاوِدُ الصَّلَاةَ فَإِذَا قُلْتُ : نَعَمْ ، قَعَدَ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
وَيَدْعُو حَتَّى يُصْبِحَ . اهـ وعن مجاهد قوله (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) قال : يُصَلُّونَ . [تفسير الطبري] . اهـ ورواية عن ابن عمر أيضا .

5183 - وقال الطبري 410/22 :

حدثنا ابن بشار وابن المنني، قالا ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، في قوله (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) قال: قال رجل من أهل مكة : - سَمَاهُ قَتَادَةُ - قال: صلاة العتمة.

قوله تعالى (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)

5184 - قال الطبري 416/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) هذان فقيرا أهل الإسلام، سائل يسأل في كَفِّهِ، وفقير متعَفِّف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم. (1)

قوله تعالى (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ)

5185 - قال عبد الرزاق 2986 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ } [الذاريات: 20] قَالَ: يَقُولُ لِّلْمُعْتَبِرِينَ: اعْتَبِرُوا فِي أَنْفُسِكُمْ ، يَقُولُ: فِي خَلْقِهِ أَيْضًا إِذَا فَكَّرَ فِيهِ مُعْتَبِرٌ.

1/ كذا قال الزهري. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال (المحروم) المحارف. وقاله سعيد بن المسيب. وعن أبي قلابة قال : جاء سيل باليمامة، فذهب بمال رجل، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: هذا المحروم. اهـ وعن حصين قال: سألت عكرمة، عن السائل والمحروم؟ قال: السائل: الذي يسألك، والمحروم: الذي لا ينمى له مال. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك : المحروم هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال إلا ذهب، قضى الله له ذلك. [تفسير البستي]. اهـ وعن مجاهد وإبراهيم النخعي قالا : الْمَحْرُومُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وعن مجاهد أيضا وعطاء قالا: «الْمَحْرُومُ الْمُحَارِفُ فِي الرِّزْقِ ، وَفِي التَّجَارَةِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ يقول زيد بن أسلم في قول الله (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال ليس ذلك بالزكاة، ولكن ذلك مما ينفقون من أموالهم بعد إخراج الزكاة، والمحروم: الذي يُصاب زرعهُ أو ثمرهُ أو نسل ماشيته، فيكون له حق على من لم يصبه ذلك من المسلمين، كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) وقال أيضاً: (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاةً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّ لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ). [تفسير الطبري]. اهـ

5186 - وقال الطبري 419/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) إذا سار في أرض الله رأى عبرا وآيات عظاما.

قوله تعالى (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ⁽¹⁾) ﴿21﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ⁽²⁾ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿22﴾
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ⁽³⁾ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)

5187 - قال إسحاق البستي في تفسيره:

وفي تفسير قتادة: { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }، من تفكر في خلق نفسه عرف أنما خلق ولَيِّنَتْ مَفَاصِلُهُ للعبادة.

1/ يقول عبد الرزاق في تفسيره 2987 : عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، يَخْطُبُ يَقُولُ: { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } [الذاريات: 21] قَالَ: «سَبِيلُ الْعَاثِطِ وَالْبَوْلِ». اهـ وعن عبد الرحمن بن زيد في قوله (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ، وقرأ قول الله تبارك وتعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) قال: وفيها آيات كثيرة، هذا السمع والبصر واللسان والقلب، لا يدري أحد ما هو أسود أو أحمر، وهذا الكلام الذي يتلجلج به، وهذا القلب أي شيء هو، إنما هو مضغة في جوفه، يجعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذاك العقل، وما صفته، وكيف هو. اهـ وقد صرح ابن زيد هنا بأن العقل في القلب.

2/ يقول أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 162 : حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن السائب، قال: أخر عمر بن الخطاب - كرم الله وجهه - العشاء الآخرة فضليت، ودخل فكان في ظهري، فقرأت: والذاريات ذروا حتى أتيت على قوله: (وفي السماء رزقكم وما توعدون) ، فرفع صوته حتى ملأ المسجد: أشهد. اهـ وقال البستي في تفسيره: حدثنا ابن أبي عمر، نا سفيان، عن عبد الكريم بن أبي المخارق، عن الحسن أنه كان إذا نظر إلى السحاب قال: فيه والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم. اهـ وقال أيضا : سمعت ابن أبي عمر، يقول: قال سفيان [ابن عيينة] في قول الله: { وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ } الغيث { وَمَا تُوعَدُونَ } الجنة. اهـ ولما أظهر المأمون القول بخلق القرآن أمر بامتحان عفان بن مسلم، وإذا لم يُجب يقطع رزقه وهو خمسمائة درهم في الشهر وفي رواية ألف درهم، فلما سئل قال: (وفي السماء رزقكم وما توعدون)، وخرج ولم يجب. [تاريخ بغداد]. اهـ رحمه الله، وفي قراءة (وفي السماء رازقكم) وفيه الرد على الجهمية.

3/ روى البيهقي في شعب الإيمان، عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبٍ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: " أَقْبَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ مَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ فَبَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ سِكَكِهَا إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِي جَلْفٌ جَافٍ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ، وَبِيَدِهِ قَوْسٌ، فَدَنَا وَسَلَّمْ، وَقَالَ: يَمْنَى الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي الْأَصْمَعِ، فَقَالَ لِي: أَنْتَ الْأَصْمَعِيُّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ مَوْضِعٍ يُتْلَى كَلَامُ الرَّحْمَنِ فِيهِ، =

قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ⁽¹⁾ ﴿24﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿25﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿26﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)

5188 – قال الطبري 425/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ) قال: كان عامة مال نبي الله إبراهيم عليه السلام البقر.

= قال: أو للرحمن كلام ينلوه الآدميون؟ فقلت: نعم يا أعرابي، فقال: أتل علي شيئاً منه، فقلت: أنزل من قعودك، فنزل وابتدأت بسورة الداريات دزوا حتى انتهيت إلى قوله تعالى: {وَيَٰسَمَاءُ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الداريات: 22] قال الأعرابي: هذا كلام الرحمن؟ قلت: إي والذي بعث محمدًا بالحق إنه لكلامه أنزله على نبيه محمد ﷺ، فقال لي: حسبك. فقام إلى ناقته فتحركها بسنفيه، وقطعها بجلدتها وقال: أعني على تفرقتها، فوزعناها على من أقبل وأدبر، ثم كسر سيفه، وقوسه، وجعلها تحت الرملة، وولى مدبراً نحو البادية، وهو يقول: {وَيَٰسَمَاءُ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الداريات: 22] يرددها فلما تعيب عني في حيطان البصرة، أقبلت على نفسي ألومها، وقلت: يا أصمعي، قرأت القرآن منذ ثلاثين سنة ومررت بهذه وأمثالها وأشبهها فلم تتنبه لما تنبه له هذا الأعرابي، ولم يعلم أن للرحمن كلاماً. فلما قضى الله من أمري ما أحب، حججت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين فبينما أنا أطوف بالكعبة إذا أخبرنا بهاتف يهتف بصوت رقيق: تعال يا أصمعي، تعال يا أصمعي، قال فالتفت، فإذا أنا بالأعرابي منهوگا مضطراً، فجاء وسلم علي، وأخذ بيدي وأجلسني وراء المقام، فقال: أتل من كلام الرحمن ذلك الذي تنلوه فابتدأت ثانياً بسورة الداريات، فلما انتهيت إلى قوله: {وَيَٰسَمَاءُ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الداريات: 22] صاح الأعرابي، وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، ثم قال: يا أصمعي، هل غير هذا للرحمن كلام؟ قلت: نعم يا أعرابي، يقول الله عز وجل: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ} [الداريات: 23]: فصاح الأعرابي عندها وقال: يا سبحان الله، من ذا أغضب الجليل حتى حلف؟. أفلم يصدقوه بقوله حتى الجؤوه إلى اليمين قالها: ثلاثاً وحرجت نفسه". اهـ

1/ عن مجاهد، قوله (ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) قال: أكرمهم إبراهيم، وأمر أهله لهم بالعجل حينئذ. [تفسير الطبري]. اهـ وقال السدي: أتى الرسل إبراهيم حين بُعثوا إلى قوم لوط فنزلوا به يستضيفونه فجاءهم بالعجل الحنيد، قال: فلما وضع بين أيديهم كفوا عنه فلم يتناولوا منه شيئاً، فقال لهم إبراهيم حين رآهم لا يطعمون: مالكم لا تطعمون؟ قالوا: إنا قوم لا نصيب طعاماً إلا بثمن. [تفسير البستي]. اهـ وفي رواية عند الطبري، قال إبراهيم: "فإن لهذا ثمناً! قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله، وتحمدونه على آخره. فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال: حق لهذا أن يتخذه ربه خليلاً! فلما رأى أيديهم لا تصل إليه، يقول: لا يأكلون، فزع منهم وأوجس منهم خيفة". اهـ

قوله تعالى (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿28﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ ⁽¹⁾ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ⁽²⁾ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ⁽³⁾)

5189 - قال عبد الرزاق 2988 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فِي صَرَّةٍ } [الذاريات: 29] قَالَ : «أَقْبَلَتْ تَرْنُ» .

5190 - وقال الطبري 426/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ) : أي أقبلت في رنة.

قوله تعالى (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ⁽⁴⁾ ﴿32﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿33﴾ مُّسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ)

5191 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُّسَوِّمَةً } ، قَالَ : " مُطَوَّقَةٌ بِهَا نَضْحٌ مِّنْ حُمْرَةٍ " .

5192 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (مُسَوِّمَةً) عَلَيْهَا سِيْمَا مَعْلُومَةٌ، حَدَّثَ بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا، أَنَّهَا حِجَارَةٌ مُطَوَّقَةٌ عَلَيْهَا - أَوْ بِهَا - نَضْحٌ مِّنْ حُمْرَةٍ، لَيْسَتْ كَحِجَارَتِكُمْ.

1/ (في صرة) أي في صيحة، كذا قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ صكت أي ضربت. قال مجاهد (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) قال: جبهتها . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال مجاهد: قال: ضربت جبهتها بيدها، وقالت: يا ويلتا . [تفسير ابن منصور]. اهـ

3/ عن السدي قال: قال لها جبريل: إنك ستلدين . [تفسير البستي]. اهـ وسئل الضحاك عن قوله (عَقِيمٌ) قال: التي ليس لها ولد . [تفسير الطبري]. اهـ كما في قوله تعالى (قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) [هود]. اهـ

4/ يعني قوم لوط.

قوله تعالى (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿35﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ⁽¹⁾)

5193 - قال الطبري 430/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله، ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله. ⁽²⁾

5194 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَلْفٍ، وَهِيَ سَدُومُ قَرْيَةٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ.

1/ عن مجاهد (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) قال: لوط وابنتيه. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ قال ابن أبي الدنيا في الأولياء 62 : نا محمد بن يزيد، نا عبيدة، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا. اهـ وقال ابن أبي الدنيا أيضا : حدثنا عبد الله، نا محمد بن يزيد الآدمي، نا عبيدة بن حميد، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن كعب، قال: ما أتى على الأرض قوم بعد قوم نوح إلا فيها أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب. قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم قال: كان يقال: إذا كان فيها خمسة لم يعذبوا.

2/ هذا كلام جليل، ومر معنا أن قتادة قال: إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار، عند قوله تعالى (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) - [الفتح]. وهذه منفعة متعددة كما نهت. وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى {فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا في قوم لوط}، قال: قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب ". [تفسير الطبري 18342]. اهـ نسأل الله السلامة والعافية. وبعض الحمقى ممن لا يبصر يأتي ويقول لك: ما رأينا الله عذب أحدا بشيء. وما يدري أن الله تبارك وتعالى قد يرفع عذابه بعباده المؤمنين، من ذلك أيضا تعليم الصبية كتاب الله. يقول زبيد الياامي : إِنَّ لِلَّهِ شَيْئًا يَعْرِفُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ غَضَبَهُ فَإِذَا غَضِبَ ائْتَجَّ الْعَرْشُ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ وَرُبَّمَا سَكَنَ فَإِذَا سَكَنَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: هَذَا بِتَعْلِيمِ الْوَلَدَانِ الْفُرَّانِ فِي الْمَسَاجِدِ. [رواه ابن أبي الدنيا في العيال]. اهـ وكذا روي عن ثابت بن عجلان ومالك بن دينار أن الله يصرف عذابه بتعليم الصبيان القرآن. من ذلك أيضا أن الله تعالى لا يعجل، ولكل أجل كتاب. يقول محمد بن كعب الفرطبي، قال: " لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } [القصص: 38] نَشَرَ جِبْرِيلُ أَجْنَحَةَ الْعَذَابِ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا جِبْرِيلُ، إِنَّمَا يُعَجَّلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ. قَالَ: فَأَقْبَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، حَتَّى قَالَ: { أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى } [النازعات: 24] فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى } [النازعات: 25]: قَوْلُهُ الْأَوَّلُ، وَقَوْلُهُ الْآخِرُ. ثُمَّ أَعْرَفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُودَهُ ". [العقوبات لابن أبي الدنيا]. اهـ عيادا بالله من مقتته وسخطه.

قوله تعالى (وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ⁽¹⁾)

5195 - قال الطبري 431/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) يقول: بعذر مبين.

قوله تعالى (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ ⁽²⁾ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ ⁽³⁾ مَجْنُونٌ)

5196 - قال عبد الرزاق 2989 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ } [الذاريات: 39] قَالَ: «بِقَوْمِهِ».

5197 - وقال الطبري 431/22 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ) غلب
عدو الله على قومه.

قوله تعالى (فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ)

5198 - قال عبد الرزاق 2990 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَهُوَ مُلِيمٌ } [الذاريات: 40] قَالَ: «مُلِيمٌ فِي عِبَادِ اللَّهِ»

5199 - وقال الطبري 432/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله (وَهُوَ مُلِيمٌ) : أي ملِيم في نعمة الله. ⁽⁴⁾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم 11186]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله (فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ) قال: بعضه وأصحابه. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه أن ركن الرجل أصحابه.

3/ قال الطبري في تفسيره : وكان معمر بن المثنى يقول: "أو" في هذا الموضع بمعنى الواو التي للموالة، لأنهم قد قالوها جميعا له.

4/ قال البستي في تفسيره: وجدت في كتاب أبي في تفسير قتادة: قوله: { وَهُوَ مُلِيمٌ } أي ملِيم في نعمة الله عليه.

قوله تعالى (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ⁽¹⁾)

5200 - قال عبد الرزاق 2991 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الرِّيحَ الْعَقِيمَ } [الذاريات: 41] قَالَ : «الَّتِي لَا تُنْبِتُ ⁽²⁾» .

5201 - وقال الطبري 434/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) إن من الريح عقيما وعذابا حين تُرْسَل لا تُلْقَح شيئا، ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب، وينزل بها الغيث.

وذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: " نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالْدُّبُورِ " ⁽³⁾.

1/ عن أبي وائل [شقيق بن سلمة]، عن رجل من ربيعة قال: ذكر أنه لم يُرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة، يعني حلقة الخاتم، ثم قرأ { أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ } . [تفسير البستي]. اهـ وعن مجاهد (الريح العقيم) قال: ليس فيها رحمة ولا نبات، ولا تلقح نباتا . [تفسير الطبري]. اهـ ولا تلقح السحاب، ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا تلقح شيئا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ بخلاف اللواقح، قال الله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين). يقول إبراهيم النخعي { وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ } قال: التي تلقح السحاب . [تفسير البستي]. اهـ وعن عبد الرحمن بن زيد في قوله (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ) قال: إن الله تبارك وتعالى يُرسل الريح بُشرا بين يدي رحمته، فيحيي به الأصل والشجر، وهذه لا تلقح ولا تحي، هي عقيم ليس فيها من الخير شيء، إنما هي عذاب لا تلقح شيئا، وهذه تلقح، وقرأ (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ) . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ في الأصل " التي لا تنبت "، والصواب ما أثبت، كما عند الطبري من طريق معمر.

3/ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . اهـ والصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق.

قوله تعالى (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ⁽¹⁾)

5202 - قال عبد الرزاق 2992 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ} [الذاريات: 42] قَالَ: كَرَمِيمِ الشَّجَرِ.

5203 - وقال الطبري 22 / 435 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كالرَّمِيمِ) : رميم الشجر.

قوله تعالى (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ)

5204 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) [يس] أي: إلى الموت. ⁽²⁾

قوله تعالى (فَعَتَوْا ⁽³⁾ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ⁽⁴⁾)

5205 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهَا عَنْهُ)،
يَقُولُ: لَمَّا مَرَدَ ⁽³⁾ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

1/ عن مجاهد، قوله (كالرَّمِيمِ) قال: كالشيء الهالك. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وكان عكرمة البربري يقول: في القرآن أحيان لا تدرك، قوله: {وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ}. [تفسير البستي]. اهـ
يريد لا يعلم متى. وهناك أحيان تدرك، كما في قوله تعالى (ثُمَّ أُكُلْهَا كُلًّا حِينَ يَأْذُنُ رَبُّهَا)، قال عكرمة وقتادة والحسن : ما بين السبعة والستة أشهر. وقال مجاهد وسعيد بن جبير الحين سنة. وفي قوله تعالى (ليسجننه حتى حين) ، قال عكرمة: سبع سنين.
3/ يقال مَرَدَ الشخص إذا : طغا وعتا. كما في قوله تعالى (إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا). وقال عكرمة : الْعَتُو فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّجَبُّرُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد، في قوله (فَعَتَوْا) قال: عَلَوْا. اهـ وقال ابن زيد : العاتي: العاصي التارك لأمر الله. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد، قوله (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) وهم ينتظرون. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَتَّبِعِينَ)

5206 - قال عبد الرزاق 2993 :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ } [الذاريات: 45] قَالَ: «مِنْ نُهْوضٍ».

5207 - وقال الطبري 436/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ) يقول: ما استطاع القوم نهوضا لعقوبة الله تبارك وتعالى. 437/22 : (وَمَا كَانُوا مُتَتَّبِعِينَ) قال: ما كانت عندهم من قوة يمتنعون بها من الله عز وجل.

قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ⁽¹⁾)

5208 - قال الطبري 438/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ) : أي بقوة.

قوله تعالى (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ)

5209 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم:

عن قتادة (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا) فَهِيَ فِرَاشٌ يُمَشَّى عَلَيْهَا وَهِيَ الْمِهَادُ وَالْقَرَارُ.

1/ قال الطبري في تفسيره: وقوله (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) يقول: لدو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقها وقدره عليه . اهـ وقال البغوي في تفسيره: (وإنا لموسعون) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : قادرون . وعنه أيضا : لموسعون الرزق على خلقنا . وقيل : ذو سعة . قال الضحاك : أغنياء، دليله قوله عز وجل : (على الموسع قدره) [البقرة 236]، وقال الحسن : مطيقون . اهـ وقال ابن أبي زمنين في تفسيره: {وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} في الرزق . اهـ

قوله تعالى (فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ⁽¹⁾ ﴿50﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ⁽²⁾) إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿51﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ)

5210 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ) يعزي نبيه ﷺ كما تسمعون، يقول (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ).

قوله تعالى (أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)

5211 - قال إسحاق البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: { أَتَوَاصَوْا بِهِ } إن كان الأول أوصى الآخر بالكذب. ⁽³⁾

5212 - وقال عبد الرزاق 2994 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَتَوَاصَوْا بِهِ } [الذاريات: 53] قَالَ: «أَوْصَى أَوْهُمْ آخِرُهُمْ بِالْكَذِبِ ⁽⁴⁾».

- 1/ يقول ابن أبي زمنين الأندلسي : { فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ } إِلَى دِينِ اللَّهِ، أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَقُولَهُ لَهُمْ { إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ } . اهـ
- 2/ يقول أبو مجلز [لاحق بن حميد]: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ، عَنِ الشِّرْكِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقول الطبري في تفسيره: (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) يقول جل ثناؤه: وَلَا تَجْعَلُوا إِلَهًا مَعَ اللَّهِ الْإِلَهِاتِ . اهـ
- 3/ كما سيأتي عند قوله تعالى (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا أضل أم أطمع) [النجم]. قال قتادة: ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به، فيقول: يا بني إن أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ تتابعا في الضلالة، وتكذبا بأمر الله. [ت/الطبري]. اهـ
- 4/ عند الطبري من طريق معمر عن قتادة بلفظ: " بالكذب " . اهـ

قوله تعالى (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿54﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾

5213 - قال الطبري 443/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ) ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية، اشتدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ، ورأوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) .

قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)⁽²⁾ ﴿56﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿57﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ⁽³⁾)

5214 - قال البخاري في صحيحه 6267 :

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ: عَنْ أَنَسٍ، عَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ» قُلْتُ: لَا، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ " .

1/ عن مجاهد: { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } قال: فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، فقليل له: { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } قال: فوعظهم . [تفسير البستي]. اهـ.

2/ هذه العلة التي من أجلها خلق الله الخلق، وأنزل الكتب وأرسل الرسل مبشرين العابدين بالجنة ومنذرين الظالمين النار. قال جل في علاه (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما). فمن جاء بالتوحيد والسنة فليحمد الله وليبشر بكل خير .

3/ المتين أي الشديد. كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

قوله تعالى (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ)

5215 - قال عبد الرزاق 2996 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ } [الذاريات: 59] قَالَ :
«عَذَابًا مِثْلَ عَذَابِ أَصْحَابِهِمْ».

5216 - وقال الطبري 448/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا) : سِجَلًا
من عذاب الله.

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾

الظهور

[سورة الطور]

قوله تعالى (وَالطُّورِ)⁽¹⁾

5217 - قال عبد الرزاق في تفسيره 2998 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَالطُّورِ } [الطور: 1] قَالَ: " جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: الطُّورُ " .

5218 - وقال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) قَالَ: الطُّورُ الْجَبَلُ.

قوله تعالى (وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ ⁽²⁾ مَنْشُورٍ)

6219 - قال البخاري في خلق أفعال العباد ص 47 :

حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: { وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ } [الطور: ٢] ، فَقَالَ: «الْمَسْطُورُ الْمَكْتُوبُ»،
{ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ } [الطور: ٣] ، «وَهُوَ الْكِتَابُ» .

1/ عن مجاهد، في قول الله تبارك وتعالى: (والطور) قال: الجبل بالسريانية .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، (في رَقٍّ) قال: الرقّ: الصحيفة .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ)

5220 - قال عبد الرزاق 3000 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ } [الطور: 4] قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟ بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ لَوْ سَقَطَ سَقَطَ عَلَيْهِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ».(1)

قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعِ)

5221 - قال عبد الرزاق 3002 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعِ } [الطور: 5] قَالَ: «هُوَ السَّمَاءُ».(2)

1/ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما - حديث الإسراء والمعراج - وفيه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " ... فَرَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ .. ". اهـ وقد سئل ابن الكواء علياً رضي الله عن البيت المعمور فقال: يقال له الضراح، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبداً . اهـ وسئل عكرمة البربري فقال: بيت في السماء بحيال الكعبة . اهـ حيال الشيء قبالبته . وعن مجاهد (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) قال: بيت في السماء يقال له الضراح . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن البصري: البيت المعمور بحيال الكعبة، ما بينهما حرام كله، وما تحته إلى أرض السابعة حرام كله . اهـ وعن الضحاك بن مزاحم {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ} ، قال: يزعمون أنه يروح إليه كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة من قبيلة إبليس يقال لهم الجن . [تفسير البستي]. اهـ

2/ كما في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا).

قوله تعالى (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)⁽¹⁾

5222 - قال الطبري 459/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) الممتلئ.

قوله تعالى (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿7﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ)

5223 - قال الطبري 461/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) وقع القسم ها هنا (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) وذلك يوم القيامة.

قوله تعالى (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا)⁽²⁾ ﴿9﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا⁽³⁾

5224 - قال عبد الرزاق ٣٠٠٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا } [الطور: ٩] قَالَ : «مَوْرُهَا تَحْرُكُهَا»

5225 - وقال الطبري 462/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) مورها: تحريكها.

1/ صح عن عليّ رضي الله عنه أنه قال لرجل من اليهود: أين جهنم؟ فقال: البحر، فقال: ما أراه إلا صادقا، (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مخففة. اهـ وقال مجاهد وابن زيد: (المسجور) الموقد. [تفسير الطبري]. اهـ وعن سفيان بن عيينة: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} قال: المملوء، إذا سجر مثل التنور. [تفسير البستي]. اهـ وقال الغلاء بن بَدْرٍ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، لِأَنَّهُ لَا يُشْرَبُ مِنْهُ مَاءٌ، وَلَا يُسْقَى بِهِ زَرْعٌ، وَكَذَلِكَ الْبِحَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قوله: (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) قال: تدور السماء دورا. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الضحاك {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} قال: يعني استدارتها وتحريكها لأمر الله، وبموج بعضها في بعض. [تفسير البستي]. اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره: (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) يقول: وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرا، فتصير هباء منبثا. اهـ

قوله تعالى (فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ)⁽¹⁾

5226 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا} [الأنعام]، قَالَ: يُكْذِبُونَ بِهَا.

قوله تعالى (يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً)⁽²⁾

5227 - قال عبد الرزاق ٣٠٠٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً} [الطور: ١٣] قَالَ: «يُزْعَجُونَ إِلَيْهَا إِزْعَاجًا».

5228 - وقال الطبري 464/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً) قال: يزعجون إليها إزعاجا.

1/ يقول البستي في تفسيره : حدثنا بندار، نا عبد الرحمن، نا سفيان، عن صالح بن خباب، عن حصين بن عقبة، عن عبد الله قال: أكثر الناس خطايا أكثرهم خوضاً في الباطل .اه ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه أيضا بلفظ : إن من أكثر الناس خطأ يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل .اه عبد الله هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

2/ عن مجاهد، في قوله: (يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ) قال: يُدْفَعُونَ .اه وهو قول ابن عباس رضي الله عنه . وعن محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل: {يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً}، قال: يدفعون إليها دفعا .[تفسير ابن منصور]. اه وكذا قال ابن زيد، "وقرأ قول الله تبارك وتعالى: (فَذَلِكَ الَّذِي يُدْعُ الْيَتِيمَ) قال: يدفعه، ويغلظ عليه" .[تفسير الطبري]. اه وقال الضحاك: {يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً} الدع: الدفع والإرهاق .[تفسير البستي]. اه

قوله تعالى (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ⁽¹⁾ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ)

5229 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَاكِهِينَ) [الدخان] : ناعمين.

قوله تعالى (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُورٍ مَّصْفُوفَةٍ)

5230 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَلَى الْأُرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ) قال: هي الحِجَال
فيها السُّرُر. ⁽²⁾

قوله تعالى (وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ⁽³⁾)

5231 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال:
بيضاء عيناء، قال: وفي قراءة ابن مسعود (بِعِيسٍ ⁽⁴⁾ عِين).

1/ قال مجاهد: (جنات)، حواط. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ جمع حائط، وهو البستان.

2/ السرر هي الأرائك. قال ابن عباس رضي الله عنه: الأرائك، السرر في جوف الحجال. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: " الأرائك
سُرُر عليها الحِجَال ". اهـ وسئل عكرمة عنها فقال: " هي الحجال على السُّرُر ". [تفسير الطبري]. اهـ وقاله سفيان ابن عيينة أيضا
[تفسير البستي]. اهـ والحِجَلَةُ سائر كالقبة.

3/ عن عبد الرحمن بن زيد قوله (عِين) قال: العيناء: العظيمة العين. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ قال الطبري: العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل. اهـ

5232 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

أَرْنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُحْجِرُ عَيْنٍ} [الدخان: 54] قَالَ: «بِيضِ عَيْنٍ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، (بِعَيْسٍ عَيْنٍ)»

قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ⁽²⁾ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)⁽³⁾

5233 - قال الطبري 470/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) كذلك قالها يزيد (بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قال: عملوا بطاعة الله فألحقهم الله بآبائهم. 473/22 : (وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) يقول: وما ظلمناهم من عملهم من شيء.

5234 - وقال عبد الرزاق ٣٠١٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا أَلَتْنَاهُمْ} [الطور: ٢١] يَقُولُ: «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ».

1/ في قراءة (واتبعناهم).

2/ في قراءة أبي وابن مسعود: {وما لتناهم}. يقول: لم أنقصهم. [تفسير البستي]. اهـ

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه، في هذه الآية: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ) قال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته، وإن كانوا دونه في العمل، ليقر الله بهم عينه. اهـ وقال سعيد بن جبير: ألحق الله ذرياتهم بآبائهم، ولم ينقص الآباء من أعمالهم، فبرده على أبنائهم. اهـ وقال إبراهيم النخعي: أعطوا مثل أجور آبائهم، ولم ينقص من أجورهم شيئاً. [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي العالية الرياحي {واتبعناهم ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ} قال: بإيمان الآباء. اهـ وعن الضحاك قوله: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} يقول: من أدرك ذريته الإيمان فعمل بطاعتي ألحقتهم بإيمانهم في الجنة وأولادهم الصغار أيضاً على ذلك، {وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} يقول: وما ظلمناهم. اهـ وقال أبو مجلز [لاحق بن حميد]: يجمع الله للمؤمن ذريته في الجنة كما يجب أن يجمعون في الدنيا. [تفسير البستي]. اهـ

قوله تعالى (وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَحَمِئٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ^(١))

5235 - قال عبد الرزاق ٣٠١١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ } [الطور: ٢٣] قَالَ : «لَيْسَ فِيهَا لَغْوٌ وَلَا بَاطِلٌ ، إِنَّمَا اللَّغْوُ وَالْبَاطِلُ فِي الدُّنْيَا» .

5236 - وقال إسحاق بن إبراهيم البستي في تفسيره :

وجدت في كتاب أبي، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: {يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ} أي لا لغو فيها ولا باطل، إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان.

قوله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ ^(٢) غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ)

5237 - قال الطبري 476/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) ذكر لنا أن رجلا قال: يا نبي الله هذا الخادم، فكيف المخدم؟ قال: "والذي نفس محمد بيده، إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب". ^(٣)

1/ عن مجاهد، قوله: (لَا لَغْوٌ فِيهَا) قال: لَا يَسْتَبُونَ (وَلَا تَأْتِيهِمْ) يقول: وَلَا يُؤْثِرُونَ. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: " ما أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه ". [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ لم أقف على هذا الحديث في مظانه.

قوله تعالى (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿25﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿26﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ⁽¹⁾ ﴿27﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ ⁽²⁾) الرَّحِيمُ)

5238 - قال إسحاق البستي في تفسيره :

روى سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: { إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ } أي في الدنيا.

قوله تعالى (فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿29﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ⁽³⁾ ﴿30﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا ⁽⁴⁾ فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ)

5239 - قال عبد الرزاق ٣٠١٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رَيْبَ الْمُنُونِ } [الطور : ٣٠] قَالَ : «هُوَ الْمَوْتُ ، يَتَرَبَّصُ بِهِ الْمَوْتُ ، كَمَا مَاتَ شَاعِرٌ بَنِي فُلَانٍ ، وَشَاعِرٌ بَنِي فُلَانٍ» .

1/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٨٦ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأُودِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا قَرَأَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: (فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ مَنْ عَلَيْنَا وَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ. قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. اهـ وهذا ما يعرف بالجواب عند الآية، وقد بوب القاسم بن سلام في فضائل القرآن باب ما يستحب لقارئ القرآن من الجواب عند الآية والشهادة لها وأورد خبر عمر رضي الله عنه. مر معنا في سورة الذاريات. وفيه عن أبي موسى رضي الله عنه أيضا.

2/ قال البخاري في صحيحه : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { الْبَرُّ } [البقرة]: «اللَّطِيفُ». اهـ وقال الطبري في تفسيره : (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) يعني: اللطيف بعباده. اهـ

3/ ومنه تسمية الموت بالمنية، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ... مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُخْرِجَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِيَ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ... " . [رواه مسلم في صحيحه]. اهـ وعن مجاهد، قوله: (رَيْبَ الْمُنُونِ) قال: حوادث الدهر . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الضحاك: هو الموت وأحداث الدهر منه . [تفسير البستي]. اهـ

4/ يقال ترَبَّص بالعدو إذا ترصدته وراقبه.

5240 - وقال الطبري 478/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ) قال: قال ذلك قائلون من الناس: تربصوا بمحمد - رسول الله ﷺ - الموت يكفيكموه، كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان.

قوله تعالى (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ ⁽¹⁾ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ⁽²⁾ ﴿32﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ⁽³⁾ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ)

5241 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { فَلَا يَخْزُنُكَ قَوْلُهُمْ } إِنَّكَ سَاحِرٌ وَإِنَّكَ شَاعِرٌ، وَإِنَّكَ كَاهِنٌ، وَإِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَإِنَّكَ كَاذِبٌ. ⁽⁴⁾

قوله تعالى (أَمْ هُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ ⁽⁵⁾ مُبِينٍ)

5242 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (سُلْطَانٌ مُبِينٌ) [الصفات] : أي عذر مبين.

1/ قال البخاري في صحيحه: { أَخْلَامُهُمْ } [الطور: 32]: «الغفول». اهـ.

2/ عن مجاهد، في قوله (أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ) قال: بل هم قوم طاغون. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ يقول الطبري: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ) يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: تقول محمد هذا القرآن وتخلقه. اهـ ويقال أيضا تحرقه كما في قوله تعالى (وخرقوا له بنين وبنات) قال قتادة: كذبوا له.

4/ قال الله تعالى في سورة يس (فَلَا يَخْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنََّّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ). وقد بين الله هنا قول المشركين وفصله فقالوا: كاهن وقالوا مجنون [الآية 29] وقالوا شاعر [الآية 30] وقالوا كاذب [الآية 33]. وقالوا ساحر كما في الذاريات (كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ 52). عليهم لعائن الله وسخطه.

5/ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ حُجَّةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكذا قال إسماعيل السدي.

5243 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) [غافر] : سُلْطَانٍ مِنَ اللَّهِ وَعُذْرٍ مُبِينٍ.

قوله تعالى (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ)

5244 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [الصافات]، يقول: كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات، ما لكم كيف تحكمون؟.

قوله تعالى (أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ)

5245 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ، فلم يطلع عليهنّ ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا. (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهر، أو ليل، أو نهار (وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ) فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل؟. (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) فلا يعلم أحد ما في الأرحام، أذكر أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟⁽¹⁾. (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادًّا تَكْسِبُ غَدًا) خير أم شرّ، ولا تدري يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غدا، لعلك المصاب غدا؟. (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو برّ أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك.

1/ من ذلك أيضا علمه تبارك وتعالى هل سيكون في الأشقياء أم السعداء، وهذا يكتب وهو في بطن أمه. كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه. [صحيح البخاري 318]. اهـ

قوله تعالى (أَمْ هُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)

5246 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)، فِي إِيمَانِهِمْ هَذَا. إِنَّكَ لَسْتَ تَلْقَى أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْبَأَكَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ، وَهُوَ مُشْرِكٌ فِي عِبَادَتِهِ.

قوله تعالى (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ⁽¹⁾)

5247 - قال الطبري 485/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا) يقول: وإن يروا قطعا (مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ) : لا يصدقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية.⁽²⁾

قوله تعالى (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ⁽³⁾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)

5248 - قال الطبري 487/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن ابن عباس كان يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) .

1/ (مركوم)، قال الطبري: بعضه على بعض . اهـ

2/ وعن ابن زيد (وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ) يقول: لو أنا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم . [تفسير الطبري]. اهـ سبحان الله، ما أشبه الليلة بالبارحة، نحن الآن [18 ربيع الثاني 1444هـ] بعد شهر ويدخل فصل الشتاء، لم ينزل غيث بعد ولا نزال نرتدي بدلة الصيف ومع ذلك نسمع البعض يقول الاحتباس الحراري وتغير المناخ ووو، عياذا بالله من مقتته وسخطه.

3/ عن أبي كريمة الكندي قال: كنا جلوسًا عند زاذان أبي عمر، فقرئت هذه الآية: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ} فقال زاذان: عذاب القبر . [تفسير البستي]. اهـ وعن مجاهد، قوله (عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) قال: الجوع . [تفسير الطبري]. اهـ

5249 - وقال عبد الرزاق ٣٠١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ فِي الْقُرْآنِ ثُمَّ تَلَا { وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ } [الطور: ٤٧] .

قوله تعالى (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ⁽¹⁾ ﴿48﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ)

5250 - قال عبد الرزاق ٣٠١٩ :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِدْبَارَ النُّجُومِ } [الطور: ٤٩] قَالَ : «رَكَعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ» . ⁽²⁾

5251 - وقال الطبري 491/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) كنا نحدث أنهما الركعتان عند طلوع الفجر .
قال: وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لهما أحب إلي من حُمُر النعم. ⁽³⁾

1/ عن عطاء بن أبي رباح (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) يَقُولُ: حِينَ تَقُومُ مِنْ كُلِّ مَجْلِسٍ، إِنْ كُنْتَ أَحْسَنْتَ ارْتَدَدْتَ خَيْرًا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ هَذَا كَفَّارَةً لَهُ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

2/ فيه عن عليّ وابن عباس رضي الله عنهما والضحاك وغيرهم أنهم قالوا (وإدبار النجوم) ركعتا الفجر . وقد مر معنا صلاة الضحى عند قوله تعالى (بالعشي والإشراق)، ومر معنا أيضا الركعتين بعد صلاة المغرب كما في قوله تعالى (وإدبار السجود) . أما صلاة الليل ففي مواضع كثيرة ومنها قوله تعالى (ومن الليل فسبحه) قال مجاهد: من الليل كله . وهذه نوافل، وقد مر معنا أيضا ذكر الصلوات الخمس عند قوله تعالى (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ) . وفيها ذكر العشائين (المغرب والعشاء) والصبح والعصر والظهر .

3/ روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» . اهـ

بسم

[سورة النجم]

قوله تعالى (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ⁽¹⁾ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ⁽²⁾)

5252 - قال الطبري 496/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) قال: قال عتبة بن أبي لهب: كفرْتُ ربَّ النجم ⁽³⁾، فقال رسول الله ﷺ: "أَمَا تَخَافُ أَنْ يَأْكُلَكَ كَلْبُ اللَّهِ". قال: فخرج في تجارة إلى اليمن، فبينما هم قد عرَّسوا، إذ سمع صوت الأسد، فقال لأصحابه إني مأكول، فأحدقوا به، وضرب على أصمختهم فناموا، فجاء حتى أخذه، فما سمعوا إلا صوته.

1/ عن مجاهد، قوله: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) قال: إذا سقطت الثريا مع الفجر. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: الثُّرَيَّا إِذَا غَابَتْ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ يقول ابن قتيبة في الأنواء ص 23: الثريا: ثم الثريا. ويقال إنها ألية الحمل. وهي أشهر هذه المنازل [يريد منازل القمر 28] وذكرهم لها أكثر من ذكرهم غيرها. وجاءت مصغرة لاجتماعها. ولم يتكلم بها إلا كذلك، كما قيل حميًا الكأس، وسكيت الخيل. وأصلها من الثروة، وهي كثرة العدد. وهي ستة أنجم ظاهرة، في خللها نجوم كثيرة خفية. يسمونها نجما. اهـ وقال أيضا ص 24: فإذا سمعتهم [يعني العرب] يذكرون «النجم» من غير أن ينسبوه إلى شيء، فاعلم أنهم يريدون الثريا. اهـ

2/ قال الطبري: وقوله: (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ) جواب قسم (وَالنَّجْمِ). اهـ

3/ عند عبد الرزاق، قال قتادة: تَلَا النَّبِيُّ ﷺ {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} [النجم: ١] فَقَالَ ابْنُ أَبِي هَبٍ: كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ.. اهـ وقال أيضا في تفسيره: قَالَ مَعْمَرٌ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا يَخَافُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ كَلْبَهُ»، فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي هَبٍ مَعَ أَنَاسٍ فِي سَفَرٍ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِنَعْصِ الطَّرِيقِ سَمِعُوا صَوْتَ الْأَسَدِ، فَقَالَ مَا هَذَا إِلَّا يُرِيدُنِي؟ فَاجْتَمَعَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ وَجَعَلُوهُ فِي وَسْطِهِمْ حَتَّى إِذَا نَامُوا جَاءَ الْأَسَدُ فَأَخَذَ بِمَامَتِهِ". اهـ وكذا كانوا يسمون الأسد. من ذلك أيضا ما رواه محمد بن نصر المزوي في تعظيم قدر الصلاة ٨٣٥، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ الدَّوْرَقِيُّ، ثنا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، ثنا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ الْقُسَمَلِيُّ، ثنا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَيْسِيُّ إِذَا قَافِلَةٌ قَدِ اخْتَبَسَتْ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: الْأَسَدُ حَالٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الطَّرِيقِ قَالَ: «إِنَّمَا ذَا كَلْبٍ مِنْ كِلَابِ اللَّهِ فَمَرَّ بِهِ حَتَّى أَصَابَ ثَوْبَهُ فَمُ الْأَسَدِ». اهـ هو التابعي الجليل المعروف بعامر بن عبد قيس البصري أدرك الجاهلية وكان يقول: "لأن تختلف الأسنه في جوفي أحب إلي من أن يعلم الله من قلبي أني أخاف سواه".

اللهم سلط كلبك على هؤلاء الطغاة فقد صدوا عن سبيلك وكذبوا رسلك وقاتلوا أوليائك يا عزيز يا حكيم.

قوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ⁽¹⁾ ﴿٣﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ⁽⁴⁾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ⁽²⁾ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ⁽³⁾ فَاسْتَوَىٰ ⁽⁶⁾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ)

5253 - يقول الطبري 498/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) : أي ما ينطق عن هواه (إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) قال: يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ. (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ) يعني جبريل. 499/22 : (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ) : ذو حُلُقٍ طويل حسن ⁽³⁾. 501/22 : (وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ) والأفق: الذي يأتي منه النهار.

قوله تعالى (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ⁽⁴⁾ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ⁽⁵⁾ أَوْ أَدْنَىٰ)

5254 - قال عبد الرزاق ٣٠٢٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى } [النجم: ٨] قَالَ: هُوَ جِبْرِيلُ: { فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [النجم: ٩] قَالَ: «قِيدَ قَوْسَيْنِ» ⁽⁶⁾.

- 1/ يقول المروزي في " السنة 89 " : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَتْبَأُ عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: " كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَيُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ " . اهـ
- 2/ قال الربيع بن أنس: جبرائيل عليه السلام . [تفسير الطبري]. اهـ
- 3/ وقال مجاهد (ذُو مِرَّةٍ) قال: ذو قوة، جبريل . اهـ وكذا قال ابن زيد، المِرَّةُ : القوة . [تفسير الطبري]. اهـ
- 4/ قالوا جبريل من محمد عليهما الصلاة والسلام. يقول أبو إسحاق الشيباني: سَأَلْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [النجم: 10] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ «رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتْمَانَةُ جَنَاحٍ» . [البخاري]. اهـ وعن مسروق قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَيْنَ قَوْلُهُ { ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى } [النجم: 9] قَالَتْ: «ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ» . [البخاري]. اهـ وقيل دنوه لله عز وجل، كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حديث المعراج - وفيه: ... ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... [البخاري]. اهـ وعن مجاهد (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) قال: الله من جبريل عليه السلام . [تفسير الطبري]. اهـ
- 5/ عن مجاهد قوله (قَابَ قَوْسَيْنِ) قال: حيث الوتر من القوس. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان بن عيينة: ما بين وتر القوس إلى كبدها. [تفسير البستي]. اهـ
- 6/ قيد قوسين أي قدر قوسين. وقوله تعالى (أو أدنى) بمعنى بل أدنى. أي أقرب من ذلك. قال البستي: والقوس الدَّرَاع . اهـ

قوله تعالى (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ)

5255 - قال الطبري 506/22 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة: عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله (فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ) قال: عبده محمد ﷺ ما أوحى إليه ربه.

قوله تعالى (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ) ﴿١١﴾ أَفْتُمِرُونَهُ^(١) عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (

5256 - قال عبد الرزاق ٣٠٢٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } [النجم: ١١] قَالَ: " رَأَىٰ جِبْرِيلُ^(٢) فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ. قَالَ: وَهُوَ الَّذِي (رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى) ."

-
- 1/ (أَفْتُمِرُونَهُ) : أفتجادلونه، وكان ابن عباس يقرأ { أَفْتُمِرُونَهُ } . [تفسير البستي]. اهـ أفتمرونه يقول أفتجادلونه.
- 2/ عن مسروق قال: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟. فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي بِمَا قُلْتُ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُمْ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } .. [صحيح البخاري]. اهـ وقد صح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ولما ذكر عبد الرزاق حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمعمر بن راشد قال: " مَا عَائِشَةُ عِنْدَنَا بِأَعْلَمَ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ " . [تفسيره]. اهـ واختلفوا هل رآه ببصره أم بقلبه. يقول ابن أبي حاتم في " تفسيره 7738 ": حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ الْبَصْرِيُّ نَزِيلُ مِصْرَ ثنا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ الْعَدَنِيُّ ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: { لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ } الْآيَةَ. قَالَ لِي: لَا أُمُّ لَكَ! ذَلِكَ نُورُهُ، إِذَا تَحَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدْرِكُهُ شَيْءٌ. اهـ وقال عبد الله في السنة 556: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ، نَا عَفَّانُ، نَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ لَسَأَلْتُهُ هَلْ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: قَدْ سَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «قَدْ رَأَيْتُهُ». وقال أيضا 563: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا شاذَانُ الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ». اهـ وكذا كان عكرمة البربري يقول. يقول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٦٩٧: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ عِكْرِمَةَ (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) فَقَالَ عِكْرِمَةُ: تُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكَ أَنَّهُ قَدْ رَآهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: قَدْ رَآهُ، ثُمَّ قَدْ رَآهُ. اهـ وعند الطبري، قال عكرمة: " نعم قد رآه، ثم قد رآه، ثم قد رآه حتى ينقطع النفس " . اهـ وقال عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٣٣: أَرَنَا ابْنُ التَّيْمِيِّ ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ ، قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ يَخْلِفُ بِاللَّهِ ثَلَاثَةً لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدًا رَبَّهُ». اهـ وفي رواية عند ابن أبي حاتم، قال عباد بن منصور: سألت الحسن (مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى) فقال: رَأَى جَلَالَهُ وَعَظَمَتَهُ وَرَدَاءَهُ. اهـ وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَاهُ بَفُؤَادِهِ. وقاله كعب ومجاهد ومحمد القرظي وأبو العالية وأبو صالح السمان أيضا.

قوله تعالى (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى)⁽¹⁾

5257 - قال الطبري 517/22 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) : أن النبي ﷺ قال: "رُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ مُنْتَهَاهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبْتُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجْرٍ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، قَالَ: قُلْتُ لَجِبْرِيلَ مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ: فَالنَّيْلُ وَالْفَرَاتُ".⁽¹⁾

قوله تعالى (عِنْدَهَا جَنَّةُ⁽²⁾ الْمَأْوَى ﴿15﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى)⁽³⁾

5258 - قال عبد الرزاق ٣٠٣٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { جَنَّةُ الْمَأْوَى } [النجم: ١٥] قَالَ: «مَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ».

1/ السدرة نوع من الشجر. وفي حديث قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "... وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْتُهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجْرٌ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفِيلِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النَّيْلُ وَالْفَرَاتُ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً .. ". [البخاري]. اهـ وقال الطبري في تفسيره: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن الحسن العربي، عن الهزيل بن شرحبيل، عن عبد الله بن مسعود في قوله (سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) قال: صبر الجنة عليها السندس والإستبرق. اهـ صبر الجنة أي وسطها كما في رواية. في الأصل "الهذيل" والصواب ما أثبت وهو هزيل بن شرحبيل الكوفي.

2/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2080 : حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك يقرأ: {عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى}، في حديث النبي ﷺ حين عرج به، فقلت: إن ناسا يقرؤون: "جَنَّةُ الْمَأْوَى"، قال: من قرأ: "جنه المأوى" أجنه الشيطان. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أجنه الله. اهـ دعا عليه.

3/ في حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام: ... ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ". [صحيح البخاري]. اهـ وقال مسروق (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) قال: قال: كان أغصان السدرة لؤلؤًا وياقوتًا أو زبرجدا، فراها محمد، ورأى محمد بقلبه ربه. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ⁽¹⁾ ﴿17﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)

5259 - قال عبد الرزاق ٣٠٣٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } [النجم: ١٨] قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ: «رَأَى النَّبِيُّ رَفْرَفًا أَخْضَرَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ» ⁽²⁾

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ ⁽³⁾ وَالْعُزَّى ⁽⁴⁾ ﴿19﴾ وَمَنَاةَ ⁽⁵⁾ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)

5260 - قال عبد الرزاق ٣٠٣٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى } [النجم: ٢٠] قَالَ: «هِيَ آلِهَةٌ كَانَتْ يَعْْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ ، وَكَانَتِ اللَّاتُ لِأَهْلِ الطَّائِفِ ، وَكَانَتِ الْعُزَّى لِقُرَيْشٍ ، وَكَانَتِ مَنَاةٌ لِلْأَنْصَارِ».

5261 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عن قتادة قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ إِذْ نَعَسَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ كَلِمَةً فَتَكَلَّمَ بِهَا، وَتَعَلَّقَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: { أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى } فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَنَعَسَ: "وإن شفاعتها لترتجى وإنها لهي الغرائق العلى"، فحفظها المشركون، وأخبرهم الشيطان: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَرَأَهَا فَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } فَدَحَرَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ، وَلَقِّنَ نَبِيَّهُ حِجَّتَهُ.

1/ عن ابن عباس ؓ (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) قال: ما زاغ يمينا ولا شمالا ولا طغى، ولا جاوز ما أمر به . [تفسير الطبري]. اهـ وقال البخاري في صحيحه 140/6: { مَا زَاغَ الْبَصَرُ } : «بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ»، { وَمَا طَغَى } : «وَمَا جَاوَزَ مَا رَأَى». اهـ

2/ قال سعيد بن منصور في تفسيره 2083 : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، في قوله تبارك وتعالى: { لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى }، قال: رَفَرَفَ أَخْضَرَ مِنَ الْجَنَّةِ، قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ. اهـ

3/ عن مجاهد (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ) قال: كان يُلْتَمَسُ السُّوَيْقُ لِلْحَاجِّ، فَعُكِفَ عَلَى قَبْرِه. اهـ في رواية "فعكفوا"، يعني بعدما مات. وقال أبو صالح السمان: اللَّاتُ: الذي كان يقوم على آلهتهم، يُلْتَمَسُ لَهُمُ السُّوَيْقُ، وكان بالطائف. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد (وَالْعُزَّى) قال: الْعُزَّى: شَجَرَات. اهـ وقال ابن زيد: الْعُزَّى: بيت بالطائف تعبد به ثقيف. [تفسير الطبري]. اهـ

5/ عن ابن زيد، في قوله (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) قال: مَنَاةُ بَيْتٍ كَانَ بِالْمِثْلَلِ يَعْبُدُهُ بَنُو كَعْب. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى)

5262 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) [الصفات،] يقول: كيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات، ما لكم كيف تحكمون؟.

5263 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

أَرْنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: جَعَلُوا لَهُ الْبَنَاتِ وَهُمْ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِهِنَّ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ.

قوله تعالى (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى)⁽¹⁾

5264 - قال الطبري 526/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى) يقول: قسمة جائزة.

قوله تعالى (إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ)

5265 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الظنّ ظنّان، فظنّ منج، وظنّ مُرد.

1/ عن مجاهد، قوله (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى) قال: عوجاء. اهـ وعن ابن زيد في قوله (تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى) قال: جعلوا لله تبارك وتعالى بنات، وجعلوا الملائكة لله بنات، وعبدوهم، وقرأ (أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ وَإِذَا بُشِّرَ) الآية، وقرأ (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) إلى آخر الآية، وقال: دعوا لله ولدا، كما دعت اليهود والنصارى، وقرأ (كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) قال: والضيزى في كلام العرب: المخالفة. [تفسير الطبري]. اهـ

قال: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) قال (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ)، وهذا الظن المنجي
ظنا يقينا. وقال ها هنا: (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ)، هذا ظن مُرْدٍ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَى)

5266 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِي مَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ ثَنَا شَيْبَانُ عَنْ
قَتَادَةَ: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ
مِّنْ أُمَّتِي يَقْتَتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ".

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى)⁽¹⁾ ﴿27﴾ وَمَا لَهُمْ
بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)

5267 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) قَالَتِ الْيَهُودُ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ الْحَقِّ.

5268 - وجاء أيضا في تفسيره :

عن قتادة في قوله: (فَاسْتَفْتِهِمْ) قَالَ: فَسَلُّهُمْ يَعْنِي مُشْرِكِي قُرَيْشٍ (الرَّبَّاتُ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ)
قَالَ: لِأَنَّهُمْ قَالُوا: لِلَّهِ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ، وَقَالُوا: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ. فَقَالَ: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ
إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ).

1/ عن مجاهد، في قوله (تَسْمِيَةَ الْأُنثَى) قال: الإناث. [تفسير الطبري]. اهـ وإلى الآن يصورون الملائكة في زعمهم على أنهم إناث،
عليهم لعائن الله. قال الله تعالى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) -
[الزخرف 19].

قوله تعالى (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ⁽¹⁾ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ⁽²⁾ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)

5269 - قال الطبري 538/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) واللمم: ما كان بين الحدين ⁽³⁾ لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة. موجبة قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يقام عليه الحد في الدنيا.

- 1/ عن علقمة، قال: سئل عبد الله عن الكبائر؟ قال: ما بين فاتحة سورة النساء إلى رأس الثلاثين. اهـ وعن أبي وائل، قال: قال عبد الله: إن أكبر الكبائر: الإشراك بالله عز وجل، والإيأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن طيسلة بن مياس قال: كنت مع النجيدات، فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر. فلقيت ابن عمر فقلت: أصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر! قال: وما هي؟ قلت: أصبت كذا وكذا. قال: ليس من الكبائر قال: لشيء لم يسمه طيسلة. قال: هي تسع، وسأعدهن عليك: الإشراك بالله، وقتل النفس بغير حِلِّها، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم ظلماً، والحاذ في المسجد الحرام، والذي يستسحر، وبكاء الوالدين من العقوق. قال زياد: وقال طيسلة: لما رأى ابن عمر فرقي قال أتخاف النار أن تدخلها؟ قلت: نعم! قال: وتجب أن تدخل الجنة؟ قلت: نعم! قال: أحبي والداك؟ قلت: عندي أُمي. قال: فوالله لئن أنت أَلَنْتَ لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتَنَبْتَ الموجبات. [تفسير الطبري]. اهـ النجيدات خوارج أصحاب نجدة بن عامر. وقوله يستسحر أي يطلب السِّحْر. وعن خيثمة قال: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَذَكَرَ الْكَبَائِرَ حَتَّى ذَكَرَ الْحُمْرَ، فَكَأَنَّ رَجُلًا تَهَاوَنَ بِهَا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: لَا يَشْرُئُهَا رَجُلٌ مُصْبِحًا إِلَّا ظَلَّ مُشْرِكًا حَتَّى يُمْسِيَ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: الضرر في الوصية من الكبائر. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن طاوس قال: ذَكَرُوا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ الْكَبَائِرَ فَقَالُوا: هِيَ سَبْعٌ قَالَ: هِيَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعٍ وَتَسَعٍ. [تفسير الطبري]. اهـ
- 2/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2089: حَدَّثَنَا سَفِيانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: {الْلَّمَمُ} ، الذي يلم المرة الواحدة. اهـ وقال طاوس بن كيسان: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشَبَّهَ بِالْلَّمَمِ ، يَمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّيْنِ أَذْرَكَ لَا مَحَالَةَ: «فَرْنَا الْعَيْنَ النَّظْرُ ، وَزَنَا اللَّسَانَ الْمَنْطِقُ ، وَالنَّفْسَ تَتَمَّى وَتَشْتَهِي ، وَالْفَرْجَ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن منصور بن عبد الرحمن، قال: سألت الشعبي، عن قول الله (يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) قال: هو ما دون الزنى، ثم ذكر لنا عن ابن مسعود، قال: " زنى العينين: ما نظرت إليه، وزنى اليد: ما لمست، وزنى الرجل: ما مشى، والتحقيق بالفرج. اهـ وقال محمد بن سيرين: سأل رجل زيد بن ثابت، عن هذه الآية (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ) فقال: حرم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن. اهـ وعن مسروق في قوله (إِلَّا اللَّمَمَ) قال: إن تقدم كان زنى، وإن تأخر كان لَمَمًا. اهـ وقال طاوس: اللمم: ما ألممت بالنظر، ولمست بيدك وتناولت، ما لم يكن الجماع. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد (إِلَّا اللَّمَمَ) قال: الذي يلم بالذنب ثم يدعه، وقال الشاعر: إِنَّ تُعْفِرَ اللَّهُمَّ تُعْفِرْ جَمًّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل أن البيت لأمية بن أبي الصلت.
- 3/ روى الطبري في تفسيره، من طريق شعبة عن الحكم وقتادة، عن ابن عباس أنه قال: اللمم، ما دون الحدين: حد الدنيا، وحد الآخرة. اهـ اللهم جنبنا حدودك وأعنا على طاعتك وحسن عبادتك.

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿33﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿34﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى)⁽¹⁾

5270 - قال عبد الرزاق ٣٠٣٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى} [النجم: ٣٤] قَالَ: «أَعْطَى قَلِيلًا ثُمَّ قَطَعَ ذَلِكَ».

5271 - وقال الطبري 542/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَكْدَى) أي بخل، وانقطع عطاؤه.

قوله تعالى (أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿36﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿37﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى⁽²⁾)

5272 - قال عبد الرزاق ٣٠٤١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ {الَّذِي وَفَّى} [النجم: ٣٧] قَالَ: «وَفَّى طَاعَةَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ إِلَى خَلْقِهِ».

5273 - وقال الطبري 543/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) قال: وفى طاعة الله، وبلغ رسالات ربه إلى خلقه.

1/ عن مجاهد، في قوله (وَأَكْدَى) قال: الوليد بن المغيرة، أعطى قليلا ثم أكدى. [تفسير الطبري]. اهـ يقول الطبري : وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة، ففعل، فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له، ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له . اهـ

2/ روي عن ابن عباس ؓ (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولي بالولي، حتى كان إبراهيم، فبلغ (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) لا يؤخذ أحد بذنب غيره. [تفسير الطبري]. اهـ وقاله عمرو بن أوس. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره 8187 : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ثنا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ عُزُورَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلْتُ عَائِشَةَ عَنْ وَلَدِ الرَّبَّنَا؟ فَقَالَتْ: لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةِ أَبَوَيْهِ شَيْءٌ، وَقَالَتْ: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) . اهـ

وكان عكرمة يقول: وفي هؤلاء الآيات العشر (أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) حتى بلغ (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى) [47] .

قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾)⁽¹⁾

5274 – قال عبد الرزاق ٣٠٤٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ } [النجم: ٤٨] قَالَ : «أَغْنَىٰ وَأَخْدَمَ».

5275 – وقال الطبري 549/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ) قال: أعطى وأرضى وأخدم.

قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ)⁽²⁾

5276 – قال عبد الرزاق ٣٠٤٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رَبُّ الشَّعْرَىٰ } [النجم: ٤٩] قَالَ : «كَانَ نَاسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَ هَذَا النَّجْمَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الشَّعْرَى».

5277 – وقال الطبري 551/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى) كان حي من العرب يعبدون الشَّعْرَى، هذا النجم الذي رأيتم.
قال بشر: يريد النجم الذي يتبع الجوزاء.

1/ قال البخاري في صحيحه: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ } : أَعْطَى فَأَرْضَ . اهـ وقال مجاهد: مَوْلَى وَرَضَى . اهـ وقال سليمان بن طرخان: زعم حضرمي أنه ذكر له: أنه أغنى نفسه، وأفقر الخلائق إليه . اهـ وقال ابن زيد : أغنى فأكثر، وأقنى أقل، وقرأ (يُسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد (رَبُّ الشَّعْرَى) : مرزم الجوزاء . [تفسير الطبري، وقال: الشَّعْرَى: النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء، يقال له المرزم]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ⁽¹⁾ ﴿50﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴿51﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى)

5278 - قال الطبري 553/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) لم يكن قبيل من الناس هم أظلم وأطغى من قوم نوح، دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبي الله، حتى ذكر لنا: أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به، فيقول: "يا بني إن أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذ". تتابعا في الضلالة، وتكذبا بأمر الله.

قوله تعالى (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ⁽²⁾ ﴿53﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى)

5279 - قال عبد الرزاق ٣٠٤٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى } [النجم: ٥٣] قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ لُوطٍ». ٣٠٤٧ : { فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى } [النجم: ٥٤] قَالَ: «الْحِجَارَةُ».

5280 - وقال الطبري 554/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) قال: قرية لوط. 555/22 : (فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى) غشاه صخرًا منضودا.

1/ عن ابن زيد، في قوله: (أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) قال: يقال: هي من أول الأمم. [تفسير الطبري]. اهـ كأنه يريد أول الأمم هلاكا بعد الطوفان. ذلك أنه لم يبق بعد الطوفان إلا من ركب في السفينة، ولم يبق ممن ركب في السفينة إلا ولد نوح عليه الصلاة والسلام كما في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) قال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام. اهـ وهم: سام وحام ويافث. يقول ابن وهب في جامعه 25: وأخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: "ولد نوح ثلاثة: سام، وحام ويافث. فولد سام العرب وفارس والروم، وفي كل هؤلاء خير. وولد حام: السودان والبربر والقطب. وولد يافث: الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج. اهـ وولد نوح الرابع هو الذي غرق واسمه كنعان.

2/ عن مجاهد في قول الله (وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى) قال: أهواها جبريل، قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها. اهـ وقال ابن زيد: قرية لوط أهواها من السماء، ثم أتبعها ذاك الصخر، اقتلعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء ثم قُلبت. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ⁽¹⁾)

5281 - قال عبد الرزاق ٣٠٤٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى } [النجم: ٥٥] قَالَ: «فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكَ تَتَمَارَى».

5282 - وقال الطبري 556/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى) يقول:
فَبِأَيِّ نِعَمِ اللَّهِ تَتَمَارَى يا ابن آدم.

قوله تعالى (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أَرْفَتِ الْآزِفَةُ ⁽²⁾)

5283 - قال عبد الرزاق ٣٠٤٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى } [النجم: ٥٦] قَالَ:
«أَنْذَرَ مُحَمَّدٌ كَمَا أَنْذَرَتِ الرُّسُلُ مِنْ قَبْلِهِ».

5284 - وقال الطبري 556/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى) إنما
بعث محمد ﷺ بما بعث الرسل قبله.

1/ قوله تعالى (تتمارى) أي تشكّ وتجادل. المرية تأتي بمعنى الشك كما في قوله تعالى (فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)، وبمعنى الجدل كما في قوله تعالى (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ) وكما مر معنا في قوله تعالى (أفتتمارونه على ما يرى). والجدل أصله شك، أما الموقن فلا يجادل. يقول الفريابي في القدر 380 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، تَعَالَى حَتَّى أُخَاصِمَكَ فِي الدِّينِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَبْصَرْتُ دِينِي، فَإِنْ كُنْتَ أَضَلَلْتَ دِينَكَ، فَالْتَمِسْهُ. اهـ وفي رواية عند اللالكائي قال: إلیک عني فإني قد عرفت ديني وإنما يخاصمك الشاك في دينه. اهـ وقال الشافعي: كان مالك بن أنس إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما أنا فعلى بينة من ديني وأما أنت فشاك، إذهب إلى شاك مثلك فخاصمه. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قوله (أَرْفَتِ الْآزِفَةُ) قال: اقتربت الساعة. [تفسير الطبري]. اهـ وسبحان الله بعد أربع آيات قال الله في سورة القمر (اقتربت الساعة وانشق القمر).

قوله تعالى (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿59﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿60﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ⁽¹⁾ ﴿61﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ⁽²⁾)

5285 - قال عبد الرزاق ٣٠٥٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سَامِدُونَ } [النجم: ٦١] قَالَ: «غَافِلُونَ».

1/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2111 : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا فطر بن خليفة، عن أبي خالد الوالبي، قال: خرج علينا علي عليه السلام، فإذا يقوم قد اصطقوا قياما ينتظرون إمامهم، فقال: ما لي أراكم سامدين .اه ورواه الطبري في تفسيره من طريق سفيان عن فطر عن أبي خالد الوالبي، عن علي عليه السلام قال: رآهم قياما ينتظرون الإمام، فقال: ما لكم سامدون .اه وعن إبراهيم في القوم ينتظرون الصلاة قياما؛ قال: كان يقال: ذاك السُّمُود .[تفسير الطبري].اه وعن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله (سَامِدُونَ) قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تَغَنَّوْا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال اليماني: اسْمُد .اه وقال مجاهد: كانوا يَمْزُون على النبي صلى الله عليه وسلم غضا با مُبْرَطَمِينَ .اه وقال أيضا: كان عكرمة يقول: سامدون: يغنون بالحميرية .[تفسير الطبري].اه وهو قول ابن عباس لغة أهل اليمن. وفي رواية قال عكرمة: هو اللعب واللهو .اه وعن الحسن، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ } ، قال: وأنتم غافلون .[تفسير ابن منصور].اه

2/ يقول الطبري : يقول تعالى ذكره: لا ينبغي أن تكون العبادة إلا له، فأخلصوا له العبادة والسجود، ولا تجعلوا له شريكا في عبادتكم إياه .اه وكان عمر رضي الله عنه يسجد في النجم وكان علي رضي الله عنه يعدها من عزائم السجود. يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2114 : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن حصين [بن] سبرة، قال: صلى بنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفجر، فقرأ في الركعة الأولى بسورة يوسف، ثم قرأ في الثانية النجم، فسجد، ثم قام فقرأ: { إِذَا زُلْزِلَتْ } ، ثم ركع .اه وقال أيضا 2115 : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا شعبة، عن عاصم، عن زر، عن علي رضي الله عنه، قال: عزائم السجود أربع: { أَلَمْ تَنْزِيلٌ } و { حَمِ تَنْزِيلٌ } ، { وَالنَّجْمِ } ، و { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } .اه

الحق

[سورة القمر]

قوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ⁽¹⁾)

5286 - قال الطبري 565/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : " أن أنس بن مالك حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين .

5287 - وقال الطبري 566/22 :

حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: " انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ مرتين .

5288 - وقال أيضا 569/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) [قال] يُحدث الله في خلقه ما يشاء.

1/ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : حُمَسَ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ " : { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } . [صحيح البخاري]. اهـ وكان رضي الله عنه يقول: رَأَيْتُ الْقَمَرَ مُنْشَقًّا شَقَيْنِ مَرَّتَيْنِ بِمَكَّةَ قَبْلَ مَخْرِجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شِقَّةً عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ ، وَشِقَّةً عَلَى السُّوَيْدَاءِ ، فَقَالُوا: سُحِرَ الْقَمَرُ ، فَتَزَلَّتْ { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } [القمر: ٨] يَقُولُ: «كَمَا رَأَيْتُمُ الْقَمَرَ مُنْشَقًّا ، فَإِنَّ الَّذِي أَخْبَرْتُكُمْ عَنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ حَقٌّ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال الطبري في تفسيره : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا ابن عليه، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: "نزلنا المدائن، فكنا منها على فرسخ، فجاءت الجمعة، فحضر أبي وحضرت معه، فخطبنا حذيفة، فقال: ألا إن الله يقول (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضممار، وغدا السباق، فقلت لأبي: أتستبقي الناس غدا؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال. ثم جاءت الجمعة الأخرى، فحضرنا، فخطب حذيفة، فقال: ألا إن الله تبارك وتعالى يقول (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم المضممار وغدا السباق، ألا وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة". اهـ المضممار هو المكان الذي تتسابق فيه الخيل. وعن مجاهد في قوله (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قال: رأوه منشقا . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)

5289 - قال الطبري 570/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) قال: إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر، يوشك هذا أن يستمر ويذهب.

5290 - وقال عبد الرزاق ٣٠٥٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ {وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: ٢] يَقُولُ: أَيِ ذَاهِبٍ.

قوله تعالى (وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ)

5291 - قال الطبري 572/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ) : أي بأهل الخير الخير، وبأهل الشر الشر.

قوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ⁽¹⁾ ﴿١﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)

5292 - قال الطبري 572/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ) : أي هذا القرآن.

1/ عن مجاهد، قوله (مُزْدَجَرٌ) قال: مُنْتَهَى. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ⁽¹⁾ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ⁽²⁾ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ⁽³⁾ ﴿6﴾ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ)

5293 - قال الطبري 573/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (خُشَعًا ⁽⁴⁾ أَبْصَارُهُمْ) : أي ذليلة أبصارهم.

قوله تعالى (يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ)

5294 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } [يس: 51] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: فَإِذَا هُمْ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى رَبِّهِمْ يَخْرُجُونَ.

قوله تعالى (مُهْطِعِينَ ⁽⁵⁾ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَرٍ ⁽⁶⁾)

5295 - قال الطبري 575/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) : أي عامدين إلى الداعي.

1/ عن مجاهد: { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } - [الذاريات]، قال: فأعرض عنهم. [تفسير البستي]. اهـ

2/ يقول الحجاج بن محمد: { يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ } : كل أحد يرى أن الصيحة خرجت من أصل أذنه قريبة منه. [تفسير البستي]. اهـ

3/ قال الطبري: (إلى شيء نكر) إلى موقف القيامة، وذلك هو الشيء النُّكْر. اهـ عيادا بالله من أهوال ذلك اليوم.

4/ كذا قرأ ابن عباس رضي الله عنه. [تفسير ابن منصور]. اهـ

5/ قال الطبري: (مهطعين) مسرعين بنظرهم قَبْلَ داعيهم إلى ذلك الموقف. اهـ وعن سفيان بن عيينة: (مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ) قال: هكذا أبصارهم شاخصة إلى السماء. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل هو التحميج، وهو فتح العين وتحديد النظر كأنه مَبْهُوت.

6/ قال الطبري: (يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسَرٍ) وإنما وصفوه بالعسر لشدة أهواله. اهـ

قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ⁽¹⁾)

5296 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «كَانَ أَوَّلَ نَبِيٍّ بُعِثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ». ⁽²⁾

قوله تعالى (فَدَعَا رَبُّهُ آتِي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ⁽¹⁰⁾) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ⁽³⁾
⁽¹¹⁾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ⁽⁴⁾)

5297 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا {
[الشعراء]، قَالَ: «فَافْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَضَاءً».

1/ عن مجاهد في هذه الآية (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) قال: اسْتَعْرَجُونَا. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الحسن البصري في قوله عز وجل: {وَازْدُجِرَ} ، قال: تهددوه بالقتل. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ روي عن قتادة: أن نوح، بعث من الجزيرة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قال البخاري في الأدب المفرد 766 : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ وَعَبْدِهِ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا عَنِ الْمَجْرَةِ، قَالَ: هُوَ شَرْجُ السَّمَاءِ، وَمِنْهَا فُتِحَتْ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. اهـ وصح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : الْقَوْسُ: أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْعَرَقِ، وَالْمَجْرَةُ: بَابُ السَّمَاءِ الَّذِي تَنْشَقُّ مِنْهُ. [الأدب المفرد 767]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ سَحَابٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَالْتَقَى الْمَاءُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن محمد بن كعب القرظي قال : كانت الأقوات قبل الأجساد، وكان القدر قبل البلاء، وتلا : (فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) [تفسير الطبري]. اهـ ردا على القدرية الذين قالوا : " الأمر أنف " أي أن القدر بعد حدوث الأشياء. وهذا نفى لعلم الله، والله يقول في كتابه (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)، ولقد اجتمعت كلمة السلف على تكفير نفاة العلم، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

قوله تعالى (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ)

5298 - قال عبد الرزاق ٣٠٦٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذَاتِ أَلْوَاحٍ } [القمر: ١٣] قَالَ : " مَعَارِيضُ السَّفِينَةِ ، قَالَ : { وَدُسْرٍ } [القمر: ١٣] قَالَ : وَدُسِرَتْ بِمَسَامِيرٍ " .⁽¹⁾

5299 - وقال الطبري 579/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ) حدثنا أن دُسِرَها: مساميرها التي شُدَّت بها.

قوله تعالى (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ⁽²⁾)

5300 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عن معمر عن قتادة في قوله تعالى { واصلع الفلك بأعيننا } [هود]، قال: بعين الله تعالى.⁽³⁾

1/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْقُرْظِيُّ، وَقَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: هِيَ الْمَسَامِيرُ . اهـ وعن مجاهد، قوله (وَدُسْرٍ) قال: أضلاع السفينة . اهـ وقال الحسن: تدسُر الماء بصدرها . اهـ وقال الضحاك: (ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ) أما الألواح: فجانبها السفينة . وأما الدُسْرُ: فطرفاها وأصلها . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد (جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ) قال: كَفَرَ بِاللَّهِ . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ أقول: الله أكبر، كيف أثبت قتادة رحمه الله الصفة وفيه الرد على الجهمية ومن قال بقولهم . وهذا ابن حجر في شرحه الملغوم 389/13 يقول: " وقوله تعالى (تجري بأعيننا) أي بعلمنا " . اهـ وهذا عين تأويل بشر المريسي الضال . جاء في رد الدارمي على المريسي الجهمي 300/1 : " قال في قوله تعالى (بصير بالعباد) يعني: عالم بهم، لا أنه يبصرهم ببصر، ولا ينظر إليهم بعين " . اهـ ومثل هؤلاء يقال عنهم الآن أئمة ! . روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذُكِرَ الدجال عند النبي ﷺ فقال: إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينه وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية . اهـ وهذه إشارة إثبات لا إشارة تشبيه . وهذا نعيم بن حماد [شيخ البخاري] يقول: " من شبه الله تبارك وتعالى بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله عز وجل به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله تعالى به نفسه، ولا رسوله ﷺ تشبيه " . [مجالس أبو نصر الغازي 13]. اهـ فإياك وإياهم، واعلم أن الكلام في الله وصفاته إما توحيد وإما شرك . يقول سعيد بن جبیر: " تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فِي صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَمْ يَدْرُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } [الأنعام: 91]، ثُمَّ بَيَّنَّ عَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: { وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }، فَجَعَلَ صِفَتَهُمُ الَّتِي وَصَفُوا بِهَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شِرْكًَا " . [العظمة لأبي الشيخ 81]. اهـ وهذا نص خطير .

قوله تعالى (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)

5301 - قال عبد الرزاق ٣٠٦٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً } [القمر : ١٥] قَالَ : «أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ عَلَى الْجُودِيِّ^(١) ، حَتَّى أَذْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ» .

5302 - وقال الطبري 582/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) قال: أبقاها الله ببقردى من أرض الجزيرة، عبرة وآية، حتى نظرت إليها أوائل هذه الأمة نظرا، وكم من سفينة كانت بعدها قد صارت رمادا.

5303 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٠٩ :

حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّفِينَةَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ، عِبْرَةً وَآيَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَظَرًا وَكَمْ مِنْ سَفِينَةٍ كَانَتْ بَعْدَهَا فَصَارَتْ رَمَادًا.

قوله تعالى (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا^(٢) الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ^(٣))

5304 - قال الطبري 584/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) يقول: فهل من طالب خير^(٣) يُعان عليه.

1/ الجودي جبل. يقول ابن أبي حاتم في " تفسيره 10915 " : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمَّزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) قَوْلُهُ: الْجُودِيّ: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ تَشَابَحَتْ الْجِبَالُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَرْقِ وَتَطَاوَلَتْ، وَتَوَاضَعَ هُوَ لِلَّهِ فَلَمْ يَغْرُقْ وَأَرَسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ . اهـ سبحانه الله، وفي مثل هذا قال السلف في الرجل إذا كان حريصا على الشيء أن يؤخر.

2/ عن مجاهد، قوله (يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ) قال: هَوَّنَاهُ . [تفسير الطبري]. اهـ يريد جعلناه هينا ميسرا لطلبه.

3/ وقال مطر الوراق : هَلْ مِنْ طَالِبٍ عِلْمٍ فَيُعَانُ عَلَيْهِ؟ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ مطر بن طهمان الوراق يروي عن قتادة.

5305 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا الحسين بن عليّ الصُّدائي⁽¹⁾، قال: ثنا يعقوب⁽¹⁾، قال: ثني الحارث بن عبيد الإيادي⁽¹⁾ قال: سمعت قتادة يقول في قول الله (فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) قال: هل من طالب خير يُعان عليه.

قوله تعالى (كَذَّبَتْ عَادٌ⁽²⁾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ⁽³⁾)

5306 - قال الطبري 585/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) والصَّرصر: الباردة. 446/21 : (فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ) [فصلت] : أيام والله كانت مشثومات على القوم. 587/22 : (مُسْتَمِرٍّ) يستمر بهم إلى نار جهنم.

5307 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {النَّحْسَاتُ} : الْمَشْثُومَاتُ التَّكِدَاتُ " .

1/ الحسن بن علي الصُّدائي ثقة، يعقوب كأنه يعقوب بن إبراهيم الزهري وثقه ابن معين. ويروي أيضا عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي صدوق. والإيادي أبو قدامة شيخ عبد الرحمن بن مهدي فيه ضعف، وكان يقول: كان من شيوخنا وما رأيت إلا خيرا. اهـ وقد وافق سعيد بن أبي عروبة.

2/ عاد، قيل هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. [قال قتادة: إرم جد عاد]. قبيلة عربية، ذكر الله أنهم كانوا بالأحقاف والحقف الرمل يكون على هيئة جبل. قال قتادة: ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشَّحْر. [تفسير الطبري]. اهـ وقد زاد الله في أجسامهم طولا وعِظَمًا على أجسام قوم نوح. قال الله تعالى مخبرا عن قول نبيه هود ﷺ لعاد (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة). وكانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان.

3/ عن مجاهد، في قوله عزَّ وجلَّ: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ}، قال: وقعت رؤوسهم مثل الأخبية، وتقورت أعناقهم، فشبهها بأعجاز نخل منقعر. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ⁽¹⁾ بِالنُّذُرِ)

5308 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) أَنَّ صَالِحًا بُعِثَ مِنَ الْحِجْرِ.

قوله تعالى (فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ)

5309 - قال الطبري 590/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) : في عناءٍ وعذاب.

قوله تعالى (إِنَّا مُرْسَلُوا نَأْتِيهِم مِّنَ الْمُاءِ قِصْمًا⁽²⁾ وَنَبِّئُهُم أَنَّ الْمَاءَ قِصْمٌ⁽³⁾ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ⁽⁴⁾)

5310 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ إِنَّ أَحْمَرَ ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، كَانَ وَلَدَ زَيْنَةَ.

1/ قال الطبري في تفسيره: "ثمود"، هو ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح، وكانت مساكنهما الحِجْر، بين الحجاز والشَّام، إلى وادي القُرَى وما حوله. اهـ إرم من ولده أيضا عوض وهو أبو عاد، كما مر.

2/ قوله تعالى (وَنَبِّئُهُم أَنَّ الْمَاءَ قِصْمٌ بَيْنَهُمْ) أي بين ثمود والناقة.

3/ عن مجاهد، في قوله (كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ) قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (فَتَعَاطَى) قَالَ: تَنَاولَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ قال الطبري: تناول الناقة بيده فعقرها. اهـ

5311 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ عَاقِرُ النَّاقَةِ لَهُمْ: " لَا أَقْتُلُهَا حَتَّى تَرْضَوْا أَجْمَعُونَ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي خِدْرِهَا فَيَقُولُونَ أَتَرْضَيْنَ؟ فَتَقُولُ: نَعَمْ، وَالصَّبِيُّ حَتَّى رَضُوا أَجْمَعُونَ فَعَقَرُوهَا " (1)

قوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً)

5312 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ صَالِحًا قَالَ لَهُمْ حِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ: تَمَتَّعُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ! وَقَالَ لَهُمْ: آيَةُ هَلَاكِكُمْ أَنْ تَصْبَحَ وُجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةً، ثُمَّ تَصْبَحُ الْيَوْمَ الثَّانِي مُحْمَرَّةً، ثُمَّ تَصْبَحُ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ مُسْوَدَّةً، فَأَصْبَحَتْ كَذَلِكَ. فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ وَأَيَّقْنُوا بِالْهَلَاكِ، تَكْفَنُوا وَتَحْنَطُوا، ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ فَأَهْمَدَتْهُمْ.

5313 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ [قال:] ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ نَدِمُوا، وَقَالُوا: " عَلَيْكُمْ الْفَصِيلُ (2) ". فَصَعَدَ الْفَصِيلُ الْقَارَةَ - وَالْقَارَةُ الْجَبَلُ - حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَقَالَ: " يَا رَبِّ أُمِّي، يَا رَبِّ أُمِّي "، ثَلَاثًا. قَالَ: فَأُرْسِلَتِ الصَّيْحَةُ عِنْدَ ذَلِكَ.

1/ الفصل ولد الناقة.

2/ يقول الخرائطي في مساوي الأخلاق 595 : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ دَاوُدَ الصَّاعَانِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ يُونُسَ الرِّمِّيُّ، ثنا أَبُو الْمَلِيحِ قَالَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: « الظَّالِمُ، وَالْمُعِينُ عَلَى الظُّلْمِ، وَالْمُجِبُّ لَهُ، سَوَاءٌ ». اهـ ميمون بن مهران الرقي تابعي جليل، وهذا الكلام ينبغي الوقوف عنده، وما أكثر المحبين.

قوله تعالى (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ)⁽¹⁾

5314 - قال عبد الرزاق ٣٠٦٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ } [القمر : ٣١] قَالَ : « كَرَمَادٍ يَخْتَرِقُ ».

5315 - وقال الطبري 594/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ) يقول: كهشيم محترق.

قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ)

5316 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَلْفٍ، وَهِيَ سَدُومُ⁽²⁾ قَرْيَةٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ.

1/ عن مجاهد، في قوله (كَهَشِيمِ الْمُخْتَطِرِ) قال: الرجل يهشيم الخيمة . [تفسير الطبري] . اهـ هَشَمَ الشيء إذا كسره.

2/ ذكر قتادة أن إبراهيم الخليل ولوط عليهما الصلاة والسلام هاجرا جميعا من كوثي العراق (سواد بالكوفة) إلى الشام ، ونزل لوط سدوم وهي القرية العظمى . وقد ذكر قتادة أنهم كانوا " ثَلَاثُ قُرَى فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالْعَدَدِ " . [تفسير الطبري] وعن محمد بن كعب القرظي أن المؤتفكات كن خمس قرى: " صَيْعَةَ وَصَعْرَةَ وَغَمْرَةَ وَدُومًا وَسُدُومَ وَهِيَ الْقَرْيَةُ الْعَظْمَى " . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقال وهب بن منبه: كَانَ أَهْلُ سَدُومَ الَّذِينَ فِيهِمْ لُوطٌ قَوْمٌ سُوءٌ قَدِ اسْتَعَنُوا عَنِ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ فما أشبه الليلة بالبارحة، والله يقول عن الحجارة التي أرسلها عليهم (وما هي من الظالمين ببعيد). فما أجار منها ظلما بعدهم، نسأل الله العافية والسلامة.

قوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا⁽¹⁾ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿34﴾ نِعْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ⁽²⁾)

5317 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ)، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ لُوطٍ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ فَسَمِعَتِ الصَّوْتَ فَالْتَفَتَتْ فَأَرْسَلَ عَلَيْهَا حَجْرًا فَأَهْلَكَهَا فَهِيَ مَعْلُومٌ مَكَانُهَا شَادَّةٌ عَنِ الْقَوْمِ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ)

5318 - قال عبد الرزاق ٣٠٦٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ } [القمر: ٣٦] قَالَ : «لَمْ يُصَدِّقُوهُ».

قوله تعالى (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا⁽³⁾ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ)

5319 - قال الطبري 597/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ)، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي عَقُوبَتِهِمْ لَيْلَةَ أَتَوْا لُوطًا، وَأَنَّهُمْ عَاجَلُوا الْبَابَ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ، فَصَفَقَهُمْ بِجَنَاحِهِ، وَتَرَكَهُمْ عَمِيَا يَتَرَدَّدُونَ.

1/ عن الضحاك قوله (حَاصِبًا) قَالَ: حِجَارَةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال الطبري: وقوله (كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ) يقول: وكما أثبتنا لوطًا وآله، وأنعمنا عليه، فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه، فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا. اهـ

3/ ذكر الطبري في تفسيره أن الشمس بمعنى الدفن. أي أن أعينهم صارت كسائر الوجه لا يرى لها شق.

قوله تعالى (وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً ⁽¹⁾ عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ⁽²⁾)

5320 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَرِئَةُ لُوطٍ حِينَ رَفَعَهَا جَبْرِيلُ وَفِيهَا أَرْبَعُ مِائَةِ أَلْفٍ، فَسَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نُبَاحَ الْكِلَابِ، وَأَصْوَاتِ الدِّيَكَةِ، ثُمَّ قَلَبَ أَسْفَلَهَا أَعْلَاهَا.

5321 - وقال الطبري 599/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ) يقول: صَبَّحَهُم عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ، اسْتَقَرَّ بِهِمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا)

5322 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) حَتَّى بَلَغَ: (مُجْرِمِينَ)، قَالَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى قَامُوا فِيهِ قِيَامًا، فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا لِسُوءِ مَا يَحْضُرُ بِهِمْ. ثُمَّ أَنْبَتَتْ أَرْضُهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ، فَأَكَلَ عَامَّةَ حُرُوثِهِمْ وَثَمَارِهِمْ. ثُمَّ دَعَا مُوسَى فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا

1/ عن سفيان بن عيينة (بُكْرَةً) قال: عند طلوع الفجر. [تفسير الطبري]. اهـ كما في قوله تعالى (إن موعدهم الصبح).

2/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره " 8702 ": حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّ أَبَا سَلِيمَانَ يَعْنِي ابْنَ كَثِيرٍ أَخَاهُ أَبَا حُصَيْنٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا وَلَجَ رُسُلُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ ظَنَّ أَنَّهُمْ ضِيقَانُ قَالَ: فَأَخْرَجَ بَنَاتَهُ بِالطَّرِيقِ وَجَعَلَ ضِيقَانَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنَاتِهِ، قَالَ: وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: أَوْ آوِي إِلَى زُكْنٍ شَدِيدٍ قَالَ: فَالْتَمَعْتُ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ فَقَالَ: لَا تَخَفْ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ قَالَ: فَلَمَّا دَنَوْا طَمَسَ أَعْيُنَهُمْ فَانْطَلَقُوا عُمِيًّا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الدِّينِ بِالْبَابِ، فَقَالُوا: جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ أَسْحَرِ النَّاسِ طُمَسَتْ أَبْصَارُنَا، قَالَ: فَانْطَلَقُوا يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ. فَكَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَرُفِعَتْ حَتَّى إِتَنَّهُمْ لَيْسَمَعُونَ صَوْتَ الطَّيْرِ فِي جَوْفِ السَّمَاءِ، ثُمَّ قُلِبَتْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ أَصَابَتْهُ الْإِثْمَاكَةُ أَهْلَكَتْهُ، قَالَ: وَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا اتَّبَعَهُ حَجَرٌ حَيْثُ كَانَ فَقَتَلَهُ. اهـ

بَشَرَ مَا يَخْضُرُ بِهِمْ. فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَمَلَ، هَذَا الدَّبَى الَّذِي رَأَيْتُمْ، فَأَكَلَ مَا أَبْقَى الْجَرَادُ مِنْ حُرُوثِهِمْ، فَلَحَسَهُ. فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا بِشَرَ مَا يَخْضُرُ بِهِمْ. ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ حَتَّى مَلَأَتْ بُيُوتَهُمْ وَأَفْنَيْتَهُمْ. فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ. ثُمَّ عَادُوا بِشَرَ مَا يَخْضُرُ بِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ، فَكَانُوا لَا يَعْتَرِفُونَ مِنْ مَائِهِمْ إِلَّا دَمًا أَحْمَرًا، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ فِرْعَوْنَ، كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ، الْقِبْطِيِّ وَالْإِسْرَائِيلِيِّ، فَيَكُونُ مِمَّا يَلِي الْإِسْرَائِيلِيَّ مَاءً، وَمِمَّا يَلِي الْقِبْطِيَّ دَمًا. فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ فِي تِسْعِ آيَاتٍ: السِّنِينَ، وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَأَرَاهُمْ يَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَصَاهُ.

قوله تعالى (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ)

5323 – قال الطبري 600/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ) يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم.

قوله تعالى (أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ⁽¹⁾)

5324 – قال الطبري 601/22 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ) : أي من مضى.

1/ عن الضحاك يقول في قوله (الزُّبُرِ) يقول: الكتب. اهـ وعن محمد بن كعب قال: ذكر الله قوم نوح وما أصابهم من العذاب، وذكر عاد وما أصابهم من الريح، وذكر ثمود وما أصابهم من الصيحة، وذكر قوم لوط وما أصابهم من الحجارة، وذكر آل فرعون وما أصابهم من العرق، فقال: {أَكْفَارَكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} إلى قوله: {وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ}، مما أصاب أولئك وأمر. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿44﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبَرَ ﴿45﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ)

5325 - قال الطبري 602/22 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ) الآية، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال يوم بدر: "هزموا وولّوا الدبر".⁽¹⁾

قوله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿47﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿48﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)⁽²⁾

5326 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) : في عناء وعذاب.

5327 - وقال عبد الرزاق ٣٠٧١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } [القمر: ٤٧] قَالَ: «ضَلَالٍ وَعَمَى».

1/ روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ [يوم بدر] وَهُوَ فِي قُبَّةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرَجِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: {سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبَرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ} [القمر: 46]. اهـ

2/ عن عطاء بن أبي رباح قال: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْزِعُ مِنْ زَمْرٍ وَقَدْ ابْتَلَّتْ أَسَافِلُ ثِيَابِهِ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ تُكَلِّمُ فِي الْقَدْرِ فَقَالَ: أَوْ فَعَلُوهَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَّا فِيهِمْ (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) أَوَّلِكَ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَعُودُوا مَرْضَاهُمْ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَى مَوْتَاهُمْ، إِنْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَقَاتِ عَيْنَيْهِ بِإِصْبَعِي هَاتَيْنِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

وعن مجاهد بن جبر قال: ذكر عند ابن عباس أهل القدر فقال: لو رأيت أحدا منهم لعضضت أنفه. اهـ وفي رواية عن طاوس، قال ابن عباس: أروني بعضهم، قال: قلنا صانع ماذا؟. قال: إذا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه. [السنة لعبد الله بن أحمد]. اهـ

وعن محمد بن كعب القرظي قال: لما تكلم الناس في القدر نظرت، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) إِلَى قَوْلِهِ (خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ). [تفسير الطبري]. اهـ وعند ابن منصور في "تفسيره"، قال القرظي: وجدت في القرآن آية نزلت في أهل القدر: {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}. اهـ

قوله تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿52﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ)

5328 - قال عبد الرزاق ٣٠٧٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُسْتَطَرٌّ } [القمر : ٥٣] قَالَ : «مَحْفُوظٌ مَكْتُوبٌ» .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ 54 ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

الرحمن

[سورة الرحمن]

قوله تعالى (الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ)

5329 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان العقيلي⁽¹⁾، قال: ثنا أبو العوام العمي⁽¹⁾، عن قتادة أنه قال في تفسير (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) قال: نعمة والله عظيمة.

قوله تعالى (خَلَقَ الْإِنْسَانَ)

5330 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ) قال الإنسان: آدم.

5331 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَمَزَةَ فِيْمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ)، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ حِينَ خَلَقَهُ.

1/ محمد بن مروان بن قدامة العقيلي صدوق، وأبو العوام هو عمران بن داور البصري صدوق ، وقال ابن شاهين في الثقات : كان من أخص الناس بقتادة . اهـ في الأصل أبو العوام العجلي وهو غلط، والصواب ما أثبت.

قوله تعالى (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)

5332 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) : علمه الله بيان الدنيا والآخرة، بيّن حلاله وحرامه، ليحتجّ بذلك على خلقه.

5333 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة، في قوله: (عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) قال: تَبَيَّنَ له الخير والشر، وما يأتي، وما يدع.

قوله تعالى (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ⁽¹⁾)

5334 - قال عبد الرزاق ٣٠٧٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ } [الرحمن: ٥] قَالَ: «يَجْرِيَانِ فِي حِسَابٍ».

5335 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) : أي بحساب وأجل.

1/ عن مجاهد (بِحُسْبَانٍ) قال: كحسبان الرحي . [تفسير الطبري]. اهـ في رواية قال: "حديدة الرحي". وهو قطبها، والرحي المطحنة.

قوله تعالى (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ)⁽¹⁾

5336 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَالنَّجْمُ) يعني: نجم السماء. (وَالشَّجَرُ) قال: الشجر: شجر الأرض.

قوله تعالى (يَسْجُدَانِ)⁽²⁾

5337 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة (وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) : ما نزل من السماء شيئا من خلقه إلا عبده له طوعا وكرها.

قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ⁽³⁾ الْمِيزَانَ⁽⁴⁾ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ)

5338 - قال أحمد في الزهد ٣٥٥ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَيُّ رَبِّ، أَيُّ شَيْءٍ وَضَعْتَ فِي الْأَرْضِ أَقْلًا؟» قَالَ: «الْعَدْلُ أَقْلٌ مَا وَضَعْتُ فِي الْأَرْضِ». اهـ

5339 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) : اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن يُوفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس.

1/ عن مجاهد قال: " أَمَّا النَّجْمُ فَيَعْنِي: نُجُومَ السَّمَاءِ، وَالشَّجَرُ: الشَّجَرُ. [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ وقيل النجم ما انبسط على الأرض والشجر ما كان على ساق.

2/ عن مجاهد في قوله: (يَسْجُدَانِ) قال: يَسْجُدَانِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. [تفسير آدم]. اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره : ذكر أن في قراءة عبد الله (خَفَضَ الْمِيزَانَ) ، والخفض والوضع متقاربا المعنى في كلام العرب . اهـ

4/ عَنْ مُجَاهِدٍ: { وَوَضَعَ الْمِيزَانَ } [الرحمن: 7] قَالَ: " يَقُولُ: وَضَعَ الْعَدْلَ " . [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا⁽¹⁾ الْمِيزَانَ)

5340 - قال الطبري :

حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن مروان قال ثنا أبو العوام عن قتادة (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) قال قتادة: قال ابن عباس⁽²⁾: يا معشر الموالي إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه اتقى الله رجل عند مكياله، فإنما يعدله شيء يسير ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله إن شاء الله.

قوله تعالى (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)

5341 - قال عبد الرزاق ٣٠٧٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِلْأَنَامِ } [الرحمن: ١٠] قَالَ: «لِلْخَلْقِ».

قوله تعالى (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ)⁽³⁾

5342 - قال عبد الرزاق ٣٠٧٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذَاتُ الْأَكْمَامِ } [الرحمن: ١١] قَالَ: «أَكْمَامُهَا لِيُقُهَا».

1/ عن ابن زيد (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) قال: إذا نَقَصَهُ فَقَدْ خَسَرَهُ، تخسيره نقصه. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قتادة عن ابن عباس مرسل.

3/ عن الضحاك في قوله عَزَّ وَجَلَّ: { وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ } ، قال: الليف كم به النخل. [تفسير ابن منصور]. اهـ والليف يكون في أعناق النخل.

5343 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ) : الليف الذي يكون عليها.

قوله تعالى (وَالْحَبُّ⁽¹⁾ ذُو الْعَصْفِ⁽²⁾ وَالرَّيْحَانُ⁽³⁾)

5344 - قال عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُو الْعَصْفِ } [الرحمن: ١٢] قَالَ: «هُوَ التِّين».

5345 - وقال الطبري:

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (والحب ذو العصف) ، وعصفه تبنه.

قوله تعالى (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

5346 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) يقول للجن والإنس: بأيِّ نعم الله تكذبان.

1/ عن الضحاك (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ) قال: الحب: البر والشعير. والعصف: التبن. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ) قال: العصف: الورق من كل شيء. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد (وَالرَّيْحَانُ) قال: الرزق. اهـ وقيل هو الريحان الذي يشم، قال الحسن (وَالرَّيْحَانُ) : ريحانكم هذا. [تفسير الطبري]. اهـ
وقوى الطبري قول مجاهد. قال البخاري في صحيحه: وَالْحَبُّ: الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرِّزْقُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ يُرِيدُ: الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْعَصْفُ: التِّينُ. وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُثُ، تُسَمِّيهِ النَّبْتُ: هَبْرًا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ. اهـ

قوله تعالى (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)⁽¹⁾

5347 - قال الطبري :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) قال: من تراب يابس له صلصلة.

5348 - وقال عبد الرزاق ٣٠٨٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ صَلْصَالٍ } [الحجر: ٢٦] قَالَ : «مِنْ طِينٍ لَهُ صَلْصَلَةٌ ، وَكَانَ يَابِسًا ، وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ».

قوله تعالى (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ)

5349 - قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ) : أي من لهب النار.⁽²⁾

1/ عن عكرمة، في قوله: (مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) قال: الصلصال: طين خُلِطَ برمِل فكان كالْفَخَّارِ . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وقال مجاهد : اللهب الأصفر والأخضر والأحمر، الذي يعلو النار إذا أوقدت . اهـ وقال عكرمة : من أحسن النار . [تفسير الطبري]. اهـ وهؤلاء الجن الذين هم الجن، والخطاب موجه للإنس والجن (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، ثم ذكر الله مادة خلق الإنس ومادة خلق الجن. أما إبليس فقد خُلِقَ من نار العزة. يقول إسحاق بن راهوية في مسنده 788: أخبرنا يحيى بن آدم بن سليمان مولى آل خالد بن عرفة، حدثني ابن المبارك عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عكرمة قال " خلقت الملائكة من نور العزة وخلق إبليس من نار العزة " . اهـ وهذا يبين لك أن قوله تعالى (إلا إبليس كان من الجن) ليس الجن بالمعنى الذي يفهمه أكثر الناس وإنما المراد "قبيلة الجن" وكانوا ملائكة. وكان هذا الحي من الملائكة لهم خصوصية، وكانوا على خزانة السماء الدنيا، وعن سعيد بن المسيب، قال: "كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا". [تفسير الطبري]. اهـ حتى أن أبا العالية ذكر أنهم هم الذين أمروا بالسجود لآدم. عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَرْضِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن ابن عباس ؓ قال: "كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خُلِقُوا من نار السموم من بين الملائكة. قال: وخلق الجن الذين ذُكِرُوا في القرآن من مارج من نار". [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن عبد الله بن عمرو ؓ أنه قال: خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعين والصدر . [السنة لعبد الله بن أحمد]. اهـ

قوله تعالى (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)⁽¹⁾

5350 - قال الطبري :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة قوله: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) قال: مشرق الشتاء ومغرب، ومشرق الصيف ومغرب.

قوله تعالى (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿19﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ)

5351 - قال عبد الرزاق ٣٠٨٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ } [الرحمن : ١٩] قَالَ : بَحْرُ فَارِسَ وَبَحْرُ الرُّومِ ⁽²⁾ . وَالْبَرْزَخُ الْأَرْضُ الَّتِي بَيْنَهُمَا .
{ لَا يَبْغِيَانِ } [الرحمن : ٢٠] يَقُولُ : « لَا يَطْمَآنِ عَلَى النَّاسِ » .

5352 - وقال الطبري 30/23:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) فالبحران: بحر فارس، وبحر الروم. 31/23 : (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) ، والبرزخ: هذه الجزيرة، هذا اليبس. 32/23 : (لَا يَبْغِيَانِ) : على اليبس، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي، فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى.

5353 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة (بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) قال: حُجِرَ المالح عن العذب، والعذب عن المالح، والماء عن اليبس، واليبس عن الماء،

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) قَالَ : لِلشَّمْسِ مَطْلَعٌ فِي الشِّتَاءِ ، وَمَغْرِبٌ فِي الشِّتَاءِ ، وَمَطْلَعٌ فِي

الصَّيْفِ ، وَمَغْرِبٌ فِي الصَّيْفِ غَيْرُ مَطْلَعِهَا فِي الشِّتَاءِ ، وَغَيْرُ مَغْرِبِهَا فِي الشِّتَاءِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2/ وعن سعيد بن جبیر فِي قَوْلِهِ : (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ) قَالَ : بَحْرُ فِي السَّمَاءِ ، وَبَحْرُ فِي الْأَرْضِ . [تفسير الطبري]. اهـ.

فلا ينبغي بعضه على بعض بقوته ولطفه وقدرته.

قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)

5354 - وقال الطبري 33/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) ،
أما اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره⁽¹⁾. وإن الله فيهما خزانة دلّ عليها عامة بني آدم،
فأَخْرَجُوا متاعا ومنفعة وزينة، ويُلَبِّغُهُ إلى أجل.

قوله تعالى (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ⁽²⁾ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ⁽⁴⁾)

5355 - قال الطبري 37/23 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) يعني السفن.

-
- 1/ كذا قال الحسن والضحاك. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد في قوله (المرجان)، قال: ما عظم من اللؤلؤ. [تفسير الطبري]. اهـ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٣٤ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ فِي الْبَحْرِ أَقْوَاهَهَا فَمَا وَقَعَ فِيهَا - يَعْنِي مِنْ مَطَرٍ - فَهُوَ اللُّؤْلُؤُ. اهـ ورواه أيضا الطبري في تفسيره وأبو الشيخ في العظمة.
- 2/ الجوار بمعنى التي تجري في الماء كما في قوله تعالى (والجاريات يسرا) وهي السفن. وعن عميرة بن سعد، قال: كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ إِذْ أَقْبَلَتْ سَفِينَةٌ مَرْفُوعٌ شِرَاعُهَا، فَبَسَطَ عَلَيَّ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) وَالَّذِي أَنْشَأَهَا تَجْرِي فِي بُحُورِهِ، مَا قَتَلْتُ عُثْمَانَ وَلَا مَالَأْتُ عَلَى قَتْلِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقول: وَلَا أَعْنَتْ عَلَى قَتْلِهِ. ﷺ أجمعين. عميرة بن سعد الهمداني روى له النسائي في "خصائص علي".
- 3/ عن مجاهد، قَالَ: " الْمُنشَآتُ: مَا قَدْ رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ، فَلَيْسَ بِمُنشَأَةٍ. يَعْنِي شِرَاعَهُ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ عند الطبري بدون " يعني شراعه " فكأنه من كلام المصنف.
- 4/ قال الطبري في تفسيره : قوله (كالأعلام) يقول: كالجبال، شبه السفن بالجبال، والعرب تسمي كل جبل طويل علما، ومنه قول جرير: إِذَا قَطَعْنَا عِلْمًا بَدَا عِلْمٌ. اهـ

قوله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ^(١) ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ^(٢))

5356 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، ثنا عَمْرُو بْنُ حُمَرَانَ عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (هو الحي)، قال: الحي الذي لا يموت.

قوله تعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ^(٣)) ^(٤)

5357 - قال الطبري 38/23 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ، لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض، يُحْيِي حَيًّا، وَيُمِيت ميتًا، ويربي صغيرًا، ويدلّ كبيرًا، وهو مَسْأَل حاجات الصالحين، ومنتهى شكواهم، وصَرِيحٌ ^(٥) الأخيار.

1/ فيه إثبات صفة الوجه لله تعالى، من ذلك أيضا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يُخَفِّضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، حِجَابُهُ النَّارُ لَوْ كَشَفَهُ لَأُحْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلُّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ». اهـ وفي قوله تعالى (ويبقى وجه ربك) دلالة على أنه ما أريد به وجه الله كذلك يبقى، وفي هذا كان الربيع بن خثيم يقول: "كلُّما لا يُتَغَيُّ به وجه الله يضمحل". [المخلصيات 2569]. اهـ أي يذهب ويتلاشى، وهو كقوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) قال مجاهد: إلا ما أريد به وَجْهُهُ. اهـ وقال سفيان الثوري: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَا ابْتِغِي بِهِ وَجْهَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ ولما سئل مالك عن الموطأ وقد صنف كثيرون مثله في زمنه، قال: "ما كان لله بقي".

2/ يقول أبو عبيد في فضائل القرآن ١٥٤\١ : وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنِ الْجُبَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ صِلَةَ بْنِ أَشِيمٍ قَالَ: " إِذَا أَتَيْتَ عَلَى هَذِهِ آيَةِ { وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } - [الرحمن: ٢٧] فَقِفْ عِنْدَهَا وَسَلِّ اللَّهُ الْجَلِيلَ ". اهـ وكان مجاهد بن جبر يقول: اسم الله الأعظم هو "ذو الجلال والإكرام". وقيل غير ذلك. وفي الحديث " أَلْطَوْا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " أي أكثروا.

3/ سئل الفراء عن قوله (شان)، فقال: اهمله في كل القرآن إلا في سورة الرحمن، لأنه مع آيات غير مهموزات. وشأنه في كل يوم أن يميت ميتا، ويولد مولودا، ويغني ذا ويفقر ذا، فيما لا يحصى من الفعل. [معاني القرآن 116/3]. اهـ

4/ يقول عبد الرزاق في تفسيره ٣٠٨٨ : أَرْنَا ابْنَ عُيَيْنَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَائِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } [الرحمن: ٢٩] قَالَ: «إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مِنْ يَاقُوتَةٍ بَيْضَاءَ، دَقَّقَتْهَا يَاقُوتَةٌ حُمْرَاءَ فَلَمَّهُ نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، فِي كُلِّ نَظْرَةٍ يَخْلُقُ وَيَزْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ». اهـ وعن عبيد بن عمير في قوله: (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) قال: يفكّ عانيا، ويشفي سقيما، ويجيب داعيا. [تفسير الطبري]. اهـ العاني أي الأسير.

5/ قوله "صريح" أي مغيث. كما في قوله تعالى (وَلِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ). وقوله (ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي).

قوله تعالى (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ)⁽¹⁾

5358 - قال عبد الرزاق ٣٠٨٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ } [الرحمن: ٣١] قَالَ: «قَدْ دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغٌ لِخَلْقِهِ».

قوله تعالى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)⁽²⁾

5359 - قال عبد الرزاق ٣٠٩١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ } قَالَ: «إِلَّا بِسُلْطَانٍ مِنَ اللَّهِ تَمْلِكُهُ مِنْهُ».

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعِبَادِ، وَلَيْسَ بِاللَّهِ شُغْلٌ وَهُوَ فَارِغٌ ". [تفسير الطبري]. اهـ وقال الفراء في معاني القرآن: " حدثني أبو إسرائيل قال سمعت طلحة بن مصرف يقرأ (سيفرغ لكم) ويحيى بن وثاب كذلك، والفراء بعد (سيفرغ لكم) وبعضهم يقرأ (سيفرغ لكم)، وهذا من الله وعيد لأنه عز وجل لا يشغله شيء عن شيء. وأنت قائل للرجل الذي لا شغل له " قد فرغت لي، قد فرغت لشئتي " أي قد أخذت فيه وأقبلت عليه. اهـ وقال البخاري في " صحيحه " عند قوله تعالى (سَنَفْرُغُ لَكُمْ): " سَنَحَاسِبُكُمْ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ. وَهُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَالُ: لَأَتَفَرَّغَنَّ لَكَ وَمَا بِهِ شُغْلٌ يَقُولُ لَأُخَذَنَّ عَلَى غَرَّتِكَ ". اهـ وفي هذه الآية وعيد شديد، إذا وقف عندها المرأ حقيقة استقام حاله بإذن الله. بدلا من أن يتحدلق هل الله مشغول الآن أم ماذا؟ كما يفعل البعض. يقول حسان بن عطية: بَلَعْنِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: " يَا بَنِي آدَمَ، إِنَّا قَدْ أَنْصَنَّا لَكُمْ مُنْذُ خَلَقْنَكُمْ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا، فَأَنْصِتُوا لَنَا نُفَرِّغْ أَعْمَالَكُمْ عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ شَرًّا فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ نَزَّدَهَا عَلَيْكُمْ ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ ربنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا.

2/ عن مجاهد: { لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ } [الرحمن: 33]، يعني: «بِحُجَّةٍ». [تفسير آدم]. اهـ وروي عن ابن عباس قوله: (لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)، قال: يقول: لا تخرجون من سلطاني. [تفسير الطبري]. اهـ يقول الضحاك بن مزاحم: "إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفا صفا دون صف، ثم نزل الملك الأعلى على مجنبيه اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قوله الله: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُنَادُونَ مِمَّا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ)، وذلك قوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)، وقوله: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ).. [تفسير الطبري]. اهـ ويأتي المخذول ويقول السلطان هو "الألغورتم" وهذا عصر الأرزار ووو، عياذا بالله من الضلال.

5360 - وقال الطبري 44/23 :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة (لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)، يقول: إِلَّا بِمَلَكَةٍ مِنَ اللَّهِ.

5361 - وقال الطبري أيضا 44/23 :

حدثنا مُحَمَّد بن بشار، قال: ثنا مُحَمَّد بن مروان، قال: ثنا أبو العوّام، عن قتادة (فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) قال: لا تنفذون إلا بمُلْك، وليس لكم مُلْك.

قوله تعالى (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ⁽¹⁾ مِّن نَّارٍ)

5362 - قال عبد الرزاق ٣٠٩٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله { شُواظٌ مِّن نَّارٍ } [الرحمن: ٣٥] قَالَ: «لَهَبٌ مِّن نَّارٍ».

قوله تعالى (وَنُحَاسٌ)⁽²⁾

5363 - قال الطبري 48/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (وَنُحَاسٌ) قال: توعدهما بالصُّفْر⁽²⁾ كما تسمعون أن يعدّ بهما به.

5364 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مُحَمَّد بن مروان، قال: ثنا أبو العوّام، عن قتادة (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُواظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ) قال: يَخَوْفُهُم بالنار وبالنحاس.

1/ عن مجاهد، قوله: (شُواظٌ مِّن نَّارٍ) قال: لُهب النار. اهـ وفي رواية قال: اللهب المتقطع. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وعن سعيد بن جبیر، في قوله: (وَنُحَاسٌ) : قال: دخان. [تفسير الطبري]. اهـ وقواه الطبري. وروي عن ابن عباس ؓ قوله (وَنُحَاسٌ) قَالَ: دُخَانُ النَّارِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿35﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)

5365 - قال عبد الرزاق ٣٠٩٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا تَنْتَصِرَانِ } [الرحمن: ٣٥] قَالَ: يَعْنِي الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ، يَقُولُ: { فَلَا تَنْتَصِرَانِ } [الرحمن: ٣٥] وَقَوْلُهُ أَيْضًا { فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } [الرحمن: ١٣] قَالَ يَعْنِي الْجِنَّ وَالْإِنْسَ قَالَ: يَقُولُ: فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ "

قوله تعالى (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ⁽¹⁾)

5366 - قال عبد الرزاق ٣٠٩٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَرْدَةً كَالدِّهَانِ } [الرحمن: ٣٧] قَالَ: «إِنَّهَا الْيَوْمَ خَضِرَاءُ ، وَسَيَكُونُ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنٌ آخَرُ».

5367 - وقال الطبري 50/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) : هي اليوم خضراء كما ترون، ولونها يوم القيامة لون آخر.

5368 - وقال الطبري 50/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا ابن العوام، عن قتادة، في قوله: (فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة.

1/ عن مجاهد، في قَوْلِهِ: { كَالدِّهَانِ } [الرحمن: 37] قَالَ: «تَصِيرُ السَّمَاءُ كَالدَّهْنِ». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ وكذا قال ابن زيد. [تفسير الطبري]. اهـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «هِيَ السَّمَاءُ تَكُونُ أَلْوَانًا كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، وَتَكُونُ وَاهِيَةً، وَتَشَقُّقُ وَتَكُونُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ». [تفسير آدم 716]. اهـ يقول الفراء في معاني القرآن 17/3: " أراد بالوردة الفرس. الوردة تكون في الربيع وردة إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى العُبرة، فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه. ويقال: إن الدهان الأديم الأحمر ". اهـ

قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)⁽¹⁾

5369 - قال الطبري 51/23 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: (لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) قال: حفظ الله عز وجلّ عليهم أعمالهم.

5370 - وقال أيضا 52/23 :

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام عن قتادة (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) قال: قد كانت مسألة ثم ختم على السنة القوم، فتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

قوله تعالى (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ)⁽²⁾

5371 - قال عبد الرزاق ٣٠٩٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ } [الرحمن: ٤١] قَالَ: «يُعْرِفُونَ بِأَسْوَدَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقِ الْأَعْيُنِ».

5372 - وقال الطبري 52/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ) قال: زُرْقُ العيون، سُودُ الوجوه.

1/ عن مجاهد (لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) قال: لا يسأل الملائكة عن المجرم، يُعرفون بسيماهم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ) قَالَ: تَأْخُذُ الرَّبَّانِيَّةُ بِنَاصِيَّتِهِ وَقَدَمَيْهِ، وَيُجْمَعُ فَيُكْسَرُ كَمَا يُكْسَرُ الْخَطْبُ فِي التَّنْوِيرِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ)

5373 - قال عبد الرزاق ٣٠٩٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ } [الرحمن: ٤٤] قَالَ: يَقُولُ قَدْ آن: «قَدْ بَلَغَ مُنْتَهَى حَرِّهِ».

5374 - وقال الطبري 55/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ) يقول: حميمٌ قد أُنِيَ طَبْحُهُ منذ خلق الله السموات والأرض.

قوله تعالى (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ⁽¹⁾)

5375 - قال الطبري 57/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، قال: ثنا قتادة، في قوله: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) قال: إن الله مقاما قد خافه المؤمنون.

5376 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) قال: إن المؤمنين خافوا ذاكهم المقام فعملوا له، ودانوا له، وتعبّدوا بالليل والنهار.

1/ عن مجاهد (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) قال: يذنب الذنب فيذكر مقام ربه فيدعه .اه وقال إبراهيم النخعي: إذا أراد أن يذنب أمسك مخافة الله .[تفسير الطبري].اه يقول عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ١٤٠٠ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنْ خَالِدِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَأَنَا أَدْفُ بَعْضَ جَسَدِي، قَالَ مُعَاوِيَةُ: وَكَانَ يُطِيلُ السُّجُودَ أَرَاهُ قَالَ: فَوَقَعَ الدَّمُ فِي ثَنِيَّتِهِ فَسَقَطْنَا فَدَفَنْتُهُمَا قَالَ: قُلْتُ: مَا عِنْدِي مِنْ كَثِيرٍ عَمَلٍ إِلَّا أَنِّي أَرْجُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخَافُ مِنْهُ. قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ كَالْمَدْعُورِ فَقَالَ لِي: كَيْفَ قُلْتُ؟. قَالَ: قُلْتُ: مَا عِنْدِي مِنْ كَثِيرٍ عَمَلٍ إِلَّا أَنِّي أَرْجُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخَافُ مِنْهُ قَالَ: فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، مَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ خَذِرَ مِنْهُ وَمَنْ رَجَا شَيْئًا طَلَبَهُ، وَمَا أَذْرِي مَا حَسِبُ خَوْفَ عَبْدٍ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فَلَمْ يَدْعُهَا لِمَا يَخَافُ؟. أَوْ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ لِمَا يَرْجُو؟. قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَإِذَا أَنَا قَدْ رَكِبْتُ نَفْسِي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ".اه ما أكثر المزكين لأنفسهم، وما أبرئ نفسي.

قوله تعالى (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ)⁽¹⁾

5377 - قال عبد الرزاق ٣٠٩٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { ذَوَاتَا أَفْنَانٍ } [الرحمن: ٤٨] قَالَ: «ذَوَاتَا فَضْلٍ وَسِعَةٍ عَمَّا سِوَاهُمَا».

قوله تعالى (مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَانُهَا)⁽²⁾ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ

5378 - قال عبد الرزاق ٣١١١ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَإِسْتَبْرَقٍ } [الكهف: ٣١] قَالَ: «هُوَ غَلِيظُ الدِّيَاجِ».

قوله تعالى (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)

5379 - قال الطبري 62/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) : ثمارهم دانية، لا يردُّ أيديهم عنها بُعْدٌ وَلَا شَوْكٌ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَقْطَعُ رَجُلٌ ثَمَرَةً مِنَ الْجَنَّةِ، فَتَصِلُ إِلَى فِيهِ حَتَّى يُبَدِّلَ اللَّهُ مَكَانَهَا خَيْرًا مِنْهَا".⁽³⁾

1/ عن ابن عباس في قوله: (ذَوَاتَا أَفْنَانٍ) قال: ذواتا ألوان. اهـ وقال الضحاك: ألوان من الفاكهة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن هبيرة بن يريم الشيباني (فُرْشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ) قال: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر؟. [تفسير الطبري]. اهـ يقول يحيى الفراء في معاني القرآن 118/3: " وَقَدْ تَكُونُ الْبَطَانَةُ ظَهْرًا، وَالظَّهْرَةُ بَطَانَةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ يَكُونُ وَجْهًا، وَقَدْ تَقُولُ الْعَرَبُ: هَذَا ظَهْرُ السَّمَاءِ، وَهَذَا بَطْنُ السَّمَاءِ لظَاهِرِهَا الَّذِي تَرَاهُ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ فَصَحَاءِ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَعِيبُ قَتْلَ عَثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ: "خَرَجُوا عَلَيْهِ كَاللَّصُوفِ مِنْ وَرَاءِ الْقَرْيَةِ، فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ كُلَّ قَتْلَةٍ، وَنَجَا مِنْ نَجَا مِنْهُمْ تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ". يريد: هربوا ليلاً، فجعل ظهور الكواكب بطونًا، وذلك جائز على ما أخبرتك به. اهـ

3/ لم أقف عليه. وفيه أن نعيم الجنة متجدد مع زيادة، من ذلك أيضا ما رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَخْتُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيُخْرِجُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ارْزَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ارْزَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ ارْزَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ". اهـ وقد سَمَى اللَّهُ دَارَهُ (دَارَ السَّلَامِ) وسماها أهل الجنة (دَارَ الْمُقَامَةِ) قال قتادة: أقاموا فلا يتحولون ولا يُحَوَّلُونَ. اهـ وقال الله سبحانه (لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)، فمع هذا الخلود والبقاء الأبدى لا يبغيون عن الجنة حولا، لأنهم في مزيد. ليس فيها شيء يضر وليس فيها إلا ما يسر وفيها أعظم النعيم وهو رؤية الباري عز وجل. ربُّنَا عَلَيْنَا وَتَفَضَّلَ يَا كَرِيمُ يَا حَلِيمُ.

قوله تعالى (فِيهِنَّ⁽¹⁾ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ⁽²⁾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ⁽³⁾ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)

5380 - قال الطبري 63/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) الآية، يقول: قَصِرَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ، فلا يُردن غيرهم.

قوله تعالى (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)

5381 - قال الطبري 67/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) صفاء الياقوت في بياض المرجان. ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: " مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ يُرَى مَخْ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا".⁽⁴⁾

- 1/ قال الفراء: كل موضع من الجنتين جنة، فلذلك قال {فِيهِنَّ}. اهـ ذكره بعض المفسرين، ولم أقف عليه في "معاني القرآن".
- 2/ عن عبد الرحمن بن زيد، في قوله: (قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ) قال: لا ينظرن إلا إلى أزواجهنَّ، تقول: وعِزَّة ربي وجلاله وجماله، ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجك. [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: والله ما هُنَّ مُتَبَرِّجَاتٌ وَلَا مُتَطَلَّعَاتٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
- 3/ عن ابن عباس رضي الله عنه (لم يطمثهن) قال: لم يُدْمِهِنَّ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ. اهـ وقال عكرمة: الطمِثُ الجماع. اهـ وعن مجاهد (لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) قال: لم يَمَسَّهُنَّ. [تفسير الطبري]. اهـ وفي قراءة برفع الميم (لم يطمِثْهُنَّ).
- 4/ رواه مسلم في صحيحه بلفظ: " لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ زَوْجَتَانِ يُرَى مَخْ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ". اهـ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً فَيُرَى سَاقُهَا وَمَخْ سَاقُهَا مِنْ وَرَاءِ الْحُلَّةِ. [الزهد لهناد]. اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنه: " لو أخذت فضة من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة وصفاء القارورة ". [صفة الجنة لابن أبي الدنيا]. اهـ وعن عمرو بن ميمون، قال: " إن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة، فيرى مع ساقها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاج البياض ". [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة البربري قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِ صَاحِبَتِهِ، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي وَجْهِهِ، وَيَرَى وَجْهَهُ فِي نَحْوِهَا، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي نَحْوِهِ، وَيَرَى وَجْهَهُ فِي مَعْصَمِهَا، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي سَاعِدِهِ، وَيَرَى وَجْهَهُ فِي سَاقِهَا، وَتَرَى وَجْهَهَا فِي سَاقِهِ، وَتَلْبَسُ حُلَّةً تَلَوُّنُ فِي سَاعَةِ سَبْعِينَ لَوْنًا ». [الزهد لابن المبارك]. اهـ وقال مجاهد بن جبر: الْحُورُ يَحَارُّ فِيهَا الطَّرْفُ مِنْ رِقَّةِ الْحُلَّةِ وصفاء اللون. [صفة الجنة لابن أبي الدنيا]. اهـ وعن عبد الرحمن بن زيد (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) قال: كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض، الصفاء: صفاء الياقوتة، والبياض: بياض اللؤلؤ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)⁽¹⁾

5382 - قال الطبري 68/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) قال: عملوا خيرا فجزوا خيرا.

قوله تعالى (وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّتَانِ ﴿62﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿63﴾ مُدْهَمَّتَانِ)

5383 - قال الطبري 71/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مُدْهَمَّتَانِ) يقول: خضراوان من الري ناعمتان.

5384 - قال عبد الرزاق ٣١٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُدْهَمَّتَانِ } [الرحمن: ٦٤] قَالَ : «خَضِرَاوَانٍ مِنَ الرِّيِّ نَاعِمَتَانِ، إِذَا اشْتَدَّتِ الْحُضْرَةُ ضَرَبَتْنَا إِلَى سَوَادٍ»⁽²⁾.

1/ عن محمد بن المنكدر في قول الله جل ثناؤه (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة. اهـ وقال ابن زيد : ألا تراه ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم، والأثمار التي أعدّها لهم، وقال: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) : حين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنًا إليهم، أدخلناهم الجنة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عبد الله بن الزبير (مُدْهَمَّتَانِ) قال: هما خضراوان من الري. اهـ وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: قال: قد اسودَّتَا مِنَ الْحُضْرَةِ الَّتِي مِنَ الرِّيِّ مِنَ الْمَاءِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن عكرمة البربري في قوله (مدهمتَانِ) قال: سوداوان من الري. [تفسير ابن منصور]. اهـ وكذا قال مجاهد. [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ

قوله تعالى (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ⁽¹⁾ ﴿66﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿67﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ ⁽²⁾ وَرُمَّانٌ)

5385 - قال عبد الرزاق ٣١٠٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ } [الرحمن: ٦٦] قَالَ: «تَنْضَخَانِ بِالْخَيْرِ».

قوله تعالى (فِيهِنَّ ⁽³⁾ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ)

5386 - قال عبد الرزاق ٣١٠٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَيْرَاتٌ حِسَانٌ } [الرحمن: ٧٠] قَالَ: «خَيْرَاتٌ فِي الْأَخْلَاقِ، حِسَانٌ فِي الْوُجُوهِ».

5387 - وقال الطبري 75/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ) ، يقول: في هذه الجنان ⁽³⁾ خيرات الأخلاق، حسان الوجوه.

1/ عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله تَعَالَى : { فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ } [الرحمن: 66] قَالَ: «تَنْضَخَانِ بِالْمَاءِ هَوَامِشٌ أَنْهَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ». [الزهد لهناد بن السري]. اهـ و عن سعيد بن جبیر، في قوله: (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ) قال: بالماء والفاكهة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول عبد الله بن عباس ؓ: نَخْلُ الْجَنَّةِ سَعْفُهَا كِسْفُ لَأَهْلِ الْجَنَّةِ، مِنْهَا مَقْطَعَاتُهُمْ، وَمِنْهَا خِلَلُهُمْ وَكَزْبُهُمَا ذَهَبٌ أَحْمَرٌ، وَجُدُوعُهَا زُمُرُودٌ أَخْضَرٌ، وَتَمْرُهَا أَخْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَاللَّيْزُ مِنَ الزُّبْدِ وَلَيْسَ لَهُ عُجْمٌ [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مسروق قال: «نَخْلُ الْجَنَّةِ طَلْعُهَا نَضِيدٌ مِنْ أَصْلِهَا إِلَى فَرْعِهَا ، وَتَمْرُهَا أَمْثَالُ الْفِلَالِ ، كُلَّمَا نُزِعَتْ ثَمَرَةٌ عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، وَأَنْهَارُهَا فِي غَيْرِ أُحْدُودٍ ، وَالْعُنْفُودُ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ قال الفراء في معاني القرآن 120/3: قوله (فيهن خيرات حسان)، رجع إلى الجنان الأربع: جنتان وجنتان، فقال (فيهن). اهـ وقد نبه على هذا قتادة رحمه الله فقال " في هذه الجنان " أي الأربع. وسبحان الله لم أنتبه حتى قرأت كلام الفراء.

قوله تعالى (حُورٌ ⁽¹⁾ مَّقْصُورَاتٌ ⁽²⁾ فِي الْخِيَامِ ⁽³⁾)

5388 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ) قال: بيضاء عيناء، قال: وفي قراءة ابن مسعود (بِعِيسٍ ⁽¹⁾ عِين).

5389 - وقال الطبري 81/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) ، ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول: الخيمة: درّة مجوّفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب. ⁽³⁾

وقال قتادة: كان يقال: مسكن المؤمن في الجنة، يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليال، وأتأخاره وجنانه وما أعدّ الله له من الكرامة.

قوله تعالى (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ)

5390 - قال الطبري 84/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ) قال: الرفرف الخضر: المحابس. 85/23 : (وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ) العبقرى: الزرابى.

1/ قال الطبري في تفسيره: لأن العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (حور) قال: حورٌ بيضٌ. وقال أيضاً: الحورُ سَوْدُ الحَدَقِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أي العينين، فهو سواد في بياض.

2/ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " الْمَقْصُورَاتُ: الْمَحْبُوسَاتُ فِي الْخِيَامِ لَا يَبْرَحْنَهَا. [تفسير آدم]. اهـ كذا قال أبو العالية والقرطبي والضحاك [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد أيضاً: فَصَّرْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَأَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجَهُنَّ، فَلَا يَرِدْنَ غَيْرَهُمْ. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن البصري: محبوسات، ليس بطوافات في الطرق. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال عبد الله بن المبارك في الزهد: أنا همامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَلْفٍ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ. اهـ والفرسخ قرابة 5 كيلومتر.

5391 - وقال عبد الرزاق ٣١١٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { رَفْرَفٍ خُضْرٍ } [الرحمن : ٧٦] قَالَ : " مُحَابِسٌ ⁽¹⁾ خُضْرٍ . { وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٍ } [الرحمن : ٧٦] قَالَ : زَرَأِيٌّ " .

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

1/ في الأصل "مجالس" والصواب ما أثبت، كما عند الطبري من طريق معمر عن قتادة. وَالْمَحْبَسُ ما يُغَطَّى به الفراش للنوم عليه. وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه والسدي والضحاك. [تفسير ابن أبي حاتم، تفسير ابن منصور وتفسير الطبري]. اهـ وعن سعيد بن جبیر قال : الرفرف رياض الجنة. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال الحسن البصري: أهل المدينة يقولون: هي البسط. اهـ وقال ابن زيد: هي المرافق. [تفسير الطبري]. اهـ

الورقة

[سورة الواقعة]

قوله تعالى (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)⁽¹⁾

5392 - قال عبد الرزاق ٣١١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } [الواقعة : ١] قَالَ : " نَزَلَتْ " .

قوله تعالى (لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ)

5393 - قال عبد الرزاق ٣١١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ } ، قَالَ : مَثْنَوِيَّةٌ .

5394 - وقال الطبري 87/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ) : أي ليس لها مثنوية، ولا رجعة، ولا ارتداد.

قوله تعالى (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ)⁽²⁾

5395 - قال الطبري 91/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) يقول: تَخَلَّلَتْ كُلَّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ، حَتَّى أَسْمَعَتْ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، ثُمَّ رَفَعَتْ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ، وَخَفَضَتْ أَقْوَامًا فِي عَذَابِ اللَّهِ.

1/ عن الضحاك يقول في قوله: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) يعني: الصَّبْحَةُ. [تفسير الطبري]. اهـ يريد يوم القيامة.

2/ عن مُحَمَّد بن كعب، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: { خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ } ، قال: تخفض رجالا في الدنيا كانوا مرتفعين، وترفع رجالا كانوا في الدنيا منخفضين. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا)

5396 - قال الطبري 91/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا) يقول: زلزلة زلزلة.

5397 - وقال عبد الرزاق ٣١١٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا } [الواقعة: ٤] قَالَ: «زُلْزِلَتْ زِلْزَالًا».

قوله تعالى (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ⁽¹⁾)

5398 - قال عبد الرزاق ٣١٢١ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } [الواقعة: ٥] قَالَ: «نُسِفَتْ نَسْفًا».

قوله تعالى (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ⁽²⁾)

5399 - قال عبد الرزاق ٣١١٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة: ٦] قَالَ: «الْهَبَاءُ مَا تَذَرُوهُ الرِّيحُ مِنْ حُطَامِ هَذَا الشَّجَرِ».

1/ عن عكرمة (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا) قال: فَتَّتْ فتًا. اه. وقال مجاهد: فَتَّتْ. [تفسير الطبري]. اه. وفي رواية قال: «الْبَسُّ اللَّتُّ كَمَا يُلْتُ السَّوِيُّ». [تفسير آدم]. اه.

2/ قال الطبري: وأما قوله: (مُنْبَثًّا) فإنه يعني متفرقا. اه.

5400 - وقال الطبري 94/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا) كَبِيسِ الشَّجَرِ، تذرّوه الرياح يمينا وشمالا.

قوله تعالى (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً)⁽¹⁾

5401 - قال عبد الرزاق ٣١٢٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً } [الواقعة: ٧] قَالَ: «مَنَازِلُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

5402 - وقال الطبري 468/20 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) شهادة أن لا إله إلا الله (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) هذا المنافق (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) قال: هذا صاحب اليمين (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) قال: هذا المقرب. قال قتادة: كان الناس ثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الآخرة.

أما الدنيا فكانوا: مؤمن ومنافق ومشرّك.

وأما عند الموت فإن الله قال (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنَزَلَ مِنْ جَحِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ)

وأما في الآخرة فكانوا أزواجًا ثلاثة (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ).

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) قَالَ: هِيَ الَّتِي فِي سُورَةِ فَاطِرٍ (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ). [تفسير الطبري]، ١٠٨هـ.

قوله تعالى (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿8﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿9﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)

5403 - قال الطبري 98/23 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) : أي ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) : أي ماذا لهم وماذا أعدّ لهم (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) : أي من كلّ أمة.

قوله تعالى (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿13﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ⁽¹⁾ ﴿14﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ⁽²⁾)

5404 - قال عبد الرزاق ٣١٢٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ } [الواقعة: ١٥] قَالَ: «مُرْمَلَةٌ مُشَبَّكَةٌ».

5405 - وقال الطبري 100/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ) والموضونة: المرمولة، وهي أوثر السرر.

1/ قال الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره: جماعة من الأمم الماضية، وقليل من أمة محمد ﷺ، وهم الآخرون وقليل لهم الآخرون: لأنهم آخر الأمم. اهـ آخر الأمم خروجاً يعني.

2/ عن ابن عباس ؓ في قوله عز وجل: { عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ } : مرمولة بالذهب. [تفسير ابن منصور]. اهـ وروي عن عكرمة أنه قال: مشبكة بالدر والياقوت. اهـ وقال الضحاك: الوضن: التشبيك والنسج، يقول: وسطها مشبك منسوج. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (مُتَكِينٍ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ⁽¹⁾ ﴿16﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ⁽²⁾)

5406 - قال ابن أبي الدنيا في الإخوان 23 :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَضَّاحِ الْكُوَيْتِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، عَنْ خُلَيْدِ بْنِ دَعْلِجٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ «وُجُوهُ الْمُتَحَابِّينَ مِنْ نُورٍ».

قوله تعالى (بِأَكْوَابٍ⁽³⁾ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ⁽⁴⁾ مِنْ مَّعِينٍ)

5407 - قال عبد الرزاق ٣١٢٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِأَكْوَابٍ } [الواقعة: ١٨] قَالَ: «الْكُوبُ الَّذِي دُونَ الْإِبْرِيقِ لَيْسَ لَهُ عُرْوَةٌ».⁽³⁾

5408 - وقال الطبري 102/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ) والأكواب التي يُعْتَرَفُ بِهَا لَيْسَ لَهَا خَرَاطِيمٌ، وهي أصغر من الأباريق.

5409 - وقال الطبري 103/23 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ) أي من خمر جارية.

1/ قال ابن المبارك في الزهد 2 \ 130: أنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} - [الحجر: 47] قَالَ: «لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَعَا بَعْضٍ». اهـ وعن أبي إسحاق السبيعي قال: في قراءة عبد الله، يعني ابن مسعود (مُتَكِينٍ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ). [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول آدم بن أبي إياس : ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: {يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ} - [الواقعة: 17] يَقُولُ: «لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَكْبُرُونَ». اهـ

3/ الكُوبُ إذا كانت له عروة (موضع الْمَسْك) فهو الكوز، وهو مُتَسَعٌ المشرب. وإذا كانت له عروة وخرطوم فهو الإبريق. والإبريق أكبر من الكوب.

4/ الكأس كالكوب إلا أنه ضيق المشرب. وكان الضحاك بن مزاحم يقول: كل كأس في القرآن فهو خمر.

قوله تعالى (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ)

5410 - قال الطبري 103/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) ليس لها وجع رأس.
104/23 : (وَلَا يُنْزِفُونَ) قال: لَا يُغْلِبُ أَحَدٌ عَلَى عَقْلِهِ.

5411 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا) قال: لَا تُصَدِّعُ رُؤُوسَهُمْ. 105/23 : (وَلَا يُنْزِفُونَ) قال: لَا تَغْلِبُ عَلَى عُقُولِهِمْ.

قوله تعالى (وَحُورٌ عِينٌ)

5412 - قال عبد الرزاق 2825:

أَرْنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَحُورٌ عِينٌ } [الدخان: 54] قَالَ: «بِيضُ عَيْنٍ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، (بَعِيسٌ⁽¹⁾ عَيْنٌ)»

قوله تعالى (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ)⁽²⁾

5413 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَكْنُونٌ) [الصفات]، قال: لم تمرّ به الأيدي ولم تمسه.

1/ قال الطبري: العيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل. اهـ وقوله تعالى (عين) أي عظيمة العين. وكان مجاهد يقول: " الحُورُ الْعَيْنُ حُلُقْنٌ مِنَ الزعفران ". [صفة الجنة لابن أبي الدنيا]. اهـ والزعفران تربة الجنة.

2/ عن الضحاك قوله (كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) قال: " اللُّؤْلُؤُ الْمَغْطَى الَّذِي أَكْنَ مِنْ أَنْ يَمْسَهُ شَيْءٌ ". [الزهد لهناد بن السري]. اهـ

قوله تعالى (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ⁽¹⁾ ﴿25﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)

5414 - قال ابن المبارك في الزهد 170:

عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ) [المؤمنون]، قَالَ: «أَتَاهُمْ وَاللَّهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا وَقَدَهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ».

قوله تعالى (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)

5415 - قال الطبري 109/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) : أي ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم.

قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ)

5416 - قال عبد الرزاق ٣١٢٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ } [الواقعة: ٢٨] قَالَ: «كَثِيرُ الْحُمْلِ لَيْسَ لَهُ شَوْكٌ».

6417 - وقال الطبري 110/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة قال: كنا نحدث أنه الموقر الذي لا شوك فيه.

1/ عن ابن عباس ؓ (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا) قَالَ: بَاطِلًا (وَلَا تَأْثِيمًا) قَالَ: كَذِبًا . [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا } [مريم: 62] قَالَ: «لَا يَسْتَبُونَ» . [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ يقول الطبري : (ولا تأثيما) : ليس فيها ما يؤثمهم . اهـ

قوله تعالى (وَطَلَحَ⁽¹⁾ مَنْضُودٍ⁽²⁾)

5418 - قال عبد الرزاق ٣١٢٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { طَلَحَ مَنْضُودٍ } [الواقعة: ٢٩] قَالَ : «هُوَ الْمَوْزُ».⁽³⁾

5419 - وقال الطبري 113/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وطلح منضود) كنا نحدث أنه الموز.

قوله تعالى (وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴿30﴾ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ⁽⁴⁾)

5420 - قال عبد الرزاق ٣١٢٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَظِلٌّ مَمْدُودٌ } [الواقعة: ٣٠] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».⁽⁵⁾

-
- 1/ قال الطبري في تفسيره: وقوله: (وطلح منضود) أما الفراء فعلى قراءة ذلك بالحاء (وطلح منضود) وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار. وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقرأ (وطلح منضود) بالعين. اهـ
 - 2/ عَنْ مُجَاهِدٍ: { وَطَلَحَ مَنْضُودٌ } [الواقعة: 29] «الْمَوْزُ الْمُتْرَاكِمُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْجُبُونَ بِوَجْهِ، وَظِلَالِهِ مِنْ طَلْحِهِ وَسِدْرِهِ» [تفسير آدم]. اهـ يريد أهل الطائف و"وَجْ" اسم الوادي. فعن عطاء ومجاهد، قالوا: لما سأل أهل الطائف الوادي يحمى لهم وفيه عسل، ففعل، وهو وادي معجب، فسمعوا الناس يقولون: في الجنة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي! فأنزل الله عز وجل: { وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) ... } الآيات. [تفسير ابن منصور]. اهـ
 - 3/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٧٧٨ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِدْرِيسَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِيسَى، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ [الخدري] وَطَلَحَ مَنْضُودٌ قَالَ: الْمَوْزُ، قَالَ: وَزُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحُسَيْنِ وَعَكْرَمَةَ وَقَسَامَةَ ابْنِ زُهَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَأَبِي حُرْزَةَ مِثْلَ ذَلِكَ. اهـ وقال ابن زيد: أهل اليمن يسمون الموز الطلح. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 4/ عن سفيان الثوري (وماء مسكوب) قال: يجري في غير أهدود. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 5/ قال البخاري في صحيحه 3251 : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا». اهـ وعن شعيب بن الحبّاب، قال: «خَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ، فَلَمَّا كُنَّا بِالْجَبَالِ، وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ»، قَالَ: «تُبَيِّتُ أَنَّ الْجَنَّةَ هَكَذَا» ثُمَّ تَلَا { وَظِلٌّ مَمْدُودٌ } - [الواقعة: 30] . [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿32﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ⁽¹⁾ ﴿33﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ⁽²⁾)

5421 - قال الطبري 118/23 :

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، في قوله: (لا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ) قال: لا يمنع شوك ولا بعد.

قوله تعالى (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿35﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) ⁽³⁾

5422 - قال عبد الرزاق ٣١٣١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً } [الواقعة: ٣٥] قَالَ: «خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا».

5423 - وقال الطبري 120/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، في قوله: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا) قال: إِنْ مِنْهُنَّ الْعُجْزُ الرَّجَفُ ⁽⁴⁾، أنشأهن الله في هذا الخلق.

1/ قال أحمد في الزهد ١٢٥٢ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْبَةَ بْنَ فَضَالَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ شَيْخٍ، أَحْسَبُهُ قَالَ: مِسْكِينُ الْحَجَرِيِّ قَالَ: كَانَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا مَرَّ بِالْفَوَاكِهِ قَالَ: مَقْطُوعَةٌ مَمْنُوعَةٌ " .اه يُعَرِّضُ بِفَاكِهَةِ الدُّنْيَا. هذا عامر بن عبد الله العنبري المعروف بعامر بن عبد قيس التميمي من زهاد أهل البصرة أدرك الجاهلية. قال أبو نعيم في كتابه الحلية : عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ وَهُوَ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ بِالنِّسْبِ وَاشْتَهَرَ مِنْ عُبَادِ التَّائِبِينَ بِالْبَصْرَةِ .اه أخباره عجب وقد جمعت شيئا منها رحمه الله ورضي عنه.

2/ قال الطبري : (وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ) يقول تعالى ذكره: ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض، كما يقال: بناء مرفوع .اه

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: هنَّ من بني آدم، نساؤك في الدنيا ينشئن الله أبكارا عذارى غربا .[تفسير الطبري]. اه يقول البخاري في الأدب المفرد 504 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي نُحَيْلَةَ، قِيلَ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ، قَالَ: اللَّهُمَّ انْقُصْ مِنَ الْمَرَضِ، وَلَا تَنْقُصْ مِنَ الْأَجْرِ، فَقِيلَ لَهُ: ادْعُ، ادْعُ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، وَاجْعَلْ أُمِّي مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ .اه وفي رواية عن أبي وائل قال: " أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ يكنى أبا نخيلة خرج غازيا، فرمي بسهم، فقيل: انزعه، فقال: اللهم انقص من الألم ولا تنقص من الأجر. فقيل له: ادع، فقال: اللهم اجعلني من المقربين، واجعل أُمِّي من الحور العين " .اه هو أبو نخيلة البجلي رضي الله عنه. وفيه تسمية الآدميات في الجنة أيضا بالحور العين. والظاهر أنه اشتراك في الاسم فقط، والله تعالى أعلم.

4/ قوله "الرَّجَفُ" أي التي تضطرب وترتعش بعدما صارت عجوز.

قوله تعالى (غُرْبًا ⁽¹⁾ أَتْرَابًا ⁽²⁾)

5424 - قال عبد الرزاق ٣١٣٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا غُرْبًا } [الواقعة: ٣٧] قَالَ : " عُشَّاقًا لِأَزْوَاجِهِنَّ ، { أَتْرَابًا } قَالَ : سِنًا وَاحِدًا " .

5425 - وقال الطبري 123/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (غُرْبًا أَتْرَابًا) يقول: عُشَّقُ لِأَزْوَاجِهِنَّ، يَحِبُّنَ أَزْوَاجَهُنَّ حُبًّا شَدِيدًا. 124/23 : (أَتْرَابًا) يعني: سِنًا واحدة.

قوله تعالى (لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ) ⁽³⁾

5426 - قال عبد الرزاق ٣١٣٤ :

مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : " أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، " ⁽⁴⁾ . ثُمَّ تَلَا قَتَادَةَ : { ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ } .

1/ عن عكرمة البربري، في هذه الآية (غُرْبًا) قال: الغرب المغنوجة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن البصري: " الغُرْبُ: الْمُعَشَّقَاتُ لِيُعُولَتِهِنَّ . اهـ وقال مجاهد : " الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ . [تفسير آدم]. اهـ وفي رواية عن مجاهد { غُرْبًا }، قال: هي الْعِلْمَةُ . [تفسير ابن منصور]. اهـ أي التي اشتدت شهوتها للنكاح. وعن سعيد بن جبير (غُرْبًا) قال: الغرب اللاتي يشتهين أزواجهن. اهـ وسئل الأوزاعي، عن (غُرْبًا) قال: سمعت يحيى [يريد ابن أبي كثير] يقول: هنّ العواشق. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: (أَتْرَابًا) فَيَقُولُ: أَمَثَالًا ". [تفسير آدم]. اهـ وقال الضحاك : الأتراب: المستويات. [تفسير الطبري]. اهـ يعني في السن.

3/ عَنْ مُجَاهِدٍ: { ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ } يَعْنِي: «أُمَّةٌ»، { وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ } [الواقعة ٤٠] يَعْنِي: «أُمَّةٌ». [تفسير آدم]. اهـ

4/ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

قوله تعالى (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ)

5427 - قال الطبري 128/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ) : أي ماذا لهم، وماذا أعد لهم.

قوله تعالى (فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ)

5428 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {إِعْصَا زُفَيْرٍ فِيهِ نَارٌ} يَقُولُ : .. رِيحٌ فِيهَا سَمُومٌ " .

قوله تعالى (وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ ⁽¹⁾)

5429 - قال عبد الرزاق ٣١٣٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ } [الواقعة: ٤٣] قَالَ : «ظِلٌّ مِّنْ دُخَانٍ» .

5430 - وقال الطبري 130/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ) كنا نَحَدِّثُ أَنَّهَا ظِلُّ الدُّخَانِ.

1/ عن يزيد بن الأصم الهلالي، أنه سمع ابن عباس سئل عن: { وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ }؟ قال: من نار سوداء. اهـ وعن أبي مالك الغفاري قال: { وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ }، قال: دخان جهنم. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد: { وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ } - [الواقعة: 43] قَالَ: " يَقُولُ: ظِلٌّ مِّنْ دُخَانِ جَهَنَّمَ أَسْوَدَ، هُوَ الْيَحْمُومُ. [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ)

5431 - قال الطبري 131/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله : (لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ) قال : لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر.

قوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ)

5432 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا } سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: أَكْثَرْنَا جَبَابَرَتَهَا.⁽¹⁾

5433 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ صَلَاحًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُصْلِحًا، وَإِذَا أَرَادَ بِهِمْ فَسَادًا بَعَثَ عَلَيْهِمْ مُفْسِدًا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَهَا أَكْثَرَ مُتْرَفِيهَا.

قوله تعالى (وَكَانُوا يُصِرُّونَ⁽¹⁾ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ)

5434 - قال عبد الرزاق ٣١٣٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ } [الواقعة: ٤٦] قَالَ: «الدَّنْبُ الْعَظِيمُ».

5435 - وقال الطبري 132/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (الْحِنثِ الْعَظِيمِ) وهو الشرك.

1/ وروي عن ابن عباس (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ) يقول: مُنْعَمِينَ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد { وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ } [الواقعة: 46] يَقُولُ: «كَانُوا يُدْمِنُونَ». [تفسير آدم]. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد:

لا يتوبون ولا يستغفرون. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿47﴾ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ)

5436 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}، سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: تَبَاعَدَ الْبَعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَا يُبْعَثُونَ، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

5437 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) تَكْذِيبًا بِأَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّاسَ صَارُوا فِي الْبَعْثِ فَرِيقَيْنِ: مُكَذِّبٌ وَمُصَدِّقٌ.

قول تعالى (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿51﴾ لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴿52﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)

5438 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوُفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا) وَهِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ، خَوَّفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَأَفْتَتَنُوا بِذَلِكَ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: " زَعَمَ صَاحِبُكُمْ هَذَا أَنَّ فِي النَّارِ شَجَرَةً، وَالنَّارُ تَأْكُلُ الشَّجَرَ، وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ الزُّقُومَ إِلَّا التَّمَرَ وَالزَّيْدَ، فَتَزَقَّقُوا "، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ عَجِبُوا أَنْ يَكُونَ فِي النَّارِ شَجَرَةٌ (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) : إِنِّي خَلَقْتُهَا مِنَ النَّارِ، وَعَدَّيْتُ بِهَا مَنْ شِئْتُ مِنْ عِبَادِي.

قوله تعالى (فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿54﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ)

5439 - قال عبد الرزاق ٣١٣٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { شُرْبَ الْهَيْمِ } [الواقعة: ٥٥] قَالَ : «الْإِبِلُ الْعِطَاشُ».

5440 - وقال الطبري 136/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (الْهَيْمِ) قال: داء بالإبل لا تَرَوِي معه. (1)

قوله تعالى (هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ)

5441 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ الدِّينِ } [الفاحة: 4] قَالَ : «يَوْمَ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ».

قوله تعالى (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ (2) وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (3) ﴿60﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (4) ﴿61﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ)

6442 - قال عبد الرزاق ٣١٤٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى } [الواقعة: ٦٢] قَالَ : «هُوَ خَلْقُ آدَمَ».

1/ وقال الضحاك: الهيم: الإبل العطاش، تشرب فلا تروى، يأخذها داء يقال له الهيام. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد { نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ } [الواقعة: 60] ، يُعْنِي : «الْمُتَأَجَّرَ مِنْكُمْ وَالْمُسْتَعَجِلَ» . [تفسير آدم]. اهـ

3/ عن محمد بن كعب القرظي قَالَ : " لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ : { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي } نَشَرَ جِبْرِيلُ أَجْنَحَةَ الْعَذَابِ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا جِبْرِيلُ ، " إِنَّمَا يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ " . [العقوبات لابن أبي الدنيا]. اهـ

4/ عن مجاهد { وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ } [الواقعة: 61] قَالَ : «فِي أَيِّ خَلْقٍ شِئْنَا» . [تفسير آدم]. اهـ

5443 - وقال الطبري 138/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) يعني خلق آدم. لست سائلا أحدا من الخلق إلا أنبأك أن الله خلق آدم من طين.

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿63﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿64﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ)

5444 - قال الطبري 140/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال تَنَدُّمُونَ.

5445 - وقال الطبري 139/23 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) قال: تَعَجَّبُونَ.

قوله تعالى (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ)⁽¹⁾

5446 - قال الطبري 141/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) : أي معذبون.

1/ عَنْ مُجَاهِدٍ: { إِنَّا لَمُغْرَمُونَ } - [الواقعة: 66] " يَقُولُ: إِنَّا مُلْقَوْنَ لِلشَّرِّ. [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

قوله تعالى (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)⁽¹⁾

5447 - قال عبد الرزاق ٣١٤٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } [الواقعة: ٦٧] قَالَ: أَيُّ مُحَارِفُونَ.

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ)

5448 - قال الطبري 143/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ) أي من السحاب.

قوله تعالى (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ)⁽²⁾

5449 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) قَالَ: « الْأُجَاجُ: الْمُرُّ ».

1/ عن مجاهد (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ) قال: حُورِفْنَا فحرمنا . [تفسير الطبري]. اهـ كما في قوله تعالى (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قالوا المحروم المحارف. وكان عطاء بن أبي رباح يقول: هو المحدث المحارف. وفي تفسير آدم بن أبي إياس، عن مجاهد (بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)، أَيُّ مَحْدُودُونَ. اهـ

2/ روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا». اهـ

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾)
(نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً)

5450 - قال الطبري 144/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله : (نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً) للنار الكبرى⁽¹⁾.

ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: "نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، قالوا: يا نبي الله إن كانت لكافية، قال: قَدْ ضَرَبْتُ بِالْمَاءِ ضَرْبَتَيْنِ أَوْ مَرَّتَيْنِ، لِيَسْتَنْفَعَ بِهَا بَنُو آدَمَ وَيَدْنُو مِنْهَا".⁽²⁾

قوله تعالى (وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ)

5451 - قال عبد الرزاق ٣١٤٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ } [الواقعة : ٧٣] ،
قَالَ : « لِلْمُسَافِرِينَ » .⁽³⁾

1/ عَنْ مُجَاهِدٍ { نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً } يَعْنِي: " النَّارُ الْكُبْرَى، يَقُولُ: يَتَذَكَّرُونَ بِهَا جَهَنَّمَ " . [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ
2/ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ كَأَنَّكَ لَكَافِيَةٌ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». اهـ نسأل الله السلامة والعافية.
3/ وَعَنْ مُجَاهِدٍ: { لِلْمُقْوِينَ } - [الواقعة: 73] يَعْنِي: «لِلْمُسْتَمْتِعِينَ، لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ». [تفسير آدم]. اهـ وعن ابن زيد (ومتاعاً لِلْمُقْوِينَ) قال: المقوي: الجائع. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ⁽¹⁾ ﴿75﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ⁽²⁾)

5452 - قال عبد الرزاق ٣١٤٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } [الواقعة: ٧٥] قَالَ: «مَنَازِلُ النُّجُومِ».

5453 - وقال الطبري 148/23 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) أي مَسَاقِطُهَا.

قوله تعالى (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ⁽³⁾ ﴿77﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ⁽⁴⁾ ﴿78﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ⁽⁵⁾ ﴿79﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)

5454 - قال عبد الرزاق ٣١٤٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } [الواقعة: ٧٩] قَالَ: «لَا يَمَسُّهُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَمَسُّهُ الْمَجُوسِيُّ النَّجِسُ، وَالْمُنَافِقُ الرَّجِسُ».

-
- 1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قوله {بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} - [الواقعة: 75] قال: "نُجُومُ الْقُرْآنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ الْقُرْآنُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جَمِيعًا جُمْلَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ نُحِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نُجُومًا: فِرْقًا: قِطْعًا، الْآيَةُ، وَالْأَيَّتَانِ وَأَكْثَرُ". اهـ وقال مجاهد: "يَعْنِي بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، وَيُقَالُ أَيْضًا: مَطَالِعُهَا وَمَسَاقِطُهَا". [تفسير آدم]. اهـ
 - 2/ عن ابن عباس رضي الله عنه {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} [الواقعة: 76] يَقُولُ: «هَذَا الْقُرْآنُ قَسَمٌ عَظِيمٌ». [تفسير آدم]. اهـ
 - 3/ عن مجاهد {لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} [الواقعة: 77] قَالَ: "يَقُولُ: الْقُرْآنُ مِنْ كِتَابِي". [تفسير آدم]. اهـ
 - 4/ عن مجاهد (فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ) قَالَ: الْقُرْآنُ فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ الَّذِي لَا يَمَسُّهُ شَيْءٌ مِنْ تَرَابٍ وَلَا غَبَارٍ. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 5/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ} [الواقعة: 79] يَعْني: "الْكِتَابُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، يَقُولُ: لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ، وَهُمْ الْمُطَهَّرُونَ". [تفسير آدم]. اهـ وكذا قال أنس رضي الله عنه. [تفسير ابن منصور]. اهـ ومجاهد. [تفسير آدم]. اهـ وسعيد بن جبیر. اهـ وقال الضحاك: زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، ما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجوب عنهم، وقرأ قول الله (وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعُزُولُونَ). [تفسير الطبري]. اهـ وكذلك لا يمسّه إلا من كان طاهرا من الحدث. يقول سعيد بن منصور: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كنا مع سلمان [الفارسي] في سفر، فانطلق فقصى حاجته ثم جاء، فقلنا: يا أبا عبد الله، ترضأ، لعلنا نسألك عن أي من القرآن. فقال: سلوني، فإني لا أمسه، إنه: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، فسألناه، فقرأ علينا قبل أن يتوضأ. اهـ وفي الباب ابن عن عباس وابن عمر رضي الله عنهما. أما الجنب فلا يقرأ من القرآن شيئا، وكذلك الحائض، كما صح عن عمر وعلي رضي الله عنهما وجماعة من السلف.

5455 - وقال الطبري 152/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) ذاكم عند رب العالمين، فأما عندكم فيمسه المشرك النجس، والمنافق الرجس.

5456 - وقال أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: في حرف ابن مسعود (ما يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) .

قوله تعالى (فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿86﴾ تَرْجِعُونَهَا ⁽¹⁾ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

5457 - قال الطبري 158/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) : أي محاسبين.

قوله تعالى (فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿88﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ⁽²⁾ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ)

5458 - قال سعيد بن منصور في تفسيره 2172 :

حدثنا عثمان بن مطر، قال: حدثنا سعيد ابن أبي عروبة، قال:

كان قراءة الحسن: { فَرَوْحٌ }، قال: يقول: راحة. وكان قتادة يقرأ: { فَرَوْحٌ }.

1/ عن ابن زيد (تَرْجِعُونَهَا) قال: لتلك النفس. [تفسير الطبري]. اهـ جواب (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ)، أي النفس أو الروح.

2/ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: " الرُّوحُ: خَيْرٌ وَرَجَاءٌ، وَالرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ ". [تفسير آدم]. اهـ وعن سعيد بن جبير، في قوله: (فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) قال: الرُّوحُ: الفرح، والرَّيْحَانُ: الرزق. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل أنهم يرون هذا عند الموت، يقول الطبري : حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الحسن، في قوله: (فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ) قال: ذلك في الآخرة، فقال له بعض القوم : أما والله إنهم ليرون عند الموت . اهـ وروي عن أبي العالية أنه قال: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ يُفَارِقُ الدُّنْيَا حَتَّى يُؤْتَى بِعُصْنٍ مِنْ رَيْحَانٍ الْجَنَّةِ فَيَشْمُهُ ثُمَّ يُقَبَّضُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

5459 - وقال الطبري 161/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) قال: الرُّوحُ: الرحمة،
والرَّيْحَانُ: يُتَلَقَّى به عند الموت.

قوله تعالى (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿90﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)

5460 - قال الطبري 162/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ
فسلام لك من أصحاب اليمين) قال: سلام من عند الله، وسلِّمت عليه ملائكة الله.

قوله تعالى (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿92﴾ فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴿93﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ
﴿94﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)

5461 - قال الطبري 164/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلُ
مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) حتى ختم، قال: إن الله تعالى ليس تاركاً أحداً
من خلقه حتى يوقفه على اليقين من هذا القرآن. فأما المؤمن فأيقن في الدنيا، فنفعه ذلك يوم
القيامة. وأما الكافر، فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه.

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾

سید

[سورة الحديد]

قوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

5462 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم:

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) قَالَ: لَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَائِعًا أَوْ كَارِهًا⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)⁽²⁾

5463 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الْعَزِيزُ) أَي فِي نَقْمَتِهِ إِذَا انتَقَمَ.

1/ عن مجاهد بن جبر: قوله (كُلُّ لَه قَائِتُونَ): مطيعون. يقول: طاعة الكافر في سجوده، سجد ظلّه وهو كاره. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال قتادة (أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفأّظ لآلهة عن اليمين والشمال سجدا لله وهم داخلون): وهم صاغرون. فسجد ظل الكافر كرها، يسجد ظلّه والكافر كاره. [تفسير يحيى بن سلام]. اه

2/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} - [الروم: 27]، {الْعَزِيزُ} فِي نَقْمَتِهِ، {الْحَكِيمُ} فِي أَمْرِهِ. اه

قوله تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

5464 - قال الطبري 168/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، إِذْ ثَارَ عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: [هَذَا الْعَنَانُ، هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ يَسُوقُهَا اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (1) فَإِنَّهَا الرِّقِيعُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ، قَالَ: فَهَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟ قَالَ: مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، قَالَ: فَهَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ:

1/ ما بين المعقوفين مستدرِك من الدرِّ وليس في الأصل. يقول الترمذي في جامعه 3298 : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يُؤُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» فَقَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا الْعَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ يَسُوقُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ» ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهَا الرِّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ، مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ» حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاءَاتٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ» حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضَيْنِ، الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَيْتُمْ بِحُجَلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ». ثُمَّ قَرَأَ { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [الحديد: 3]. هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ، وَيُؤُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قَالُوا: لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ. عِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ. اهـ. هذا الذي ذكر الترمذي من عدم سماع الحسن من أبي هريرة صواب، وهؤلاء الذين سمى أصحاب الحسن أعلم الناس به. قال أحمد بن حنبل: ثنا عفان ثنا وهيب قال: قال أيوب: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. [العلل ومعرفة الرجال]. اهـ وقال ابن أبي خيثمة: سمعت ابن معين يقول: لم يسمع الحسن من أبي هريرة، قيل له: ففي بعض الحديث: حدثنا أبو هريرة! قال: ليس بشيء. اهـ وقال أبو زرعة الرازي: لم يسمع الحسن من أبي هريرة. [المراسيل]. اهـ وروى النسائي في المجتبى من طريق الحسن عن أبي هريرة وقال عقبه: «الحسن لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا». اهـ وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: إن سالما الخياط روى عن الحسن قال: سمعت أبا هريرة. قال: هذا مما يبين ضعف سالم. [الجرح]. اهـ وهؤلاء أئمة الشأن قد قالوا كلمتهم فأنا يلتفت إلى غيرهم.

فَوْقَهَا سَمَاءٌ أُخْرَى، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلَ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّتِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا الْأَرْضُ، قَالَ: فَهَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا؟ قَالُوا لَهُ مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلَ، قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ، بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِئَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دُرِّي أَحَدُكُمْ بِجَبَلٍ إِلَى الْأَرْضِ الْأُخْرَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .

5465 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: التَّقَى أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟. قَالَ: أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ: أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ: أُرْسِلَنِي رَبِّي مِنَ الْمَشْرِقِ وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ.

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ⁽¹⁾ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ⁽²⁾ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ⁽³⁾)

5466 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) قَالَ: الْيَوْمُ السَّابِعُ.

1/ أربعة أيام للأرض خلقاً ودحواً، ويومين للسماء. وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: خلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السماء في يومين ... [التوحيد لابن منده 17]. اهـ

2/ عن السدي (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) قَالَ: مِنَ الْمَطَرِ (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) قَالَ: مِنَ النَّبَاتِ (وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ (وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ يعني بعلمه. يقول عبد الله بن أحمد في السنة 11: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: " اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ} - [المجادلة: 7]. اهـ

قوله تعالى (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ)

5467 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) قال: يَغْشَى هذا هذا، ويغشى هذا هذا.

قوله تعالى (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

5468 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ) قال: والله إن عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من بدنك فراقبهم. واثق الله في سر أمرك وعلايتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية ..

قوله تعالى (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ⁽¹⁾)

5469 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ)، قَوْمٌ أَنْفَقُوا فِي الْعُسْرِ⁽²⁾ وَالْيُسْرِ، وَالْجَهْدِ⁽²⁾ وَالرَّخَاءِ ..

1/ عن مجاهد، في قول الله (مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ) قال: المعمرين فيه بالرزق. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كان الشافعي رحمه الله يقول: أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويُخاف. [رواه ابن حنبل في الفوائد والأخبار]. اهـ

قوله تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)

5470 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: أَجْرٌ كَبِيرٌ لِحَسَنَاتِهِمْ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

قوله تعالى (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ⁽¹⁾ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

5471 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا صَفْوَانُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قَدَّمَ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَكْثَرَهُمْ، فَقَالَ: (وَمَا وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ).

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)

5472 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنَبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ) قَالَ: مَنَّ اللَّهُ عَظِيمٌ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ وَلَا رَغْبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، جَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لَهُمْ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

5473 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)، يَقُولُ: مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى.

1/ عن مجاهد في قوله: {وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ} - [الحديد: 8] قَالَ: «يَعْنِي فِي ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ». [تفسير آدم]. اهـ وقال أبو العالية: "هُوَ ذَلِكَ الْعَهْدُ، يَعْنِي يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ)

5474 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أَبُو الْجُمَاهِرِ أَنبَأَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ (بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ) قَالَ: رُؤُوفٌ: رَقِيقٌ. (رَحِيمٌ) قَالَ: رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ.

قوله تعالى (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي ⁽¹⁾ مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا)

5475 - قال عبد الرزاق ٣١٥٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ: { مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ } [الحديد: ١٠] قَالَ: فَتَحَ مَكَّةَ.

5476 - وقال الطبري 174/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: كان قتالان، أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح "فتح مكة" أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك.

قوله تعالى (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

5477 - قال الطبري 177/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) قال: الجنة.

1/ سبحان الله هذه الآية فصلت بين أوائل الصحابة ومن جاء بعدهم ﷺ، فكيف بمن تأخر؟. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». [صحيح مسلم]. اهـ مع أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أسلم سنة 8 هـ بعد صلح الحديبية وقبل الفتح. فتأمل.

قول تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)

5478 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) : أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: " أَنَا أَقْرِضُ اللَّهَ "، فَعَمَدَ إِلَى خَيْرِ حَائِطٍ لَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ. ⁽¹⁾

قَالَ: وَقَالَ قَتَادَةُ: " يَسْتَقْرِضُكُمْ رَبُّكُمْ كَمَا تَسْمَعُونَ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَيَسْتَقْرِضُ عِبَادَهُ ".

قوله تعالى (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

5479 - قال عبد الرزاق ٣١٥٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ } [الحديد: ١٢] قَالَ: «بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْهُمْ مَنْ يُضِيءُ لَهُ نُورٌ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنَ إِلَى صَنْعَاءَ وَدُونَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ لَهُ نُورٌ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ. وَالنَّاسُ مَنَازِلُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ».

1/ يروى بإسناد ضعيف من طريق حميد بن عطاء الأعرج وأحاديثه منكورة عند الأئمة. والحائط هو البستان.

قوله تعالى (يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ)⁽¹⁾

5480 - قال الطبري 182/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ)
السور: حائط بين الجنة والنار.

قوله تعالى (بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)

5481 - قال الطبري 184/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) : أي النار.

قوله تعالى (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ اللَّهُ الْغُرُورُ)⁽²⁾

5482 - قال الطبري 185/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَرَبَّصْتُمْ) يقول: ترَبَّصُوا بالحق وأهله،
وقوله: (وَارْتَبْتُمْ) يقول: وشككتكم في توحيد الله، وفي نبوة محمد ﷺ. (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ

1/ عن مجاهد { يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ } قَالَ: " إِنَّ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا يُنَاجِحُونَهُمْ وَيُعَاشِرُونَهُمْ وَيَكُونُونَ مَعَهُمْ أَمْوَاتًا وَيُعْطُونَ النَّوْرَ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُطْفَأُ نُوْرُ الْمُنَافِقِينَ إِذَا بَلَغُوا السُّورَ يُنَاجِرُ بَيْنَهُمْ حِينَئِذٍ، وَالسُّورُ كَالْحِجَابِ فِي الْأَعْرَافِ، فَيَقُولُونَ: { انْظُرُونَا نَقْتَسِبْ مِنْ نُورِكُمْ } - [الحديد: 13] . [تفسير آدم]. اهـ وعن عيسى بن سنان قال: كنت مع علي بن عبد الله بن عباس، عند وادي جهنم، فحدث عن أبيه قال (فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ) فقال: هذا موضع السور عند وادي جهنم . [تفسير الطبري]. اهـ وهو بيت المقدس.

2/ عن أبي نمر، عن رجل من الفقهاء، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: { وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ }، قال: بالشهوات واللذات، { وَتَرَبَّصْتُمْ }، قال: بالتوبة { حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ }، قال: الموت { وَغَرَّتْكُمُ اللَّهُ الْغُرُورُ }، قال: الشيطان . [تفسير ابن منصور]. اهـ

أَمْرُ اللَّهِ) : كانوا على خدعة من الشيطان، والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.
186/23: (وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ) : أي الشيطان.

قوله تعالى (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ ⁽¹⁾ هِيَ مَوْلَاكُمْ ⁽¹⁾)
وَبئسَ الْمَصِيرُ ⁽¹⁾) ⁽²⁾

5483 – قال الطبري 186/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يعني المنافقين، ولا من الذين كفروا.

1/ قال الطبري في تفسيره : وقوله: (مَأْوَاكُمُ النَّارُ) يقول: مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار. (هي مَوْلَاكُمْ) يقول: النار أولى بكم. (وَبئسَ الْمَصِيرُ) يقول: وبئس مصير من صار إلى النار. اهـ

2/ يقول ابن المبارك في الزهد : أنا صفوان بن عمرو قال : حدثني سليم بن عامر قال : خرجنا في جنازة في باب دمشق ، ومعنا أبو أمامة [الباهلي رضي الله عنه] ، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة : يا أيها الناس ، أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات ، وتوشكون أن تطعنوا منه إلى منزل آخر ، وهو هذا - فيشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود ، وبيت الضيق ، إلا ما وسع الله . ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة ، فإنكم لفي بعض تلك المواطن حين يغشى الناس أمر من أمر الله ، فتبيض وجوه ، وتسود وجوه . ثم تنتقلون إلى منزل ، فتغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا من النور . وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ} إلى قوله : {فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ} فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير فيقول المنافقون للذين آمنوا: {أَنْظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا} وهي خدعة الله التي يخدع المنافقين ، قال الله تبارك وتعالى {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} ، فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور ، فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم وقد {ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} نصلي صلاتكم ، ونغزو مغازيكم ؟ {قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ} إلى قوله {وَبئسَ الْمَصِيرُ} . ويقول سليم : فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ، ويميز الله بين المؤمن والمنافق . اهـ ما أشد قولهم " نصلي صلاتكم ونغزو مغازيكم " ، عياذا بالله من النفاق .

قوله تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ⁽¹⁾ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ⁽²⁾ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)

5484 - قال عبد الرزاق ٣١٥٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ } [الحديد ١٦] قَالَ: كَانَ شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ ⁽³⁾ يَقُولُ: «أَوَّلُ مَا رُفِعَ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ».

قوله تعالى (اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

5485 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) قَالَ: كَمَا أَحْيَا اللَّهُ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِهَذَا الْمَاءِ، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

1/ عن مجاهد { فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ } [الحديد: 16] يَقُولُ: «طَالَ عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ». [تفسير آدم]. اهـ

2/ قال ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 78 : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن الربيع بن عميلة، عن ابن مسعود، قال: إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم، فاخترعوا كتابا من قبل أنفسهم فاستهوت قلوبهم، فاستحلته ألسنتهم. فقالوا: تعالوا حتى ندعو الناس إلى كتابنا هذا، فمن تابعنا تركناه، ومن خالفنا قتلناه، فقالوا: انظروا فلانا، فإن تابعكم فلن يتخلف عنكم أحد، وإن خالفكم فاقتلوه. فبعثوا إليه فدخل منزله، فأخذ كتابا من كتب الله فجعله في قرن، ثم تقلده تحت ثيابه، فأتاهم فقرءوا عليه كتابهم، فقالوا: تؤمن بما في هذا الكتاب؟ فقال: وما لي لا أؤمن بهذا الكتاب، وأشار إلى صدره، فرجع إلى منزله، فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات. فجاء إخوان من إخوانه فنبشوه فوجدوا ذلك الكتاب في ذلك القرن، فقالوا: كان إيمانه في هذا الكتاب. قال ابن مسعود: تفرقت النصارى على سبعين فرقة، فأهداهم فرقة أصحاب ذي القرن. فقال ابن مسعود: يوشك من عاش منكم أن يرى منكرا لا يستطيع فيه غير أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره. اهـ

3/ هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت رضي الله عنه. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: " مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَاتَبَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ } [الحديد: 16] إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ ". [مسلم]. اهـ وعن نافع قال: " كان ابن عمر رضي الله تعالى عنه إذا قرأ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) [الحديد: 16] بكى حتى يغلبه البكاء ". [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وعن عبد العزيز بن أبي رواد : أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلوات الله عليهم ظَهَرَ فِيهِمُ الْمِرَاحُ وَالضَّحِكُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ ذكره مقاتل بن حيان أيضا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ اللهم أحي قلوبنا يا حي يا قيوم.

قوله تعالى (اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)⁽¹⁾

5486 - قال الطبري 194/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ
وَهُوَ) الآية، يقول: صار الناس إلى هذين الحرفين في الآخرة.

5487 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، ثنا عَمْرُو بْنُ يَعْنَى: ابْنُ حُمْرَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ
(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) [آل عمران] : هِيَ مَتَاعٌ مَّزْرُوكٌ أَوْشَكَتْ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ أَنْ تَضْمَحِلَّ عَنْ أَهْلِهَا، فَخُذُوا مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ طَاعَةَ اللَّهِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

1/ يقول ابن أبي شيبة في مصنفه 19834 : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا
أَتَى أَبُو عُبَيْدَةَ الشَّامَ حُصْرٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ ، قَالَ : فَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا
بَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ شِدَّةً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَخْرَجًا ، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } قَالَ : فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ : سَلَامٌ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قَالَ : { اَعْلَمُوا أَنَّمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : فَخَرَجَ عُمَرُ بِكِتَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ
فَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنَّمَا كُتِبَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعَرِّضُ بِكُمْ وَيَحْتَكُمُ عَلَى الْجِهَادِ ، قَالَ زَيْدٌ : فَقَالَ أَبِي : وَلِيَّ
لِقَائِمٍ فِي السُّوقِ إِذْ أَقْبَلَ قَوْمٌ مُبَيَّضِينَ قَدْ أَطْلَعُوا مِنَ الثَّنِيَةِ فِيهِمْ خُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ يُبَشِّرُونَ النَّاسَ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ حَتَّى
دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَشِّرُ بِنَصْرِ اللَّهِ وَالْفَتْحِ ، فَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، رَبُّ قَائِلٍ لَوْ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . اهـ

قوله تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

5488 - قال عبد الرزاق ٣١٥٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ } قَالَ: هِيَ فِي السِّنِينَ ،
قَالَ { وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ } [الحديد: ٢٢] قَالَ: " هِيَ الْأَوْجَاعُ وَالْأَمْرَاضُ. قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ لَيْسَ
أَحَدٌ يُصِيبُهُ حَدْثُ عُودٍ وَلَا نَكْبَةٌ قَدِمَ وَلَا خَلَجَانُ عِزٍّ إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَغْفِرُ اللَّهُ أَكْثَرَ " (1)

5489 - وقال الطبري 196/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي
الْأَرْضِ) ، أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب، (مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَبْرَأَهَا) : من قبل أن نخلقها. (2)

قوله تعالى (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) (3) وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ
فَخُورٍ (4)

5490 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) متكبر
ذي فخر.

1/ روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ
وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا عَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». اهـ. النصيب التعب والوصب الوجد.

2/ عن ابن زيد في قول الله جل ثناؤه (فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) قال: من قبل أن نخلقها، قال: المصائب والرزق والأشياء كلها
مما تحب وتكره فرغ الله من ذلك كله، قبل أن يبرأ النفوس ويخلقها. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه الرد على القدرية.

3/ عن ابن زيد، في قول الله عز وجل (لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) قال: لا تأسوا على ما فاتكم من
الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم منها. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد قوله: (كُلُّ مُخْتَالٍ) قال: متكبر. (فخور) قال: يعدد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ⁽¹⁾)

5491 - قال عبد الرزاق ٣١٥٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ } [الحديد: ٢٥] قَالَ : الْمِيزَانُ : الْعَدْلُ .

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

5492 - روى ابن أبي حاتم في تفسيره :

عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

قوله تعالى (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً ⁽²⁾ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ⁽³⁾ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ⁽⁴⁾ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)

5493 - قال عبد الرزاق ٣١٦٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا } قَالَ: لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِمْ، ابْتَدَعُوهَا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ.

1/ عن مجاهد قوله: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) جُنَّةٌ وسلاح، وأنزله ليعلم الله من ينصره . اهـ وعن ابن زيد، في قوله: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها، (وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) بعد، يحفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: (رَأْفَةً) وهو أشد الرحمة . اهـ

3/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2183 : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْخَزَاعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ يحدث، قال: إن الله عز وجل كتب عليكم صيام شهر رمضان، ولم يكتب عليكم قيامه، وإنما القيام شيء ابتدعتموه، فدوموا عليه ولا تتركوه، فإن ناساً من بني إسرائيل ابتدعوا بدعة، فعابهم الله بتركها، فتلا هذه الآية: { وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ } إلى آخر الآية . اهـ أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه .

4/ عن ابن زيد (فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) قال: الذين رعو ذلك الحق . [تفسير الطبري] . اهـ

5494 - وقال الطبري 203/23 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) فهاتان من الله، (ورهبانية) والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تُكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها. ذكر لنا: أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ⁽¹⁾ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا⁽²⁾ تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5495 - قال عبد الرزاق ٣١٦١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ } [الحديد: ٢٨] قَالَ : " بَلَّغْنَا حِينَ نَزَلَتْ حَسَدَهَا أَهْلُ الْكِتَابِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : { لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ } [الحديد: ٢٩] .⁽³⁾

5496 - وقال الطبري 214/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ) الآية، قال: لما نزلت هذه الآية، حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله عز وجل (لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ) الآية. قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "إِنَّمَا مَثَلُنَا

1/ عن أبي موسى رضي الله عنه (كِفْلَيْنِ) قَالَ: ضِعْفَيْنِ، وَهِيَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعَنْ مُجَاهِدٍ: { يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ } [الحديد: 28] ، يَعْنِي: «ضِعْفَيْنِ مِنَ الْأَجْرِ» . [تفسير آدم]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه (وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ) قَالَ: الْقُرْآن . [تفسير الطبري]. اهـ وعَنْ مُجَاهِدٍ: { وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا } [الحديد: 28] ، يَعْنِي: «هُدًى تَهْتَدُونَ بِهِ» . [تفسير آدم]. اهـ

3/ وعن ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا بعبسى ولم يبدلوا وآمنوا بمحمد عليهما الصلاة والسلام. قال رضي الله عنه: (يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ) قَالَ: أَجْرَيْنِ، لِإِيمَانِهِمْ بَعِيسَى عليه السلام، وَتَصْدِيقِهِمُ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَلِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَتَصْدِيقِهِمْ بِهِ . [تفسير الطبري]. اهـ

وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ قَبْلَنَا، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ، يَعْمَلُونَ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطٍ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ سَأَمُوا عَمَلَهُ وَمَلُّوا، فَحَاسِبَهُمْ، فَأَعْطَاهُمْ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ، يَعْمَلُونَ لَهُ بَقِيَّةَ عَمَلِهِ، فَقِيلَ لَهُ مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ أَقَلَّهُمْ عَمَلًا وَأَكْثَرَهُمْ أَجْرًا؟ قَالَ: مَالِي أُعْطِيَ مَنْ شِئْتُ، فَأَرْجُو أَنْ نَكُونَ نَحْنُ أَصْحَابُ الْقِيرَاطَيْنِ". (1)

﴿لِنَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

1/ رواه البخاري في صحيحه، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، قَالَ: " إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مِّنْ خَلَا مِّنَ الْأُمَمِ، مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِّنْ نِّصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتِ النَّصَارَى مِّنْ نِّصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِّنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلَا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِّنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَعَضِبَتِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنَّهُ فَضَّلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ "اهـ

المجاهدين

[سورة المجادلة]

قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ⁽¹⁾ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ⁽²⁾) إلى قوله تعالى (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ⁽³⁾)

5497 - قال عبد الرزاق في مصنفه 11477 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} [المجادلة: 3] قَالَ: «جَعَلَهَا عَلَيْهِ كَظْهَرِ أُمِّهِ فَظَاهَرَ ثُمَّ يَعُودُ، فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ».

5498 - وقال عبد الرزاق في تفسيره ٣١٦٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ قَتَادَةُ: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} حَرَمَهَا ، ثُمَّ يُرِيدُ أَنْ يَعُودَ لَهَا يَطُورُهَا {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا} حَتَّى بَلَغَ {بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة: ٣].

5499 - وقال الطبري 220/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: دُكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة، وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها، فجاءت تشتكي إلى رسول الله ﷺ، فقالت:

- 1/ قال الطبري في تفسيره: وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ فِي زَوْجِهَا). اهـ.
- 2/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 2184 : حدثنا أبو معاوية، نا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المُجَادِلَةُ إلى رسول الله ﷺ، فكلمتني في جانب البيت، وما أسمع ما تقول، قالت: فأنزل الله عز وجل {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}. اهـ وفيه الرد على الجهمية. وهذا كتاب الله وهو كلامه، فمن رد شيئاً منه ورد الأخبار فقد ابتدع، ولربما كفر. صفات الله من الله وليس من الله شيء مخلوق. قال الله تبارك وتعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير). فنفي المشابهة وأثبت الكمال. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
- 3/ عن هشام بن عروة : أن عروة بن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان: كتبت إليّ تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت، وإنها ليست بابنة أوس بن الصامت، ولكنها امرأة أوس، وكان أوس امرأً به لم، وكان إذا اشتد به لمة تظاهر منها، وإذا ذهب عنه لمة لم يقل من ذلك شيئاً، فجاءت رسول الله ﷺ تستفتيه وتشتكي إلى الله، فأنزل الله ما سمعت، وذلك شأنهما. [تفسير الطبري]. اهـ اللّمْ: جنون خفيف أو طرف منه يُلْمُ بالإنسان.

ظَاهَرَ⁽¹⁾ مِثِّي زَوْجِي حِينَ كَبُرَ سَنِي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا مَا تَسْمَعُونَ (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ)، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ (لَعَفُوَّ غُفُورٌ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) يَرِيدُ أَنْ يَغْشَى بَعْدَ قَوْلِهِ ذَلِكَ. فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُحَرَّرَ مُحَرَّرًا؟ قَالَ: مَالِي بِذَلِكَ يَدَانِ، أَوْ قَالَ: لَا أَجِدُ، قَالَ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ؛ إِنَّهُ إِذَا أَخْطَأَ الْمَأْكَلَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَارًا يَكِلُّ بِصَرِّهِ، قَالَ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنْ تَعِينَنِي مِنْكَ بَعُونَ وَصَلَاةٌ - قَالَ بَشْرٌ، قَالَ يَزِيدُ: يَعْنِي دَعَاءٌ -؛ فَأَعَانَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا، فَجَمَعَ اللَّهُ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

قوله تعالى (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهُاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ)

5500 - قال عبد الرزاق ٣١٦٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا } [المجادلة: ٢] قَالَ: " الزُّورُ: الْكَذِبُ " .

1/ في رواية أنها قالت: إِنَّ زَوْجَهَا جَعَلَهَا عَلَيْهِ كَظْهَرِ أُمِّهِ. وسئل جابرُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: "أَنْتِ عَلَيَّ كَبْطُنُ أُمِّي" قَالَ: الْبَطْنُ وَالظَّهْرُ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فِي الظَّهَارِ. [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ]. اهـ ولا يكون ظهاراً إلا إذا ظاهر بذات محرم منه. وعن طاوس بن كيسان قال: «كَانَ طَلَاقُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الظَّهَارِ، وَظَاهَرَ رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ يُرِيدُ الطَّلَاقَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْكَفَّارَةَ». اهـ وقال أبو قلابة: «كَانَ طَلَاقُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الظَّهَارِ وَالْإِيْلَاءُ، فَجَعَلَ اللَّهُ فِي الظَّهَارِ مَا سَمِعْتُمْ، وَجَعَلَ فِي الْإِيْلَاءِ مَا سَمِعْتُمْ» . [مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ]. اهـ وليس في آية الظهار ذكر الطلاق. وكان أحمد يقول في الظهار: لا يكون طلاقاً نوى أو لم ينو. اهـ وقال أيضاً: الظَّهَارُ يَمِينٌ، وَالْكَفَّارَةُ فِيهِ قَبْلُ أَنْ يَتِمَّاسَا فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ ثُمَّ طَلَّقَهَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ. [مسائل عبد الله 1266 1350]. اهـ فإن وقع المظاهر استغفر وعليه كفارة واحدة. وليس في الظهار وقت، وقالوا: إذا كفر غشياً. وعن إبراهيم النخعي قال: لَيْسَ فِي الظَّهَارِ وَقْتُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: "إِنْ قَرِئْتُكَ"، فَإِنْ قَالَ فَتَرَكَهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ بَانَتْ مِنْهُ بِالْإِيْلَاءِ. [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ]. هذا إذا ظاهر دون أن يوقت، فإذا وقت ومضى الوقت سقط الظهار. واختلفوا في الأمة هل يقع عليها الظهار فقالوا: الظهار من الأمة كالظهار من الحرة. وكان مجاهد لا يرى الظهار من الأمة شيئاً. فعن داود بن أبي هند قال: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ الظَّهَارِ مِنَ الْأُمَةِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَرَهُ شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ} أَفَلَيْسَ مِنَ النِّسَاءِ؟ فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ} أَفَلَيْسَ الْعَبْدُ مِنَ الرِّجَالِ؟. أَفَتَحُوزُ شَهَادَةُ الْعَبْدِ؟. [سنن سعيد بن منصور]. اهـ وقال الكوسج في مسائله: قلت: الرجل يظاهر من أمته؟. قال [أحمد]: إذا كانت زوجة فعليه الظهار، وإذا كانت ملك يمين فلا. قال إسحاق: هكذا هو، كما قال. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ⁽¹⁾)

5501 - قال الطبري 23/235 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يقول: يعادون الله ورسوله. (كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) خُزُوا كما خزي الذين من قبلهم.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِاللَّيْلِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ⁽²⁾) حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَمِ الْمَصِيرُ)

5502 - قال عبد الرزاق ٣١٧٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ } [المجادلة: ٨] قَالَ : «كَانَتِ الْيَهُودُ يَقُولُونَ: "سَاءَ عَلَيْكَ"، لِلنَّبِيِّ ﷺ».

5503 - وقال الطبري 23/240:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع أصحابه، إذ أتى عليهم يهودي، فسلم عليهم، فردوا عليه، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ؟" قالوا: سلم يا رسول الله، قال: "بَلْ قَالَ: سَاءَ عَلَيْكُمْ، أَي تَسَامُونَ دِينَكُمْ، فقال النبي ﷺ: "أَقُلْتُ سَاءَ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: نعم، فقال النبي

1/ قال الطبري في تفسيره: (وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ): يعني مذل في جهنم. اهـ.

2/ يقول آدم بن أبي إياس في تفسيره: نا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قَالَ: "جَاءَتِ الْيَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا لَهُ: السَّأَمُ عَلَيْكَ، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ شَتْمَهُ، وَقَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: {لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} يُعْنُونَ: "أَلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حِينَ نَشْتُمُ مُحَمَّدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَمِ الْمَصِيرُ} - [المجادلة:

8]. اهـ. وقال ابن زيد: السَّامُ: الموت. [تفسير الطبري]. اهـ.

ﷺ: "إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكَ"، أي عليك ما قلت. (1)

قوله تعالى (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ (2) الْمُؤْمِنُونَ)

5504 – قال عبد الرزاق ٣١٧٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : " كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْا الْمُنَافِقِينَ خَلَوْا مُتَنَاجِينَ شَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَتْ { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا } [المجادلة: ١٠] الْآيَةَ .

5505 – وقال الطبري 241/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا) : كان المنافقون يتناجون بينهم، وكان ذلك يُغيظ المؤمنين ويكبر عليهم، فأنزل الله في ذلك القرآن: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا) الآية.

1/ عند البخاري في صحيحه، من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَقْتُلُهُ؟ قَالَ: " لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ ". اهـ وروى البخاري أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفِقِ، وَإِيَّاكَ وَالْغَنَفَ أَوْ الْفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قُلْتُ، وَرَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ». اهـ وروى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن أنس رضي الله عنه: أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: «قُولُوا وَعَلَيْكُمْ». اهـ

2/ يقول سعيد بن جبير: التَّوَكَّلُ جَمَاعُ الْإِيمَانِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وفي رواية قال " التَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ نَصْفُ الْإِيمَانِ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وسأل المازني بشر بن الحارث عن التوكل، فقال: " الْمُتَوَكِّلُ لَا يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ لِيُكْفَى، لَوْ حَلَّتْ هَذِهِ الْفَضَّةُ فِي قُلُوبِ الْمُتَوَكِّلَةِ لَصَحُّوا إِلَى اللَّهِ بِالنَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الْمُتَوَكِّلَ نَحِلُ بَقْلِهِ الْكَفَايَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَصْدَقُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا ضَمَّنَ ". اهـ وقال سفيان بن عيينة: « تَفْسِيرُ التَّوَكَّلِ أَنْ يَرْضَى بِمَا فَعَلَ بِهِ ». [الحث على التجار والصناعة لأبي بكر لخلال]. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا⁽¹⁾) يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ)

5506 - قال عبد الرزاق ٣١٧٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ } [المجادلة: ١١] قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَنَافَسُونَ فِي مَجْلِسِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُمْ: { إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ } [المجادلة: ١١].

5507 - وقال الطبري 244/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) الآية، كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا⁽²⁾ بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض.

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا)⁽³⁾

5508 - قال الطبري 245/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا) يقول: إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا.
وقال الحسن: هذا كله في الغزو.

1/ عن مجاهد، قوله: (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) قال: مجلس النبي ﷺ، كان يقال ذاك خاصة .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ قوله "ضنوا" أي بخلوا.

3/ عن مجاهد، في قوله: (فَانْشُزُوا) قال: إلى كل خير، قتال عدو، أو أمر بالمعروف، أو حق ما كان .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

5509 - قال الطبري 246/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)، قال: إن بالعلم لأهله فضلا، وإن له على أهله حقًا، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله.

وكان مطرف بن عبد الله بن الشَّحِير يقول: "فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع".⁽¹⁾

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5510 - قال الطبري 248/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ) قال: سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فوعظهم الله بهذه الآية، وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبي الله ﷺ، فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة، فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

5511 - وقال عبد الرزاق ٣١٧٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا } [المجادلة: ١٢] إِنَّهَا مَنَسُوحَةٌ ، قَالَ : «مَا كَانَتْ إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» .

1/ رواه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ 82/2. وقال إسحاق بن سويد : تَعَبَّدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطَرِّفٍ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَيُّ عَبْدَ اللَّهِ، الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ .. [الخلية لأبي نعيم]. اه وإن كان يُراد بالعلم العمل، ولكن العالم أعبد الرجلين. وعن عبد الرحمن بن زيد، في قوله: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به . [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ⁽¹⁾ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

5512 - قال الطبري 251/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) : فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فَتَسَحَّتْ هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

5513 - قال الطبري 252/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) إلى آخر الآية، قال: هم المنافقون تولَّوْا اليهود وناصحوهم. ⁽²⁾

1/ عن مجاهد بن جبر قال: أُمِرُوا أَنْ لَا يُنَاجِي أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى يَتَصَدَّقَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَصَدَّقَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَنَاجَاهُ ، فَلَمْ يُنَاجِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، ثُمَّ نَزَلَتِ الرُّخْصَةُ { أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ } - [المجادلة ١٣] الآية . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وروى مجاهد عن علي رضي الله عنه أنه قال: آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي: آية النجوى . [تفسير ابن منصور]. اهـ مجاهد عن علي مرسل.

2/ روى عبد الرزاق في تفسيره، عن قتادة في قوله تعالى { لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } - [المتحنة 13]، قال : " هم اليهود، تولاهم المنافقون ". اهـ

قوله تعالى (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ
أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿18﴾) استَحْوَذَ⁽¹⁾ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ (

5514 - قال عبد الرزاق ٣١٨١ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ } [المجادلة: ١٨] قَالَ :
«الْمُنَافِقُ يَحْلِفُ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا حَلَفَ لِأَوْلِيَائِهِ فِي الدُّنْيَا» .

5515 - وقال الطبري 255/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) الآية،
والله، حَالَفَ الْمُنَافِقُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا حَالَفُوا أَوْلِيَاءَهُ فِي الدُّنْيَا.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ⁽²⁾ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ)

5516 - قال عبد الرزاق ٣١٨٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } [المجادلة: ٢٠] قَالَ: «يُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ».

قوله تعالى (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)

5517 - قال الطبري 257/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) .
الآية، قال: كتب الله كتابا وأمضاه.

1/ قال الطبري في تفسيره : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) غلب عليهم الشيطان .اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) قال: يعادون، يشاققون .[تفسير الطبري].اهـ

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

5518 - روى ابن أبي حاتم في تفسيره :

عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ)، قَالَ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انتَقَمَ.

قوله تعالى (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ⁽¹⁾ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

5519 - قال الطبري 258/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، (يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) : أَي مِنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

1/ قال الطبري في تفسيره : وقوله: (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) يقول: وقوَاهم ببرهان منه ونور وهدى .اهـ وقد يراد به جبريل والله أعلم، كما في قوله تعالى (وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ). من ذلك أيضا ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، أن أبا سلمة بن عبد الرحمن سَمِعَ حَسَنَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهَدُ أَبَا هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ شَهِدَ اللَّهَ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «يَا حَسَنُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ. اهـ

حسین

[سورة الحشر]

قوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

5520 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَائِعًا أَوْ كَارِهًا.

قوله تعالى (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)⁽¹⁾

5521 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الْعَزِيزُ) أي في نعمته إذا انتقم.

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ)⁽²⁾

5522 - قال الطبري 262/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) قيل: الشام. وهم بنو النضير حي من اليهود، فأجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خيبر، مرجعه من أحد.

1/ قال يحيى بن سلام في تفسيره: { وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [الروم: 27]، { الْعَزِيزُ } في نَفَمَتِهِ، { الْحَكِيمُ } في أَمْرِهِ. اهـ

2/ عن الزهري قَوْلُهُ تَعَالَى { لِأَوَّلِ الْحَشْرِ } قال : فَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

5523 - وقال عبد الرزاق ٣١٨٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : « تَجِيءُ نَارٌ مِنْ مُشْرِقِ الْأَرْضِ تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى مَغْرِبِهَا ⁽¹⁾ تَسْوِفُهُمْ سَوْقَ الْبَرْقِ الْكَسِيرِ ⁽²⁾ ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ » .

قوله تعالى (مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ)

5524 - قال الطبري 264/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) جعلوا يخربونها من أجوافها، وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها.

5525 - وقال عبد الرزاق ٣١٨٦ :

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: «كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْرِبُونَ مَا يَلِيهِمْ مِنْ ظَاهِرِهَا لِيُدْخِلُوهَا عَلَيْهِمْ، وَيُخْرِبُهَا الْيَهُودُ مِنْ دَاخِلِهَا» .

قوله تعالى (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ)

5526 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله (الْأَبْصَارِ) [ص] يقول: بَصَرًا فِي الدِّينِ.

1/ المغرب في النصوص يراد به الشام. من ذلك قوله تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها)، قال قتادة (مغاربها) أرض الشام. [تفسير الطبري]. اهـ من ذلك أيضا ما رواه عبد الله بن أحمد في العلل 5017، قال: حدثني أبو خيثمة قال حدثنا محمد بن عبيد قال: كنت عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال: رأيت في المنام كأن ريحانة رفعت من المغرب. فقال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. اهـ والأوزاعي من أهل الشام.

2/ يقول ابن منظور في لسان العرب: وفي حديث قتادة: " تسوقهم النار سوق البرق الكسير " أي المكسور القوائم يعني تسوقهم النار سوقا رفيقا كما يساق الحمل الطالع. اهـ الطالع أي الضعيف.

قوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا⁽¹⁾) وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ)

5527 - قال الطبري 267/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) : خروج الناس من البلد إلى البلد.

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

5528 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (شقاقٍ) [ص] : أي فراق.⁽²⁾

قوله تعالى (مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ)

5529 - قال عبد الرزاق ٣١٨٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّينَةٍ } [الحشر: ٥] قَالَ : «اللِّينَةُ أَلْوَانُ النَّخْلِ كُلِّهَا إِلَّا الْعَجْوَةُ».

1/ عن الزهري قال: هُم بَنُو النَّضِيرِ قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى صَالَحَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى الْجَلَاءِ فَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الْخُلُقَةَ ، وَالْخُلُقَةُ الْبِتْلَاحُ ، وَكَانُوا مِنْ سَبْطٍ لَمْ يُصِيبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا حَلَا ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّيْرِ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ قال ابن زيد: الشقاق: الفراق والمحاربة. إذا شاقَّ فقد حارب، وإذا حارب فقد شاقَّ، وهما واحدٌ في كلام العرب، وقرأ: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ) . اهـ وعن ابن وهب، قال: قلت لابن زيد: الشقاق: الخلاف، فقال: نعم . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قوله " ألوان النخل " أي أنواع النخل.

5530 - وقال الطبري 269/23 :

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد، عن قتادة، في قوله: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ) قال: النخل كله ما خلا العجوة.⁽¹⁾

5531 - وقال الطبري 271/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا) الآية، أي لِيَعِظَهُمْ. فقطع المسلمون يومئذ النخل، وأمسك آخرون كراهية أن يكون إفساداً، فقالت اليهود: آله أذن لكم في الفساد؟. فأنزل الله : (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ).

قوله تعالى (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ)⁽²⁾

5532 - قال الطبري 273/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ) الآية، يقول: ما قَطَعْتُمْ إِلَيْهَا وادياً، ولا سِرْتُمْ إِلَيْهَا سيراً، وإنما كان حوائط لبني النضير طُعْمة أطعمها الله رسوله، ذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: " أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَهِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنُوةً فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ

1/ كذا قال عكرمة البربري .[تفسير ابن منصور]. اه وعن مجاهد في قوله عَزَّ وَجَلَّ: { مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ } [الحشر: 5] ، يَغْنِي: «مِنْ نَخْلَةٍ». قَالَ: وَنَهَى بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضًا عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا هِيَ مَغَانِمٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ الَّذِينَ قَطَعُوا: بَلْ هُوَ غَبْطٌ لِلْعَدُوِّ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَضَدِّيقٍ مَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِيمِ، فَقَالَ: إِنَّمَا قَطَعُهُ وَتَرَكُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .[تفسير آدم بن أبي إياس]. اه كأنه لا يفرق بين العجوة وغيرها.

2/ عن الزهري في قوله تعالى: { فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ } [الحشر: ٦] قَالَ: صَاحَ النَّبِيُّ ﷺ، أَهْلَ فَدَكٍ - [قال معمر:] فُرِي سَمَّاها لَا أَحْفَظُهَا - وَهُوَ مُحَاصِرٌ قَوْمًا آخَرِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بِالصُّلْحِ فَأَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ ، لَمْ يُوجِفُوا عَلَيْهِمْ خَيْلًا وَلَا رِكَابًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ } [الحشر: ٦] يَقُولُ: «بِعَيْرِ قِتَالٍ» . اه وقال أيضا: «كَانَتْ بُنُو النَّضِيرِ لِلنَّبِيِّ ﷺ، خَالِصًا لَمْ يَفْتَتِحُوهَا عَنُوةً ، افْتَتَحُوهَا عَلَى صُلْحٍ فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ مِنْهَا شَيْئًا ، إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَتْ لهُمَا حَاجَةٌ» .[تفسير عبد الرزاق]. اه قوله عنة أي بالسيف.

وَلِرَسُولِهِ، وَمَا بَقِيَ غَنِيمَةً لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا" (1).

قوله تعالى (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ (2) كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (3))

5533 - قال الطبري 277/23 :

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) قال: كان الفيء في هؤلاء، ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال، فقال: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ) فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الأنفال، وجعل الخمس لمن كان له الفيء في سورة الحشر، وكانت الغنيمة تقسم خمسة أخماس، فأربعة أخماس لمن قاتل عليها، ويقسم الخمس الباقي على خمسة أخماس، فخمس لله وللرسول، وخمس لقربة رسول الله ﷺ في حياته، وخمس لليتامى، وخمس للمساكين، وخمس لابن السبيل؛ فلما قضى رسول الله ﷺ وجهه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما هذين السهمين: سهم رسول الله ﷺ، وسهم قرابته، فحملا عليه في سبيل الله صدقة عن رسول الله ﷺ.

1/ لم أقف عليه في مظاهره.

2/ قال عبد الرزاق في تفسيره ٣١٩٠ : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ : { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ } [التوبة: ٦٠] حَتَّى بَلَغَ { عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٦٠] ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ لَهُؤُلَاءِ ، ثُمَّ قَرَأَ { وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ } [الأنفال: ٤١] ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ لَهُؤُلَاءِ ، ثُمَّ قَرَأَ { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } [الحشر: ٧] حَتَّى بَلَغَ { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ } ثُمَّ قَالَ : « هَذِهِ اسْتَوْعَبَتِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً ، فَلَيْسَ عَشْتُ لِيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي وَهُوَ بِسَرِّهِ حَمِيرٌ نَصِيبُهُ مِنْهَا ، لَمْ يَغْرُقْ مِنْهَا جَبِينُهُ » . اهـ وعن معمر بن راشد في قوله تَعَالَى : { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } [الحشر: ٧] قَالَ : « بَلَغَنِي أَنَّهَا الْجَزِيَّةُ ، وَالْخَرَاجُ خَرَاجُ أَهْلِ الْقُرَى ، يَعْنِي الْقُرَى الَّتِي تُؤَدِّي الْخَرَاجَ » . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره : (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) يقول جل ثناؤه : وجعلنا ما أفاء على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف، كيلا يكون ذلك الفيء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم، يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه، وهذا مرة في أبواب البرِّ وسبُل الخير، فيجعلون ذلك حيث شاءوا، ولكننا سننا فيه سنة لا تُغير ولا تُبدل . اهـ

قوله تعالى (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

5534 - قال الطبري 281/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) إلى قوله: (أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حُبًّا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة، حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صُلبه من الجوع، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء مَالَهُ دِتَارٌ⁽¹⁾ غيرها.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً⁽²⁾ مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ⁽³⁾ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)⁽⁴⁾

5535 - قال الطبري 282/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) ،

1/ دثار أي غطاء، كما في قوله تعالى (يا أيها المدثر).

2/ عن الحسن البصري: (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً) قال: حسداً في صدورهم. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ روى البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَاذْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صَبْيَانِي، فَقَالَ: هَبِّي طَعَامَكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ، وَتَوَمِّي صَبْيَانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأْتُ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا، وَتَوَمَّتُ صَبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَحِّحَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجَبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} . اهـ وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: الشح: أن تَعْمِدَ إِلَى مَالِ أَخِيكَ فَتَأْكُلَهُ. [المستدرک للحاکم]. اهـ وفي رواية قال: الشح: أن تأخذ من مال أخيك بغير حقه. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن أبي الهياج الأسدي قال: كنت أطوف بالبيت، فرأيت رجلاً يقول: " اللهم فني شح نفسي "، لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيئاً. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد {وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} «وَهُمُ الْأَنْصَارُ مِنْ قَبْلِهِمْ، مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ نَعَتْ سَخَاوَةَ أَنْفُسِهِمْ عِنْدَمَا رَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ الْفَيْءُ، وَإِيقَارَهُمُ الْمُهَاجِرِينَ بِذَلِكَ الْفَيْءِ، وَلَمْ يُصِبِ الْأَنْصَارُ مِنْ ذَلِكَ الْفَيْءِ شَيْئًا». [تفسير آدم]. اهـ

يقول: مما أعطوا إخوانهم. هذا الحي من الأنصار⁽¹⁾، أسلموا في ديارهم، فابتنوا المساجد قبل قدوم النبي ﷺ، فأحسن الله عليهم الشاء في ذلك، وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الآية، أخذتا بفضلهما، ومضتا على مهلهما، وأثبت الله حظهما في الفيء.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)

5536 – قال الطبري 288/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم ذكر الله الطائفة الثالثة، فقال: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا) الآية : إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم⁽²⁾ وذكر لنا أن غلامًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبي الله ﷺ فقال: يا نبي الله ليدخلن حاطب في حي النار، قال: "كذبت إنه شهد بدرًا والحديبية" وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر، فقال نبي الله ﷺ: "وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّهُ قَدْ شَهِدَ مَشْهَدًا أَطَّلَعَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى أَهْلِهِ، فَأَشْهَدَ مَلَائِكَتُهُ إِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ، فَلْيَعْمَلُوا مَا شَاءُوا" فما زال بعضنا منقبضا من أهل بدر، هائبًا لهم، وكان عمر رضي الله عنه يقول: وإلى أهل بدر تهالك المتهالكون، وهذا الحي من الأنصار، أحسن الله عليهم الشاء.

- 1/ يقول غيلان بن جرير: قُلْتُ لِأَنْسٍ [بن مالك رضي الله عنه] : أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمُّونَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ؟ قَالَ: «بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». [البخاري]. اهـ كأنه يريد قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) (وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ) - [التوبة]. اهـ
- 2/ الله أكبر، أمر الله بالاستغفار للصحاب وقد سبق في علمه أنه سيقع بينهم خلاف وقتال. أفلا تعقلون؟. قال الله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال ابن عباس رضي الله عنهما: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبهه ". [تفسير الطبري]. اهـ وسبحان الله هذه الآية لا تكاد تنزلها إلا على الأنبياء. وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره. [السنة لابن أبي عاصم 1006]. اهـ وعن ميمون بن مهران قال: قال لي عبد الله بن عباس: يا ميمون لا تسب السلف وادخل الجنة بسلام. [تاريخ الرقة للشحيري 65]. اهـ وقال ابن المبارك : خصلتان من كانت فيهما الصدق، وحب أصحاب محمد ﷺ، فأرجوا أن ينجو إن سلم. [الطيوريات 274]. اهـ وكان بشر بن الحارث يقول : ما أنا بشيء من عملي أوثق به مني بحبي أصحاب محمد ﷺ. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ غفر الله لهم ورضي عنهم وأرضاهم أجمعين.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا⁽¹⁾ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ⁽²⁾)
إلى قوله تعالى (لَا يُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ
تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى⁽³⁾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

5537 - قال الطبري 292/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) قال: تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق.

قوله تعالى (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ⁽⁴⁾ قَرِيبًا ذَاتُ أُولَىٰ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿15﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ⁽⁵⁾ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ⁽⁶⁾) إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)

5538 - قال عبد الرزاق ٣١٩٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { ذَاتُ أُولَىٰ وَبَالَ أَمْرِهِمْ } [الحشر: ١٥] قَالَ: «هُمْ بَنُو النَّضِيرِ».

- 1/ عن مجاهد { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا } [الحشر: 11] ، يَعْنِي: «عَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي سَلُولَ وَرِفَاقَهُ» . [تفسير آدم]. اهـ
- 2/ قوله تعالى (لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) هم بنو النضير .
- 3/ عن مجاهد { تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى } [الحشر: 14] قَالَ: «الْمَنَافِقُونَ يُخَالِفُ دِينَهُمْ دِينَ نَبِيِّ النَّضِيرِ» . [تفسير آدم]. اهـ
- 4/ قيل يهود بنو قينقاع، أجلاهم النبي ﷺ أيضا. وقيل كفار قريش يوم بدر.
- 5/ عن مجاهد { إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ } [الحشر: 16] قَالَ: «يَعْنِي النَّاسَ عَامَّةً» . [تفسير آدم]. اهـ
- 6/ عن طاوس بن كيسان اليماني قال: قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ عَابِدًا وَكَانَ رُبَّمَا ذَاوَى الْمَجَانِينَ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةً أَخَذَهَا الْجُنُونُ فَجِيءَ بِهَا إِلَيْهِ فَتَرَكْتُ عَنْدَهُ فَأَعْجَبْتُهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، فَحَمَلَتْ فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنْ عَلِمَ بِهَذَا افْتُضِحَتْ فَاقْتُلْهَا وَأَرْقِذْهَا فِي بَيْتِكَ ، فَفَتَلَّهَا وَدَفَنَهَا ، فَجَاءَ أَهْلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِرِمَانٍ يَسْأَلُونَهُ عَنْهَا ، فَقَالَ: مَاتَتْ فَلَمْ يَتَّهِمُوهُ لِصَلَاحِهِ فِيهِمْ وَرِضَاهُ ، فَجَاءَهُمُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: إِنَّهَا لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَفَتَلَّهَا وَدَفَنَهَا ، وَهِيَ فِي بَيْتِهِ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَجَاءَ أَهْلُهَا فَقَالُوا: مَا نَتَّهِمُكَ وَلَكِنْ أَخْبَرْنَا أَنَّ دَفَنْتَهَا ، وَمَنْ كَانَ مَعَكَ؟ فَفَتَشَوْا بَيْتَهُ فَوَجَدُوهَا حَيْثُ دَفَنَتْهَا فَأَخَذَ فَسَجَنَ فَجَاءَهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ أُخْلِصَكَ بِمَا أَنْتَ فِيهِ ، وَتَخْرُجَ مِنْهُ ، فَاكْفُرْ بِاللَّهِ ، فَأَطَاعَ الشَّيْطَانُ وَكَفَرَ فَأَخَذَ فَفَتَلَ فَتَبَرَّأَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ حِينَئِذٍ ، قَالَ طَاوُسٌ: " فَمَا أَعْلَمُ إِلَّا بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْزَلَتْ فِيهِ { كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } [الحشر: ١٦] . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ⁽¹⁾ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

5539 - قال عبد الرزاق ٣١٩٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ } [الحشر: ١٨] قَالَ : «لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

5540 - وقال الطبري 299/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) : ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد، وغد يوم القيامة.

قوله تعالى (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ⁽²⁾ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

5541 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، [عَنْ] قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)، نَسُوا مِنَ الْخَيْرِ، وَلَمْ يُنْسُوا مِنَ الشَّرِّ.

قوله تعالى (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)⁽³⁾

5542 - قال الطبري 301/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة الآية، قال: يعذر الله الجبل الأصم، ولم يعذر شقيّ ابن آدم، هل رأيتم أحداً قط تصدّعت جوانحه من خشية الله؟.

1/ قال وهب بن منبه: الإيمان غُريّا، ولباسه التَّقوى، ومأله الفقه، وزينته الحياء. اهـ وقيل لطلق بن حبيب: صِفْ لَنَا التَّقوى ، قَالَ : التَّقوى عَمَلٌ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّقوى تَرْكُ مَعْصِيَةِ اللَّهِ مَخَافَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول : أَوْثَقُ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقوى، ويقول أيضا: وَخَيْرُ الرِّادِ التَّقوى. [الزهد لهناد]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ) أَنْسَاهُمْ اللَّهُ حُظُوظَ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ . اهـ

3/ ولما قرأ مالك بن دينار هذه الآية بكى وقال: " أَفْسِسُ لَكُمْ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا صَدَعَ قَلْبُهُ " . [الزهد لأحمد]. اهـ

قوله تعالى (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

5543 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى ثَنَا عَمْرُو بْنُ حُمُرَانَ ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ فَأَعْقَلُوا عَنْ اللَّهِ أَمْثَالَهُ، [فإنه] يَقُولُ: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿22﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ⁽¹⁾ الْمُهِيمِنُ ⁽²⁾ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ⁽³⁾)

5544 - قال الطبري 302/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الْقُدُّوسُ) : أي الْمُبَارَكُ. 303/23 : (الْمُؤْمِنُ) : آمن بقوله أنه حق. 304/23 : (الْمُهِيمِنُ) قال: أنزل الله عز وجل كتابًا فشهد عليه. (الْعَزِيزُ) أي في نعمته إذا انتقم. (الْمُتَكَبِّرُ) قال: تكبر عن كل شر.

5545 - وقال عبد الرزاق ٣١٩٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { السَّلَامُ } قَالَ : " اللَّهُ هُوَ السَّلَامُ ، { الْمُؤْمِنُ } قَالَ : آمَنُ لِقَوْلِهِ ، وَهُوَ { الْمُهِيمِنُ } قَالَ : الشَّهِيدُ عَلَيْهِ ، { الْعَزِيزُ } فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انتَقَمَ ، { الْجَبَّارُ } جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا شَاءَ ، { الْمُتَكَبِّرُ } [الحشر: ٢٣] تَكَبَّرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ " .

1/ عن ابن زيد في قوله: (الْمُؤْمِنُ) قال: المؤمن: المصدق الموقن، آمن الناس برهم فسماهم مؤمنين، وآمن الرب الكريم لهم بإيمانهم، صدَّقَهُمْ أن يسمى بذلك الاسم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد (المهيمن) قال: الشهيد. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ مر معنا في الروم عند قوله تعالى (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)، قال قتادة: يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان. اهـ والتسبيح تنزيه وتعظيم.

قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

5546 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا) : من قبل أن نخلقها. ⁽¹⁾

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

1/ وعن أبي العالية الرياحي في قوله تعالى (فتوبوا إلى بارئكم)، أي: إلى خالقكم. [تفسير الطبري]. اهـ

المستحقة

[سورة الممتحنة]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) إلى قوله تعالى (إِن يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)

5547 - قال الطبري 315/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ) حتى بلغ (سَوَاءَ السَّبِيلِ) : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ حَاطِبًا⁽¹⁾ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ سَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ، فَأُطْلِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ وَجَدُوا الْكِتَابَ مَعَ امْرَأَةٍ فِي قَرْنٍ مِنْ رَأْسِهَا، فَدَعَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟" قَالَ: وَاللَّهِ مَا شَكَّكْتُ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَلَا ارْتَدَدْتُ فِيهِ، وَلَكِنْ لِي هُنَاكَ أَهْلًا وَمَالًا فَأَرَدْتُ مُصَانَعَةَ قُرَيْشٍ عَلَى أَهْلِي وَمَالِي. وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ حَلِيفًا لِقُرَيْشٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: (إِن يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) .

1/ روى البخاري في صحيحه، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا مَرْثَدَةَ الْعَنْوِيَّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ» فَأَذْرَكْنَاهَا تَسِيرٌ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعُلْنَا: الْكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَخْتَنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرِ كِتَابًا، فَعُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، لَنُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنَجَرِدَنَّكَ. فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْرَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِرَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَأَنْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلَا ضَرْبَ عُقْبَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا». فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلَا ضَرْبَ عُقْبَةٍ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: "لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ" فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. اهـ.

قوله تعالى (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ⁽¹⁾) إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ⁽²⁾ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ)

5548 - قال عبد الرزاق ٣١٩٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ } [المتحنة: ٤] قَالَ: يَقُولُ: «فَلَا تَأْتَسُوا بِذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ عَنْ مَوْعِدٍ ، وَاتَّسُوا بِأَمْرِهِ كُلِّهِ».

5549 - وقال الطبري 318/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) الآية، اتَّسُوا بِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، مَا خَلَا قَوْلَهُ لِأَبِيهِ: (لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) فلا تَأْتَسُوا بِذَلِكَ مِنْهُ، فَإِنَّمَا كَانَتْ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ.

قوله تعالى (رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

5550 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) والمنيب: الْمُقْبِلُ التَّائِبُ.

1/ عن ابن زيد (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) قال: الذين معه : الأنبياء . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد {إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ} [المتحنة: 4] قَالَ: «نُهَا أَنْ يَتَّسُوا بِاسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ، فَيَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ». [تفسير

آدم]. اهـ

قوله تعالى (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا)⁽¹⁾

5551 - قال يحيى بن سلام في تفسيره:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: { وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً } [الإسراء: 60]، أَي: إِلَّا بَلَاءً.

5552 - وقال الطبري 320/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)
قال: يقول: لا تُظهرهم علينا فَيَفْتِنُونَا بِذَلِكَ. يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحَقِّ هُم عليه.

قوله تعالى (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ⁽²⁾ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5553 - قال الطبري 321/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ) على ذلك (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يغفر الذنوب الكثيرة، رحيم
بعباده.

1/ عن مجاهد { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا } [المتحنة: 5] يَقُولُ: " رَبَّنَا لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا وَمَا سُلِّطْنَا عَلَيْهِمْ ". [تفسير آدم]. اهـ وهذا البلاء المبين.

2/ عن ابن زيد قال: هؤلاء المشركون، وقد فعل، قد أدخلهم في السلم وجعل بينهم مودة حين كان الإسلام، حين الفتح. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

5554 - قال عبد الرزاق ٣٢٠٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ } [المتحنة: ٨] قَالَ: نَسَخَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: { فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ } [التوبة: ٥].^(١)

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ)^(٢)

5555 - قال عبد الرزاق ٣٢٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ قَتَادَةُ: «كَانَ يُخَلِّفُهُنَّ بِاللَّهِ مَا خَرَجْنَ إِلَّا رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَحُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ».

5556 - وقال الطبري 326/23 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (فَامْتَحِنُوهُنَّ) كانت محتته أن يستحلن بالله ما أخرجكن النشوز، وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله، وحرص عليه، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن.

1/ وعن مجاهد { لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ } - [المتحنة: 8] يَقُولُ: «أَنْ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ وَتَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَكَّةَ وَلَمْ يُهَاجِرُوا». [تفسير آدم]. اه ولا تعارض فإن قتادة أراد كفار قريش.

2/ عن عائشة رضي الله عنها، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَتِ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَمْتَحِنُهُنَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ } [المتحنة: 10] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمِخْنَةِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَرَّ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ، قَالَ هُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُنَّ» لَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ بَايَعَهُنَّ بِالْكَلامِ، وَاللَّهِ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ، يَقُولُ هُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ: «قَدْ بَايَعْتُنَّ» كَلَامًا. [متفق عليه]. اه وقد روى النسائي في المجتبى 4181، بسند صحيح من حديث أميمة رضي الله عنها، أنها جاءت في نسوة من الأنصار يبايعن النبي ﷺ فقلن: " هَلُمَّ نُبَايِعْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمَاءَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِمَرْأَةٍ وَاحِدَةٍ ". اه وعن مجاهد { فَامْتَحِنُوهُنَّ } - [المتحنة: 10] قَالَ: يَقُولُ: سَلُوهُنَّ مَا جَاءَ بِهِنَّ؟ فَإِنْ كَانَ جَاءَ بِهِنَّ غَضَبٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ أَوْ سَخَطٌ، وَلَمْ يُؤْمَنَّ فَأَرْجِعُوهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَإِنْ جِئْنَ مُؤْمِنَاتٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولِهِ فَأَمْسِكُوهُنَّ، وَأَثُوا أَزْوَاجَهُنَّ، يَعْنِي صَدَقَاتِهِنَّ، وَأَنْكِحُوهُنَّ إِنْ شِئْتُمْ وَأَصْدِقُوهُنَّ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اه

قوله تعالى (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتَوْهُم مَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَكَحُّوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُخَكِّمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽¹⁾

5557 - قال الطبري 329/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ) حتى بلغ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) هذا حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة، كنّ إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ وأصحابه عهد إلى أصحاب نبي الله ﷺ فتزوجوهن، بعثوا مهورهنّ إلى أزواجهنّ من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد، وإذا فررن من أصحاب نبي الله ﷺ إلى المشركين الذين بينهم وبين نبي الله ﷺ عهد بعثوا بمهورهنّ إلى أزواجهنّ من أصحاب نبي الله ﷺ.

5558 - وقال الطبري 333/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) مشركات العرب اللاتي يابنن الإسلام، أمر أن يخلّى سبيلهن.

1/ عن الزهري قال: نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْحَدِيثِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّاهُمْ عَلَى أَنَّ مَنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ يَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا جَاءَ النِّسَاءُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرُدَّ الصَّدَاقَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ ، وَحَكَمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِمِثْلِ هَذَا إِذَا جَاءَتْهُمُ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ إِلَى زَوْجِهَا ، قَالَ اللَّهُ: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [المتحنة: ١٠] قَالَ: فَطَلَّقَ عُمَرُ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ بِمَكَّةَ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مجاهد {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} [المتحنة: 10] قَالَ: «أَمَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَلَاقِ نِسَائِهِمْ كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ قَعَدْنَ مَعَ الْكُفَّارِ بِمَكَّةَ» . [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ وقال إبراهيم النخعي: المرأة من المسلمين تلحق بالمشركين فتكفر، ولا يمسك زوجها بعصمتها، قد برئ منها . [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ
مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا⁽¹⁾) وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ)

5559 - قال الطبري 338/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ)، كن إذا فرن من أصحاب النبي ﷺ إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ غنيمة، أعطى زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يقتسمون غنيمتهم.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ⁽²⁾) فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5560 - قال عبد الرزاق ٣٢٠٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ } [المتحنة: ١٢] قَالَ: هُوَ النَّوْحُ ، أَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يَنْحُنَّ ، وَلَا يَحْلِينَ بِحَدِيثِ الرِّجَالِ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ .

1/ عن الزهري: قَالَ: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَأَقْرَبُوا بِحُكْمِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَأَبَوْا أَنْ يُقَرُّوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا} [المتحنة: ١١] فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُؤَدُّوا الصَّدَاقَ إِذَا ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَهَا زَوْجٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ صَدَاقَ امْرَأَتِهِ مِنْ صَدَاقِ إِنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا يُرِيدُونَ أَنْ يُؤَدُّوا ذَلِكَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مجاهد {وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ} [المتحنة: 11] «الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ» ، {فَعاقِبْتُمْ} [المتحنة: 11] يَقُولُ: «أَصَبْتُمْ مَعْنَمًا مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ غَيْرِهِمْ» ، {فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا} [المتحنة: 11] ، يَعْنِي: «صَدَقَاتِهِنَّ عَوَضًا» . [تفسير آدم]. اهـ

2/ عن أميمة بن ربيعة رضي الله عنها قالت : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ تُبَايِعُهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقَ، وَلَا تَزْنِيَ، وَلَا تَأْتِيَ بِبُهْتَانٍ نَفَرِيهِ بَيْنَ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا، وَلَا نَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ، قَالَ: «فِيمَا اسْتَطَعْتُ، وَأَطَقْتُ». قَالَتْ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ بِنَا، هَلُمَّ تُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لِمَرْأَةٍ وَاحِدَةٍ، أَوْ مِثْلُ قَوْلِي لِمَرْأَةٍ وَاحِدَةٍ». [الجنبي للنسائي]. اهـ وعن الحسن البصري: أَنْ فِيمَا أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ أَلَا تُحَدِّثَنَّ الرِّجَالَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ذَاتَ حَرَمٍ. فَإِنَّ الرِّجَالَ لَا يَزَالُ يُحَدِّثُ الْمَرْأَةَ حَتَّى يُحَدِّثَ بَيْنَ فَحَدِّثَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان =

5561 - وقال الطبري 342/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ) حتى بلغ (فَبَايَعْنَهُنَّ)، ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ أخذ عليهن يومئذ النياحة، ولا تحدثن الرجال، إلا رجلا منكراً محرماً، فقال عبد الرحمن بن عوف: يا نبي الله إن لنا أضيافاً، وإننا نغيب عن نسائنا؛ قال: فقال رسول الله: ليس أولئك عنيت. (1)

5562 - وقال الطبري أيضا 342/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: أخبرنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، في قوله: (وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) قال: لا يحدثن رجلا.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) (2)

5563 - قال عبد الرزاق ٣٢٠٧ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَدْ يَيسُّوْا مِنَ الْآخِرَةِ } [الممتحنة: ١٣] قَالَ : " هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقُولُ : قَدْ يَيسُّوْا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَكَرَامَتِهَا ، كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا فَهُمْ فِي الْقُبُورِ أَيسُّوْا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ " .

= التابعي ميمون بن مهران يقول: " ثَلَاثٌ لَا تَبْلُوَنَّ نَفْسَكَ يَهْنُ : لَا تَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ وَإِنْ قُلْتَ : أَمْرُهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَا تَدْخُلُ عَلَى امْرَأَةٍ وَإِنْ قُلْتَ : أَعْلَمُهَا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَا تُصَغِرَنَّ بِسَمْعِكَ لِذِي هَوًى فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَغْلُقُ بِقَلْبِكَ مِنْهُ " . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وما أكثر الداخلين على النساء بحجة التعليم ..

1/ لم أقف عليه.

2/ عن مجاهد وعكرمة البربري في قوله: { كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ }، قالوا: الكفار حين أدخلوا القبور أيسوا من رحمة الله. [تفسير ابن منصور]. اهـ

اصف

[سورة الصف]

قوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

5564 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَائِعًا أَوْ كَارِهًا.

قوله تعالى (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

5565 - قال ابن أبي حاتم 9 / 3051:

وَرُوِيَ، عَنْ قَتَادَةَ (الْعَزِيزُ) يَقُولُ: الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ، (الْحَكِيمُ) فِي أَمْرِهِ.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)

5566 - قال عبد الرزاق ٩ ٣٢٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ } [الصف: ٢] قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقُولُ: «قَاتَلْتُ وَفَعَلْتُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَفْعَلُ فَوَعظَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ الْمَوْعِظَةِ».

5567 - وقال الطبري 355/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) يُؤْذَنُهم ويعلمهم كما تسمعون (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ) وكانت رجال تخبر في القتال بشيء لم يفعلوه ولم يبلغوه، فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة، فقال: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) إلى قوله: (كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) .

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ⁽¹⁾)

5568 - قال الطبري 357/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه، كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره، وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به.

قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

5569 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا عَبَّاسٌ، ثنا يَزِيدُ، ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) [المائدة] أَيْ يُشْرِكُونَ.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه (كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) قَالَ : مُتَّبَعٌ لَا يُزُولُ، مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)⁽¹⁾

5570 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ ثنا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة] قَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يَنْتَحِلُونَ دِينًا لَمْ يُصَدِّقْهُ قَوْمٌ قَطُّ وَلَمْ يُفْلِحْهُ وَلَمْ يَنْصُرْهُ، إِذَا أَظْهَرُوهُ إِهْرَاقَ بِهِ دِمَاؤُهُمْ، وَإِذَا سَكَتُوا عَنْهُ كَانَ قَرَحًا فِي قُلُوبِهِمْ، ذَلِكَ وَاللَّهِ دَيْنٌ سُوءٌ. قَدْ أَلَا صُوا هَذَا الْأَمْرَ مِنْذُ بَضْعِ وَسْتَيْنَ سَنَةً، فَهَلْ أَفْلَحُوا فِيهِ يَوْمًا أَوْ أُنْجَحُوا؟.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿10﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽²⁾

5571 - قال عبد الرزاق ٣٢١٠ :

نا مَعْمَرٌ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ: { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } [الصف: ١١] فَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيَّنَّهَا ».

1/ روى مسلم في صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } [التوبة: 33] أَنَّ ذَلِكَ تَأْمًا. قَالَ «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِجَالًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ». اهـ.

2/ عن مجاهد في قوله: { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [الصف: 10] قَالَ: " قَالَ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بِهِ حَتَّى نَمُوتَ "، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [الصف: 10] إِلَى قَوْلِهِ { وَتَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } [الصف: 13] ، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: « لَا أَرَأَى حَبِيسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا ». [تفسير آدم]. اهـ.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ) الآية، فلولا أن الله بينها ودلّ عليها المؤمنين، لتلهّف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى يضمنوا⁽¹⁾ بها. وقد دلّكم الله عليها وأعلمكم إياها، فقال: (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) .

قوله تعالى (يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (جَنَّاتٍ عَدْنٍ) قال: سأل عمر كعبا ما عدن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصدّيقون والشهداء وأئمة العدل.⁽²⁾

1/ قوله " يضمنوا بها " أي يخلوا بها، فلا يجبروا بها أحدا.

2/ ورد هذا عن الحسن البصري. قال سعيد بن منصور في سننه : دَخْنَا عَوْنُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ، يَقُولُ: جَنَّاتُ عَدْنٍ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. اهـ وقال ابن المبارك في الزهد 425 : قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال: {جنت عدن} بطنان الجنة، يعني: سرّة الجنة. اهـ وفي رواية قال: يعني بطنها. وقال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة 29 : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ [الْفَرَشِيُّ] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ فَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ فَاطَّلَعَ فِيهَا فَقَالَ {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} ثُمَّ أَغْلَقَتْ فَلَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ وَهِيَ تُفْتَحُ كُلَّ سَحَرٍ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْبَرْدَ الَّذِي يَجِيءُ سَحَرًا مِنْهَا. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ⁽¹⁾) قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ)

5574 - قال عبد الرزاق ٣٢١١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } [الصف: ١٤] فَقَالَ: «قَدْ كَانَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ، قَدْ جَاءَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا فَبَايَعُوهُ عِنْدَ الْعَقَبَةِ ، وَنَصَرُوهُ فَأَوَّوْهُ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ، وَلَمْ يُسَمَّ حَيٍّ مِنَ السَّمَاءِ قَطُّ بِاسْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ⁽²⁾».

5575 - وقال عبد الرزاق أيضا ٣٢١٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ: " أَنَّ الْحَوَارِيِّينَ كُلَّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَحَمْزَةُ ، وَجَعْفَرٌ ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ " .

5576 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن روح بن القاسم، أن قتادة ذكر رجلا من أصحاب النبي ﷺ فقال: كان من الحواريين. ف قيل له: من الحواريون؟. قال: الذين تصلح لهم الخلافة.

1/ عن مجاهد { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } [آل عمران: 52] يَقُولُ: «مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [تفسير آدم]. اهـ

2/ يقول البخاري في صحيحه 3776 : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا غَيْلَانُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ؟ قَالَ: « بَلْ سَمَّاَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ». اهـ وكان منهم : سعد بن معاذ، وأبي بن كعب، وأسعد بن زرار، ومعاذ بن جبل، وأسيد بن حضير، وحسان بن ثابت، وأنس بن مالك وغيرهم ﷺ.

قوله تعالى (فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ⁽¹⁾)

5577 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ } [مريم: 34]، قَالَ: " اجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ أَخْرَجَ كُلُّ قَوْمٍ عَالِمَهُمْ فَأَمْتَرُوا فِي عِيسَى حِينَ رُفِعَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: هُوَ اللَّهُ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَأَحْيَى مِنْ أَحْيَى وَأَمَاتَ مِنْ أَمَاتٍ، ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ الْيَعْقُوبِيَُّّةُ "، قَالَ: وَقَالَ الثَّلَاثَةُ: كَذَبْتَ، ثُمَّ قَالَ اثْنَانِ مِنْهُمْ لِلثَّلَاثِ: قُلْ فِيهِ، فَقَالَ: هُوَ ابْنُ اللَّهِ، وَهُمْ النَّسْطُورِيَّةُ، فَقَالَ اثْنَانِ: كَذَبْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَحَدُ الْاِثْنَيْنِ لِلْآخَرِ: قُلْ فِيهِ قَالَ: هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: اللَّهُ إِلَهٌ، وَهُوَ إِلَهٌ، وَأُمُّهُ إِلَهٌ وَهُمْ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ وَهُمْ مُلُوكُ النَّصَارَى، قَالَ الرَّابِعُ: كَذَبْتَ. هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ، فَكَانَتْ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَتْبَاعٌ عَلَى مَا قَالَ، فَاقْتَتَلُوا فَظَهَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ { وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ } [آل عمران: 21].

1/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 2221 : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ، قال: لما أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ عَيْنٍ فِي بَيْتٍ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً، وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَقَالَ: إِنْ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بَعْدَ أَنْ آمَنْتَ بِي، أَيْكُمْ يَلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي فَيَقْتُلُ، فَيَكُونُ مَعِيَ؟ فَقَامَ شَابٌّ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ الشَّابُّ: أَنَا، فَقَالَ: أَنْتَ ذَلِكَ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ شَبْهَ عِيسَى، ثُمَّ رَفَعَ عِيسَى مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ، فَأَخَذُوا الشَّبْهَ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ صَلَبُوهُ، قَالَ: وَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فُرُقٍ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا اللَّهُ مَا شَاءَ، ثُمَّ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ. وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ النَّسْطُورِيَّةُ. فَتَظَاهَرَتِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ، فَقَاتَلُوهُا فَقَتَلُوهُا، فَلَمْ يَزَلِ الْإِسْلَامُ طَامِسًا، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ }، يَعْنِي: الطَّائِفَةُ الَّتِي آمَنَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى، { وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ }، الَّتِي كَفَرَتْ فِي زَمَنِ عِيسَى: { فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا }، فِي زَمَنِ عِيسَى بِإِظْهَارِ مُحَمَّدٍ ﷺ دِينَهُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ. اهـ.

الجمعة

[سورة الجمعة]

قوله تعالى (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

5578 - روى ابن أبي حاتم في تفسيره :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَائِعًا أَوْ كَارِهًا.

قوله تعالى (الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)

5579 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الْقُدُّوسُ) : أَي الْمُبَارَكِ.
(الْعَزِيزُ) أَي فِي نَقْمَتِهِ إِذَا انتَقَمَ.

5580 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

أَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَهُوَ الْحَكِيمُ} [سبأ: 1] قَالَ: حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ.

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ)

5581 - قال عبد الرزاق ٣٢١٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ} [الجمعة: ٢] قَالَ: «كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمِّيَّةً لَا يَفْقَرُونَ كِتَابًا».

5582 - وقال الطبري 372/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ) قال: كان هذا الحي من العرب أُمَّةً أُمِّيَّةً، ليس فيها كتاب يقرءونه، فبعث الله نبيه محمداً رحمة وهدى يهديهم به.

قوله تعالى (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾) وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ^(١))

5583 - قال الطبري 373/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي السنّة.

5584 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب: 34] قَالَ: «الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ».

قوله تعالى (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)

5585 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ} [يونس: 58] قَالَ: فَضْلُ اللَّهِ : الْإِسْلَامُ ..

1/ عن مجاهد {وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: 3] قَالَ: «يَعْنِي مَنْ رَدَفَ الْإِسْلَامَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ». [تفسير آدم]. اهـ
يريد من العرب والعجم. روى البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: {وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} [الجمعة: 3] قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ». اهـ

قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا⁽¹⁾) بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ)

5586 - قال عبد الرزاق ٣٢١٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا } [الجمعة: ٥] قَالَ : «مَثَلُ الْحِمَارِ يَحْمِلُ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا عَلَى ظَهْرِهِ».

5587 - وقال الطبري 377/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) قال: يحمل كتابًا لا يدري ماذا عليه، ولا ماذا فيه.

قوله تعالى (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

5588 - قال عبد الرزاق ٣٢١٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ } [الجمعة: ٨] فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ⁽²⁾»، لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعُهُ.

1/ عن الضحاك في قوله: (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) قال: كتبًا، والكتاب بالنبطية يسمى سفرًا؛ ضرب الله هذا مثلاً للذين أعطوا التوراة ثم كفروا. [تفسير الطبري]. اهـ عياذا بالله من أحوالهم.

2/ وكان الحسن البصري يقول: "إن الموت فضح الدنيا". [زوائد الزهد لأحمد]. اهـ

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ⁽¹⁾ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا⁽²⁾ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ⁽³⁾)

5589 - قال عبد الرزاق ٣٢١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : { إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ } [الجمعة : ٩] ، (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ).

5590 - وقال الطبري 380/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضى إليها.

1/ عن مكحول قال: أَنَّ النَّدَاءَ كَانَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُؤَدَّنً وَاحِدٌ حِينَ يُخْرِجُ الْإِمَامُ، ثُمَّ تُقَامُ الصَّلَاةُ وَذَلِكَ النَّدَاءُ الَّذِي يَحْرُمُ عِنْدَهُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ إِذَا نُودِيَ بِهِ، فَأَمَرَ عُثْمَانُ رضي الله عنه أَنْ يُنَادِيَ قَبْلَ خُرُوجِ الْإِمَامِ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول: الْأَذَانُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ ، وَالَّذِي قَبْلَ ذَلِكَ مُحَدَّثٌ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال سعيد بن المسيب: " كَانَ الْأَذَانُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ أَذَانًا وَاحِدًا حَتَّى يُخْرِجَ الْإِمَامُ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ كَثُرَ النَّاسُ فَرَادَ الْأَذَانُ الْأَوَّلَ، وَأَزَادَ أَنْ يَتَهَيَّأَ النَّاسُ لِلْجُمُعَةِ . اهـ وعن عطاء بن أبي رباح أنه لم يكن أذاناً بل أشبه بالدعاء، فعن ابن جريج قال: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى: «أَوَّلُ مَنْ زَادَ الْأَذَانَ بِالْمَدِينَةِ عُثْمَانُ»، قَالَ عَطَاءٌ: «كَأَنَّهَا كَانَتْ يَدْعُو النَّاسَ دُعَاءً، وَلَا يُؤَدَّنُ غَيْرَ أَذَانٍ وَاحِدٍ» . [مصنف عبد الرزاق]. اهـ والعلة التي من أجلها صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه ما صنع منتفية اليوم تماماً. كان في زمانهم مسجد واحد جامع ، وقولهم الأذان الأول يعني هذا الذي ذكر (كي يجتمع الناس) والأذان عند خروج الإمام والأذان الثالث هو الإقامة. أما في زماننا فالمساجد منتشرة حتى أنك تجد مسافة 5 دقائق بين المسجدين وفيه مكبرات الصوت، ويؤذنون ثلاث مرات ثم الإقامة وهذا لا يقول به أحد.

2/ يقول الطبري : حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا حنظلة بن أبي سفيان الجمحي، أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه، أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} . اهـ وقال عبد الرحمن بن مهدي: حدثت شعبة، عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال: سمعته يقرأ (فامضوا إلى ذكر الله). فقال شعبة: وجب عليك ضرب مائة. يكون عندك مثل هذا فلم تحدثني به . [الحلية لأبي نعيم]. اهـ يقول إبراهيم النخعي: قال عبد الله: لو كان السعي لسعيت حتى يسقط ردائي، قال: ولكنها (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) قال: هكذا كان يقرؤها . [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قرأها أبو العالية. وعن الضحاك: في قوله (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، قال: السعي: هو العمل، قال الله: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) . [تفسير الطبري]. اهـ ومن السنة التبكير إلى الجمعة والاشتغال بالصلاة إلى أن يخرج الإمام، وكانوا يقولون : خروج الإمام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام.

3/ ذكر الله أي الخطبة. فعن سعيد بن المسيب قوله (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) قال: " هي موعظة الإمام " . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ^(١) وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)

5591 - يقول عبد الرزاق في مصنفه 5225 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، حُرِّمَ الشِّرَاءُ وَالْبَيْعُ». ^(٢)

قوله تعالى (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ^(٣) قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِو ^(٤) وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)

5592 - قال عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٢٢ :

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: «لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَامْرَأَةً».

1/ عن عراك بن مالك رضي الله عنه أنه كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: " اللَّهُمَّ، أَجَبْتُ دَعْوَتَكَ وَصَلَيْتُ فَرِيضَتَكَ، وَانْتَشَرْتُ كَمَا أَمَرْتَنِي فَأَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ". [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ هذا عند الخروج. وعن جابر بن زيد قال: إذا أتيت يوم الجمعة فاقعد على باب المسجد وقل: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي الْيَوْمَ أَوْجَهَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ، وَأَقْرَبَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ، وَأَنْجَحَ مَنْ دَعَا وَطَلَّبَ، ثُمَّ ادْخُلْ وَسَلِّ ثُغْطَهُ.. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ في الحلية قال: " فقف على الباب وقل ".
2/ عن ابن أبي ذئب: أن عمر بن عبد العزيز كان يمنع الناس البيع يوم الجمعة إذا نودي بالصلاة. اهـ وعن ميمون بن مهران: كَانَ بِالْمَدِينَةِ إِذَا أَدَّانَ الْمُؤَذِّنُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يُنَادُونَ فِي الْأَسْوَاقِ: " حُرِّمَ الْبَيْعُ، حُرِّمَ الْبَيْعُ ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وعن عطاء بن أبي رباح: «إِذَا أَدَّانَ الْإِمَامُ الْأَوَّلُ، فَإِنَّهُ يَحْرُمُ الصِّنَاعَاتُ كُلُّهَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْعِ». اهـ وقال الزهري: «الْأَدَّانُ الَّذِي يَحْرُمُ فِيهِ الْبَيْعُ، الْأَدَّانُ عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ». اهـ وقال الضحاك بن مزاحم: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ حُرِّمَ الْبَيْعُ» [مصنف عبد الرزاق]. اهـ ومر معنا قول مكحول أيضا. والله المستعان، الناس في غفلة عن هذا.

3/ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: " بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا } [صحيح البخاري]. اهـ وقد بوب عليه البخاري: باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة، فصلاة الإمام ومن بقي جائز. وفيه أن الخطيب يخطب قائما. فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ». [صحيح مسلم]. اهـ وعن علقمة: سَأَلَهُ رَجُلٌ، أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا؟ قَالَ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ: { وَتَرَكُوكَ قَائِمًا } [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ
4/ قيل للهو طبل ومزامير. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أن الجوازي إذا نكحوا كانوا يمزجون بالكبر والمزامير، ويتركون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائما على المنبر وينفضون، فأنزل الله { وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَؤُلَاءِ انْفَضُّوا إِلَيْهَا } [تفسير الطبري]. اهـ وفي الدرر: " أن النبي ﷺ كان يخطب الناس يوم الجمعة، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد .. " اهـ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: "بينما رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم الجمعة، فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة، فقال: كم أنتم؟ فعدّوا أنفسهم فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة؛ ثم قام في الجمعة الثانية فجعل يخطبهم ويعظهم ويذكرهم فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة، فقال: كم أنتم؟ فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة؛ ثم قام في الجمعة الثالثة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة، فقال كم أنتم؟ فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلا وامرأة، فقال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ اتَّبَعَ آخِرُكُمْ أَوَّلُكُمْ لَأَلْتَهَبَ عَلَيْكُمْ الْوَادِي نَارًا"⁽¹⁾،

وأنزل الله عز وجل: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) .⁽²⁾

1/ لم أجد هذا الحديث في مظانه، ورواه ابن حبان من طريق هشيم ولم يصرح بالسماع.

2/ قال الخلال في السنة 1598 : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: مَنْ تَرَكَ أَرْبَعَ جُمُعٍ مُتَوَالِيَاتٍ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَقَدْ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ . اهـ وقال ابن الجنيدي في سؤالاته ليحيى بن معين 477 : وسمعت يحيى بن معين يقول: قال المهدي لشريك: كأني أرى رأس زنديق يُضرب الساعة! فقال شريك : يا أمير المؤمنين إن للزنادقة علامات: تركهم الجماعات، وشربهم القهوات، وتخلّفهم عن الجمعة. فقال المهدي: يا أبا عبد الله لم نعنك بهذا، قال يحيى بن معين: وجده حاضر الجواب . اهـ وقول شريك "شربهم القهوات" أي المسكر، وليس هذه الحبة التي يشرب الناس، يقول الأزهري في " تهذيب اللغة ": " القهوة : الخمر " . اهـ ومن ذلك قول الشاعر : هتف الصبح بالدُّجى فاسقنيها ... قهوة تترك الحليم حيراناً. وتجد بعض الزنادقة يرمون السلف بالتشدد وأنهم يرمون القهوة ووو، لا هم تعلموا ولا هم سكتوا، قاتلهم الله. من ذلك أيضا قولهم " أن الخطبة يوم الجمعة بدعة أحدثها العباسيون لأغراض سياسية، لأن الله يقول (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) فهي صلاة وليست خطبة " ويلبسون على الدراويش بكلام أشبه بالريح، والله يقول (فاسعوا إلى ذكر الله) قال ابن المسيب: موعظة الإمام. وآخر الآية أيضا رد عليهم في قوله تعالى (وتركوك قائما) أي قائما يخطب، وقد مر معنا خبر جابر وابن عمر رضيهما الله، وأثر علقمة بن قيس. ومن صنّف في " خطب النبي ﷺ " علي بن محمد المدائني، وأبو أحمد العسال، وأبو الشيخ الأصبهاني وغيرهم كثير.

المنافقون

[سورة المنافقون]

قوله تعالى (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)

5594 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) نَعَتْ الْمُنَافِقِينَ: خَنَعَ⁽¹⁾ الْأَخْلَاقِ، يُصَدِّقُ بِلِسَانِهِ وَيُنْكِرُ بِقَلْبِهِ، وَيُخَالِفُ بِعَمَلِهِ، وَيُصْبِحُ عَلَى حَالٍ وَيُمْسِي عَلَى غَيْرِهِ، وَيُمْسِي عَلَى حَالٍ وَيُصْبِحُ عَلَى غَيْرِهِ، يَتَكَفَّأُ تَكَفُّاً السَّفِينَةِ كُلَّمَا هَبَّتْ رِيحٌ هَبَّ مَعَهَا.

قوله تعالى (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً⁽²⁾ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

5595 - قال الطبري 390/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ) : أي حلفهم.

391/23 : (جُنَّةً) ليعصموا بها دماءهم وأموالهم.

5596 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ} قَالَ: « الْمُنَافِقُ يَحْلِفُ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا حَلَفَ لِأَوْلِيَائِهِ فِي الدُّنْيَا ».

1/ خنع أي فاجر، والخنعة الريبة والفجور.

2/ عن مجاهد { اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً } يَقُولُ: «يَجْتَنُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اه أي يحمون بها أنفسهم.

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)

5597 - قال الطبري 395/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) أقرؤا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وقلوبهم منكراً تأبى ذلك.

قوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ⁽¹⁾ مُسْنَدَةٌ يَنْحَسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ)

5598 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: (وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ)، يَقُولُ: شَدِيدَ الْقَسْوَةِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ جَدِلٌ بِالْبَاطِلِ، وَإِذَا شِئْتَ رَأَيْتَهُ عَالِمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْعَمَلِ، يَتَكَلَّمُ بِالْحِكْمَةِ، وَيَعْمَلُ بِالخَطِيئَةِ.

قوله تعالى (قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَىٰ يُؤْفَكُونَ)

5599 - قال ابن أبي حاتم :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَازُونَ الطُّوسِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزِيُّ، ثَنَا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (فَأَنَّى) قَالَ: مِنْ أَيْنَ.

5600 - وقال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُؤْفَكُونَ): أي يعدلون.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله (خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ) قَالَ: نَحْلٌ قِيَامٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان محمد بن سيرين يقول: " .. إذا رأيت الخشب فهو نفاق ". [مسائل حرب الكرماني]. اهـ رؤيا منام يعني.

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ⁽¹⁾)

5601 - قال الطبري 399/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : " (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا) الآية كلها قرأها إلى (الْفَاسِقِينَ) : أنزلت في عبد الله بن أبيّ، وذلك أن غلاماً من قرابته انطلق إلى رسول الله ﷺ فحدثه بحديث عنه وأمر شديد، فدعاه رسول الله ﷺ، فإذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك، وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام، فلاموه وعدّله⁽²⁾ . وقيل لعبد الله: لو أتيت رسول الله ﷺ، فجعل يلوي رأسه: أي لست فاعلاً وكُذِب عليّ، فأنزل الله ما تسمعون".⁽³⁾

قوله تعالى (هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا⁽⁴⁾ عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا)

5602 - قال عبد الرزاق ٣٢٢٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا } [المنافقون: ٧] أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ قَدْ انْفَضُوا».

1/ عن مجاهد { لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ } ، يَعْنِي: " عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ، قِيلَ لَهُ: تَعَالَى يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ فَلَوَّى رَأْسَهُ وَقَالَ: مَاذَا قُلْتُ؟ ". [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ

2/ عدّله أي بالغوا في لومه.

3/ روى البخاري في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا، وَقَالَ أَيْضًا: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ، فَخَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِنْهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنافِقُونَ } إِلَى قَوْلِهِ { هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ } إِلَى قَوْلِهِ { لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ } فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ». اهـ

4/ وقال الضحاك (لَا تُنْفِقُوا) : يعني الرّفد والمعونة وليس يعني الزكاة المفروضة؛ والذين قالوا هذا هم المنافقون. [تفسير الطبري]. اهـ

5603 - وقال الطبري 401/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) قرأها إلى آخر الآية، وهذا قول عبد الله بن أبي لأصحابه المنافقين: لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه⁽¹⁾.

قوله تعالى (يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

5604 - قال عبد الرزاق ٣٢٢٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: اقْتَتَلَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا مِنْ جُهَيْنَةَ وَالْآخَرُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَكَانَتْ جُهَيْنَةُ حُلَفَاءَ لِلْأَنْصَارِ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْغِفَارِيُّ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَظِيمُ النِّفَاقِ: عَلَيْكُمْ صَاحِبَكُمْ ، عَلَيْكُمْ حَلِيفَكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا مَثَلْنَا وَمَثَلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كُلُّكَ، أَمَا وَاللَّهِ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ: وَهُمْ فِي سَفَرٍ حِينِيذٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ: مُرْ مُعَاذًا أَنْ يَضْرِبَ عَنْقَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» فَنَزَلَتْ { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا } [المنافقون: ٧] الآية⁽²⁾.

1/ قوله "أجلوا عنه" أي تأخروا عنه، وهي بمعنى تركوه.

2/ روى البخاري في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَهَا اللَّهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقَالُوا كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعَوْهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ». قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ، ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: أَوْقَدْ فَعَلُوا، وَاللَّهِ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَغْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْنِي لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». اهـ والمنافقون ليسوا أصحاب النبي ﷺ ولكنهم يظهرون الإسلام والصُّحبة، فإذا قتلهم النبي ﷺ قال الناس إنه يقتل أصحابه. فهذا المعنى.

قوله تعالى (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ⁽¹⁾) ﴿10﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

5605 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَحْفَظُكُمْ بِرُسُلٍ يُعَقِّبُ بَيْنَهَا، يُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ يَحْفَظُكُمْ وَيَحْفَظُ أَعْمَالَكُمْ، إِلَى أَنْ يَحْضُرَكُمْ الْمَوْتُ وَيَنْزِلَ بِكُمْ أَمْرُ اللَّهِ، فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ، تَوَفَّاهُ أَمْلَاكُنَا الْمُؤَكَّلُونَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ، وَرُسُلُنَا الْمُرْسَلُونَ بِهِ، وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ فِي ذَلِكَ فَيُضَيِّعُونَهُ.

1/ روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: " ما من أحد يموت ولم يؤدِّ زكاة ماله ولم يحجَّ إلا سأل الكفرة، فقالوا: يا أبا عباس لا تزال تأتينا بالشيء لا نعرفه؛ قال: فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله: (وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ) قال: أؤدي زكاة مالي (وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) قال: أحجَّ ". اهـ قوله الكرة يعني الرجعة يرجع إلى الدنيا. وعن الضحاك في قوله: (لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) إلى آخر السورة، قال: " هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يركه، ولم يحجَّ منه، ولم يعط منه حق الله يسأل الرجعة عند الموت فيركي ماله، قال الله: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا). اهـ وقال سفيان الثوري (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) : " الزكاة والحج ". [تفسير الطبري]. اهـ يقول ابن كثير في تفسيره ص 128: " وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْحَافِظُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ [قال:]، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُهَاجِرِ [قال:]، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: " مَنْ أَطَاقَ الْحَجَّ فَلَمْ يَحْجْ، فَسَوَاءٌ عَلَيْهِ يَهُودِيًّا مَاتَ أَوْ نَصْرَانِيًّا ". وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه ". اهـ وقال ابن أبي شيبه في مصنفه 14453: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «لَوْ كَانَ لِي جَارٌ مُوسِرٌ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَحْجْ، لَمْ أَصَلِّ عَلَيْهِ». اهـ وفي رواية سئل سعيد بن جبيرة عن رجل موسر مات ولم يحج فقال: " النَّارُ النَّارُ ". [المصنف 14667]. اهـ وعن الحسن البصري في قوله تعالى: (وَأَتُوا الزَّكَاةَ) قَالَ: فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِهَا مَعَ الصَّلَاةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال قتادة السدوسي: كَانَ يُقَالُ: « إِنَّ الزَّكَاةَ قَنْطَرَةٌ بَيْنَ النَّارِ، وَبَيْنَ الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَدَّى زَكَاةَهُ قَطَعَ الْقَنْطَرَةَ ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

التغابن

[سورة التغابن]

قوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

5606 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) قَالَ: لَمْ يَدْعُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا عَبْدَهُ لَهُ طَائِعًا أَوْ كَارِهًا.

قوله تعالى (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

5607 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} [هود: 5]، قَالَ: «أَخْفَى مَا يَكُونُ [ابن آدم] إِذَا أَسَرَّ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، وَتَغَطَّى بِثَوْبِهِ؛ فَذَلِكَ أَخْفَى مَا يَكُونُ، فَاللَّهُ يَطَّلِعُ عَلَى مَا فِي نَفْسِكُمْ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ».

5608 - وقال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ) قال: والله إن عليك يا ابن آدم لشهودا غير متهمة من بدنك فراقبهم واتق الله في سر أمرك وعلايتك، فإنه لا يخفى عليه خافية. الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية ..

قوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا
وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)

5609 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنَا الْعَبَّاسُ ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ثنا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ
آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) يَقُولُ: مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْرَضُوا عَنْهُ.

قوله تعالى (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

5610 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) تَكْذِيبًا بِأَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ النَّاسَ صَارُوا فِي الْبَعْثِ فَرِيقَيْنِ: مُكَذِّبٌ
وَمُصَدِّقٌ.

5611 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) [المؤمنون]. قَالَ: تَبَاعَدَ
الْبَعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيْ لَا يُبْعَثُونَ، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

قوله تعالى (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

5612 - قال ابن أبي حاتم :

أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ بْنُ مُوسَى الطُّوسِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا
شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ: (نُورٌ عَلَى نُورٍ) هَذَا مَثَلُ ضَرْبِ اللَّهِ لِلْقُرْآنِ، يَقُولُ: قَدْ جَاءَ مِنِّي نُورٌ وَهُدًى
مُتَطَاهِرٌ.

قوله تعالى (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ⁽¹⁾)

5613 - قال الطبري 420/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) هو يوم القيامة، وهو يوم التغابن: يوم غُيِبَ أهل الجنة أهل النار.

قوله تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ ⁽²⁾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)

5614 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (حَدَّثَنَا) [النمل] قَالَ: جَنَّاتٌ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ⁽³⁾) ﴿10﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

5615 - قال ابن أبي حاتم :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ ثنا يَزِيدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ) [البقرة] قَالَ: الْمُشْرِكُونَ . .

1/ الغبن الخديعة، ويأتي أيضا بمعنى النقصان والخفاء. وكذلك أهل النار حُدِّعُوا حين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، كما في قوله تعالى (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ). عياذا بالله من مقتته وسخطه.

2/ قال مجاهد: (جَنَاتٍ)، حوايط. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أي بساتين.

3/ عن أبي ظبيان [حصين بن جندب] قال: شهدنا عند [علقمة] عرض المصاحف، فأُتِيَ على هذه الآية: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ} قال: هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى. [تفسير ابن منصور]. اهـ علقمة بن قيس النخعي إمام من أئمة الكوفة، من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه.

قوله تعالى (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)

5616 - قال ابن أبي حاتم 17219:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: (إِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) قَالَ: يُعَيِّرُ نَبِيَّهُ ﷺ.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽¹⁾

5617 - قال عبد الرزاق ٣٢٢٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ } [التغابن: ٤] قَالَ: « يَنْهَوْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَيُبْطِئُونَ عَنْهُ ، وَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ فَاحْذَرُوهُمْ ».

5618 - وقال الطبري 424/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) الآية، قال: منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهي عن معصيته، وكانوا يبْطِئُونَ عن الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد.

1/ عن مجاهد { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } [التغابن: 14] قَالَ: «يَحْمِلُ أَحَدُكُمْ حُبُّ وَلَدِهِ وَزَوْجَتِهِ عَلَى قَطِيعَةِ الرَّحِمِ، أَوْ عَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يُطِيعَهُ فَتَنْهَى اللَّهُ عَنْ طَاعَتِهِمْ فِي ذَلِكَ». [تفسير آدم]. اهـ وقال إسماعيل بن أبي خالد: كان الرجل يسلم، فيلومه أهله وبنوه، فنزلت: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ). [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة، في قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } قال: كان الرجل يريد أن يأتي النبي ﷺ، فيقول له أهله: أين تذهب وتدعنا؟ فإذا أسلم ورافقه قال: لأرجعن إلى الذين كانوا ينهوني عن هذا الأمر، فلا أفعلن بهم ولأفعلن، فأنزل الله: { وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }. [تفسير ابن منصور]. اهـ ومثله من يتبع السنة اليوم، يلام على ذلك ويبْطِئونه عن الهجرة إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه، ويُهْجَرُ ويُسْخَرُ منه ويُدْعَى بأسوء الألقاب من القريب قبل البعيد فيقال لهم (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، وما علموا أن السنة هي الإسلام وأن الإسلام هو السنة، حتى أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول: " من خالف السنة كفر ".

قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

5619 - قال الطبري 426/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) يقول: بلاء.

قوله تعالى (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

5620 - قال الطبري 426/23 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وهي الجنة.

قوله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ⁽¹⁾ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

5621 - قال الطبري 427/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا) هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده، وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك (اتَّقُوا اللَّهَ) حقُّ ثقَاتِهِ) وحقُّ ثقَاتِهِ أَنْ يُطَاعَ فلا يعصى، ثم خَفَّفَ اللهُ تعالى ذكره عن عباده، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا) فيما استطعت يا ابن آدم، عليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطعتم.

1/ مر معنا قول ابن مسعود رضي الله عنه وخبر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في معنى الشح. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في شواهد القرآن 132 : حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن قال: النظر إلى امرأة لا يملكها من الشح. اه. وخبر الحسن البصري هذا جليل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

5622 - وقال عبد الرزاق ٣٢٢٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي " قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [التغابن: ١٦] قَالَ :
نَسَخَتْ ^(١) { اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ } [آل عمران: ١٠٢] .

قوله تعالى (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

5623 - قال الطبري 5619 :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ
قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ) [الحديد] قَالَ : " يَسْتَقْرِضُكُمْ رَبُّكُمْ كَمَا تَسْمَعُونَ ، وَهُوَ
الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ، وَيَسْتَقْرِضُ عِبَادَهُ " .

قوله تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

5624 - قال يحيى بن سلام :

سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) قَالَ : السِّرُّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ،
وَأَخْفَى مِنْهُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ .

قوله تعالى (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

5625 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { الْعَزِيزُ } [الحشر 23] فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ . { الْحَكِيمُ } [سبا 1] فِي أَمْرِهِ .

1/ في الأصل نسخها . والصواب ما أثبت لأن آية التغابن بعد آية آل عمران لا قبل . يقول سعيد بن جبير في قوله : (اتَّقُوا اللَّهَ
حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) : لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ اشْتَدَّ عَلَى الْقَوْمِ الْعَمَلُ فَقَامُوا حَتَّى وَرِمَتْ عَرَائِبُهُمْ وَتَفَرَّحَتْ جِبَاهُهُمْ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) فَتُسَخِّتِ الْأُولَى . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

الطلاق

[سورة الطلاق]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ⁽¹⁾ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ⁽²⁾)

5626 - قال عبد الرزاق ٣٢٣٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ } [الطلاق : ١] قَالَ : « إِذَا طَهَّرْتَ مِنَ الْحَيْضِ لِعَبْرِ جَمَاعٍ . قُلْتُ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : « إِذَا طَهَّرْتَ فَطَلِّقْهَا قَبْلَ أَنْ تَمْسَهَا ، فَإِنْ بَدَأَ لَكَ أَنْ تُطَلِّقَهَا أُخْرَى تَرَكْتَهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً أُخْرَى ، ثُمَّ طَلَّقْتَهَا إِذَا طَهَّرْتَ الثَّانِيَةَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ طَلَّاقَهَا الثَّالِثَةَ أَمْسِكْهَا حَتَّى تَحِيضَ ، فَإِذَا طَهَّرْتَ طَلَّقْتَهَا الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ تَعْتَدُ حَيْضَةً وَاحِدَةً ثُمَّ تَنْكِحُ إِنْ شَاءَتْ » .

5627 - وقال الطبري 434/23 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) والعدة: أن يطلقها طاهراً من غير جماع تطليقة واحدة.

1/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 2234 : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: "فَطَلِّقُوهُنَّ لِقَبْلِ عِدَّتِهِنَّ". قَالَ [سَفِيَّانُ بْنُ عَيِّنَةَ]: وَمَا سَمِعْتُهُ قَالَ فِي شَيْءٍ: "سَمِعْتُ مُجَاهِدًا" إِلَّا فِي هَذَا الْحَرْفِ . اهـ وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه .

2/ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله: { فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ } ، قَالَ: طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ . [تفسير ابن منصور] . اهـ وعن مجاهد: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ مِئَةَ ، فَقَالَ: عَصِيتُ رَبِّي ، وَبَانَ مِنْكَ امْرَأَتُكَ ، وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فَيَجْعَلْ لَكَ مَخْرَجًا ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) ، وَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ) . اهـ وكان ابن عباس يقول: "طلاق السنة طاهرًا من غير جماع، وفي كل طهر، وهي العدة التي أمر الله بها" . اهـ وعن طاوس بن كيسان في قوله تعالى: { فَطَلِّقُوهُنَّ } [الطلاق : ١] قَالَ: « إِذَا أَرَدْتَ الطَّلَاقَ فَطَلِّقْهَا حِينَ تَطْهَرُ ، قَبْلَ أَنْ تَمْسَهَا تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً ، وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَزِيدَ عَلَيْهَا حَتَّى تَحْلُوَ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ، فَإِنَّ وَاحِدَةً تُبَيِّنُهَا ، هَذَا طَلَّاقُ السُّنَّةِ » . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ ثلاثة قروء أي ثلاثة حيض، والتي لا تحيض ثلاثة أشهر عربية. وعن السدي قال: طاهرًا في غير جماع، فإن كانت لا تحيض، فعند غرة كل هلال . اهـ وعن محمد بن سيرين في قوله: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) قَالَ: يطلقها وهي طاهر من غير جماع، أو حبل مستبين حملها . [تفسير الطبري] . اهـ

5628 - وقال الطبري 436/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: "طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر تطليقة، فأنزلت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ) فقيل: راجعها فإنها صؤامة قؤامة، وإنها من نسائك في الجنة".

قوله تعالى (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ)⁽¹⁾

5629 - قال الطبري 438/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ) وذلك إذا طلقها واحدة أو ثنتين لها ما لم يطلقها ثلاثاً.

قوله تعالى (وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ)

5630 - قال الطبري 440/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ) قال : إلا أن يطلقها على نشوز⁽²⁾، فلها أن تحول من بيت زوجها.

1/ عن سعيد بن المسيب أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ فَلْيُجْعَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سِتْرًا فَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال الضحاك: ليس لها أن تخرج إلا بإذنه، وليس للزوج أن يخرجها ما كانت في العدة، فإن خرجت فلا سُكُنَى لها ولا نفقة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا قال الضحاك: هو عصيان الزوج، تعصيه فتخرج في عدتها. [تفسير ابن منصور]. اهـ وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة. اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الفاحشة هي المعصية. اهـ وقيل الفاحشة هي الزنى. فعن صالح بن مسلم، قال: سألت عامراً [الشعبي] قلت: رجل طلق امرأته تطليقة أخرجها من بيتها؟ قال: إن كانت زانية. اهـ وعن مجاهد {إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ} [النساء: 19] قَالَ: " يَقُولُ: إِلَّا أَنْ يَزْنِيَنَّ فَيُخْرِجَنَّ لِلرَّجْمِ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ وكذا قال الحسن البصري. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ⁽¹⁾) لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا⁽²⁾)

5631 - قال عبد الرزاق ٣٢٣٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا } [الطلاق : ١] قَالَ : « هَذَا فِي مُرَاجَعَةِ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ » .

5632 - وقال الطبري 442/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) قال: يراجعها في بيتها هذا في الواحدة والثنتين⁽³⁾، هو أبعد من الزنى.

-
- 1/ عن الضحاك في قول الله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يقول: تلك طاعة الله فلا تعتدوها . [تفسير الطبري]. اهـ.
- 2/ عن فاطمة بنت قيس في قَوْلِهِ: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) قالت: لَعَلَّهُ يَرْعُبُ فِي رَجْعَتِهَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال ابن زيد: لعلَّ الله يحدث في قلبك تراجع زوجتك؛ قال: ومن طلق للعدة جعل الله له في ذلك فسحة، وجعل له ملكًا إن أراد أن يرجع قبل أن تنقضي العدة ارجع . [تفسير الطبري]. اهـ.
- 3/ فإن طلقها الثالثة فقد بانت منه . واختلفوا هل لها سكنى ونفقة أم لا . يقول الترمذي في جامعه 1180 : حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ: طَلَّقَنِي زَوْجِي ثَلَاثًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا سُكْنَى لَكَ وَلَا نَفَقَةٌ »، قَالَ مُغِيرَةُ: فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: قَالَ عُمَرُ: « لَا نَدْعُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنا ﷺ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا نَدْرِي أَحْفَظَتْ أَمْ نَسِيَتْ »، وَكَانَ عُمَرُ يَجْعَلُ لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةَ . اهـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَتَيْنَا حُصَيْنَ، وَاسْمَاعِيلَ، وَجَالِدَ، قَالَ هُشَيْمٌ: وَحَدَّثَنَا دَاوُدُ أَيْضًا، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، فَسَأَلْتُهَا عَنْ قَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، فَقَالَتْ: طَلَّقَهَا زَوْجَهَا الْبَتَّةَ، فَخَاصَمْتُهُ فِي السُّكْنَى وَالنَّفَقَةِ، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً . وَفِي حَدِيثِ دَاوُدَ قَالَتْ: « وَأَمَرَنِي أَنْ أَعْتَدَ فِي بَيْتِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَجَاحٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ، وَقَالُوا: لَيْسَ لِلْمُطَلَّقةِ سُكْنَى وَلَا نَفَقَةٌ، إِذَا لَمْ يَمْلِكْ زَوْجُهَا الرَّجْعَةَ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ عُمَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ الْمُطَلَّقةَ ثَلَاثًا لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَأَهْلِ الْكُوفَةِ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لَهَا السُّكْنَى وَلَا نَفَقَةٌ لَهَا، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: " إِنَّمَا جَعَلْنَا لَهَا السُّكْنَى بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ } [الطلاق : 1] "، قَالُوا: هُوَ الْبَدَاءُ، أَنْ تَبْدُو عَلَى أَهْلِهَا، وَاعْتَلَّ بِأَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ قَيْسٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ السُّكْنَى، لِمَا كَانَتْ تَبْدُو عَلَى أَهْلِهَا، قَالَ الشَّافِعِيُّ: « وَلَا نَفَقَةَ لَهَا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِصَّةِ حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ » . اهـ فإن طلقها وهي حامل فعليه النفقة حتى تضع قولاً واحداً .

قوله تعالى (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ⁽¹⁾ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ ⁽²⁾ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَمَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ⁽³⁾ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ⁽⁴⁾ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ)

5633 - قال عبد الرزاق :

أنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، { اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ } [آل عمران] قَالَ: يُطَاعُ فَلَا يُعْصَى.

5634 - قال الطبري 448/23 :

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة (يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا) قال: من شُبُهَات الأمور،

1/ عن الضحاك، قوله: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) قال: إذا انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض، يقول: فراجع إن كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بإمساك بمعروف، والمعروف أن تحسن صحبتها (أو تَسْرِحَ بِإِحْسَانٍ) والتسريح بإحسان: أن يدعها حتى تمضي عدتها، ويعطيها مهرًا إن كان لها عليه إذا طلقها، فذلك التسريح بإحسان، والمُتعة على قدر الْمَيْسَرَةِ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي، في قوله: (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ) قال: على الطلاق والرجعة. [تفسير الطبري]. اهـ وكان إبراهيم النخعي يقول: كان العدل في المسلمين من لم تظهر منه ريبة. [تفسير ابن منصور]. اهـ

3/ عن مسروق، في قوله: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا }، قال: مخرجه أن يعلم أن الله يرزقه، وهو يعطيه وهو يمنعه. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن الربيع بن خثيم (يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا) قال: من كل شيء ضاق على الناس. اهـ وعن الضحاك (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) قال: ومن يتق الله يجعل له من أمره يُسرًا، قال: يعني بالمخرج واليسر إذا طلق واحدة ثم سكنت عنها، فإن شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين، فذلك اليسر الذي قال الله، وإن مضت عدتها ولم يراجعها، كان خاطبًا من الخطاب، وهذا الذي أمر الله به، وهكذا طلاق السنّة، فأما من طلق عند كل حيضة فقد أخطأ السنّة، وعصى الربّ، وأخذ بالعسر. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ يقول سعيد بن منصور في التفسير 1241 : حدثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن الشعبي، قال: جلس مسروق، وشئير بن شكل في المسجد الأعظم، فرأهما ناس، فتحولوا إليهما، فقال شئير لمسروق: إنما تحول هؤلاء إلينا لنحدثهم، فإذا أن تحدث وأصدقك، وإما أن أحدث وتصدقني. فقال مسروق: حدث وأصدقك. فقال شئير: حدثنا عبد الله بن مسعود: أن أعظم آية في كتاب الله: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } إلى آخر الآية. قال مسروق: صدقت. وحدثنا عبد الله: أن أجمع آية في كتاب الله: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ } الآية. فقال مسروق: صدقت. وحدثنا أن أكبر - أو أكثر - آية في كتاب الله فرحا: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ } الآية. فقال مسروق: صدقت. وحدثنا أن أشد آية في كتاب الله تفويضا: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } إلى آخر الآية. فقال مسروق: صدقت. اهـ وكان سفيان بن عيينة يقول: تَفْسِيرُ التَّوَكُّلِ أَنَّ يَرْضَى بِمَا فُعِلَ بِهِ. [التجارة لأبي بكر الخلال]. اهـ

والكرب عند الموت (وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) : من حيث لا يرجو ولا يؤمل.

5635 - وقال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) لا يأمل ولا يرجو.

قوله تعالى (وَاللَّائِي يَكْسَنُ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ ⁽¹⁾ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ ⁽²⁾)

5636 - قال الطبري 452/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَاللَّائِي يَكْسَنُ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ) وهن اللواتي قعدن من الحيض فلا يحضن، (واللائى لم يحضن) هن الأبقار الاتى لم يحضن ⁽²⁾، فعدتهن ثلاثة أشهر.

1/ عن مجاهد { إِنْ ارْتَبْتُمْ } يَقُولُ: «إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتَحِيضُ أَمْ لَا تَحِيضُ؟ فَالَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْمَحِيضِ، وَالَّتِي لَمْ تَحِضْ بَعْدُ فَعِدَّتُهَا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ». [تفسير آدم]. اهـ وعن الزهري فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنْ ارْتَبْتُمْ } [الطلاق: ٤] قَالَ: «فِي كِبَرِهِنَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا تَعْتَدُ حِينَ تَرْتَابُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ. فَأَمَّا إِذَا ارْتَفَعَتْ حَيْضَةُ الْمَرْأَةِ وَهِيَ شَابَّةٌ، فَإِنَّهُ يُتَأَنَّى بِهَا حَتَّى يُنْظَرَ أَحَامِلٌ هِيَ أَمْ لَا؟ فَإِنْ اسْتَبَانَ حَمْلُهَا فَأَجْلُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَبِنْ حَمْلُهَا اسْتُؤِي بِهَا، وَأَقْصَى ذَلِكَ سَنَةٌ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ وعن السدي (وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ) قَالَ: الجوازي. [تفسير الطبري]. اهـ وهذه آية صريحة في مشروعية تزويج الجارية دون البلوغ، وقد قال الله بعدها (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ). وفيه الرد على المشاغبين عاملهم الله بما يستحقون. فعن عائشة رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ، وَمَكُنْتُ عَنْدَهُ تِسْعًا». [رواه البخاري في صحيحه وقد بوب عليه : بَابُ إِنْكَاحِ الرَّجُلِ وَلَدَهُ الصِّغَارَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ } [الطلاق: 4]، فَجَعَلَ عِدَّتَهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ الْبُلُوغِ]. اهـ ولا يلي إنكاح الجارية غير الأب. يقول الشافعي في الأم : " وَإِنْ زَوَّجَهَا أَحَدٌ غَيْرَ آبَاءِ صَغِيرَةٍ، فَالْإِنْكَاحُ مَفْسُوخٌ وَلَا يَتَوَارَثَانِ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهَا طَلَاقٌ وَحُكْمُهُ حُكْمُ النِّكَاحِ الْفَاسِدِ فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ لَا يَقَعُ بِهِ طَلَاقٌ وَلَا مِيرَاثٌ ". اهـ ولا يلزم من تزوج الجارية الوطء كما يفهم الجُهْلَةُ، وقد بقيت عائشة رضي الله عنها ثلاث سنين بعد الزواج في بيت أبيها رضي الله عنه ثم أدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك. وبنيت التسع سنين في ذلك الزمن ليست هي بنت هذا الزمن والأمر ينظر فيه من كل جوانبه، أما أن تأتي وتنكر مشروعية هذا الأمر وترد الأحاديث وترد كتاب الله بجهل وهوى وإرضاء للغرب فهذه الطامة والمصيبة. وقد تزوج ملك إنجلترا ريتشارد الثاني سنة 1396م إيزابيل دي فالوا (فرنسا) وهي بنت 7 سنين كامرأة ثانية له، والأمثلة كثيرة على هذا ..

5637 - وقال الطبري 451/23 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، قال: " إن من الريبة: المرأة المستحاضة، والتي لا يستقيم لها الحيض، تحيض في الشهر مرارًا، وفي الأشهر مرة، فعدتها ثلاثة أشهر ". وهو قول قتادة.

قوله تعالى (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ⁽¹⁾)

5638 - قال الطبري 455/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) فإذا وضعت ما في رحمها فقد انقضت عدتها، ليس الحيض من أمرها في شيء إذا كانت حاملا.

1/ يقول البخاري في صحيحه 4909 : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ خَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسَيْنِ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَقْنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الْأَجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: {وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [الطلاق: 4]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي - يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ - فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غَلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: «قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا». اهـ أبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من فقهاء المدينة. وقال أيضا 4910 : وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو الثُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعْطِمُونَهُ، فَذَكَرُوا لَهُ فَذَكَرَ آخِرُ الْأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَّرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقَطِنْتُ لَهُ فَقُلْتُ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنْ عَمُّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: اتَّجَعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيطَ، وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ، لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِ {وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [الطلاق: 4]. اهـ وعند الطبري، قال ابن سيرين : لقيت أبا عطية مالك بن عامر، فسألته عن ذلك، يعني عن المتوفى عنها زوجها إذا وضعت قبل الأربعة أشهر والعشر، فأخذ يحدثني بحديث سُبَيْعَةَ، قلت: لا، هل سمعت من عبد الله في ذلك شيئا؟ قال: نعم، ذكرت ذات يوم أو ذات ليلة عند عبد الله، فقال: رأيته إن مضت الأربعة أشهر والعشر ولم تضع أقد أحلت؟ قالوا: لا قال: أفتجعلون عليها التغليط، ولا تجعلون لها الرخصة، فو الله أنزلت النساء القصرى بعد الطولى. اهـ يريد قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا). وقوله الطولى لأن البقرة من السبع الطول. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : من شاء لاعنته، نزلت سورة النساء القصرى بعد: {أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}. [تفسير ابن منصور]. اهـ. وهذا أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها مطلقا كانت أم توفي عنها زوجها.

قوله تعالى (أَسْكِنُوهُنَّ ⁽¹⁾ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ⁽²⁾ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ⁽³⁾ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمِلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ⁽⁴⁾)

5639 – قال الطبري 457/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) قال: من سعتكم. (وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) فَإِنْ لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه.

قوله تعالى (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرِوفٍ ⁽⁵⁾ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسْتَرضِعْ لَهُ أُخْرَى ⁽⁶⁾)

5640 – قال الطبري 461/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) هي أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعاً به غيرها.

1/ يعني حتى تنقضي العدة.

2/ عن ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ) قال: من مقدرتك حيث تقدر، فإن كنت لا تجد شيئاً، وكنت في مسكن ليس لك، فجاء أمر أخرجك من المسكن، وليس لك مسكن تسكن فيه، وليس تجد فذاك، وإذا كان به قوّة على الكراء فذاك وجده، لا يخرجها من منزلها، وإذا لم يجد وقال صاحب المسكن: لا أنزل هذه في بيتي فلا، وإذا كان يجد كان ذلك عليه. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد {وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ} [الطلاق: 6] ، يَعْني: «فِي الْمَسْكَنِ». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

4/ وفيه أن المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها إلا أن تكون حاملاً.

5/ عن السدي، في قوله: (وَأَنْتُمْ بِبَيْنِكُمْ بِمَعْرِوفٍ) قال: اصنعوا المعروف فيما بينكم. [تفسير الطبري]. اهـ

6/ عن ابن زيد في قوله: (وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَسْتَرضِعْ لَهُ أُخْرَى) قال: إذا فرض لها من قدر ما يجد، فقالت: لا أرضى هذا؛ قال:

وهذا بعد الفراق، فأما وهي زوجته فإنها ترضع له طائفة ومكرهة إن شاءت وإن أبت، فقال لها: ليس لي زيادة على هذا إن أحببت أن ترضعي بهذا فأرضعي، وإن كرهت استرضعت ولدي. اهـ وقال السدي: إن أبت الأم أن ترضع ولدها إذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ⁽¹⁾) وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)

5641 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُم طَوْلًا ⁽²⁾)، يَقُولُ: مَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُم سَعَةً.

قوله تعالى (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا)

5642 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهِوا عَنْهُ)، يَقُولُ: لَمَّا مَرَدَ ⁽³⁾ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

قوله تعالى (فَذَاقَتْ وَبَالَ ⁽⁴⁾ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا)

5643 - قال الطبري 466/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله: (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) يقول: عاقبة أمرها.

1/ عن مجاهد { لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ } [الطلاق: 7] ، يَغْنِي: «عَلَى الْمُطَلَّقة إِذَا أَرْضَعَتْ لَهُ». [تفسير آدم]. اهـ

2/ الطَّوْلُ: السعة والفضل والغنى.

3/ يقال مَرَدَ الشخص إذا: طغا وعتا. كما في قوله تعالى (إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا). وقال عكرمة: الْعَتُو فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّجَبُّرُ.

[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد، قوله (فَعَتَوْا) قال: عَلَوْا. اهـ وقال ابن زيد: العاتي: العاصي التارك لأمر الله. اهـ وقال

السدي (وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ) قال: غَيَّرَتْ وَعَصَتْ. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن مجاهد { فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا } [الطلاق: 9] ، يَغْنِي: «جَزَاءُ أَمْرِهَا». [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ)

5644 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عَمْرُو، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الرعد] قَالَ : .. أَهْلُ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ.

قوله تعالى (رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)

5645 - قال الطبري :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: (لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [إبراهيم]، أَيِ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى.

قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ⁽¹⁾) يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ⁽²⁾)

5646 - قال الطبري 470/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قنادة، قوله: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ

1/ يقول الطبري : حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زَرٍّ، عن عبد الله، قال: خلق الله سبع سموات غلط كل واحدة مسيرة خمس مئة عام، وبين كل واحدة منهن خمس مئة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء، لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم. والأرض سبع، بين كل أرضين خمس مئة عام، وغلظ كل أرض خمس مئة عام. اهـ وقال الطبري أيضا : حدثني عمرو بن عليٍّ ومُحَمَّدُ بن المثنى، قالا ثنا مُحَمَّدُ بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، قال في هذه الآية: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) قال عمرو: قال: في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق. وقال ابن المثنى: في كل سماء إبراهيم. اهـ عمرو بن مرة الكوفي ثقة وكان لا يدلس، يقول حفص بن غياث: ما سمعت الأعمش يثنى على أحد إلا على عمرو بن مرة، فإنه كان يقول: كان مأمونا على ما عنده. وقال حيوة بن شريح عن بقية: قلت لشعبة: عمرو بن مرة؟ قال: كان أكثرهم علما. [التهذيب للمزي]. اهـ وفي رواية قال ابن عباس رضي الله عنه: " لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفرتم تكذيبكم بها " . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد { يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ } [الطلاق: 12] ، يَعْنِي: «مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ» . [تفسير آدم]. اهـ

الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) خلق سبع سموات وسبع أرضين في كل سماء من سمائه، وأرض من أرضه، خلق من خلقه وأمر من أمره، وقضاء من قضائه.

5647 - وقال عبد الرزاق ٣٢٤٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ: التَقَى أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ ، وَالْأَرْضِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: أُرْسَلَنِي رَبِّي مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ: أُرْسَلَنِي رَبِّي مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ: أُرْسَلَنِي رَبِّي مِنَ الْمَغْرِبِ وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ ، وَقَالَ الْآخَرُ: «أُرْسَلَنِي رَبِّي مِنَ الْمَشْرِقِ وَتَرَكْتُهُ ثُمَّ».

﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

التحريم

[سورة التحريم]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ)

5648 - قال عبد الرزاق ٣٢٤٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } [التحريم: ١] قَالَ: حَرَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارِيَتَهُ. (1)
٣٢٤٦ : قَالَ قَتَادَةُ: "حَرَّمَهَا فَكَانَتْ يَمِينًا". (2)

5649 - وقال الطبري 478/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) الآية، قال: كان حرم فتاته القبطية أم ولد إبراهيم يقال لها "مارية" في يوم حفصة، وأسر ذلك إليها، فأطلعت عليه عائشة، وكانتا تظاهران على نساء النبي ﷺ، فأحل الله له ما حرم على نفسه، فأمر أن يكفر عن يمينه، وعوتب في ذلك، فقال: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ).

1/ عن مسروق، قال: أتى رسول الله ﷺ وحرم، فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين. اهـ وقال زيد بن أسلم: قال لها: أنت علي حرام، ووالله لا أطوك. [تفسير الطبري]. اهـ وهذا معنى قولهم أتى وحرم: أي حلف أن لا يطؤها وحرمها عليه. وقال الضحاك: أمر أن يكفر عن يمينه ويراجع أَمَتَهُ. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقيل أن الآية نزلت في شراب كان يشربه النبي ﷺ ثم حرمه. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَمَكَثْتُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَلَى أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ: أَكَلْتُ مَعَاظِيرَ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَعَاظِيرَ، قَالَ: «لَا، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، لَا تُحْزِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا». [صحيح البخاري]. اهـ ومن قاله أيضا عبد الله بن شداد وابن أبي مليكة. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ، وَقَالَ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ). [صحيح البخاري]. اهـ.

قوله تعالى (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ⁽¹⁾ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ⁽²⁾ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ⁽³⁾) 2 إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ ⁽³⁾ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَزَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ⁽⁴⁾ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ⁽⁵⁾ ظَهِيرٌ)

5650 - قال الطبري 484/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا) : أي مالت قلوبكما.

487/23 : (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: هم الأنبياء.

1/ روى البخاري في صحيحه، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهْنٍ مَا قَسَمَ، .. الحديث.

2/ عن مجاهد في قوله (عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)، قَالَ: قَوْلُهُ: «إِنَّ أَبَاكَ وَأَبَاهَا يَلْبِثَانِ النَّاسَ بَعْدِي» مَخَافَةً أَنْ يَفْشَوْا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن عبد الرحمن بن زيد في قوله: (وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا) قوله لها: لا تذكره (فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)، وكان كرمًا ﷺ. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد قال: كُنَّا نَرَى أَنَّ قَوْلَهُ: {فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحریم: 4] " شَيْءٌ هَيْنٌ حَتَّى وَجَدْنَاهُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

4/ عن العلاء بن زياد العدوي، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: {وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ}، قال: الأنبياء. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد والضحاك قالا: أبو بكر وعمر. [تفسير الطبري]. اهـ وعن سعيد بن جبير قال: هو عمر بن الخطاب. [تفسير ابن منصور]. اهـ

5/ عن ابن زيد في قوله: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: وبدأ بصالح المؤمنين ها هنا قبل الملائكة، قال: (وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ). [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ ⁽¹⁾) مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ⁽²⁾ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)

5651 - قال عبد الرزاق ٣٢٥١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَانِتَاتٍ } [النساء: ٣٤] قَالَ : «مُطِيعَاتُ» ، قَالَ :
وَالسَّائِحَاتُ : «الصَّائِمَاتُ» . ⁽³⁾

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ⁽⁴⁾) وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ⁽⁵⁾)

5652 - قال عبد الرزاق ٣٢٥٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا } [التحریم: ٦] قَالَ :
«مُرُوهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَانْهَوْهُمْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ» .

1/ روى البخاري في صحيحه، من حديث أنس رضي الله عنه قال: قَالَ عُمَرُ: " وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّيً، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتِبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنْ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَبَّيْتُنَّ اللَّهَ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُمْ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعْطُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْطُيَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ) الْآيَةَ " . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : (مُسْلِمَاتٍ) يقول: خاضعات لله بالطاعة (مُؤْمِنَاتٍ) يعني مصدقات بالله ورسوله. وقوله: (قَانِتَاتٍ) يقول: مطيعات لله. وقوله: (تَائِبَاتٍ) يقول: راجعات إلى ما يحبه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن (عَابِدَاتٍ) يقول: متذللات لله بطاعته. وقوله: (سَائِحَاتٍ) يقول: صائمات . اهـ

3/ وقيل السائحات المهاجرات. عن ابن زيد، في قوله: (سَائِحَاتٍ) قال: مهاجرات، ليس في القرآن ولا في أمة محمد سياحة إلا الهجرة، وهي التي قال الله (السَّائِحُونَ) . [تفسير الطبري، وقال: وكان بعض أهل العربية يقول: نرى أن الصائم إنما سمي سائحًا، لأن السائح لا زاد معه، وإنما يأكل حيث يجد الطعام، فكأنه أخذ من ذلك] . اهـ

4/ عن مجاهد {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحریم: 6] قَالَ: " يَقُولُ: «اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدَّبِهِمْ» . [تفسير آدم] . اهـ وقال الحسن : تأمرهم بطاعة الله عز وجل، وتعلمهم الخير . [تفسير سعيد بن منصور] . اهـ

5/ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: التار التي : {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، هي حجارة الكبريت، خلقها الله عنده كيف شاء . [تفسير سعيد بن منصور] . اهـ

5653 - وقال الطبري 492/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) قال: يقيهم: أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه⁽¹⁾، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها.

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا)⁽²⁾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)

5654 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ): أي أقبلوا.

5655 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الْمُنِيبُ: التَّائِبُ.

5656 - وقال الطبري 494/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) قال: هي الصادقة الناصحة⁽³⁾.

1/ قوله "يساعدهم عليه" من أنفس ما يكون، خاصة في هذا الزمن. وكان سفيان الثوري يقول: "كَانَ يُقَالُ: حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ: أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ وَأَنْ يُزَوِّجَهُ إِذَا بَلَغَ وَأَنْ يُحَجِّجَهُ وَأَنْ يُحْسِنَ أَدَبَهُ".

2/ يقول الطبري : حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت النعمان بن بشير يخطب، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) قال: يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه. اه. وقال مجاهد : " التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ يَسْتَغْفِرَ مِنَ الذَّنْبِ، ثُمَّ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ ". اه. وقال الحسن: " التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ يَهْجُرَ الْعَبْدُ الذَّنْبَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهِ أَبَدًا ". [تفسير آدم]. اه. وكان عباية بن رفاعه يقول: عند التوبة النصح تكفر كل سيئة. [تفسير ابن منصور]. اه.

3/ النَّاصِحُ الخالص من كل شيء، والتوبة الناصحة أي الخالصة من أدناس العزم على الرجوع.

قوله تعالى (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا⁽¹⁾) وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

5657 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ } [الحديد: (12)] قَالَ: «بَلَعْنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْهُمْ مَنْ يُضِيءُ لَهُ نُورٌ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنَ إِلَى صَنْعَاءَ وَدُونَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ لَهُ نُورٌ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ. وَالنَّاسُ مَنَازِلُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ)

5658 - قال الطبري 496/23 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) قال: أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يجاهد الكفار بالسيف، ويُغْلِظَ على المنافقين بالحدود.

قوله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ وَامْرَأَةٌ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا⁽²⁾) فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)

5659 - قال عبد الرزاق ٣٢٥٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا } [التحریم: ١٠] قَالَ :

1/ عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه قال: " .. إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلَانُ هَذَا نُورُكَ، وَيَا فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ لَا نُورَ لَكَ " .[مصنف عبد الرزاق]. اهـ وقال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه وهو يتكلم عن بعض مواطن يوم القيامة : " .. ثم تنتقلون إلى منزل، فتغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا من النور " .[الزهد لابن المبارك]. اهـ وعن مجاهد قَالَ: " يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ: { رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا } [التحریم: 8] «حَيْثُ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ» .[تفسير آدم]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (فَخَانَتَاهُمَا) قَالَ: مَا زَنَتَا، أَمَّا حَيَانَةُ امْرَأَةِ نُوحٍ فَكَانَتْ تَقُولُ لِلنَّاسِ: "إِنَّهُ مُجْتَنُونَ"، وَأَمَّا حَيَانَةُ امْرَأَةِ لُوطٍ، فَكَانَتْ تَذُلُّ عَلَى الضَّيْفِ، فَبَلَكَ خِيَانَتَهَا .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وفي رواية قال: أما امرأة نوح، فكانت تخبر أنه مجنون؛ وأما خيانة امرأة لوط، فكانت تذلُّ على لوط . اهـ وعن عكرمة البربري (فَخَانَتَاهُمَا) قال: في الدين . اهـ وكان الضحاك يقول: ما بغت امرأة نبي قط .[تفسير الطبري]. اهـ

«لَمْ يُغْنِ صَلَاحُ هَذَيْنِ عَنْ هَاتَيْنِ شَيْئًا ، وَامْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ لَمْ يَضُرَّهَا كُفْرُ فِرْعَوْنَ».

5660 - وقال الطبري 499/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ) الآية، هاتان زوجتا نبي الله لما عصتا ربهما، لم يغن أزواجهما عنهما من الله شيئاً. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ ⁽²⁾) إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

5661 - قال الطبري 500/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ) وكان أعتى أهل الأرض على الله وأبعده من الله، فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربهما، لتعلموا أن الله حكم عدل، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه.

1/ من ذلك أيضا ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214]، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اسْتُرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتُ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». اهـ ولم يغني نبي الله نوح عن ابنه من الله شيئا، ولم يغن إبراهيم الخليل عن أبيه من الله شيئا، ولم يغن موسى كليم الله عن ابن عمه قارون من الله شيئا. وكان نبينا محمد ﷺ يقول: " مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ". [صحيح مسلم]. اهـ

2/ عن سلمان الفارسي، قال: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال القاسم بن أبي بزة: كانت امرأة فرعون تسأل من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون؛ فأرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتها؛ فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح. [تفسير الطبري]. اهـ رحمها الله تعالى.

قوله تعالى (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ⁽¹⁾)

5662 - قال عبد الرزاق ٣٢٥٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا } [التحریم: ١٢] قَالَ : «فَنَفَخْنَا فِي جَنِّيْهَا مِنْ رُوحِنَا».

قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ)

5663 - قال عبد الرزاق ٣٢٥٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ } [التحریم: ١٢] قَالَ : «مِنَ الْمُطِيعِينَ».

1/ قال الطبري في تفسيره : (وَصَدَّقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا) يقول: آمنت بعبسى وهو كلمة الله، (وَكُتِبَ) يعني التوراة والإنجيل . اهـ

اسم

[سورة الملك]

قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ)

5664 - قال عبد الرزاق ٣٢٥٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ } [الملك: ٢] قَالَ: «أَذَلَّ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ ، وَجَعَلَ الدُّنْيَا [دار حياة و] (٢) دَارَ فَنَاءٍ ، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ دَارَ جَزَاءٍ وَبَقَاءٍ».

5665 - وقال الطبري 505/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ) ذكر أن نبي الله ﷺ كان يقول : " إِنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ " . (٣)

5666 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٨٩٢٩ :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ) قَالَ : الْحَيَاةُ فَرَسٌ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْمَوْتُ كَبَشٌ أَمْلَحٌ. (٤)

1/ قال الطبري في تفسيره : (تَبَارَكَ) : تعاضم وتعالى . اه وعن عمرو بن مرة، قال: كان يقال: إن من القرآن سورة تجادل عن صاحبها في القبر، تكون ثلاثين آية، فنظروا فوجدوها: { تَبَارَكَ } . [تفسير ابن منصور]. اه وقد أوردت في كتاب " فضائل القرآن والسور " ما جاء في سورة الملك من الأخبار والآثار.

2/ ليست في الأصل، وهي عند الطبري من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة.

3/ لم أقف عليه في مظاته.

4/ ذكر مقاتل والكلبي في تفسيرهما في قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ } قال: خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي . [الروايات التفسيرية في فتح الباري]. اه ويروى أن الحياة " على صورة فرس أنثى بقاء " .

5667 - وقال عبد الرزاق ٣٢٦٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : أَنَّهُ يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ ، فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، ثُمَّ يُقَالُ: لِأَهْلِ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ هَذَا الْمَوْتُ. فَيُسْحَطُ سَحْطًا - يَعْنِي يُذْبَحُ ذَبْحًا - ، ثُمَّ يُقَالُ: خُلُودٌ لَا مَوْتَ فِيهِ. (1)

قوله تعالى (لِيَبْلُوكُمْ) (2) أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)

5668 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره 10704 :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ، ثنا رَوَّادٌ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ (لِيَبْلُوكُمْ يَعْنِي) : لِيُخْبِرَكُمْ. 10708 : (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) يَعْنِي: أَيُّكُمْ أَيْمُّ عَمَلًا. (3)

قوله تعالى (وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)

5669 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (عَزِيزٌ) يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم. (غَفُورٌ) قال: غفور للذنوب الكثيرة - أو الكبيرة، شك يزيد - .

1/ قد صح عن النبي ﷺ. رواه البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

2/ عن ابن جريج في قوله (لِيَبْلُوكُمْ) قَالَ: الثَّقَلَيْنِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ وعن سفيان بن سعيد الثوري (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) قَالَ : أَزْهَدُكُمْ فِي الدُّنْيَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وسئل محمد بن كثير الحمصي، أي شيء الزهد؟ فقال: " التمسك بالسنة والتشبه بأصحاب محمد ﷺ ". [رواه أبو الشيخ في النوادر والنتف 622]. اهـ وهذا كلام جليل. وعن الزهري قال: الزهد أن لا يغلب الحرام صبرك وأن لا يغلب الحلال شركك، وقيل الزهد : قصر الأمل.

قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ ⁽¹⁾)

5670 - قال الطبري 506/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ) : ما ترى فيهم من اختلاف.

قوله تعالى (فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ⁽²⁾)

5671 - قال عبد الرزاق ٣٢٦٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ فُطُورٍ } [الملك: ٣] قَالَ : «مِنْ خَلَلٍ».

5672 - وقال الطبري 507/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) يقول: هل ترى من خلل يا ابن آدم ؟.

قوله تعالى (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ)

5673 - قال عبد الرزاق ٣٢٦٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا } قَالَ: صَاحِرًا. { وَهُوَ حَسِيرٌ } يَعْنِي مُعِي ⁽³⁾ ، لَمْ يَرِ خَلَلًا وَلَا تَفَافُوتًا.

1/ عن ابن عباس ؓ في قَوْلِهِ (مِنْ تَفَافُوتٍ) قَالَ: تَشْفُقُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وهذا في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة انشقت.

2/ عن ابن عباس ؓ في قَوْلِهِ (هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) قَالَ: شُفُوقٌ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ في الأصل "معيبا" والصواب ما أثبت، كما عند من الطبري من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة.

5674 - قال الطبري 507/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) أي حاسرا (وَهُوَ حَسِيرٌ) أي مُعْيٍ.

قوله تعالى (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)

5675 - قال الطبري 508/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)، قال: إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدي بها؛ فمن يتأول منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.⁽¹⁾

قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ⁽²⁾ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

5676 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ) قَالَ: مِثْلُ الْكَافِرِ مِثْتُ الْقَوَادِ⁽²⁾.

1/ جاء في الروايات التفسيرية في فتح الباري : وصل عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ } خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به. وإن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من غرس بنجم كذا كان كذا، ومن سافر بنجم كذا كان كذا. ولعمري ما من النجوم نجم إلا ويولد به الطويل والقصير والأحمر والأبيض والحسن والدميم، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر شيء من الغيب. اهـ

2/ والعجب ممن يسموهم اليوم عقلاء، وكان السلف يكرهون تسمية الكافر بالعاقل لأنه لا عقل عنده. يقول أبو بكر الخلال في أحكام أهل الملل والردة 1130: أخبرني حرب [الكرماني]، قال: قلت لإسحاق [ابن راهويه]: الرجل يقول للمشرك: إنه رجل عاقل؟ قال: لا ينبغي أن يقال لهم، لأنهم ليست لهم عقول. اهـ وقد أنبأك الله عن قولهم يوم القيامة أنه لا عقل عندهم.

قوله تعالى (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا ⁽¹⁾ لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ)

5677 - قال عبد الرزاق 1929:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ {فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 31]، قَالَ: هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ فِي بُعْدِهِ مِنَ الْهُدَى، وَهَلَكَ بِهِ.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)

5678 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ (أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ) [هود]، يَقُولُ: مَغْفِرَةٌ لِدُنُوبِهِمْ. (وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) [هود]: لِحَسَنَاتِهِمْ، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

قوله تعالى (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

5679 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَسَنِيُّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) [الرعد]: كُلُّ ذَلِكَ سَوَاءٌ عِنْدَهُ، السِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ وَالظُّلْمَةُ عِنْدَهُ ضَوْءٌ.

5680 - وقال يحيى بن سلام 273 /1:

ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) [طه] قَالَ: السِّرُّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، وَأَخْفَى مِنْهُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَكَ.

1/ عن ابن عباس ؓ (فَسُحْقًا) قَالَ: بُعْدًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)⁽¹⁾

6681 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

أنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { الْخَبِيرُ } [سبأ: 1] قَالَ: « خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ ».

قوله تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا)⁽²⁾ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ
النُّشُورُ)

5682 - قال عبد الرزاق ٣٢٦٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَنَاكِبِهَا } [الملك: ١٥] قَالَ: «جِبَالُهَا».

5683 - وقال الطبري 512/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) : جبالها.

1/ قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره: (أَلَا يَعْلَمُ) الربّ جلّ ثناؤه (مَنْ خَلَقَ) مَنْ خَلَقَهُ؟ يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق، (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بعباده (الْخَبِيرُ) بهم وبأعمالهم .اه وقال البخاري في صحيحه: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { الْبَرُّ } [البقرة]: «اللَّطِيفُ» .اه

2/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٣٢ : حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَكِيمٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: { فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا } فَقَالَ لِأُمِّ وَلَدٍ لَهُ: إِنَّ عَلِمْتَ مَنَاكِبِهَا فَأَنْتِ عَتِيقَةٌ: فَقَالَتْ هِيَ الْجِبَالُ: فَسَأَلَ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: هِيَ الْجِبَالُ .اه وعند الطبري، أنه قرأ هذه الآية (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) فقال لجارية له: إن دريت ما مناكبها، فأنت حرة لوجه الله؛ قالت: فإن مناكبها: جبالها، فكأنما سُفِّعَ في وجهه ورغب في جاريته، فسأل منهم من أمره ومنهم من نهاه. فسأل أبا الدرداء، فقال: الخير في طمأنينة والشر في ريبة، فذكر ما يريبك إلى ما لا يريبك .اه وفي رواية قالت: "نواحيها" .[تفسير الطبري].اه والمنكب ناحية كل شيء. وقوله "فذر ما يريبك" أي دع ما يريبك واتركه، والريبة الشك. وكان سفيان الثوري يقول : "ادفع الشك باليقين يسلم لك دينك". وهذه وصية جلييلة نافعة.

قوله تعالى (أَمِنْتُمْ⁽¹⁾ مَنْ فِي السَّمَاءِ⁽²⁾ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ)

5684 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا) مورها : تحريكها.

قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ⁽³⁾ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ)

5685 - قال عبد الرزاق ٣٢٦٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ } [الملك: ١٩] قَالَ : «الطَّائِرُ يَصُفُّ جَنَاحِيهِ كَمَا رَأَيْتَ ثُمَّ يَقْبِضُهَا».

1/ والله ما نأمن، ولكنها الغفلة وما تفعل بالقلوب. وعن عكرمة مولى ابن عباس قال: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ أَبَدَى عَنْ بَعْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُزَلْزَلُ ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ تُدْمَدَمَ عَلَى قَوْمٍ تَحَلَّى لَهَا " .[السنة لعبد الله بن أحمد]. اهـ وكان السلف يوصون بالفزع إلى الصلاة. يقول ابن المنذر : حدثنا محمد بن علي قال ثنا سعيد قال ثنا مروان قال ثنا عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث قال: زلزلت الأرض ليلا فقال ابن عباس: لا أدري هل وجدتم ما وجدت؟. قالوا: نعم قد وجدنا، فانطلق من الغد فصلى بهم فكبّر وقراً وركع ثم رفع رأسه فقرأ ثم ركع ثم سجد ثم قام فقرأ ثم ركع ثم رفع رأسه فقرأ ثم ركع وسجد فكانت صلاته ست ركعات في أربع سجعات. اهـ

2/ وفيه إثبات الحد لله تعالى، وأن الله في السماء مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه في غير ما موضع من كتابه، ردا على الجهمية المخانيث وإن كانوا لا يصرحون بأنه ليس في السماء إله يزخرق من القول، أما غلاتهم فيصرحون. يقول عبد الله بن أحمد في السنة : 41 : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ الطُّوسِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ: " وَذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةُ، قَالَ: « إِنَّمَا يُجَاوِلُونَ أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ » .اهـ وفي الحلية 258/6، قال حماد: سَمِعْتُ أُيُوبَ السَّخْتِيَّانِيَّ، يَقُولُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ .اهـ وقال عبد الله أيضا 65 : حَدَّثَنِي زَيَْادُ بْنُ أُيُوبَ دَلُوبِي، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْوَاسِطِيَّ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ الْعَوَّامِ، يَقُولُ: « كَلَّمْتُ بِشْرَ الْمَرْيَسِيِّ وَأَصْحَابَ بِشْرِ فَرَأَيْتُ آخَرَ كَلَامِهِمْ يَنْتَهِي أَنْ يَقُولُوا لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ » .اهـ وقال الدارمي في رده على المريسي الجهمي 224/1 : " وَسُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قِيلَ: بِحَدِّ؟ قَالَ: بِحَدِّ. حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّالِحِ الْبَزْزَارُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ. فَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ فَقَدْ رَدَّ الْقُرْآنَ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا شَيْءٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَدٌّ مَكَانُهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ، {أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} ، {يَخْفَوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} ، {إِنِّي مُتَوَكِّفٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} ، {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ} ، فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشَبَّهُهُ شَوَاهِدٌ وَدَلَالِيلٌ عَلَى الْحَدِّ .اهـ

3/ عن مجاهد قوله: (صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) بسطهنّ أجنحتهنّ وقبضهنّ .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ جَوَّا⁽¹⁾ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ⁽²⁾)

5686 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ (فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهَوَّا عَنْهُ)، يَقُولُ: لَمَّا مَرَدَ⁽³⁾ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

قوله تعالى (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى)

5687 - قال الطبري 516/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى) "هو الكافر أكْبَّ على معاصي الله في الدنيا، حشره الله يوم القيامة على وجهه".

5688 - وقال عبد الرزاق ٣٢٦٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ } [الملك: ٢٢] قَالَ : هُوَ الْكَافِرُ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَحَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِ . وَذَكَرَ أَنَّهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، قَالَ : «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَعْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ» .⁽⁴⁾

1/ قوله تعالى (جَوَّا) أي تبادوا.

2/ عن مجاهد {بَلْ جَوَّا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ} [الملك: 21] قَالَ: " النُّفُورُ: الْكُفُورُ " . [تفسير آدم]. اهـ

3/ يقال مَرَدَ الشخص إذا: طغا وعتا. كما في قوله تعالى (إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا). وقال عكرمة: الْعَتُوُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّجَبُّرُ.

[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد (فَعَتَوْا) قال: عَلَوْا. اهـ وقال ابن زيد: العاتي: العاصي التارك لأمر الله . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ روى البخاري في صحيحه، من طريق قتادة السدوسي رحمه الله قال: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةَ رَبِّنَا . اهـ

قوله تعالى (أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)

5689 - قال عبد الرزاق ٣٢٦٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : { أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الملك: ٢٢] قَالَ : «الْمُؤْمِنُ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَحَشَرَهُ اللَّهُ عَلَى طَاعَتِهِ» .

قوله تعالى (قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ⁽¹⁾ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

5690 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ { وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ } [النحل]، قَالَ: أَيُّ: وَمَا خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ.

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ⁽²⁾)

5691 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: تَبَاعَدَ الْبُعْثُ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ، أَيُّ لَا يُبْعَثُونَ، يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ.

1/ ذرأكم أي خلقكم.

2/ روى قتادة: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (نَذِيرٌ) قَالَ: نَذِيرٌ مِنَ النَّارِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اه وقال الطبري في تفسيره: (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) يقول: وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به (مُبِينٌ) : قد أبان لكم إنذاره . اه

قوله تعالى (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً⁽¹⁾ سِئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)

5692 - قال عبد الرزاق ٣٢٧٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِئَتْ } [الملك: ٢٧] يَقُولُ: «سِئَتْ وُجُوهُهُمْ حِينَ عَايَنُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَخِزِيهِ مَا عَايَنُوا».

قوله تعالى (وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ)

5693 - قال الطبري 519/23 :

حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أنه قرأها (هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ) خفيفة؛ ويقول: كانوا يَدْعُونَ بالعذاب، ثم قرأ: (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا⁽²⁾ فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ)

5694 - قال الطبري 520/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) : أي ذاهبا (فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ) قال: الماء المعين: الجاري.

1/ عن مجاهد، قوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) قال: قد اقترب . اهـ وعن أبي رجاء، قال: سألت الحسن، عن قوله: (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً) قال: معاينة . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن سعيد بن جبير في قوله: (إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) لَا تَنَالُهُ الدَّلَاء . [تفسير الطبري]. اهـ

القديم

[سورة القلم]

قوله تعالى (ن ⁽¹⁾ وَالْقَلَمِ ⁽²⁾) ⁽³⁾

5695 - قال الطبري 525/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (ن)، قال: يُقَسِّمُ الله بما شاء.

5696 - وقال عبد الرزاق ٣٢٧٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ن } [القلم : ١] قَالَ : الدَّوَاءُ ⁽¹⁾ .

1/ كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " النُّونُ: الدَّوَاءُ، وَالْقَلَمُ: الْقَلَمُ ". [تفسير آدم]. اهـ والدواة وعاء الحبر، وهي الحبرة. وفي رواية قال "ن" حرف من حروف الرحمن. قال الطبري: حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا عباس بن زياد الباهلي، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله: (الر) و (حم) و (ن) قال: اسم مُقَطَّع. اهـ وفي رواية قال هو الحوت الذي عليه الأرضون. يقول الطبري في تفسيره: حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شيء القلم، فجري بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون، فتحركت الأرض فمادت، فأثبت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، قال: وقرأ: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ). اهـ وعن مجاهد قال: كان يقال النون: الحوت الذي تحت الأرض السابعة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله: (وَالْقَلَمِ) قال: الذي كُتِبَ به الدِّكْرُ. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ صح عن النبي ﷺ أنه قال لأبي هريرة رضي الله عنه: " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ ". [صحيح البخاري]. اهـ وقال سعيد بن منصور في التفسير 2264: حدثنا هشيم، نا منصور بن زاذان، عن الحكم بن عتيبة، عن أبي ظبيان، قال: سمعت ابن عباس يقول: أول ما خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن، فكتب فيما كتب: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ }. اهـ وقال الطبري: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: إن ناسا يكذبون بالقدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب الله، لآخذن بشعر أحدهم [فلا يقصن به]، إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق الله القلم، فجري بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه. اهـ كذا في الأصل "فلا يقصن به"، وفي القدر للفريابي والإبانة لابن بطة بلفظ " لآخذن بشعر أحدهم فلا نصونه ". اهـ وهذا أصوب، وقوله "لأنصونه" أي لآخذن بناصيته.

قوله تعالى (وَمَا يَسْطُرُونَ)

5697 - قال الطبري 527/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا يَسْطُرُونَ) قال: وما يَحْطُونَ.

5698 - وقال عبد الرزاق ٣٢٧٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ } [القلم: ١] وَمَا يَكْتُبُونَ.

قوله تعالى (وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ⁽¹⁾ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)

5699 - قال الطبري 529/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، قال: ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت: ألسنت تقرأ القرآن؟ قال: قلت: بلى، قالت: فإن خُلُقِ رسول الله ﷺ كان القرآن. ⁽²⁾

قوله تعالى (فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ⁽³⁾ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ)

5700 - قال عبد الرزاق ٣٢٧٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ } قَالَ : «أَيُّكُمْ أَوْلَى بِالشَّيْطَانِ». ⁽⁴⁾

1/ عن مجاهد، قوله: (غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال: محسوب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وقيل (خلق عظيم) أي دين عظيم وهو دين الإسلام وشرائعه. قاله ابن عباس ومجاهد وابن زيد. وقال الضحاك (لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) يعني دينه، وأمره الذي كان عليه، مما أمره الله به، ووكله إليه. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره: فسترى يا محمد، ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا (بَأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ). اهـ

4/ عن مجاهد أيضا، قال: الشيطان. وروي عن ابن عباس في قوله (بَأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) قال: بأيكم الجنون. وقاله الضحاك أيضا [تفسير الطبري]. اهـ ورواية عن مجاهد في قوله: { بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ }، قال: المجنون. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ)

5701 - قال عبد الرزاق ٣٢٧٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ } [القلم: ٩] قَالَ: «وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ رَسُولُ اللَّهِ فَيُدْهِنُونَ».(1)

5702 - وقال الطبري 534/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ) يقول: ودُّوا يا مُحَمَّد لو أدهنت عن هذا الأمر، فأدهنوا معك.

قوله تعالى (وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ⁽²⁾)

5703 - قال الطبري 534/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ) وهو الْمِكْتَارُ فِي الشَّرِّ.

قوله تعالى (هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنَمِيمٍ)

5704 - قال الطبري 534/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (هَمَّازٍ) يأكل لحوم المسلمين (مَشَاءٍ) بَنَمِيمٍ) : ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.

1/ وعن مجاهد قوله: (وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ) قال: لو تَزَكَّنَ إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالتونك. [تفسير الطبري]. اه قوله "فيمالتونك"، أي فيناصرونك ويكونون لك أعوانا.

2/ عن مجاهد، قوله: (مَّهِينٍ) قال: ضعيف. اه وروي عن ابن عباس ؓ قال: المهين الكذاب. [تفسير الطبري]. اه

قوله تعالى (مَنَّا لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ)

5705 - قال الطبري 535/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (مُعْتَدٍ) في عمله⁽¹⁾ (أَثِيمٍ) بربه.

قوله تعالى (عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ)

5706 - قال الطبري 536/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عُتُلٌّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) قال: هو الفاحش⁽²⁾، اللئيم الضريبة⁽³⁾.

5707 - وقال أيضا 537/23 :

حدثنا ابن بشار ثنا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة قال: العتلّ الزنيم: الفاحش اللئيم الضريبة.

قوله تعالى (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

5708 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَا الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أَي: أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

5709 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أَي: كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

1/ قال الطبري: (مُعْتَدٍ) يقول: معتد على الناس. اهـ.

2/ قوله "الفاحش" أي فاحش الخلق. وعن مجاهد قوله: (عُتُلٌّ) قال: شديد الأثر. [تفسير الطبري]. اهـ وقال أبو رزين [مسعود

بن مالك الأسدي]: هو الفاجر الصحيح. [تفسير ابن منصور]. اهـ.

3/ الضريبة أي: الطبيعة والسجية. وقال عكرمة البربري: الزنيم: اللئيم، يُعرف بلؤمه، كما تعرف الشاة بزئمتها. [تفسير ابن

منصور]. اهـ وعن سعيد بن المسيب (زَنِيمٌ) قال: هو المُلصِقُ بالقوم ليس منهم. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ)

5710 - قال عبد الرزاق 3288 :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ } [القلم: 16] قَالَ: « سِيمَا عَلَى أَنْفِهِ ».

5711 - وقال الطبري 541/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) شَيْنٌ⁽¹⁾ لا يفارقه آخر ما عليه.

قوله تعالى (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ⁽²⁾ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا⁽³⁾ مُصْبِحِينَ ﴿17﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿18﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ⁽⁴⁾ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿19﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ⁽⁵⁾)

5712 - قال عبد الرزاق ٣٢٨٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ } [القلم: ١٧] قَالَ: كَانَتْ الْجَنَّةُ لِشَيْخٍ وَكَانَ يَتَصَدَّقُ ، وَكَانَ بَنُوهُ يَنْهَوْنَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ ، وَكَانَ يُمْسِكُ قُوتَ سَنَةٍ وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَضْلِ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُوهُمْ غَدَوْا عَلَيْهَا ..

1/ شين أي عيب وقبح. وقيل أنه حُطِمَ بالسيف يوم بدر.

2/ عن عكرمة البربري قال: " هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها، فلما مات أبوهم، قال بنوه: والله إن كان أبونا لأحمق حين يُطعم المساكين، فاقسموا ليصرمنها مصبحين، ولا يستننون، ولا يطعمون مسكيناً ". اهـ وقال سعيد بن جبیر: " هي أرض باليمن يقال لها صُرُون من صنعاء على ستة أميال ". [تفسير الطبري]. اهـ والجنة بمعنى البستان.

3/ عن ابن عباس ؓ قال : كانوا من أهل الكتاب، والصرم: القطع. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ روي عن ابن عباس أنه قال: هو أمر من أمر الله. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الطبري : ولا يكون الطائف في كلام العرب إلا ليلاً ولا يكون نهاراً. اهـ

5/ عن ابن عباس ؓ في قوله (كالصريم) قال: مثل الليل الأسود. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يريد أنها احترقت وأصبحت سوداء كالليل.

قوله تعالى (فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿21﴾ أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿22﴾
فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿23﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ)

5713 - قال الطبري 546/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ) يقول: يُسْرُونَ.

5714 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : لَمَّا مَاتَ أَبُوهُمْ غَدَوْا عَلَيْهَا فَقَالُوا: «لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ».

قوله تعالى (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ ⁽¹⁾ قَادِرِينَ)

5715 - يقول إبراهيم بن الحسين الهمداني في زوائد تفسير آدم بن أبي إياس 669 :
نا شَيْبَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، { وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ } [القلم: 25] قَالَ: «يَعْنِي عَلَى جَدٍّ فِي أَنْفُسِهِمْ».

5716 - وقال عبد الرزاق ٣٢٨٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ { وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ } [القلم: ٢٥] يَقُولُ: عَلَى جَهْدٍ ⁽²⁾ مِنْ أَمْرِهِمْ.

5717 - وقال الطبري 546/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) غدا القوم وهم مُحَرِّدُونَ إِلَى جَنَّتِهِمْ، قَادِرُونَ عَلَيْهَا فِي أَنْفُسِهِمْ.

1/ عن عكرمة ومجاهد (وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ) قالوا: على أمر مُجْمَعٍ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا في الأصل وهو غلط، وعند الطبري من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة قال: على جدٍّ من أمرهم.

قوله تعالى (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿26﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ)

5718 – قال الطبري 549/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ) : أي أضلّلنا الطريق. (بل نحن محرومون) : بل جُوزينا فحرّمنا.

5719 – وقال عبد الرزاق 3286 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: { فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ } يَقُولُ: أَخْطَأْنَا الطَّرِيقَ مَا هَذِهِ جَنَّتْنَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: { بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ } حُورِفْنَا⁽¹⁾ حُرِمْنَا [جَنَّتْنَا]⁽²⁾ حَتَّى { رَاغِبُونَ } [القلم: 32].

قوله تعالى (قَالَ أَوْسَطُهُمْ⁽³⁾ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ⁽⁴⁾ ﴿28﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ⁽⁵⁾)

5720 – قال عبد الرزاق ٣٢٩١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { قَالَ أَوْسَطُهُمْ } [القلم: ٢٨] قَالَ: «هُوَ أَعَدَّهُمْ⁽³⁾ وَخَيْرُهُمْ».

5721 – وقال الطبري 550/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ أَوْسَطُهُمْ) أي أعدّهم قولاً، وكان

1/ كما في قوله تعالى (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)، قال ابن عباس رضي الله عنه قال (المحروم) المحارف. وقاله سعيد بن المسيب. وعن حصين قال: سألت عكرمة، عن السائل والمحروم؟ قال: السائل: الذي يسألك، والمحروم: الذي لا ينمي له مال. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد وعطاء قالا: «الْمَحْرُومُ الْمُحَارِفُ فِي الرِّزْقِ، وَفِي التِّجَارَةِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال الضحاك: المحروم هو الرجل المحارف الذي لا يكون له مال إلا ذهب، قضى الله له ذلك. [تفسير البستي]. اهـ

2/ هذه الزيادة عند الطبري من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة.

3/ كما في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، والوسط العدل.

4/ روي عن مجاهد في قوله (لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) قال: بلغني أنه الاستثناء. [تفسير الطبري]. اهـ أي لم يقولوا إن شاء الله، وهو قوله تعالى (إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ). وقال السدي: كَانَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ التَّسْبِيحَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

5/ قال الطبري : (إنّا كنا ظالمين) في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا . اهـ

أسرع القوم فزعا وأحسنهم رجعة، (أَمْ أَقَلُّ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) .

قوله تعالى (كَذَلِكَ الْعَذَابُ⁽¹⁾ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ⁽²⁾)

5722 – قال الطبري 552/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: (كَذَلِكَ الْعَذَابُ) : أي عقوبة الدنيا.

5723 – وقال عبد الرزاق 3287 :

قَالَ مَعْمَرٌ ، قُلْتُ لِقَتَادَةَ : أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُمْ ، أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ . قَالَ : لَقَدْ كَلَّفْتَنِي تَعَبًا .

قوله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ)

5724 – قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (حَدَائِقُ) [النمل] قَالَ: جَنَّاتٌ.

1/ عن ابن زيد في قوله: (كَذَلِكَ الْعَذَابُ) قال: عذاب الدنيا، هلاك أموالهم: أي عقوبة الدنيا . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول الطبري: (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك جُهِال لا يعلمون . اهـ

قوله تعالى (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿35﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿36﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ)⁽¹⁾

5725 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

قَالَ مَعْمَرٌ، قَالَ قَتَادَةُ (وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ) [الأنعام] : «قَرَأْتَ وَتَعَلَّمْتَ». ⁽²⁾

قوله تعالى (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ)⁽³⁾ ﴿39﴾ سَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ)

5726 - قال الطبري في تفسيره 554/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: (سَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ) يقول: أيهم بذلك كفيلاً.

قوله تعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)

5727 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَجْعَلْ لَهُ أُنْدَادًا) [سبأ]، قال: شركاء. ⁽⁴⁾

1/ عن ابن زيد في قوله: (أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ) قال: فيه الذي تقولون تقرأونه : تدرسونه، وقرأ: (أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ) إلى آخر الآية .[تفسير الطبري]. اهـ وهذا توبيخ من الله لمشركي قريش لما تكلموا بالباطل.

2/ عن ابن زيد (وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ)، قال: الدِّرَاسَةُ: الْقِرَاءَةُ وَالْعِلْمُ .[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره: يقول: هل لكم أيمان علينا تنتهي بكم إلى يوم القيامة، بأن لكم ما تحكمون .اهـ واليمين القسم.

4/ يقول عكرمة : " قال النضر بن الحارث: "سوف تشفع لي اللات والعزى"! فنزلت هذه الآية: (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَنَا حَوْلَنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ) .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ)⁽¹⁾

5728 - قال عبد الرزاق ٣٢٩٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ } [القلم ٤٢] قَالَ : «يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ».

5729 - وقال الطبري 555/23 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قال: عن أمر فطيع جليل.

1/ يقول البخاري في صحيحه/ باب: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ 4635: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا الْيَاسُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُكْشَفُ رُبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبَ لِيَسْجُدَ فَيَعْبُدُ ظَهْرَهُ طَبَقًا وَاحِدًا. اهـ وقال سعيد بن منصور في " التفسير 2278 " : نا خالد عن مغيرة عن إبراهيم قال: قال عبد الله بن مسعود: " يكشف عن ساقه تبارك و تعالى فيسجد كل مؤمن، و يقسو ظهر الكافر فيصير عظما واحدا ". اهـ وفي رواية قال ابن مسعود في قوله عَزَّ وَجَلَّ : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) القلم 42 يعني: عن ساقه اليمين فيضيء من نور ساقه الأرض ، فذلك قوله (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا) الزمر 69 ، يعني نور ساقه اليمين " . [إبطال التأويلات لأبي يعلى]. اهـ وعن ابن عباس ؓ قال: هُوَ الْأَمْرُ الشَّدِيدُ الْمُفْطَعُ مِنَ الْهَوْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان يقول: هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة . [تفسير الطبري]. اهـ ولا تعارض، فقد صح عن ابن عباس أنه قرأها (يوم تكشف) بالتاء. يقول الفراء في معاني القرآن 177/3 : حدثني سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ؓ ، أنه قرأ (يوم تكشف عن ساق) يريد : القيامة والساعة لشدها . اهـ وكذا قال عكرمة ومجاهد وابن جبير ولا تعارض فمن قرأ يوم تكشف أي القيامة ومن قرأ يوم يكشف يريد الصفة، وهي العلامة التي يعرف بها المؤمنون رحمهم تبارك وتعالى . فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ؓ عن النبي ﷺ ، وفيه: " ... إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ وَقَاجِرٍ وَغَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ، فَيَقَالُ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْعُونَ؟ قَالُوا: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، فَيَسْأَلُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ، فَيَقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا، فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيَسْأَلُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرُدُّونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَقَاجِرٍ أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا قَالَ: فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: يَا رَبَّنَا، فَارْقِنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرُ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، فَيَقُولُ: أَنَا رُبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: نَعْبُدُ بِاللَّهِ مِنْكَ، لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ، وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ حَرَّ عَلَى فَقَاهُ ... " . اهـ الحديث . نسأل الله السلامة، وهو عند البخاري أيضا . اهـ وقوله " غيّر أهل الكتاب " أي بقايا أهل الكتاب .

قوله تعالى (وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿42﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ ⁽¹⁾ وَهُمْ سَالِمُونَ)

5730 - قال الطبري 561/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) ذلكم والله يوم القيامة.

5731 - وقال عبد الرزاق ٣٢٩٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ } [القلم: ٤٢] قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ يُؤْذَنُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي السُّجُودِ ، وَبَيْنَ كُلِّ مُؤْمِنَيْنِ مُنَافِقٌ ، فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ يَسْجُدُوا ، أَحْسَبُهُ قَالَ : " تَقْسُو ظُهُورَهُمْ وَيَكُونُ سُجُودُ الْمُؤْمِنِينَ تَوْبِيخًا لَهُمْ " ، قَالَ : { وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ } [القلم: ٤٣] .

قوله تعالى (فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ هَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ⁽²⁾) ﴿44﴾ وَأُمْلِي ⁽³⁾ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)

5732 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: عَزِيْزٌ وَاللّٰهُ فِي أَمْرِهِ يُمْلِي وَكَيْدُهُ مَتِيْنٌ، ثُمَّ إِذَا انْتَقَمَ انْتَقَمَ بِقَدَرِهِ.

1/ عن سعيد بن جبیر (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) قال: يَسْمَعُ الْمُنَادِي إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَلَا يَجِيبُهُ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول سفيان الثوري في قوله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال: كلما أخطؤوا خطيئة أنعمنا عليهم نعمة، وأنسيناهم الاستغفار. [المخلصيات 2352]. اهـ عياذا بالله.

3/ المُلَاوَة: مدة العيش. أي أن الله مد لهم في آجالهم. يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: وأنسى في آجالهم مِلَاوَة من الزمان، وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله لتكامل حجج الله عليهم (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) يقول: إن كيدي بأهل الكفر قوي شديد. اهـ

قوله تعالى (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ)

5733 - قال يحيى بن سلام في تفسيره:

قَالَ قَتَادَةُ (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا) [المؤمنون] : أَمْ تَسْأَلُهُمْ عَلَى مَا أُتِيَتْهُمْ بِهِ جُعَلًا، أَيْ إِنَّكَ لَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا.

قوله تعالى (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ ⁽¹⁾ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ⁽²⁾ ﴿48﴾
لَوْلَا أَن تَدَارَكُهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ ⁽³⁾ وَهُوَ مَذْمُومٌ ⁽⁴⁾ ﴿49﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ
الصَّالِحِينَ)

5734 - قال عبد الرزاق ٣٢٩٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ } [القلم: ٤٨] قَالَ : «لَا تَعْجَلْ كَمَا عَجَلَ ، وَلَا تَغْضَبْ كَمَا غَضِبَ».

قوله تعالى (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ)

5735 - قال عبد الرزاق ٣٢٩٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ } [القلم: ٥١] قَالَ : «لَيُزْهِقُونَكَ» ⁽⁵⁾.

1/ يريد نبي الله يونس بن متى ﷺ. وكان نبينا ﷺ يقول : "من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب " . [البخاري]. اهـ.

2/ عن مجاهد، في قوله: (مَكْظُومٌ) قال: مغموم . [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ قال الطبري : (لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ) وهو الفضاء من الأرض . اهـ.

4/ روي عن ابن عباس (مذموم) قال: مليم. وعن بكر المزني قال: مذنب . [تفسير الطبري]. اهـ ميلم أي أتى بما يلام عليه.

5/ عن إبراهيم، عن عبد الله أنه كان يقرأ: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْهِقُونَكَ) . [تفسير الطبري]. اهـ وكذا كان يقرأ عبد الله بن

عباس ﷺ وقال: يقولون: زلق السهم، أو زهق السهم . [تفسير ابن منصور]. اهـ.

5736 - وقال الطبري 565/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ) لينفذونك بأبصارهم معاداة لكتاب الله، ولذكر الله.

قوله تعالى (لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ)

5737 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ } [المؤمنون: 71] قَالَ قَتَادَةُ: مُعْرِضُونَ عَنِ الْقُرْآنِ.

قوله تعالى (وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ ⁽¹⁾ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)

5738 - قال يحيى بن سلام :

أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، { فَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ } [يس] قَالَ: إِنَّكَ سَاحِرٌ وَإِنَّكَ شَاعِرٌ، وَإِنَّكَ كَاهِنٌ، وَإِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَإِنَّكَ كَاذِبٌ.

1/ قال الطبري في تفسيره : (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) وما محمد إلا ذكر ذكر الله به العالمين الثقلين الجن والإنس . اهـ

الحافنة

[سورة الحاقة]

قوله تعالى (الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ)⁽¹⁾

5739 - قال عبد الرزاق ٣٢٩٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْحَاقَّةُ } [الحاقة : ١] قَالَ : «أَحَقَّتْ لِكُلِّ قَوْمٍ أَعْمَاهُمْ» .

5740 - وقال الطبري 566/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (الْحَاقَّةُ) يعني: الساعة، أحقت لكل عامل عمله.

قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ ⁽²⁾ مَا الْحَاقَّةُ)

5741 - قال الطبري 570/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ) تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون.

1/ عن ابن عباس (الْحَاقَّةُ) قَالَ: مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال ابن زيد: (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) و(الْفَارِعَةُ مَا الْفَارِعَةُ)، والواقعة، والطامة، والصاخة قال: هذا كله يوم القيامة الساعة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول العدني في الإيمان : حدثنا سفيان بن عيينة قال : كل شيء في القرآن {وما أدراك} فقد أخبره، وكل شيء فيه {وما يدريك} فلم يخبره به . اهـ جليل.

قوله تعالى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ)

5742 - قال الطبري 570/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ) ، أي بالساعة.

قوله تعالى (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ⁽¹⁾)

5743 - قال الطبري 571/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صِيحَةً فَاهْدَتْهُمْ.

قوله تعالى (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ⁽²⁾ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ⁽³⁾)

5744 - قال الطبري 572/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) والصرصر: الباردة، عتت عليهم حتى نَقَبَتْ عن أفئدتهم.

1/ وعن مجاهد في قول الله عزَّ وجلَّ: (فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) قال: بالذنوب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا طَلْقٌ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدَرٌ حَاتِمِي هَذَا، فَتَزَعَّ حَاتِمُهُ. اهـ

3/ عن ابن زيد، في قوله: (بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) قال: الصرصر: الشديدة، والعاتية: القاهرة التي عتت عليهم فقهرتهم. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ ⁽¹⁾ حُسُومًا)

5745 - قال عبد الرزاق ٣٣٠٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حُسُومًا } [الحاقة: ٧] قَالَ : «دَائِمَاتٌ».

5746 - وقال الطبري 573/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) قال: متتابعة ⁽²⁾ ليس فيها تفتير.

5747 - وقال الطبري أيضا:

حدثنا نصر بن عليّ، قال: ثني أبي، قال: ثنا خالد بن قيس، عن قتادة (وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا) قال: متتابعة ليس لها فترة.

قوله تعالى (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا نُخْلٍ خَاوِيَةٍ) ⁽³⁾

5748 - قال الطبري 575/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا نُخْلٍ خَاوِيَةٍ) : وهي أصول النخل.

1/ عن الربيع بن أنس في قوله: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ) قَالَ: كَانَ أَوَّلُهَا الْجُمُعَةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قاله ابن مسعود رضي الله عنه. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعكرمة ومجاهد. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال الطبري: (كَأَنَّهُمْ أُعِجَزُوا نُخْلٍ خَاوِيَةٍ) يقول: كأنهم أصول نخل قد خوت. اهـ

قول تعالى (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ⁽¹⁾ بِالْخَاطِئَةِ ⁽²⁾ ﴿٩﴾ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ⁽³⁾)

5749 - قال عبد الرزاق ٣٣٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْمُؤْتَفِكَاتُ } [التوبة: ٧٠] قَالَ : «هُمْ قَوْمُ لُوطٍ الَّتِي انْتَفَكَّتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ».

5750 - وقال الطبري 576/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ) ، قال: قرية لوط.

قوله تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ⁽⁴⁾ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ⁽⁵⁾)

5751 - قال الطبري 577/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) : ذاك من نوح، طغى الماء على كل شيء خمس عشرة ذراعا بقدر كل شيء.

1/ قال محمد بن كعب القرظي: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ جِبْرِيلَ إِلَى الْمُؤْتَفِكَاتِ مُؤْتَفِكَاتٍ قَوْمِ لُوطٍ فِيهِمْ فَاحْتَمَلَهَا بِجَنَاحِهِ ثُمَّ صَعَدَ بِهَا حَتَّى أَهَلَ السَّمَاءَ لَيْسَمَعُونَ نُبَاحَ كِلَابِهِمْ وَأَصْوَاتِ دَجَاجِهِمْ ثُمَّ اتَّبَعَهَا اللَّهُ بِالْحِجَارَةِ يَقُولُ اللَّهُ: (جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ) فَأَهْلَكَهَا اللَّهُ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمُؤْتَفِكَاتِ وَكُنَّ خَمْسًا: صِبْغَةً وَصَعْرَةً وَغَمْرَةً وَدُومًا وَسَدُومَ وَهِيَ الْقَرْيَةُ الْعُظْمَى . [تفسير ابن أبي حاتم 11097]. اهـ

2/ عن مجاهد (بِالْخَاطِئَةِ) قال: الخطايا . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد (أَخْذَةً رَابِيَةً) قال: شديدة . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن ابن عباس ؓ في قوله: { لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ }، قال: طغى الماء على خزانته، فنزل، ولم ينزل من السماء إلا بمكيال أو ميزان، إلا زمن قوم نوح، فإنه طغى على خزانته، فنزل بغير كيل ولا وزن . [تفسير ابن منصور]. اهـ

5/ قوله (الجارية) أي السفينة، سفينة نوح ﷺ. وسميت جارية لأنها تجري في الماء، كما في قوله تعالى (فالجاريات يسرا).

قوله تعالى (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً)

5752 - قال الطبري 578/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً) فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية، حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا.

قوله تعالى (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)

5753 - قال الطبري 579/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) : أُذُنٌ عَقَلَتْ عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.

5754 - وقال عبد الرزاق ٣٣٠٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قوله { أُذُنٌ وَاعِيَةٌ } [الحاقة: ١٢] قَالَ: «أُذُنٌ سَمِعَتْ وَعَقَلَتْ وَأَوْعَتْ».

قوله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ ⁽¹⁾ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿13﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ⁽²⁾)

5755 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) [النبأ]، قال: أي في الخلق.

5756 - قال يحيى بن سلام:

وَتَفْسِيرُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ الْمُنَادِيَّ، وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ، يُنَادِي مِنَ الصَّخْرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿15﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ⁽³⁾ ﴿16﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ⁽⁴⁾)

5757 - قال الطبري 582/23:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثني سعيد: عن قتادة (وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا) : على حافاتها.

-
- 1/ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: " لينفخن في الصور والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إن الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان به، فما يرسله واحد منهما حتى ينفخ في الصور، وحتى إن الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع إلى بيته حتى ينفخ في الصور فيصعق به وهي التي قال الله جل ذكره: { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ } " . [تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ وعن مجاهد قوله: (ويوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) قال: كهيئة البوق . [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) [الكهف 99]، قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةُ الصَّعْقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْخَةُ الْبُعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزِّي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، قَالَ: وَدَائِرَةٌ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ بِالصُّورِ " . [العظمة لأبي الشيخ]. اهـ وقد روي مرفوعاً " قَرْنٌ عَظِيمٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَظَمَ دَائِرَةِ فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " . اهـ
- 2/ عن ابن زيد، في قوله: (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) قال: صارت غباراً . [تفسير الطبري]. اهـ
- 3/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قَوْلِهِ (فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ) قَالَ مُتَحَرِّقَةُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يقال وهى الثوب، إذا تحرق وانشق.
- 4/ عن سعيد بن جبیر، في قوله: { وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا }، قال: على ما لم يهي منها . [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: على ما لم ينشق منها . [تفسير آدم]. اهـ

5758 - وقال عبد الرزاق ٣٣٠٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ {وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا} [الحاقة: ١٧] قَالَ: عَلَى نَوَاحِيهَا.

قوله تعالى (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ⁽¹⁾) ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)

5759 - قال عبد الرزاق ٣٣١٠ :

مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} [الحاقة ١٨] قَالَ: «يُعْرَضُونَ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَفِيهِمَا الْخُصُومَاتُ وَالْمَعَاذِيرُ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَتَتَطَايَرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي»⁽²⁾.

1/ قال ابن أبي حاتم في تفسيره : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، حَدَّثَنَا أَبُو السَّمْحِ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو قَبِيلٍ حُصَيْنُ بْنُ هَانِي، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَّةٌ، مَا بَيْنَ مَوْقِ أَحَدِهِمْ إِلَى مُؤَخَّرِ عَيْنِهِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ . اهـ الموق طرف العين مما يلي الأنف. ومؤخر العين يسمى اللحاط مما يلي الصدع. وقال البيهقي في الأسماء والصفات : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس هو الأصم، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام. وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب . اهـ وقال سعيد بن جبیر : «أَرْجُلُهُمْ فِي ثُحُومِ الْأَرْضَيْنِ السَّابِعَةِ، يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرَفَهُ» . [تفسير آدم]. اهـ وعن شهر بن حوشب قال: حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثَمَانِيَّةٌ ، قَالَ: " أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حَمْلِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى عَمَلِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ ، كَأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقيل أن حملة العرش الآن أربعة. فعن وهب بن منبه في قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ } [الحاقة: ١٧] قَالَ: أَرْبَعَةٌ مَلَائِكَةٌ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال ابن خزيمة في التوحيد: حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، قال: ثنا أسد ابن موسى قال: ثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد . اهـ وقد روى أحمد في مسنده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، صَدَّقَ أُمِّيَّةً فِي شَيْءٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَقَالَ: [البحر الطويل] رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلٍ يَمِينِهِ ... وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» . اهـ

2/ روى أبو نعيم في الحلية، من طريق عبد الله بن المبارك عن علي بن علي الرِّفَاعِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ، قَالَ: " يُعْرَضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ: فَعَرَضَتَانِ حِسَابٌ وَمَعَاذِيرُ، وَالْعَرَضَةُ الثَّالِثَةُ تَطَايَرُ الْكُتُبُ فَأَحَدٌ يَمِينِهِ وَأَخَذَ بِشِمَالِهِ " ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ قَبْلِهِ: قَدْ طَارَتِ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي مُنَشَّرَةً ... فِيهَا السَّرَائِرُ وَالْجَبَائِرُ مُطْلَعٌ. فَكَيْفَ سَهْوُكَ وَالْأَنْبَاءُ وَاقِعَةٌ ... عَمَّا قَلِيلٍ وَلَا تَذَرِي بِمَا تَفْعُ. إِمَّا الْجَنَانُ وَعَيْشٌ لَا اِثْقَاءَ لَهُ ... أَمْ الْجَحِيمُ فَلَا تَبْقَى وَلَا تَدْعُ. تَهْوِي بِسُكَّانِهَا طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ ... إِذَا رَجَلُو تَحَرَّجًا مِنْ عَمَلِهَا فَمِعُوا. لِيَنْفَعِ الْعِلْمُ قَبْلَ الْمَوْتِ عَالِمُهُ ... قَدْ سَأَلَ قَوْمٌ بِهَا الرُّجْعَى فَمَا رَجَعُوا . اهـ نسأل الله السلامة والعافية. ويروى أيضا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وعامر تلميذه فلا يبعد أن يكون أخذه عنه.

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ ⁽¹⁾ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ)

5760 – قال الطبري 585/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان بعض أهل العلم يقول : وجدت أكيس الناس من قال : (هَؤُلَاءِ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ).

قوله تعالى (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ) ⁽¹⁾

5761 – قال عبد الرزاق ٣٣١٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ } [الحاقة: ٢٠] قَالَ : يَقُولُ : «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ».

5762 – وقال الطبري 585/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ) : ظَنُّ ظَنَّا يَقِينًا، فنفعه الله بظنه.

5763 – وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال؛ ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ) قال: ما كان من ظن الآخرة فهو علم.

1/ عن ابن زيد، في قول الله: (هَؤُلَاءِ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ) قال: تعالوا. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يقول آدم بن أبي إياس في تفسيره : ثنا حماد بن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن حميد بن هلال العدوي، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبي موسى الأشعري، قال: " يَنْشُرُ اللَّهُ كَنْفَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ هَكَذَا، وَقَالَ: بِيَدِهِ فَوْقَهُ، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ حَسَنَةُ عَمِلْتَهَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، سَاعَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ قَبِلْتُهَا مِنْكَ، ثُمَّ يَسْجُدُ الْمُؤْمِنُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، هَذِهِ سَيِّئَةٌ عَمِلْتَهَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ غَفَرْتُهَا لَكَ فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ الْخَلْقُ: طُوبَى لِهَذَا الْعَبْدِ الَّذِي لَا يُرَى فِي كِتَابِهِ إِلَّا الْحَسَنَاتُ مِنْ كَثْرَةِ مَا يَسْجُدُ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ: { هَؤُلَاءِ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ } . «إِنِّي أَقْنُتُ». اهـ رب اغفر وارحم واعف عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم.

قوله تعالى (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ⁽¹⁾)

5764 - قال الطبري 586/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) : دنت فلا يَرُدُّ أيديهم عنها بُعْدٌ ولا شَوْكٌ.

قوله تعالى (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ⁽²⁾)

5765 - قال الطبري 587/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) إن أيامكم هذه أيام خالية، هي أيام فانية تؤدي إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام، وقدموا فيها خيراً إن استطعتم، ولا قوّة إلا بالله.

1/ عن البراء بن عازب رضي الله عنه في هذه الآية (قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم . [تفسير الطبري]. اه وفي رواية { قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ } قال: قرئت . [تفسير ابن منصور]. اه وكان عامر العنبري رحمه الله إذا مر بالفواكه قال : "مقطوعة ممنوعة"، وقد قال الله تعالى عن فاكهة الجنة (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) - [الواقعة].

2/ عن عبد العزيز بن ربيع في قوله (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) قال: الصوم. وقال وكيع بن الجراح : نزلت في الصُّوم . [الجوع لابن أبي الدنيا]. اه وعن أبي عمران الجوني [عبد الملك بن حبيب] قال: بَلَعْنَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ جَبَّارٍ وَكُلِّ شَيْطَانٍ وَكُلِّ مَنْ يَخَافُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ فِي الدُّنْيَا فَيُؤْتَقُونَ فِي الْحَدِيدِ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ثُمَّ أَوْصَدَهَا عَلَيْهِمْ - أَيْ أَطْبَقَهَا - فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْتَقِرُّ أَقْدَامُهُمْ عَلَى قَرَارٍ أَبَدًا وَلَا وَاللَّهِ مَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَدِيمِ سَمَاءٍ أَبَدًا وَلَا وَاللَّهِ لَا تَلْتَقِي جُفُونُ أَعْيُنِهِمْ عَلَى غَمَضٍ نَوْمٍ أَبَدًا وَلَا وَاللَّهِ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَارِدَ شَرَابٍ أَبَدًا قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ افْتَحُوا الْيَوْمَ الْأَبْوَابَ فَلَا تَخَافُوا شَيْطَانًا وَلَا جَبَّارًا وَكُلُوا الْيَوْمَ (وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) " قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: «هِيَ وَاللَّهِ يَا إِخْوَانَهُ، أَيَّامُكُمْ هَذِهِ». [صفة النار لابن أبي الدنيا، والحلية لأبي نعيم]. اه وعن ابن زيد في قوله: (بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) قال: أيام الدنيا بما عملوا فيها . [تفسير الطبري]. اه يا رب من علينا وارزقنا الإيمان والعمل.

قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ ﴿25﴾ وَلَمْ أُدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ ﴿26﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ)

5766 – قال الطبري 587/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) : تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

قوله تعالى (مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ ﴿28﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ⁽¹⁾)

5767 – قال الطبري 588/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ) : أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجيئها⁽²⁾، ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم، وأمرهم بطاعة الله، ونهاهم عن معصية الله.

قوله تعالى (خُذُوهُ⁽³⁾ فَعَلُّوهُ)

5768 – قال عبد الرزاق :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ { مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ } [إبراهيم]، قَالَ: «مُقَرَّرِينَ فِي الْقُبُودِ وَفِي الْأَغْلَالِ».

1/ عن عكرمة ومجاهد (هلك عني سلطانية) قالوا: خُجِتي . اهـ وقال الضحاك : يقول: بَيَّنَّتِي ضَلَّتْ عني . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قوله يجيئها أي يجمع أموالها.

3/ قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو خالد ، عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو قال : إذا قال الله عز وجل (خذوه) ابتدره سبعون ألف ملك ، إن الملك منهم ليقول هكذا ، فيلقي سبعين ألفا في النار . اهـ [ذكره ابن كثير في تفسيره]. وقال ابن أبي الدنيا في صفة النار 240 : حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: " إِذَا =

قوله تعالى (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ⁽¹⁾ ﴿31﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ⁽²⁾)

5769 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (وَفِيهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) عذاب النار.

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿33﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿34﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ⁽³⁾ ﴿35﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ⁽⁴⁾ ﴿36﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ⁽⁵⁾)

5770 - قال الطبري 591/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ) : شر الطعام وأخبثه وأبشعه.

= قَالَ: { خُذُوهُ } [الحاقة: 30] يَبْتَدِرُهُ أَكْثَرُ مِنْ رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ. وقال أيضا 241 : حَدَّثَنَا فَضِيلٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ: فِي قَوْلِهِ: { خُذُوهُ } [الحاقة: 30] ، قَالَ: " لَا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا دَقَّهُ، فَيَقُولُ: أَمَا تَرْحَمْنِي؟ فَيَقُولُ: كَيْفَ أَرْحَمُكَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَمْ يَرْحَمَكَ ؟ " اهـ.

1/ (صَلُّوهُ) أَي أَدْخِلُوهُ.

2/ يقول عبد الرزاق في تفسيره ٣٣١٦ : عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُق ، قَالَ: سَمِعْتُ نَوْفًا [البكالي] ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا } [الحاقة: ٣٢] قَالَ: «كُلُّ ذِرَاعٍ سَبْعُونَ بَاعًا ، كُلُّ بَاعٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَكَّةَ. وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِرَحْبَةِ الْكُوفَةِ». قال سفيان : بَلَغَنِي أَنَّهَا تَدْخُلُ فِي دُبُرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ فِيهِ ، أَوْ مِنْ رَأْسِهِ . اهـ وروي عن ابن عباس ؓ أنه قال: تَسْلُكُ فِي دُبُرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَنْحَرِهِ حَتَّى لَا يَقُومَ عَلَى رِجْلَيْهِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ يارب سَلِّمْ سَلِّمْ.

3/ عن عبد الرحمن بن زيد (حميم) قال: القريب . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ روي عن ابن عباس ؓ أنه قال : الْغِسْلِينُ الدَّمُ وَالْمَاءُ الَّذِي يَسِيلُ مِنَ الْخُومِهِمْ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ ولعله صديد أهل النار. قال قتادة { وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ } [إبراهيم: 16] : «مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ جِلْدِهِ وَحَمِيمِهِ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

5/ قال الطبري : وقوله: (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) يقول: لا يأكل الطعام الذي من غسليْنِ إلا الخاطئون، وهم المذنبون الذين

ذنوبهم كُفِّرَ بالله . اهـ

قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿38﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ⁽¹⁾ ﴿39﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿40﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿41﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ ﴿42﴾)
تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (

5771 - قال الطبري 592/23 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ) :
طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَعَصَمَهُ، (وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ) ، طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْكُهَانَةِ،
وعصمه منها.

قوله تعالى (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ⁽²⁾ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ⁽³⁾ ﴿46﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)

5772 - قال عبد الرزاق ٣٣١٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ } [الحاقة: ٤٦] قَالَ: «حَبْلُ الْقَلْبِ».

5773 - وقال الطبري في تفسيره 594/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) قال: حبل القلب.

1/ عن عبد الرحمن بن زيد في قوله (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) قال: أقسم بالأشياء، حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا) مُجَدِّدٌ، (بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ) الْبَاطِلَةُ، وَتَكَذَّبَ عَلَيْنَا، (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) يَقُولُ: لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْقُوَّةِ مِنَ الْقُدْرَةِ. اهـ

3/ عن ابن عباس ؓ (لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) قال: نياط القلب. اهـ نياط الشيء ما يعلق به. وقال مجاهد (الْوَتِينَ) : حبل القلب الذي في الظهر. اهـ وقال الضحاك: وتين القلب، وهو عرق يكون في القلب، فإذا قُطِعَ مات الإنسان. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ)

5774 - قال الطبري 595/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ) قال: القرآن.

قوله تعالى (وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿49﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ ⁽¹⁾ عَلَى الْكَافِرِينَ)

5775 - قال الطبري 595/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)، ذاك يوم القيامة.

﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿51﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

1/ عن أبي مالك [غزوان الغفاري] (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) يَقُولُ: لَنَدَامَةٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

المعارف

[سورة المعارج]

قوله تعالى (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ⁽¹⁾ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)

5776 - قال عبد الرزاق ٣٣٢٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ ⁽¹⁾ عَذَابٍ وَاقِعٍ ، فَقَالَ اللَّهُ { لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنْ اللَّهِ } [المعارج: ٣].

5777 - وقال الطبري 600/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) قال: سأل عذاب الله أقوام، فبين الله على من يقع؛ على الكافرين.

قوله تعالى (مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ⁽²⁾)

5778 - قال الطبري 600/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة (ذِي الْمَعَارِجِ) : ذي الفواضل والنعم.

1/ عن مجاهد، في قول الله: (سَأَلَ سَائِلٌ) قال: دعا داع، (بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) قال: يقع في الآخرة، قال: وهو قولهم: (اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ). [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (سَأَلَ سَائِلٌ) قَالَ: هُوَ النَّصْرُ بْنُ الْحَارِثِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقول قتادة الأول قراءة تفسيرية.

2/ روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قَوْلِهِ (ذِي الْمَعَارِجِ) قَالَ: "ذِي الدرجات". [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد (ذِي الْمَعَارِجِ): معارج السماء. اهـ وقال ابن زيد: "اللَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ". [تفسير الطبري]. اهـ يقول ابن أبي شيبة في مصنفه: 13467: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ، فَقَالَ سَعْدٌ: «لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ، إِنَّهُ ذُو الْمَعَارِجِ، وَلَمْ يَكُنْ يُقَالُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». اهـ يعني صيغة التلبية، وفيه انقطاع. وقد رواه البزار في "مسنده" 1135، من طريق يحيى القطان عن ابن عجلان عن ابن أبي سلمة عن سعد به. ثم قال: "هَكَذَا رَوَاهُ يَحْيَى، وَرَوَاهُ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ. حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَرْزَازِيُّ، قَالَ: نَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ [الدراوردي]، عَنْ ابْنِ عَبَّادٍ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ". اهـ وفي هذا الاسم من إثبات علو الله على خلقه ما يسخن الله به أعين المخدولين.

قوله تعالى (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ⁽¹⁾)

5779 - قال الطبري 602/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)، قال : ذَاكُمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

قوله تعالى (فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ⁽²⁾) ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ ⁽³⁾ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ⁽⁴⁾) ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ⁽⁵⁾)

5780 - قال الطبري 604/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ) : تتحول يومئذ لونا آخر إلى الحمرة.

5781 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره:

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ هَدَيْتَ لَهُ سِقَايَهُ ذَهَبٍ وَفِضَّةً، فَأَمَرَ

1/ يقول الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة، فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ قال: إنما سألتك لتخبرني، قال: هما يومان ذكرهما الله في القرآن، الله أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم. اهـ وروي عن ابن عباس في قوله: { كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } [المعارج: 4] يَقُولُ: «لَوْ قَدَّرْتُمُوهُ لَكَانَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ»، قَالَ: «يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن عكرمة في هذه الآية (خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) قال: يوم القيامة. [تفسير الطبري]. اهـ قاله أيضا الضحاك وابن زيد. وكان بعض السلف يقول: " مَا طُولُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ إِلَّا مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ ".

2/ قوله تعالى (صبرا جميلا) أي صبرا لا جزع فيه.

3/ قوله تعالى (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) أي العذاب الذي سألوه.

4/ قوله تعالى (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) لأنه آت لا محالة، وفي هذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ. وقالها أيضا الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة علي، قام خطيبا فكان مما قال: "إِنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَقَعَ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ" [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال يحيى في تفسيره {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا} [الإسراء]: عَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةً، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ. اهـ

5/ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «هِيَ السَّمَاءُ تَكُونُ أَلْوَانًا: كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ، وَتَكُونُ وَاهِيَةً، وَتَشَقُّقٌ، وَتَكُونُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ». [تفسير آدم 716]. اهـ قوله وردة كالدّهان هي الحمرة التي ذكر قتادة.

يُخْدُودِ فَحُدَّتْ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهَا مِنْ جَزَلِ الْحَطَبِ، ثُمَّ قَذَفَ فِيهَا تِلْكَ السِّقَايَةَ، حَتَّى إِذَا أَزْبَدَتْ وَامْتَاعَتْ، قَالَ لِغُلَامِهِ: ادْعُ مَنْ يَحْضُرُنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. فَدَعَا رَهْطًا، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ: أَتَرُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا رَأَيْنَا فِي الدُّنْيَا شَبَهًا لِلْمُهْلِ أَدْنَى مِنْ هَذَا الذَّهَبِ وَهَذِهِ الْفِضَّةِ حِينَ أَزْبَدَ وَامْتَاعَ⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ)

5782 - قال عبد الرزاق ٣٣٢٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَالْعِهْنِ } [المعارج : ٩] قَالَ : « كَالصُّوفِ ».

قوله تعالى (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا)

5783 - قال الطبري 604/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال؛ ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا) يُشْغَلُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ.

قوله تعالى (يُبْصِرُونَهُمْ)⁽²⁾

5784 - قال الطبري 605/23 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُبْصِرُونَهُمْ) يعرفونهم ، والله ليعرفنَّ قوم قوماً، وأناسٌ أناساً.

1/ أزيد أي اشتد بياضه، وقوله امتاع أي سال.

2/ وعن مجاهد، قوله: (يُبْصِرُونَهُمْ) المؤمنون يُبْصِرُونَ الكافرين. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: يعرف بعضهم بعضاً، ويتعارفون بينهم، ثم يفرّ بعضهم من بعض (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ). [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنِذٍ بَيْنِيهِ ﴿11﴾ وَصَاحِبَتِهِ ⁽¹⁾ وَأَخِيهِ ﴿12﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ)

5785 - قال الطبري 606/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنِذٍ بَيْنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ) الأحبّ فالأحبّ، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم.

5786 - وقال عبد الرزاق ٣٣٣٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ } [المعارج: ١٣] قَالَ: «قَبِيلَتُهُ».

قوله تعالى (كَلَّا إِنَّهَا لَأُظْلَى ⁽²⁾ ﴿15﴾ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ⁽³⁾)

5787 - قال الطبري 609/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (نَزَاعَةً لِلشَّوَى) : أي نزاعة لهامته ومكّارم خَلْقِهِ وأطرافه.

قوله تعالى (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ⁽⁴⁾)

5788 - قال الطبري 609/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ) قال: عن طاعة

1/ عن ابن زيد، في قوله: (وَصَاحِبَتِهِ) قال: الصاحبة الزوجة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ لظى أي جهنم.

3/ عن مجاهد، قوله: (نَزَاعَةً لِلشَّوَى) قال: لجلود الرأس. اهـ وقال أبو صالح السمان: نزاعة للحم الساقين. اهـ وعن الحسن (نزاعةً لِلشَّوَى) قال: للهام، تحرق كلّ شيء منه ويبقى فؤاده نضيجا. اهـ الهامة أعلى الرأس وقال الضحاك: تبري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ عن ابن زيد، في قوله: (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) قال: ليس لها سلطان إلا على هوانٍ مَنْ كفر وتولى وأدبر عن الله، فأما من آمن بالله ورسوله، فليس لها عليه سلطان. [تفسير الطبري]. اهـ

الله، (وَتَوَلَّى) قال: عن كتاب الله، وعن حقه (1).

قوله تعالى (وَجَمَعَ فَأُوَعَى) (2)

5789 - قال الطبري 610/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَمَعَ فَأُوَعَى) كان جموعا قموما للخبيث.

قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿19﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿20﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) (3)

5790 - قال عبد الرزاق ٣٣٢٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هَلُوعًا } [المعارج: ١٩] قَالَ : «جَزُوعًا».

1/ حق الله، قد بينه نبينا ﷺ لما سأل معاذ بن جبل ﷺ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:

«حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». [متفق عليه]. اهـ

2/ عن مجاهد، في قوله: (وَجَمَعَ فَأُوَعَى) قال: جمع المال. اهـ وكان عبد الله بن عكيم الجهني، لا يربط كيسه، يقول: سمعت الله يقول: (وَجَمَعَ فَأُوَعَى). [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن عكرمة قال: سئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الْهُلُوعِ فَقَالَ: هُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ

مَنُوعًا فَهُوَ الْهُلُوعُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن سعيد بن جبیر (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) قال: شحيحا جَزُوعًا. اهـ وقال

الضحاك: (إِنَّ الْإِنْسَانَ) يعني: الكافر، (خُلِقَ هَلُوعًا) يقول: هو بخيل منوع للخير، جَزُوع إذا نزل به البلاء، فهذا الهلوع. [تفسير

الطبري]. اهـ وعن حميد الطويل قال: سَأَلْتُ الْحَسَنَ، عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: { خُلِقَ هَلُوعًا } - [المعارج: 19] قَالَ: «أَقْرَأُ مَا بَعْدَهَا»

فَقَرَأْتُ { إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } - [المعارج: 21] قَالَ: " هَذَا الْهُلُوعُ: هَكَذَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ " . [تفسير آدم

العسقلاني]. اهـ

قوله تعالى (إِلَّا الْمُصَلِّينَ ⁽¹⁾) ﴿22﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ⁽²⁾)

5791 - قال الطبري 612/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ)، قال: ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد ﷺ قال: يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة، فعليكم بالصلاة فإنها خُلِقَ للمؤمنين حسن.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ)

5792 - قال الطبري 613/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ) : قال: الزكاة المفروضة. ⁽³⁾

1/ عن إبراهيم النخعي (إلا المصلين) قال: المكتوبة. اه وفي رواية قال: الصلوات الخمس. اه وعن عقبة بن عامر الجهني قال: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خَلْفَهُمْ، ولا عن أيمانهم، ولا عن شمائلهم. [تفسير الطبري]. اه

2/ روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلَانَةٌ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا، قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمْلُؤُوا» وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. اه وكان ﷺ يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُ حَتَّى تَمْلُؤُوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ». [صحيح البخاري]. اه وقال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: " أي بني، ما أقبح الخطيئة مع المسكنة وأقبح الضلالة بعد الهدى وأقبح كذا وكذا، وأقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه ". [الزهد لأحمد]. اه وكان إبراهيم النخعي يقول: كانوا يستحبون الزيادة ويكرهون النقصان، وإلا فشيء ديمة. [الزهد لابن المبارك]. اه وكان أبا سليمان الداراني يقول: «وَاللَّذَّوَامُ ثَوَابٌ». [الحلية لأبي نعيم]. اه

3/ وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن قوله: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ) أي الزكاة؟ فقال: إن عليك حقوقا سوى ذلك. اه وقال الشعبي والنخعي: إن في المال حقا سوى الزكاة. اه

قوله تعالى (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)

5793 - قال الطبري 617/23 :

حدثني ابن بشار قال: ثنا عبد الأعلى قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) قال: السائل الذي يسأل بكفه، والمحروم⁽¹⁾: المتعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم.

5794 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) وهو سائل يسألك في كفه، وفقير متعفف لا يسأل الناس، ولكليهما عليك حق.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّومَ الدِّينِ)

5795 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أُخْبِرْنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ {يَوْمَ الدِّينِ} [الفاحة: 4] قَالَ: «يَوْمَ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ». (2)

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿29﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)

5796 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور: 30] سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ.

1/ المحروم هو المحارف. قيل: المحروم: الرجل كانت له معيشة فأصيب بها. [تفسير ابن منصور]. اهـ. وقيل: هو الذي ليس له في الإسلام سهم. وقيل: هو الذي ليس له في الغنمة شيء. وقيل: هو المحدود. وقيل: هو الذي ليس له أحد يعطف عليه، أو يعطيه شيئا. وقيل: هو الذي لا ينمي له مال. وقيل: هو الذي قد اجتبح ماله. وكان الشعبي يقول: أعياني أن أعلم ما المحروم. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ يريد : يوم يُحاسب الله العباد بأعمالهم.

5797 - وقال يحيى بن سلام 1 / 393 :
كَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: مَنْ تَعَدَّى الْحَلَالَ أَصَابَ الْحَرَامَ.

قوله تعالى (فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)

5798 - قال الطبري في تفسيره :
حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)،
اجْتَنَبُوا الْمَعْصِيَةَ وَالْعُدْوَانَ، فَإِنَّ يَهُمَا أَهْلِكَ مَنْ أَهْلِكَ قَبْلَكُمْ مِنَ النَّاسِ.

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ⁽¹⁾) ﴿32﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ⁽²⁾)

5799 - قال الطبري في تفسيره :
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ
(الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ)، فَعَلَيْكُمْ بِوَفَاءِ الْعَهْدِ، وَلَا تَنْقُضُوا هَذَا الْمِيثَاقَ،
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَهَى وَقَدَّمَ فِيهِ أَشَدَّ التَّقْدِيمَةِ، فَذَكَرَهُ فِي بَضْعِ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا، نَصِيحَةً لَكُمْ
وَتَقْدِيمَةً إِلَيْكُمْ، وَحُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَإِنَّمَا يَعْظُمُ الْأَمْرُ بِمَا عَظَّمَهُ اللَّهُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ،
فَعَظِّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ.
قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ: "لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ
لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ".

1/ قال الطبري في تفسيره : الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه، وأمانات عبادته التي ائتمنوا عليها، وعهوده التي
أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم، وعهود عبادته التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون، يرقبون ذلك،
ويحفظونه فلا يضيعونه . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه، ولكنهم يقومون بأدائها . اهـ

قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ⁽¹⁾)

5800 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَطَاءٍ الْخُفَّافَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ
قال: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَوُضُوءُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا.

قوله تعالى (أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ⁽²⁾)

5801 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ: (حَدَائِقُ) [النمل] قَالَ: جَنَّاتٌ.

قوله تعالى (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ⁽³⁾ ﴿36﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ⁽⁴⁾)

5802 - قال عبد الرزاق ٣٣٣١ :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى {عِزِينَ} [المعارج: ٣٧] قَالَ: « الْعِزِينَ : الْحِلْقُ، الْمَجَالِسُ ».

1/ عن مسروق، في قوله: {والذين هم على صلاتهم يحافظون}، قال: على ميقاتها. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن عمر بن عبد العزيز في قوله (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) قال: "لم يكن إضاعته تركها، ولكن أضاعوا الوقت". [تفسير الطبري]. اهـ وعن إبراهيم النخعي في قوله عز وجل: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ }، قال: صلوا لغير وقتها. [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وعن القاسم بن مخيمرة في قوله (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ) قَالَ: تَأْخِيرُهَا عَنْ مَوَاقِيتِهَا وَلَوْ تَرَكوها لكَفَرُوا. [تفسير سفيان]. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد قوله (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ)، قَالَ: عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَذَهَابِ صَالِحِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره: يقول عز وجل: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون، يكرمهم الله بكرامته. اهـ

3/ عن الحسن البصري في قوله (مهطعين) قال: منطلقين. اهـ وقال ابن زيد: المهطع الذي لا يطرف. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ روى مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ تُنْتَسَى؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَرَأْنَا حَلَقًا فَقَالَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عِزِينَ» ..

الحديث. وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه قال: "مالي أَرَاكُمْ عِزِينَ". والعِزِينَ: الحلق المتفرقة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن البصري:

عِزِينَ: متفرقين، يأخذون يميناً وشمالاً يقولون: ما قال هذا الرجل؟. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن زيد: المجلس الذي فيه الثلاثة

والأربعة، والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العِزُونَ. [تفسير الطبري]. اهـ

5803 - وقال الطبري 619/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ) يقول: عامدين، (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ) : أي فرقا حول نبي الله ﷺ، لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه.

قوله تعالى (أَيْطَمُّعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿38﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ ⁽¹⁾)

5804 - قال الطبري 2621/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ) إنما خلقت من قَدَرٍ يا ابن آدم، فاتق الله.

قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ⁽²⁾ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿40﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ⁽³⁾)

5805 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان، قال: ثنا أبو العوام، عن قتادة قوله: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) قال: مشرق الشتاء ومغربه، ومشرق الصيف ومغربه.

1/ قال الطبري في تفسيره: (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّمَّا يَعْلَمُونَ) يقول جلّ وعزّ: إنا خلقناهم من مميّ قدر. اهـ.

2/ عن عكرمة مولى ابن عباس قال، قال ابن عباس: إن الشمس تطلع كلّ سنة في ثلاث مئة وستين كوة، تطلع كلّ يوم في كوة، لا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك اليوم من العام المقبل، ولا تطلع إلا وهي كارهة، تقول: ربّ لا تطلعي على عبادك، فإني أراهم يعصونك، يعملون بمعاصيك أراهم. قال : أولم تسمعوا إلى قول أمية بن أبي الصلت: حتى بُحِرَ وتُحِلَّدَ. قلت: يا مولاه : وتجلد الشمس؟ فقال: عضضت بمن أبيك، إنما اضطره الرّوي إلى الجلد. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ يقول الطبري: (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) يقول تعالى ذكره: وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه، فيعجزنا هربا. اهـ.

قوله تعالى (فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿42﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ
مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ)

5806 - قال عبد الرزاق ٣٣٣٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنَ الْأَجْدَاثِ } [المعارج ٤٣] قَالَ : " مِنْ الْقُبُورِ .
{ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ } [المعارج ٤٣] قَالَ : إِلَى عِلْمٍ . { يُوفِضُونَ } [المعارج ٤٣] قَالَ : يُسْرِعُونَ .

5807 - وقال الطبري 625/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ) : إلى
عِلْمٍ ⁽¹⁾ يَسْعَوْنَ.

قوله تعالى (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ)

5808 - قال الطبري 626/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَلِكَ الْيَوْمُ) : يوم القيامة (الَّذِي كَانُوا
يُوعَدُونَ) .

1/ وعن أبو العالية الرياحي (إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ)، قال: إلى علامات يستبقون . اهـ وقال الحسن البصري: يتندرون إلى نصبهم
أيهم يستلمه أول . [تفسير الطبري]. اهـ

نوح

[سورة نوح]

قوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا⁽¹⁾ إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

5809 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً } [البقرة 213] قَالَ: «كَانُوا عَلَى الْهُدَى جَمِيعًا، فَاخْتَلَفُوا، فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَكَانَ أَوَّلَ نَبِيٍّ بُعِثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

5810 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو السَّابِرِيُّ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْهُدَى وَعَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَبَعَثَ اللَّهُ نُوحًا وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَبُعِثَ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ مِنَ النَّاسِ وَتَرَكَ الْحَقَّ، فَبَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ لِيَحْتَجَّ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ.

5811 - وقال ابن أبي حاتم في تفسيره :

وَأَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً، أَنَبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ نُوحًا بُعِثَ مِنَ الْجَزِيرَةِ.

1/ نبي الله نوح بن ملك، وهو أول رسول أرسل إلى أهل الأرض. كما في حديث الشفاعة المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: "فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا". الحديث، وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: إنما سمي نوح عبدا شكورا أنه كان إذا لبس ثوبا حمد الله، وإذا أكل طعاما حمد الله. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل أنه أطول الأنبياء عمرا. وروى ابن عساكر في تاريخه 281/62 : عن أبي عبد الله محمد بن الجنييد قال: سمعت أبا مسهر يقول: قيل لنوح كيف وجدت الدنيا؟ قال: مثل حائط له بابان يدخل من هذا الباب ويخرج من الباب الآخر. اهـ الحائط هو البستان. وعن وهب بن الورد قال: ابْتَنَى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتًا مِنْ قَصَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ بَنَيْتَ غَيْرَ هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا كَثِيرٌ لِمَنْ يَمُوتُ». [قصر الأمل لابن أبي الدنيا]. اهـ

قوله تعالى (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿2﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا)

5812 - قال الطبري 630/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا) قال: أرسل الله المرسلين بأن يُعبد الله وحده، وأن تُتقَى محارمه، وأن يُطاع أمره.

قوله تعالى (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ⁽¹⁾ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

5813 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى } [هود 3] قَالَ : «إِلَى الْمَوْتِ» .

قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿5﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا)

5814 - قال عبد الرزاق ٣٣٣٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا } [نوح: ٦] قَالَ : « بَلَّغَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَذْهَبُ الرَّجُلُ إِلَى نُوحٍ بِإِذْنِهِ ، فَيَقُولُ لِإِذْنِهِ : احْذَرْ هَذَا لَا يَعْزُتْكَ ، فَإِنَّ أَبِي قَدْ كَانَ ذَهَبَ بِي إِلَيْهِ وَأَنَا مِثْلُكَ فَحَذَّرَنِي كَمَا حَذَّرْتَكَ » .

1/ عن مجاهد، في قول الله: (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) قال: ما قد حُطَّ من الأجل، فإذا جاء أجل الله لا يُؤخَّر. [تفسير الطبري]. اهـ
وقال سعيد بن منصور في تفسيره 2302 : نا ابن المبارك، قال: سمعت ابن جريج يقول: { يغفر لكم من ذنوبكم }، قال: الشرك {ويؤخركم إلى أجل مسمى}، قال: بغير عقوبة، {إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر}، قال: الموت. اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿8﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿9﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿10﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿11﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِتْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)

5815 – قال الطبري 633/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا) إلى قوله: (وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) قال: رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصا على الدنيا، فقال: " هَلُمُّوا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنْ فِيهَا دَرَكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " .

قوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا)⁽³⁾

5816 – قال عبد الرزاق ٣٣٣٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا } [نوح: ١٣] قَالَ : « لَا يَرْجُونَ لِلَّهِ عَاقِبَةً » .

5817 – وقال الطبري 635/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) أي عاقبة.

1/ عن مجاهد، قوله: (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا) قال: الجهار الكلام المعلن به. (ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ) قال: صحت. (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) قال: فيما بيني وبينهم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن الشعبي قال: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَسْقِي النَّاسَ، فَمَا زَادَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْنَاكَ اسْتَسْقَيْتَ قَالَ: " لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي تُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِتْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا } [نوح: 11] . { اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ } [هود: 52] " . [رواه عبد الرزاق في مصنفه]. اهـ الشعبي عن عمر رضي الله عنه مرسل. وقال البخاري في صحيحه: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { مِدْرَارًا } [الأنعام: 6]: «يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا» .

3/ عن مجاهد (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا) قال: لا ترون لله عظمة. اهـ وفي رواية: قال: لا تبالون لله عظمة. اهـ وقال ابن زيد: الوقار الطاعة. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا)⁽¹⁾

5818 - قال عبد الرزاق ٣٣٣٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا } [نوح ١٤] قَالَ : «نُطْفَةٌ، ثُمَّ مُضْغَةٌ، ثُمَّ خَلَقًا طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ».

5819 - وقال الطبري 636/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) طَوْرًا نطفة، وطورا علقه، وطورا عظاما، ثم كسا العظام لحما، ثم أنشأه خلقا آخر، أنبت به الشعر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)

5820 - قال الطبري 637/23 :

حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول: إن ضوء الشمس والقمر نورهما في السماء، اقرءوا إن شئتم: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) إلى آخر الآية.⁽²⁾

1/ عن عبد الرحمن بن زيد، في قوله: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) قال: طورا النطفة، ثم طورا أمشاجا حين يمشح النطفة الدم، ثم يغلب الدم على النطفة، فتكون علقه، ثم تكون مضغة، ثم تكون عظاما، ثم تكسى العظام لحما. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرسل. وروى عنه أيضا أنه قال: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَجُوهُهُمَا قِبَلَ السَّمَوَاتِ ، وَأَقْفِيُّهُمَا قِبَلَ الْأَرْضِ ، وَأَنَا أَقْرَأُ بِذَلِكَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا } - [نوح: ١٦] . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال آدم بن أبي إياس في تفسيره : ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ: { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا } [نوح: 16] قَالَ: «الْقَمَرُ وَجْهُهُ إِلَى السَّمَوَاتِ، وَقَفَاءُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ». اهـ

قوله تعالى (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا)

5821 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) : أي بسطها. ⁽¹⁾

5822 - وقال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا). وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ أُمَّ الْفَرَى مَكَّةَ، مِنْهَا دُحِيتِ الْأَرْضُ.

قوله تعالى (لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا)

5823 - قال عبد الرزاق ٣٣٤٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سُبُلًا فِجَاجًا } [نوح: ٢٠] قَالَ: «طُرُقًا».

5824 - وقال الطبري 638/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا) قال: طرقا وأعلاما.

¹/ وهو قول إسماعيل السدي وسفيان الثوري.

قوله تعالى (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)⁽¹⁾

5825 - قال عبد الرزاق ٣٣٤١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا } [نوح: ٢٣] قَالَ: «كَانَتْ آلِهَةً يَعْبُدُهَا قَوْمُ نُوحٍ ، ثُمَّ كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْبُدُهَا بَعْدَ فَكَانَ وَدًّا لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ ، وَكَانَ سُوَاعٌ لِهَذِيلٍ ، وَكَانَ يَغُوثٌ لِبَنِي عُطَيْفٍ مِنْ مُرَادٍ بِالْجَرْفِ ، وَكَانَ يَعُوقُ لِهَمْدَانَ ، وَكَانَ نَسْرٌ لِذِي الْكَلَاعِ مِنْ حَمِيرٍ»

5826 - قال الطبري في تفسيره 639/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) قال: كان ودّ لهذا الحيّ من كلب بدومة الجندل، وكانت سواع لهذيل برياط، وكان يغوث لبني عطيف من مُرَاد بالجرّف من سبأ، وكان يعوق لهمدان ببلخع، وكان نسر لذي كلاع من حمير؛ قال: وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح، ثم اتخذها العرب بعد ذلك. والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرًا.

1/ روى البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: «صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ، أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهَذِيلٍ، وَأَمَّا يَغُوثٌ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي عُطَيْفٍ بِالْجَرْفِ، عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمِيرٍ لِأَلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ انْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسُمُوحًا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَخَ الْعِلْمُ غُيِبَتْ». اهـ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٩٩٧ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ عَنْ أَبِي الْمُطَهَّرِ قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ قَالَ: فَلَمَّا انْقَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: ذَكَرْتُمْ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ أَمَّا إِنَّهُ قُتِلَ فِي أَوَّلِ أَرْضٍ عُبِدَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ وَدًّا، قَالَ: وَكَانَ وَدٌّ رَجُلًا مُسْلِمًا وَكَانَ مُحِبًّا فِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا مَاتَ عَسَكُرُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ وَجَزَعُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ جَزَعَهُمْ عَلَيْهِ تَشَبَّهَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي أَرَى جَزَعَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أَصُورَ لَكُمْ مِثْلَهُ فَيَكُونَ فِي نَادِيكُمْ فَتَدْكُرُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَصَوَّرَ لَهُمْ مِثْلَهُ، قَالَ: وَوَضَعُوهُ فِي نَادِيهِمْ وَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ فِي مَنْزِلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ تِمْنَالًا مِثْلَهُ، فَيَكُونَ لَهُ فِي بَيْتِهِ فَتَدْكُرُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَتَمَثَّلَ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ تِمْنَالًا مِثْلَهُ، فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ بِهِ، قَالَ: وَأَذْرَكَ أَبْنَاؤُهُمْ فَجَعَلُوا يَرُونَ مَا يَصْنَعُونَ بِهِ وَتَنَاسَلُوا وَدَرَسَ أَمْرُ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ، حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِمْ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ: الصنم الذي سَمَّوْهُ وَدًّا. اهـ إذا علمت هذا تعرف العلة التي من أجلها تم تحريم الصور واتخاذ التماثيل والبناء على القبور وتظهر لك الحكمة وحسن الشريعة. تعالى الله عما يقول الظالمون. وبخصوص الصور، فقد يقول قائل هذا في الأصنام والمجسمات، أما الصور الموجودة الآن فلا =

قوله تعالى (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ⁽¹⁾ ﴿26﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ⁽²⁾ ﴿27﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي ⁽²⁾ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)

5827 - قال عبد الرزاق ٣٣٤٣ :

مَعْمَرٌ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا } [نوح ٢٦] فَقَالَ: " أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَا بِهَا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ { أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ } [هود ٣٦] ، ثُمَّ دَعَا دَعْوَةً عَامَّةً قَالَ { رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا } حَتَّى بَلَغَ { تَبَارًا } [نوح ٢٨].

قوله تعالى (وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ⁽³⁾)

5828 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) قَالَ: الْجَنَّةُ لَنْ تَبُورَ، لَا تَبِيدُ ⁽³⁾.

= تدخل في الباب. فيقال له الأمر ليس كذلك، يقول أحمد في مسنده 24081 : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ اسْتَتَرْتُ بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَهُ تَلَوْنَ وَجْهَهُ، - وَقَالَ مَرَّةً: تَغَيَّرَ وَجْهُهُ - وَهَتَكَهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخُلُقِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، أَوْ يُشَبِّهُونَ». قَالَ سُفْيَانُ: سَوَاءٌ. الْقِرَامُ : ثوبٌ من صُوفٍ يُتَّخَذُ سِتْرًا . وفي رواية 24556 عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اتَّخَذْتُ دُرُوكًا فِيهِ الصُّوْرُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَهَتَكَهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخُلُقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». الدرونك ضرب من الثياب. قالت عائشة رضي الله عنها: «فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ سَادَةً أَوْ سَادَتَيْنِ». [صحيح مسلم]. وهذا صريح، ثوب فيه صورة، وقول عائشة رضي الله عنها "فهتكه" أي مزقه. النبي ﷺ يرى ثوبا فيه صورة فيتغير وجهه، ويمزقه ويذكر الوعيد !!! قال قائل ما شاء ..

1/ قال الطبري في تفسيره: يعني بالديار: من يدور في الأرض، فيذهب ويجيء فيها وهو فيقال من الدوران ديوارًا، اجتمعت الباء والواو، فسبقت الباء الواو وهي ساكنة، وأدغمت الواو فيها، وصيرتا ياءً مشددة، كما قيل: الحي القيوم من قمت، وإنما هو قيوام، والعرب تقول: ما بها ديار ولا عريب، ولا دوي ولا صافر، ولا نافخ ضمرة، يعني بذلك كله: ما بها أحد. اهـ

2/ عن الضحاك (ولمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا) قال: مسجدي . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ تبید أي تهلك وتخرّب. كما في قوله تعالى { قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا } . والمراد: ولا تزد الظالمين إلا هلاكًا. وعن مجاهد، في قوله: (إِلَّا تَبَارًا) قال: خسارًا . [تفسير الطبري]. اهـ وروي عن مجاهد أنه قال: كانوا يضربون نُوحًا حَتَّى يُعْشَى عَلَيْهِ، فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ: " رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

جین

[سورة الجن]

قوله تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ⁽¹⁾ ﴿1﴾)
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)

5829 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا)
[النساء]، يَقُولُ: صَاحِبًا.

5830 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا): سَمِعُوا دَعْوَةً مِنَ اللَّهِ فَاجَابُوهَا وَأَحْسَنُوا فِيهَا وَصَبَرُوا عَلَيْهَا.
يُنَبِّئُكُمُ اللَّهُ عَنْ مُؤْمِنِ الْإِنْسِ كَيْفَ قَالَ؟ وَعَنْ مُؤْمِنِ الْجِنِّ كَيْفَ قَالَ؟ فَأَمَّا مُؤْمِنُ الْجِنِّ فَقَالَ: (إِنَّا
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا)، وَأَمَّا مُؤْمِنُ الْإِنْسِ فَقَالَ:
(إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ).

1/ يقول آدم العسقلاني في تفسيره: ثنا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ بْنِ أُسَامَةَ، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ مَسْعُودٍ أَسْأَلُهُ أَيْنَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ: " إِنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ بِشَعْبٍ يُقَالُ لَهُ : الْحُجُونُ . اهـ هذا من شعاب
مكة على مسافة قريبة من الحرم ، قيل أن حي "الحجون" يبدأ من الثنية الخضراء التي تعرف اليوم بريع ثنية الكحل، وينتهي في
سفحه قرب مسجد الحرس الذي يقال له مسجد الجن.

قوله تعالى (وَأَنَّهُ⁽¹⁾ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا)

5831 - قل عبد الرزاق ٣٣٤٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } [الجن: ٣] قَالَ: تَعَالَى أَمْرُ رَبِّنَا. قَالَ: تَعَالَتْ عَظَمَتُهُ.

5832 - وقال الطبري 649/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) : أي تعالى جلاله وعظمته وأمره.⁽²⁾

قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا⁽³⁾)

5833 - قال الطبري 653/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا) وهو إبليس.

5834 - وقال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) [الكهف] يَقُولُ كَذِبًا.

1/ عن علقمة بن قيس، أنه كان يقرأ التي في الجن {وأنا}، {وأنا} . [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن ابن عباس (جد ربنا) قال : أمره وقدرته. وقال عكرمة ورواية عن مجاهد : جلال ربنا. وفي رواية قال مجاهد: ذكره. وقال الحسن البصري: غنى ربنا . اهـ

3/ الشطط يأتي بمعنى الكذب ويأتي أيضا بمعنى الظلم، كما في قوله تعالى (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط).

قوله تعالى (وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)

5835 - قال عبد الرزاق ٣٣٤٧ :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَتَلَا قَتَادَةُ { أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا } [الجن: ٥] فَقَالَ: «عَصَاهُ وَاللَّهِ سَفَهَهُ الْجِنَّ كَمَا عَصَاهُ سَفَهَهُ الْإِنْسُ».

قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)⁽¹⁾

5836 - قال عبد الرزاق ٣٣٤٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ } قَالَ: " كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَنْزَلُوا مَنْزِلًا قَالُوا: نَعُوذُ بِأَعَزِّ هَذَا الْمَكَانِ. { فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } [الجن: ٦] قَالَ يَقُولُ: «خَطِيئَةٌ وَإِنَّمَا».

5837 - وقال الطبري 655/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا إِذَا نَزَلُوا بِوَادٍ قَالُوا: نَعُوذُ بِأَعَزِّ أَهْلِ هَذَا الْمَكَانِ؛ قَالَ اللَّهُ: (فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) : أَيِ إِثْمًا، وَازْدَادَتْ الْجِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ جَرَاءً.

1/ عن عكرمة البربري قال: كَانَ الْجِنَّ يَفْرُقُونَ مِنَ الْإِنْسِ كَمَا يَفْرُقُ الْإِنْسُ مِنْهُمْ أَوْ أَشَدُّ، وَكَانَ الْإِنْسُ إِذَا نَزَلُوا وَادِيًا هَرَبَ الْجِنَّ، فَيَقُولُ سَيِّدُ الْقَوْمِ: نَعُوذُ بِسَيِّدِ أَهْلِ هَذَا الْوَادِي. فَقَالَ الْجِنَّ: نَرَاهُمْ يَفْرُقُونَ مِنَّا كَمَا نَفْرُقُ مِنْهُمْ، فَدَنَوْا مِنَ الْإِنْسِ فَأَصَابُوهُمْ بِالْحَبْلِ وَالْجُنُونِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: كانوا يقولون إذا هبطوا واديا: نعوذ بعظماء هذا الوادي . اهـ وقال ابن زيد: كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بواد قبل الإسلام قال: أعوذ بكبير هذا الوادي، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَاهَا مُلْتَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ^(١))

5838 - قال الطبري 658/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ) إلى قوله (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا) قال: كانت الجنّ تسمع سمع السماء؛ فلما بعث الله نبيه، حُرست السماء، ومُنِعوا ذلك، فتفقدت الجنّ ذلك من أنفسها. وذكر لنا أن أشرف الجنّ كانوا بنصبيين فطلبوا ذلك، وضربوا له حتى سقطوا على نبي الله ﷺ وهو يصلي بأصحابه عامداً إلى عكاظ.

5839 - وقال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثِ خَصَالَتٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَجَعَلَهَا يُهْتَدَى بِهَا، وَجَعَلَهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ. فَمَنْ تَعَاطَى فِيهَا غَيْرَ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ بِرَأْيِهِ وَأَخْطَأَ حَظَّهُ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ.

1/ وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إنَّ الشَّهْبَ لَا تَقْتُلُ، وَلَكِنْ تَحْرِقُ وَتُحْبِلُ وَتُجْرِحُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقْتُلَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقد جاء النهي عن اتباع الشهاب بالبصر عندما يكون منقضا. يقول أحمد في مسنده 22549 : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي قَتَادَةَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِنَا، فَرَأَى كَوْكَبًا انْقَضَ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: «إِنَّا قَدْ هُبْنَا أَنْ نُتْبِعَهُ أَبْصَارَنَا». اهـ ولعله نهي كراهة. وروى مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أَحْبَبَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَنَّهُمْ بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رُمِيَ بَنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ وَلَدَ اللَّيْلَةِ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ رُبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ، إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلُهُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا» ثُمَّ قَالَ: " الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ: قَالَ فَيَسْتَحِيرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبْرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَتُحْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْدِفُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، وَيُؤْمَوْنَ بِهِ، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَقْرَفُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ ". اهـ يقرءون فيه أي يخلطون فيه ما ليس منه. وعن معمر بن راشد قال: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: أَوَكَانَ يُرْمَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَفَرَأَيْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا} [الجن: ٩] قَالَ: «سَدَدَ أَمْرَهَا حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْكُفَّانَ كَانُوا يُحْدِثُونَنَا بِالشَّيْءِ فَتَجِدُهُ حَقًّا قَالَ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْحَقُّ، يَحْطِفُهَا الْجِنُّ فَيَقْدِفُهَا فِي أُذُنٍ وَلِيَّةٍ، وَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ». [صحيح مسلم]. اهـ وقد جاء الوعيد فيمن جلس إلى كاهن، وفيمن صدقه بما يقول.

قوله تعالى (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)⁽¹⁾

5840 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: (رَشَدًا) [النساء]، يَقُولُ: صَلَاحًا.

قوله تعالى (وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا)⁽²⁾

5841 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٠ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { طَرَائِقَ قِدَدًا } [الجن: ١١] قَالَ: «أَهْوَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ».

5842 - وقال الطبري 659/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة: (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) كان القوم على أهواء شتى.

قوله تعالى (وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا)⁽³⁾

5843 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ (مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) قَالَ: سَابِقِينَ.

1/ عن ابن زيد في قوله (فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا) قال: فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس، فقالوا: منع منا السمع،

فقال لهم: إن السماء لم تُحرس قط إلا على أحد أمرين: إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة، وإما نبي مرشد

مصلح؛ قال: فذلك قول الله: (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا). [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ) يقول: منا المسلم ومنا المشرك (كنا طرائق قددا) قال: أهواء

شتى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن عكرمة (طَرَائِقَ قِدَدًا) يقول: أهواء مختلفة. اهـ وعن مجاهد (كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا) قال: مسلمين

وكافرين. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قال الطبري في تفسيره: (وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا) إن طلبنا فنفوته. وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا. اهـ

قوله تعالى (وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا)

5844 - قال الطبري 660/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا) : أي ظلما، أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئا، أو يحمل عليه ذنب غيره، (وَلَا رَهَقًا) ولا مأثما.

قوله تعالى (وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ⁽¹⁾) فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿14﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)

5845 - قال عبد الرزاق ٣٣٥١ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ } [الجن: ١٥] قَالَ: «هُمُ الْجَائِرُونَ».

5846 - وقال الطبري 661/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: (الْقَاسِطُونَ) الجائرون.

قوله تعالى (وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ⁽²⁾ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً⁽³⁾ غَدَقًا ﴿16﴾ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ)

5847 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٢ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا } قَالَ: «لَوْ آمَنُوا لَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ».

1/ عن عكرمة ومجاهد، قوله: (الْقَاسِطُونَ) قالوا: هم الظالمون. [تفسير آدم]. اهـ وقال ابن زيد: المقسط: العادل، والقاسط: الجائر. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن سعيد بن جبير في قوله: (وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ) قال: الدين. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ عن ثوير بن أبي فاختة قال: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا } [الجن: ١٦] قَالَ: «هُوَ الْمَالُ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مجاهد، قوله: (لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا) قال: لأعطيناهم مالا كثيرا. [تفسير الطبري]. اهـ.

5848 - وقال الطبري 663/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا) قال: لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا. قال الله: (لِنَقْتَنَّهُمْ فِيهِ) يقول: لنبتليهم بها.

قوله تعالى (وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)

5849 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَذَابًا صَعَدًا } [الجن: ١٧] قَالَ : «صُعُودًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَا رَاحَةَ فِيهِ».

5850 - وقال الطبري 664/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله (يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) عذابا لا راحة فيه.

قوله تعالى (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ ⁽¹⁾ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)

5851 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: ١٨] قَالَ : «كَانَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى إِذَا دَخَلُوا كَنَائِسَهُمْ وَبَيْعَهُمْ ⁽²⁾ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُخْلِصَ الدَّعْوَةَ لَهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ».

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) قَالَ: لَمْ يَكُنْ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ فِي الْأَرْضِ مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَمَسْجِدَ إِبِلْيَا: بَيْتُ الْمُقَدَّسِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قوله " بيعهم " أي أماكن عبادة النصارى، والكنائس كنائس اليهود، كما في قوله تعالى (هَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ وَبْيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا).

5852 - وقال الطبري 665/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم ويعبدون أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده.

قوله تعالى (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا)

5853 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِبَدًا } [الجن: ١٩] قَالَ : «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَلَبَّدَتْ ⁽¹⁾ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ ، فَحَرَصُوا عَلَى أَنْ يُطْفِئُوا هَذَا النَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ».

5854 - وقال الطبري 667/23 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) قال: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضي، ويظهره على من ناواه. ⁽²⁾

قوله تعالى (قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ⁽³⁾ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا)

5855 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُلْتَحَدًا } [الكهف: ٢٧] قَالَ : « مَلَجًا ».

1/ قوله "تلبدت الجن والإنس" أي اجتمع بعضهم إلى بعض.

2/ عن سفيان بن عيينة (كادوا أن يكونون عليه لبدا)، قال : ركب بعضهم بعضًا يستمعون القرآن . [تفسير البستي]. اهـ وذهب سعيد بن جبير أن هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا إلى قومهم، وَصَفُوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَهُمْ يَأْتُمُونَ بِهِ فِي الصَّلَاةِ. يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2311 : نا هُشِيم، أنا مغيرة، عن أبي معشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: { كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا }، قال: كانوا يركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده . اهـ وروي عن ابن عباس أيضا . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن سليمان بن طرخان التيمي قال: زعم حضرمي أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرفهم إذا تبع، قال: إنما يريد محمد أن نجيره وأنا أجيره، فأنزل الله: (قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ) . [تفسير الطبري]. اهـ

5856 - وقال الطبري 670/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) :
أي ملجئاً ونصيراً.

قوله تعالى (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ)

5857 - قال الطبري 670/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ)
فذلك الذي أَمْلِكُ، بلاغاً من الله ورسالاته.

قوله تعالى (قُلْ إِنِ أَدْرِي أَقْرَبُ مَّا تُوْعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا)

5858 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ،
فلم يطلع عليهنّ ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا.

قوله تعالى (إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ)

5859 - قال عبد الرزاق ٣٣٥٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ } [الجن: ٢٧] قَالَ:
«يُظْهِرُهُ مِنَ الْغَيْبِ عَلَىٰ مَا شَاءَ اللَّهُ إِذَا ارْتَضَاهُ».

5860 - وقال الطبري 672/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) فإنه يصطفيهم، ويطلعهم على ما يشاء من الغيب.

قوله تعالى (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا⁽¹⁾)

5861 - قال الطبري 673/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) قال: الملائكة.

قوله تعالى (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)⁽²⁾

5862 - قال عبد الرزاق ٣٣٦٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ } [الجن: ٢٨] قَالَ : «لِيَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغَتْ عَنِ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ حَفِظَهَا وَدَفَعَ عَنْهَا».

5863 - وقال الطبري 673/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ) ليعلم رسول الله ﷺ، أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربه وحفظت.⁽²⁾

1/ رصد أي حرسا. وعن إبراهيم النخعي في قوله (مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) قال: الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن. [تفسير الطبري]. اهـ وعن سعيد بن جبیر قال: أَرْزَعَةُ حَفْظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ جِبْرِيلَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وعن سعيد بن جبیر في قوله (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) قال: ليعلم الرسل أن ربه أحاط بهم، فبلغوا رسالاتهم. [تفسير الطبري]. اهـ

گرمزید

[سورة المزمل]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)

5864 - قال عبد الرزاق ٣٣٦١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ } [المزمل : ١] قَالَ : «هُوَ الَّذِي تَزَّمَلَ^(١) بِنِيبَاهِ» .

5865 - وقال الطبري 676/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) أي المتزمل في ثيابه.

قوله تعالى (قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا^(٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ^(٢)

5866 - قال عبد الرزاق ٣٣٦٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : { قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا } قَامُوا حَوْلًا - أَوْ حَوْلَيْنِ - حَتَّى انْتَفَحَتْ سُوفُهُمْ وَأَقْدَامُهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَخْفِيفًا فِي آخِرِ السُّورَةِ { عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى } حَتَّى بَلَغَ { مَا تيسَّرَ مِنْهُ } [المزمل : ٢٠] : «فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ» .

1/ تَزَّمَلَ بمعنى : تَلَقَّفَ وَتَغَطَّى .

2/ روى البخاري في صحيحه، من حديث عائشة ؓ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُ حَصِيرًا بِاللَّيْلِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، وَيَسْطُرُهُ بِالنَّهَارِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ، فَيَجْعَلُ النَّاسُ يَتَوَبُّونَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ حَتَّى كَثُرُوا، فَأَقْبَلَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ». اهـ يريد أن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل. وقوله: "فجعل الناس يتوبون" أي يجتمعون. وعن ابن عباس ؓ قال: لما نزل أول المزمل، كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في رمضان، وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة. اهـ يريد أول السورة وآخرها التي نزل فيها التخفيف. وقال الحسن البصري: لما نزلت (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) الآية، قام المسلمون حولًا فمنهم من أطاقه، ومنهم من لم يطقه، حتى نزلت الرخصة. [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)⁽¹⁾

5867 - قال الطبري 681/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) قال بينه بيانا.

5868 - وقال البخاري في صحيحه 5045 :

حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «كَانَ يَمُدُّ مَدًّا».⁽²⁾

5869 - وقال عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٦٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا } [المزمل : ٤] قَالَ : «بَلَّغْنَا أَنَّ عَامَّةَ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ بِالْمَدِّ».

قوله تعالى (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)⁽³⁾

5870 - قال الطبري 681/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) ثَقِيلٌ وَاللَّهُ فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ.

1/ عن مجاهد في قوله الله (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) قال: ترسل فيه ترسلا . اهـ وقال الحسن: افراه قراءة بينة . اهـ وعن عطاء بن أبي

رباح (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) قال: الترتيل التَّبْدُ: الطَّرْحُ . [تفسير الطبري] . اهـ النبذ أي الطرح والإلقاء .

2/ في رواية عن قتادة قال: سئل أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ ؟ فَقَالَ: «كَانَتْ مَدًّا»، ثُمَّ قَرَأَ: { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ }

[الفاتحة: 1] يَمُدُّ بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ . [صحيح البخاري] . اهـ

3/ وكان الحسن البصري يقول: إن الرجل ليَهْدُ السورة، ولكن العمل به ثَقِيلٌ . [تفسير الطبري] . اهـ الهد أي سرعة القراءة، وصدق

رحمه الله . وقيل القول عينه ثَقِيلٌ . فعن عروة بن الزبير : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ، وَضَعَتْ

جَرَانَهَا فَمَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَحَرَّكَ حَتَّى يُسْرَى عَنْهُ . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ الجران : باطن العنق من البعير وغيره . وعن عبد الرحمن

بن زيد، في قول الله: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا) قال: هو والله ثَقِيلٌ مبارك القرآن، كما ثَقُلَ في الدنيا ثَقُلَ في الموازين يوم

القيامة . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ)

5871 - قال عبد الرزاق ٣٣٦٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا } قَالَ : الْقِيَامُ بِاللَّيْلِ .

5872 - وقال الطبري 683/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) قال: ناشئة الليل: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة.⁽¹⁾

5873 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال قال : قال قتادة في قوله: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) قال: كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة.

قوله تعالى (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا)⁽²⁾

5874 - قال عبد الرزاق ٣٣٦٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا } ، أَثَبْتُ فِي الْخَيْرِ { وَأَقْوَمُ قِيَلًا } [المزمل: ٦] يَقُولُ: أَحْفَظُ لِلْقِرَاءَةِ .

1/ قاله الحسن البصري . [تفسير آدم] . وأبا مجلز . [تفسير ابن منصور] . وقد صح عن أهل مكة أن الليل كله ناشئة . يقول الطبري : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة ، قال : قلت لعبد الله بن أبي مليكة : ألا تحدثني أيّ الليل ناشئة ؟ قال : على الثبت سقطت ، سألت عنها ابن عباس ، فزعم أن الليل كله ناشئة ، وسألت عنها ابن الزبير ، فأخبرني مثل ذلك . اهـ وعن مجاهد ، قوله : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) قال : أيّ ساعة تَهَجَّدَ فيها متهجداً من الليل . اهـ وكذا قال عكرمة البربري في قوله : (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ) قال : الليل كله . [تفسير ابن منصور] . اهـ

2/ عن مجاهدٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَشَدُّ وَطْئًا } قَالَ : " يُوَاطِئُ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَقَلْبَكَ ، { وَأَقْوَمُ قِيَلًا } [المزمل: ٦] أَثَبْتُ لِلْقِرَاءَةِ " . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ وفي رواية (أَشَدُّ وَطْئًا) قال : مُوَاطَاةٌ لِلْقَوْلِ ، وفراغا للقلب . [تفسير الطبري] . اهـ وقال الضحاك : قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار ، وأشدّ مواطاةً بالليل منه بالنهار . اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد : إن مصلي الليل القائم بالليل أشدّ وطئاً : طمأنينة أفرغ له قلباً ، وذلك أنه لا يَعْزُضُ له حوائج ولا شيء . [تفسير الطبري] . اهـ

5875 - وقال الطبري 684/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: (هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) أي أثبت في الخير، (وَأَقْوَمُ قِيَالًا) وأحفظ في الحفظ.

قوله تعالى (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا)⁽¹⁾

5876 - قال الطبري 686/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (سَبْحًا طَوِيلًا) قال: فراغا طويلا.

قوله تعالى (وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)⁽²⁾

5877 - قال عبد الرزاق ٣٣٦٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا } [المزمل: ٨] قَالَ: «أَخْلَصَ لَهُ الدُّعَاءُ»⁽³⁾ ، وَالْعِبَادَةُ.

5878 - وقال الطبري 688/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) يقول: أخلص له العبادة والدعوة.

1/ عن مجاهد، قوله: (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) قال: متاعا طويلا . [تفسير الطبري]. اهـ وقرأ بعضهم بالخاء (سبخا).

2/ عن ابن عباس ؓ : (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) قال: أخلص له إخلاصا . اهـ وقاله مجاهد أيضا والضحاك. وفي رواية قال مجاهد: أخلص إليه المسألة والدعاء . اهـ وقال الحسن: يَتَّلْ نفسك واجتهد . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ وعند الطبري من طريق ابن ثور عن معمر عن قتادة (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) يقول: أخلص له العبادة والدعوة.

قوله تعالى (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا)

5879 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ جِهَادِ النَّرْسِي، ثنا يزيد ابن زُرَيْع، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) [الفرقان] قَالَ: نَاصِرًا.

قوله تعالى (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)

5880 - قال الطبري 689/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)، قال: براءة نسخت ما ههنا؛ أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، لا يقبل منهم غيرها.

قوله تعالى (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا⁽¹⁾)

5881 - قال الطبري 690/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: (وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلُهمْ قَلِيلًا) يقول: إن الله فيهم طلبة وحاجة.

1/ يروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: " لم يكن إلا يسير حتى كانت وقعة بدر ". [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿12﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ⁽¹⁾ وَعَذَابًا أَلِيمًا)

5882 - قال الطبري 691/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) : أي قيودا. ⁽²⁾

قوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا)

5883 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

أرنا معمر، عن قتادة في قوله تعالى: (وَفِي هَذَا لَيَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَكُمْ ..

قوله تعالى (فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)

5884 - قال عبد الرزاق ٣٣٧٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَخْذًا وَبِيلًا } [المزمل : ١٦] قَالَ : « شَدِيدًا » .

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) قال: شوك يأخذ بالخلق، فلا يدخل ولا يخرج. اهـ وعن مجاهد، قوله: (وَطَعَامًا

ذَا غُصَّةٍ) قال: شجرة الزقوم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قاله عكرمة ومجاهد، وقال أبو عمران الجوني: فُيُودًا، وَاللَّهِ لَا تُحِلُّ أَبَدًا. اهـ وقال الحسن البصري: " الْأَنْكَالُ: فُيُودٌ مِنْ نَارٍ

" اهـ وقال سفيان الثوري: سمعت حمادا يقول في قوله الله: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا) قال: قيودا سوداء من نار جهنم. [تفسير الطبري،

تفسير عبد الرزاق وتفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ عياذا بالله.

قوله تعالى (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا⁽¹⁾)

5885 - قال عبد الرزاق ٣٣٧٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا } [المزمل: ١٧] فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا يَتَّقِي اللَّهَ عَبْدٌ كَفَرَ بِاللَّهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ»⁽²⁾.

5886 - وقال الطبري 694/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) يقول: كيف تتقون يوما، وأنتم قد كفرتم به ولا تصدقون به.

قوله تعالى (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ⁽³⁾ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا)

5887 - قال عبد الله بن أحمد في السنة 1035 :

حَدَّثَنِي أَبِي، نا عَبْدُ الْوَهَّابِ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، { السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ } [المزمل: 18] قَالَ : « مُثْقَلٌ بِهِ ».

5888 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرَنَّ) [الشورى] : أي من عظمة الله وجلاله.

1/ عن ابن زيد، في قوله: (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) قال: تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ في بعض المصادر، قال قتادة : والله ما يتقي من كفر بالله ذلك اليوم بشيء.

3/ عن ابن عباس ؓ في قوله: (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ) قَالَ: مُثْلَثَةٌ بِهِ، بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد وعكرمة (مُنْفَطِرٌ بِهِ) قالوا: مثقلة به . اهـ وقال الحسن: موقرة مثقلة . [تفسير الطبري]. اهـ. ويروى عن ابن عباس (السماء منفطر به) قال: تَشَقُّقُ السَّمَاءِ حِينَ يَنْزِلُ الرَّحْمَنُ جَل وَعَز. وفيه الرد على الجهمية ومن قال بقولهم، وعن خالد بن معدان قال : إِنَّ الرَّحْمَنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِيُثْقِلَ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِذَا قَامَ الْمُشْرِكُونَ ، حَتَّى إِذَا قَامَ الْمُسَبِّحُونَ خَفَّفَ عَنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ . [السنة لعبد الله بن أحمد 1026]. اهـ وقال الطبري في تفسيره : ودُكِّرَت السماء في هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤثثها، فمن ذكرها وجَّهها إلى السقف، كما يقال: هذا سماء البيت: لسقفه. وقد يجوز أن يكون تذكيرهم إياها لأنها من الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها " . اهـ

قوله تعالى (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا)

5889 - قال الطبري 697/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:

(إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ) يعني: القرآن.

(فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) بطاعة الله.

قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ⁽¹⁾ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)

5890 - قال الطبري 698/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ) قيام الليل⁽²⁾ كتب عليكم، (فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) .

1/ عن الحسن البصري قوله (علم أن لن تحصوه) قال: لن تطيقوه. اهـ وعن أبي رجاء مُجَدَّ قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه، فلا يقوم به، إنما يصلي المكتوبة، قال: يتوسد القرآن، لعن الله ذاك؛ قال الله للعبد الصالح: (وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِّمَا عَلَّمَنَاهُ) (وَعَلِّمْتُكُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) قلت: يا أبا سعيد قال الله: (فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) قال: نعم، ولو خمسين آية. [تفسير الطبري]. اهـ وقال السدي: مائة آية. اهـ وعن كعب قال: من قرأ في ليلة مئة آية كُتِبَ من العابدین. [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي غالب مولى خالد بن عبد الله القرشي قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة، وكان يتهجّد من الليل، فقال لي ذات ليلة قبل الصبح: يا أبا غالب، ألا تقوم تصلي ولو تقرأ بثلاث القرآن؟ فقلت: يا أبا عبد الرحمن، قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلاث القرآن؟ قال: إن سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن. [زوائد الزهد لأحمد 1062]. اهـ

2/ كذا في الأصل، ولعل الصواب: قيام الليل "لو" كتب عليكم. والله أعلم.

قوله تعالى (عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ⁽¹⁾ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ)

5891 - قال الطبري 699/23 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم أنبأ بخصال المؤمنين، فقال: (عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ) قال: افترض الله القيام في أول هذه السورة، فقام نبي الله ﷺ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهرا في السماء، ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة .

قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)

5892 - قال الطبري 699/23 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فهما فريضتان واجبتان، لا رخصة لأحد فيهما، فأدوهما إلى الله تعالى ذكره.

قوله تعالى (وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا⁽²⁾ حَسَنًا)

5893 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) [الحديد] : أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا سَمِعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ: " أَنَا أُقْرِضُ

1/ يعني التجارة، البيع والشراء، كما في قوله تعالى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ).

2/ عن ابن زيد في قوله: (وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) قال: القرض: النوافل سوى الزكاة. [تفسير الطبري]. اهـ

الله"، فَعَمَدَ إِلَى خَيْرِ حَائِطٍ لَهُ فَتَصَدَّقَ بِهِ. (1)

قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ : " يَسْتَقْرِضُكُمْ رَبُّكُمْ كَمَا تَسْمَعُونَ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ، وَيَسْتَقْرِضُ عِبَادَهُ " .

قوله تعالى (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

5894 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال: (غفور)
للذنوب الكثيرة - أو الكبيرة، شكّ يزيد - (رحيم) بعباده.

1/ يروى من طريق حميد بن عطاء الأعرج وأحاديثه منكراً عند الأئمة. والحائط بمعنى البستان.

گستر

[سورة المدثر]

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ⁽¹⁾) ⁽²⁾

5895 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) يقول: المتدثر في ثيابه.

قوله تعالى (قُمْ فَأَنْذِرْ)

5896 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قُمْ فَأَنْذِرْ) : أي أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم، وشدة نقمته.

1/ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) قَالَ: النَّائِمُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال إبراهيم : كان متدثرا في قطيفة. [تفسير الطبري]. اهـ قطيفة أي فراش.

2/ روى البخاري في صحيحه 4924، عن أبي سلمة قال: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ أَوَّلُ؟ فَقَالَ: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } [المدثر: 1] فَقُلْتُ: أَتُبَيِّنُ أَنَّهُ: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } [العلق: 1]، فَقَالَ: لَا أُخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " جَاوَزْتُ فِي حِرَاءٍ، فَلَمَّا فَصَيْتُ جَوَارِي هَبْطْتُ، فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَتَوَدَيْتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَتَيْتُ حَدِيثَةً فَقُلْتُ: دَثِّرُونِي، وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا، وَأُنْزِلْ عَلَيَّ: { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ } [المدثر: 2] " اهـ وعند مسلم : ... ثُمَّ تُودِيَتْ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي الْهَوَاءِ - يَعْنِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةً، فَأَتَيْتُ حَدِيثَةً، .. " اهـ والصواب أن العلق قبل المدثر كما في خبر الزهري وأن المدثر نزلت بعد فتور الوحي. قال الزهري: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ عَنِّي فَتَرَةً، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ»، قَالَ: وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالرَّجْزُ الْأَوْتَانُ، قَالَ: ثُمَّ حَمِي الْوَحْيُ بَعْدَ وَتَنَابَعَ. [صحيح مسلم]. اهـ

قوله تعالى (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ⁽¹⁾ ﴿3﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)

5897 - قال عبد الرزاق ٣٣٧٨ :

قَالَ مَعْمَرٌ: وَقَالَ قَتَادَةُ: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) هِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُهَا طَهَّرْ ثِيَابَكَ ، أَيْ مِنْ الذَّنْبِ⁽²⁾.

5898 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) يقول: طهرها من المعاصي، فكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دَنَسُ الثياب، وإذا وقَّى وأصلح قالوا: مُطَهَّرَ الثياب.

5899 - وقال البيهقي في الخلافيات ٥ :

أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا زَكْرِيَّا يَخْبِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ بَالُوَيْهٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ يَقُولُ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ وَإِذَا عِنْدَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ لِإِبْرَاهِيمَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَقُولُ فِي غَسْلِ الثِّيَابِ، فَرِيضَةٌ هُوَ أَمْ سُنَّةٌ؟ فَأَطْرَقَ إِبْرَاهِيمُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، غَسَلُ الثِّيَابِ فَرِيضَةٌ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: مِنْ أَيْنَ تَقُولُ يَا إِبْرَاهِيمُ؟ قَالَ: مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }؛ فَأَمَرَهُ بِتَطْهِيرِ ثِيَابِهِ. قَالَ: فَكَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ اسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ.

1/ قال الطبري (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) يقول: وربك يا مُجِدِّ فِعْظَم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

2/ عن مجاهد، في قوله: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }، قال: وعملك فأصلح. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن عكرمة البربري (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) قال: لا تلبسها على غدره، ولا على فجرة، ثم تَمَثَّلَ بشعر غيلان بن سلمة [الثقفي] : وَإِنِّي بِمُحَمَّدِ اللَّهِ لَا تُؤَبِّ فَاجِرٍ لِبَسْتُ وَلَا مِنْ غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ. [تفسير الطبري]. اهـ قوله: على فجرة أي على معصية. وكذا وقفت عليها عند ابن منصور. قال سعيد: أنا أبو شهاب، عن الأجلح، أنه سمع عكرمة سئل عن قوله: { وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }؟ قال: لا تلبسها على غدره ولا معصية، ثم قال: ألا تسمع قول غيلان... اهـ وعن إبراهيم (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)، قال: من الذنوب. اهـ وعن أبي رَزِين مسعود بن مالك في قوله: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) قال: عملك فأصلحه، وكان الرجل إذا كان خبيث العمل، قالوا: فلان خبيث الثياب، وإذا كان حسن العمل قالوا: فلان طاهر الثياب. [تفسير الطبري]. اهـ

قَالَ إِسْحَاقُ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَقُلْتُ: أَعَزَّ اللَّهُ الْأَمِيرَ، كَذَبَ هَذَا عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ؛ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ} قَالَ: قَلْبَكَ فَنَقَّه.

وَأَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، ثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: {وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ} قَالَ: عَمَلَكَ فَأَصْلَحَهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ إِسْحَاقُ حَدِيثًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَأِيهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ". فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ: إِيَّاكَ أَنْ تَنْطِقَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.⁽¹⁾

قوله تعالى (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ)⁽²⁾ فَاهْجُرْ)

5900 - قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) : إساف ونائلة، وهما صنمان كانا عند البيت يَمْسَحُ وُجُوهُهُمَا من أتى عليهما، فأمر الله نبيّه ﷺ أن يجتنبهما ويعتزلهما.

1/ سبحان الله هذا الخبر جليل وينبغي الوقوف عنده. كثيرا ممن يتكلم اليوم هم على طريقة إبراهيم بن أبي صالح، قال برأيه فضل وأضل، وقد استحسن الأمير كلامه في البداية. وقليل من يتكلم اليوم على طريقة الإمام إسحاق، فقد روى في تفسير الآية عن صحابي (عبد الله بن عباس) وعن تابعي (قتادة السدوسي). وقد رأيناهم والله، تكلموا في دين الله بالرأي والهوى وخرجوا على الناس بتفسير جديدة وقالوا على الله بغير علم فضلو وأضلوا.

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما (والرجز فاهجر) قال: الْأَصْنَامُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اه قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : الرُّجْزُ الْأَوْتَانُ [صحيح مسلم]. اه وكذا مجاهد. [تفسير الطبري]. اه وابن شهاب الزهري. [تفسير عبد الرزاق]. اه

قوله تعالى (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ)

5901 - قال عبد الرزاق ٣٣٨٠ :

قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) : «لَا تُعْطِ شَيْئًا لِتُثَابَ أَفْضَلَ مِنْهُ»⁽¹⁾.

5902 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) يقول: لا تعط شيئا، إنما بك مجازاة الدنيا ومعارضها.

قوله تعالى (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ⁽²⁾ ﴿7﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ)

5903 - قال عبد الرزاق ٣٣٨٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ} [المدثر: ٨] قَالَ: «إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ».

قوله تعالى (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿9﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ)

5904 - قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله تعالى ذكره (فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ)، فَبَيَّنَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَقَعُ : (عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ).

1/ قاله طاوس بن كيسان أيضا . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال عكرمة: لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها . اهـ وقاله مجاهد أيضا وإبراهيم النخعي . وعن الحسن البصري في قوله: (وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ) قال: لا تمنن عملك تستكثره على ربك . اهـ وقال ابن زيد: لا تمنن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به، تأخذ عليه عوضا من الدنيا . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) قال: على ما أوتيت . اهـ وقال ابن زيد، (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) : حُمِّلَ أَمْرًا عَظِيمًا: محاربة العرب، ثم العجم من بعد العرب في الله . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا⁽¹⁾ ﴿11﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿12﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿13﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿14﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿15﴾ كَلَّا)

5905 – قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) وهو الوليد بن المغيرة، أخرجه الله من بطن أمه وحيدًا، لا مال له ولا ولد، فرزقه الله المال والولد، والثروة والنماء.

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيدًا)⁽²⁾

5906 – قال الطبري :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيدًا) كفورا بآيات الله جحودا بها.

قوله تعالى (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا)

5907 – قال الطبري :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) أي عذابا لا راحة منه.

1/ عن مجاهد قوله (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) قال: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكذلك الخلق كلهم. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مجاهد أيضا: (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا) قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (وَحِيدًا) قَالَ: خَلَقْتُهُ وَحْدَهُ لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدًا. (وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا) قَالَ: أَلْفُ دِينَارٍ (وَبَيْنَ شُهُودٍ) قَالَ: كَانُوا عَشْرَةً. (شُهُودًا) قَالَ: لَا يَغِيْبُونَ. (وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا) قَالَ: بَسَطْتُ لَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ. (ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا) قَالَ: فَمَا زَالَ يَرَى النُّقْصَانَ فِي مَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى هَلَكَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن سعيد بن جبیر قال: لما نزلت: {إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيدًا}، لم يزل الوليد بن المغيرة في إدبار من الدنيا في ماله وولده، وكان له ثلاثة عشر ولدا. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن مجاهد قوله: (إِنَّهُ كَانَ لَآيَاتِنَا عَنِيدًا) قال: معاندا عنها، مجانبًا لها. [تفسير الطبري]. اهـ

5908 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة (سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا) قال: مَشَقَّةٌ من العذاب.

قوله تعالى (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ⁽¹⁾ ﴿18﴾ فَقُتِلَ ⁽²⁾ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿19﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿20﴾ ثُمَّ نَظَرَ)

5909 - قال الطبري 25/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ) ، زعموا أنه قال: والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل، فإذا هو ليس بشعر، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة ⁽³⁾، وإنه ليعلو وما يُعلَى، وما أشك أنه سحر، فأنزل الله فيه: (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) الآية.

1/ عن مجاهد، قوله: (فَكَّرَ وَقَدَّرَ) قال: الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة .[تفسير الطبري]. اهـ دار الندوة كان يجتمع فيها كفار قريش للتشاور. قيل أن الذي بناها هو قصي بن كلاب. وقال ابن زيد: هذا الوليد بن المغيرة قال: سأبتار لكم هذا الرجل الليلة، فأتى النبي ﷺ، فوجده قائما يصلي ويقتري، وأتاهم فقالوا: مه، قال: سمعت قولاً حلوا أخضر ثمراً يأخذ بالقلوب، فقالوا: هو شعر، فقال: لا والله ما هو بالشعر، ليس أحد أعلم بالشعر مني، أليس قد عَرَضْتُ عليّ الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان؟ قالوا: فهو كاهن، فقال: لا والله ما هو بكاهن، قد عرضت عليّ الكهانة، قالوا: فهذا سحر الأولين اكتتبه، قال: لا أدري إن كان شيئاً فعسى هو إذا سحر يؤثر، فقرأ: (فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ) قال: قتل كيف قدّر حين قال: ليس بشعر، ثم قتل كيف قدّر حين قال: ليس بكهانة .[تفسير الطبري]. اهـ

2/ قتل أي لعن.

3/ الطلاوة: الحُسن والرونق. وعن عكرمة، قال: قال الوليد بن المغيرة: إني سمعت الشعر، هجره ورجزه وقريضه ومخمسه، ما سمعت مثل هذا، إن لهذا لفرعا وإن عليه لطلاوة. وهو الذي قال الله عز وجل: {فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ} .[تفسير ابن منصور]. اهـ وجاء في بعض المصادر : وله من حديث سفيان عن عمرو عن عكرمة، أن الوليد بن المغيرة قال: قد سمعت الشعر رجزه وقريضه ومخمسه، فما سمعت مثل هذا الكلام - يعني القرآن - ما هو بشعر، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن له لنورا، وإن له لفرعا، وإنه يعلو ولا يعلَى .اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿22﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿23﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ⁽¹⁾ ﴿24﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)

5910 - قال الطبري 25/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ) : قبض ما بين عينيه وكلح ⁽²⁾.

قوله تعالى (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿26﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿27﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿28﴾ لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ ⁽³⁾)

5911 - قال الطبري 27/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ) أي حَرَّاقَة للجلد.

قوله تعالى (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)

5912 - قال الطبري 28/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَبَا جَهْلٍ حِينَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا يَسْتَطِيعُ كُلُّ عَشْرَةٍ مِنْكُمْ أَنْ يَغْلِبُوا وَاحِدًا مِنْ خَزَنَةِ النَّارِ وَأَنْتُمْ الدَّهَمُ ⁽⁴⁾؟ فَصَاحِبُكُمْ يَحْدِثُكُمْ أَنَّ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ.

1/ عن أبي رزين (إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ) قال: يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كَلَحَ الشَّخْصُ: عَبَسَ وَأَفْرَطَ فِي الْعَبَاسِ.

3/ عن مجاهد (لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ) قال: الجلد. اهـ وقال الضحاك: يعني: بشر الإنسان، يقول: تَحْرِقُ بَشَرَهُ. اهـ وقال أبو رزين: تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشدَّ سواداً من الليل. [تفسير الطبري]. اهـ عياداً بالله من عذابه.

4/ الدهم أي الأكثر عدداً. وعن مجاهد، قوله: (تِسْعَةَ عَشَرَ) قال: جُعِلُوا فِتْنَةً، قال أبو الأشدِّ بن الجمحي: لا يبلغون رتوتي حتى أجهضهم عن جهنم. [تفسير الطبري]. اهـ وكان رجلاً جسيماً قوياً شديداً البطش. قوله "أجهضهم" أي أنحيهم وأبعدهم. وقال السدي: لَمَّا نَزَلَتْ (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُدْعَى أَبَا الْأَشَدِّينِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا يَهْوِلَنَّكُمْ التِّسْعَةُ عَشَرَ، أَنَا أَدْفَعُ عَنْكُمْ بِمَنْكِبِي الْإِيْمَنَ عَشْرَةً وَبِمَنْكِبِي الْإِيْسَرِ التِّسْعَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً⁽¹⁾) وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا)

5913 - قال الطبري 29/24 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) :
إِلَّا بِلَاءً.

قوله تعالى (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ⁽²⁾ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ)

5914 - قال عبد الرزاق ٣٣٨٦ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ } [المدثر: ٣١] قَالَ :
«لِيَسْتَيْقِنَ أَهْلُ الْكِتَابِ مُوَافَقَةَ خَزَنَةِ أَهْلِ النَّارِ فِي كِتَابِهِمْ».

5915 - وقال الطبري 30/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) يَصَدَّقُ
القرآن الكتب التي كانت قبله، فيها كلها التوراة والإنجيل: أن خزنة النار تسعة عشر.

قوله تعالى (وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا)

5916 - قال الطبري 31/24 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) : أي نفاق.

1/ عن ابن زيد، في قوله: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) قال: ما جعلناهم رجالا فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا
[تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن مجاهد، قوله: (لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) قال: يجدونه مكتوبا عندهم عدّة خزنة أهل النار. اهـ وقال الضحاك: عدّة
خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ⁽¹⁾ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)

5917 - قال الطبري 31/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) أي: من كثرتهم.

قوله تعالى (وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ⁽²⁾)

5918 - قال الطبري 31/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ) يعني النار.

قوله تعالى (كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿32﴾ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ⁽³⁾)

5919 - قال الطبري 32/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ) إذ وليّ.

قوله تعالى (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ)

5920 - قال الطبري 33/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) إذا أضاء وأقبل.

1/ قال مالك في الموطأ 5 : عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي حُطْبَتِهِ: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْهَادِي وَالْقَاتِلُ » . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : وما النار التي وصفتها إلا تذكرة دُكر بها البشر، وهم بنو آدم . اهـ

3/ يقول سعيد بن منصور 2335 : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: { وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ }، ويقول: إنما "أدبر" ظهر البعير . اهـ وكذا قرأها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه والحسن البصري.

قوله تعالى (إِنَّهَا لِأُحْدَى الْكُبَرِ ﴿35﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ⁽¹⁾)

5921 - قال عبد الرزاق ٣٣٩٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِأُحْدَى الْكُبَرِ } [المدثر: ٣٥] قَالَ: هِيَ النَّارُ .

قوله تعالى (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ)

5922 - قال الطبري 35/24 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) يتقدم في طاعة الله، أو يتأخر في معصيته.

قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿38﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ⁽²⁾)

5923 - قال الطبري 35/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) قال: غَلِقَ ⁽³⁾ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ.

1/ عن قتادة قال: قال الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها - أو بداهية هي أدهى منها - . اهـ وعن أبي رزين (نَذِيرًا لِلْبَشَرِ) قال: يقول الله: أنا لكم منها نذير فاتقوها . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ روي عن عليّ وابن عمر رضي الله عنهما قوله: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ 38 إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ 39}، قالوا: إلا أطفال المسلمين . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وقال مجاهد (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) : لا يحاسبون . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ يقال غَلِقَ الْأَسِيرُ أَي لَمْ يُخْلَصْ مِنْ أَسْرِهِ. والمراد أن الناس مرتهنة بأعمالها محاسبة عليها.

قوله تعالى (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ)

5924 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (حَدَّثَنَا) [النمل] قَالَ: جَنَّاتٌ.

قوله تعالى (عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿41﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ⁽¹⁾ ﴿42﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿43﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿44﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿45﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ) ⁽²⁾

5925 - قال عبد الرزاق ٣٣٩١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ } [المدر: ٤٥] قَالَ :
يَقُولُونَ : «أَيُّ كَلَمًا غَوَى غَاوٍ غَوَيْنَا مَعَهُ».

1/ يقول عبد الرزاق في تفسيره ٣٣٩٩ : عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ { فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ } [المدر: ٤١] يَا فُلَانُ { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ } [المدر: ٤٢] . قَالَ عَمْرُو : وَحَدَّثَنِي لَقِيْطٌ ، أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقْرُؤُهَا كَذَلِكَ . اهـ

2/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2343 : نا عثمان بن مطر الشيباني، أنا ثابت البناني، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، أنه قال: إني لأقرأ القرآن من أول الليل وآخره، فأتدبره وكانت تمر آي، فأجد أعمال الجنة شديدا: { كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ }، و: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }، و: { أَمَّنْ هُوَ قَانِثُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ }، فأنظر أعمالهم شديدا، وأنظر إلى أعمال أهل النار، فأجدها قبيحة: { مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ (46) }، فأجدهم مكذبين، فأرجو أن أكون أنا وأنتم من هذه الطبقة الوسطى الذين استثناهم الله عز وجل { وَأَخْرُوزَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ }، و"عسى" من الله واجب . اهـ سبحانه الله، هذا مطرف بن عبد الله بن الشخير، من خيار أهل البصرة وعلمائهم وعبادهم. يقول سليمان بن المغيرة: كان مطرف إذا دخل بيته فسبح سبحت معه آنية بيته " . [الزهد لأحمد، والهواتف لابن أبي الدنيا]، يقول ما تسمعون، فكيف بنا نحن ؟.

قوله تعالى (حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)

5926 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ } [الحجر: 99]، قَالَ: «الْيَقِينُ الْمَوْتُ».

قوله تعالى (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)

5927 - قال عبد الرزاق ٣٣٩٢ :

عن معمر قال: تَلَا قَتَادَةُ { فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ } [المدثر: ٤٨] قَالَ: «يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يُشَفِّعُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ».

5928 - وقال الطبري 38/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ) تعلمن⁽¹⁾ أن الله يشفع المومنين يوم القيامة. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: " إِنَّ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا يُدْخِلُ اللَّهُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ".⁽²⁾

1/ كذا في الأصل.

2/ رواه أحمد في مسنده 22026، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ ابْنُ أَبِي الْجُدَعَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. اهـ 15857 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى رَهْطٍ أَنَا وَابْنُهُمْ، بِإِيلَاءٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ» قُلْنَا: سَوَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «سَوَّايَ». قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ أَبِي الْجُدَعَاءِ. اهـ هو عبد الله بن أبي الجدعاء التميمي رحمه الله. وعن أبي قلابة [عبد الله بن زيد الجرهمي] قال: يُدْخِلُ اللَّهُ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجَنَّةَ مِثْلَ بَنِي تَمِيمٍ، أَوْ قَالَ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال الحسن: مثل ربعة ومضر. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُّعْرِضِينَ)

5929 - قال الطبري 39/24 :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُّعْرِضِينَ) أي: عن هذا القرآن.

قوله تعالى (كَانَهُمْ حُمُرٌ مَّسْتَنْفِرَةٌ ﴿50﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)

5930 - قال عبد الرزاق ٣٤٠١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ } [المدثر : ٥١] : النَّبَلُ " .

5931 - وقال الطبري 40/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ) وهم الرماة⁽¹⁾ القناص.

قوله تعالى (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً)

5932 - قال الطبري 43/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً) قال: قد قال قائلون من الناس: يا مُحَمَّدُ إِنَّ سِرَّكَ أَنْ نَتَّبِعَكَ فَأَتْنَا بَكْتَابٍ خَاصَّةٍ إِلَىٰ فُلَانٍ وَفُلَانٍ، نَوْمَرُ فِيهِ بِاتِّبَاعِكَ، قال قتادة: يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل.⁽²⁾

1/ قاله أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. [تفسير ابن منصور]. اهـ وابن عباس رضي الله عنه وعكرمة ومجاهد. [تفسير الطبري]. اهـ وسعيد بن جبير. [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: هم القناص. [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي حمزة (نصر بن عمران) قال: قلت لابن عباس: {فرت من قسورة}، قلت: القسورة: الأسد؟ فقال: ما أعلمه بلغة أحد من العرب: الأسد، هم عصبة الرجال. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال رجل لعكرمة: هو الأسد بلسان الحبشة، فقال عكرمة: اسم الأسد بلسان الحبشة عنبسة. اهـ وفي رواية قال ابن عباس: ركز الناس أصواتهم. اهـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه وزيد بن أسلم وأبي سلمة بن عبد الرحمن قالوا: هو الأسد. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وعن مجاهد قوله: (بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً) قال: إلى فلان من رب العالمين. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ)

5933 - قال الطبري 43/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ) إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدّقون بالآخرة، ولا يخافونها، هو الذي أفسدهم.

قوله تعالى (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرٌ ﴿54﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿55﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ⁽¹⁾)

6934 - قال الطبري 44/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَلَّا إِنَّهُ تَذَكِّرٌ) أي: القرآن.

قوله تعالى (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ)

5935 - قال عبد الرزاق ٣٤٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى } [المدر: ٥٦] قَالَ : أَهْلُ أَنْ تُتَّقَى مُحَارِمُهُ {وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} [المدر: ٥٦] يَقُولُ : «أَهْلُ أَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ».

5936 - وقال الطبري 44/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) ربنا محقوق أن تتقى محارمه، وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب.

1/ يقول مطرف بن عبد الله بن الشخير: «لَوْ أُخْرِجَ قَلْبِي فُجِعِلَ فِي يَدَي هَذِهِ الْيَسَارِ وَجِيءَ بِالْحُتْرِ فُجِعِلَ فِي هَذِهِ الْيُمْنَى مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُوَلِّجَ قَلْبِي مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى يَضَعُهُ». [الحلية لأبي نعيم]. اهـ اللهم اهدنا لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.

القيامة

[سورة القيامة]

قوله تعالى (لا ⁽¹⁾ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ⁽²⁾ ﴿1﴾)

5937 - قال الطبري 48/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) قال : أقسم بهما جميعا. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)

5938 - قال الطبري 50/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) أي: الفاجرة. ⁽²⁾

1/ وعن سعيد بن جبیر (لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) قال: أقسم بيوم القيامة . اهـ وكذا روي عن ابن عباس . وعن أبي بكر بن عياش قال: قوله (لا أُقْسِمُ) تأكيد للقسم كقوله: لا والله . [تفسير الطبري] . اهـ والمراد أن لا هنا للصِّلة وليست للنفي . وقرأ بعضهم (لأقسم) . وقال الطبري : والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل "لا" من أقسم . اهـ وخالف الحسن فقال: أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة .

2/ وعن ابن عباس في قَوْلِهِ (بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) قال: المذمومة . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وسئل عكرمة عن قَوْلِهِ (وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) قَالَ: تَلُومٌ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ: لَوْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وكذا قال سعيد بن جبیر . اهـ وقال مجاهد : تندم على ما فات وتلوم عليه . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿3﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ⁽¹⁾)
﴿4﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ⁽²⁾)

5939 - قال عبد الرزاق ٣٤٠٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نُسَوِّيَ بَنَانَهُ } [القيامة: ٤] قَالَ : « لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَ بَنَانَهُ مِثْلَ حُفِّ الْبَقَرِ أَوْ قَالَ مِثْلَ حَافِرِ الدَّابَّةِ » .

5940 - وقال الطبري 51/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قوله (بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة، أو كحفّ البعير، ولو شاء لجعله كذلك، فإنما يُنَقِّي طعامه بفيه.

قوله تعالى (يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ⁽³⁾

5941 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا)، قَالَ: مَتَى قِيَامُهَا. ⁽³⁾

1/ قال الضحاك : البنان الأصابع .اه وعن عكرمة البربري قوله (قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) قال: على أن نجعله مثل حفّ البعير، أو حافر الحمار .اه وعن مجاهد، قوله: (عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) : رجليه، قال: كحفّ البعير فلا يعمل بهما شيئا .اه وقال الحسن البصري: جعلها يدا، وجعلها أصابع يقبضهنّ ويسطهنّ، ولو شاء لجمعهنّ، فاتقيت الأرض بفيك، ولكن سؤاك خلقا حسنا .[تفسير الطبري] اه اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

2/ عن ابن عباس قوله { بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ } يَقُولُ: «سَوْفَ أَتُوبُ، سَوْفَ أَعْمَلُ» .[تفسير آدم بن أبي إياس].اه وكذا قال سعيد بن جبیر .اه وقال عكرمة: قُدُمًا لا ينزع عن فجور .اه وقال مجاهد: يمضي أمامه راكبا رأسه .اه وقال الحسن البصري : لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قُدُمًا قُدُمًا، إلا من قد عصم الله .[تفسير الطبري].اه

3/ عن المغيرة بن شعبة، قال: يقولون: القيامة القيامة، وإنما قيامة أحدهم: موته .[تفسير الطبري].اه وكان عمر بن عبد العزيز يقول وهو يخطب الناس : " أيها الناس، لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة، إنه من وافته منيته فقد قامت عليه قيامته " .[الزهد لأحمد].اه وعن أبي قبيس، قال: شهدت جنازة فيها علقمة، فلما دفن قال: أما هذا فقد قامت قيامته .[تفسير الطبري].اه وفي حديث أنس رضي الله عنه لما سأل رجل النبي ﷺ : متى الساعة؟ فقال : وماذا أعددت لها .[صحيح البخاري].اه عياذا بالله من الغفلة.

قوله تعالى (فَإِذَا بَرَقَ ⁽¹⁾ الْبَصَرُ)

5942 - قال الطبري 56/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ) قال: شخص البصر ⁽²⁾.

قوله تعالى (وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⁽³⁾)

5943 - قال عبد الرزاق ٣٤٠٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَخَسَفَ الْقَمَرُ } [القيامة: ٨] قَالَ : " هُوَ ضَوْؤُهُ ، يَقُولُ : ذَهَبَ ضَوْؤُهُ " .

5944 - وقال الطبري 56/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَخَسَفَ الْقَمَرُ) : ذهب ضوءه فلا ضوء له.

1/ وفي قراءة (برق) بفتح الراء. وقراءة أهل الحجاز بالكسر. وكان أبا عمرو ابن العلاء يقول (بَرَقَ) بالكسر بمعنى حار . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ شخص البَصَرُ: اتسع دون أن يطرف. وهو معنى قول أبي عمرو. وعن مجاهد، قوله: (بَرَقَ الْبَصَرُ) قال: عند الموت . [تفسير الطبري]. اهـ وكذلك يبرق البصر يوم القيامة.

3/ عن مجاهد (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) قال: كَوَّرَا يوم القيامة . اهـ وعن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما: (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) قال: يُجْمَعَان يوم القيامة، ثم يُقْدَفَان في البحر، فتكون نار الله الكبرى . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا معنى قوله تعالى (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين). قالوا البحر، نسأل الله السلامة والعافية. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: { يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ } [القيامة: 6] قَالَ: «هَذَا قَوْلُ الْكَافِرِ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ فَبَيَّنَ لَهُ مَتَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ» ، فَقَالَ: { فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ } [القيامة: 8] أَي: «فَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ» . [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ⁽¹⁾) ﴿10﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ)

5945 - قال عبد الرزاق ٣٤٠٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَلَّا لَا وَزَرَ } [القيامة: ١١] قَالَ : « كَلَّا لَا جَبَلٌ⁽²⁾ ».

5946 - وقال الطبري 59/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (كَلَّا لَا وَزَرَ)، قال: لا جبل ولا حَزَزٌ ولا منجى.

قوله تعالى (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ)

5947 - قال الطبري 61/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ) : أي المنتهى.

1/ عن عمرو بن دينار، قال: فيما حفظت عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: {أَيْنَ الْمَفْرُ} . [تفسير ابن منصور]. اهـ
2/ قاله مطرف بن الشخير . وقال مجاهد: لا ملجأ ولا جبل . اهـ وقال أبو قلابة : لا حِصْن . اهـ وقال الحسن: كانت العرب تُخيف بعضها بعضا، قال: كان الرجلان يكونان في ماشيتهما، فلا يشعران بشيء حتى تأتيهما الخيل، فيقول أحدهما لصاحبه، يا فلان الوَزَرُ الوَزَرُ، الجَبَلُ الجَبَلُ . اهـ وقال الضحاك (كَلَّا لَا وَزَرَ) يعني: الجبل بلغة حمير . [تفسير الطبري]. اهـ وقال عكرمة البربري: لا ملجأ ولا مَنَعًا . [تفسير ابن منصور]. اهـ أي لا شيء يمنع ويحصن . كما في قوله تعالى (قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ).

قوله تعالى (يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ)⁽¹⁾

5948 - قال عبد الرزاق ٣٤٠٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ } [القيامة: ١٣] قَالَ : مَا قَدَّمَ مِنْ طَاعَةٍ ، وَمَا أَخَّرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ .

5949 - وقال الطبري 62/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ) مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ (وَأَخَّرَ) مِمَّا ضَيَّعَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ.⁽¹⁾

قوله تعالى (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)

5950 - قال عبد الرزاق ٣٤١١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ } [القيامة: ١٤] قَالَ : «شَاهِدٌ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا».

5951 - وقال الطبري 63/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ) إذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم، غافلا عن ذنوبه؛ قال: وكان يقال: إن في الإنجيل مكتوبا: يا ابن آدم تبصر القذاة⁽²⁾ في عين أخيك، ولا تبصر الجذع المعترض في عينك.

1/ وعن مجاهد (يُنَبِّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) قال: بأول عمله وآخره. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ القذاة أي التراب الصغير الذي يقع في العين أو الشراب. وهذا من الخذلان، وذكروا عند الربيع بن خثيم رجلا فقال لهم: ما أنا عن نفسي براضٍ أفأتنفر من ذمها إلى ذم الناس. [الورع للمروذي]. اهـ وكان رحمه الله يقول: " إِنَّ النَّاسَ خَافُوا اللَّهَ عَلَى ذُنُوبِ الْعِبَادِ وَأَمْنُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ.

قوله تعالى (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ ⁽¹⁾)

5952 - قال الطبري 65/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ) قال: ولو اعتذر. ⁽¹⁾

قوله تعالى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) ⁽²⁾

5953 - قال عبدالرزاق ٣٤١٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ } [القيامة: ١٦] قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَيُكْثِرُ مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَاهُ. ⁽²⁾

5954 - وقال الطبري 67/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) كان نبي الله ﷺ يحرك به لسانه مخافة النسيان، فأنزل الله ما تسمع.

1/ كذا قال سعيد بن جبیر . اهـ وعن عمران بن حدير، قال: سألت عكرمة، عن قوله: (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ) قال: فسكت، فقلت له: إن الحسن يقول: ابن آدم عملك أولى بك، قال: صدق . اهـ وعن السدي في قوله: (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ) ولو أرخى الستور، وأغلق الأبواب . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا قال مجاهد والحسن . أنه عليه الصلاة والسلام كان يستذكر القرآن مخافة النسيان . وقال سعيد بن منصور في تفسيره 2352: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ }، قَالَ: يَقُولُ بِفَمِهِ هَكَذَا، وَحَرَّكَ سَفِيَانُ شَفْتَيْهِ . اهـ وعن سعيد بن جبیر قوله (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) قال: كان جبیر عليه السلام ينزل بالقرآن، فيحرك به لسانه، يستعجل به، فقال: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال سعيد بن جبیر : أن رسول الله ﷺ كان إذا أنزل عليه الوحي يحرك لسانه، يعجل بحفظه، فقال الله: { لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ }، وكان رسول الله ﷺ لا يعلم ختم سورة، حتى ينزل عليه: { بِبَيِّنَاتٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } . [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)

5955 - قال عبد الرزاق ٣٤١٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ } [القيامة: ١٧] قَالَ : حِفْظُهُ وَتَأْلِيْفُهُ. (1)

قوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) (2)

5956 - قال الطبري 69/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) يقول: اتبع حاله، واجتنب حرامه.

قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) (3)

5957 - قال الطبري 70/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) بيان حاله، واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته. (3)

1/ يقول الطبري في تفسيره: وكان قتادة وجّه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل: قد قرأت هذه النافذة في بطنها جنيها، إذا ضمت رحمها على ولد، كما قال عمرو بن كلثوم: ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءُ بِكْرٍ ... هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا. اهـ

2/ عن ابن عباس ؓ قوله (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ) قَالَ: بَيَّنَّاهُ (فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) يَقُولُ: اْعْمَلْ بِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ هذه الآية قوية في الرد على القرآنيين، الذين يقولون لا نريد إلا القرآن. وقد سمعت مرة أحد الزنادقة عندنا يقول: لم ينزل من السماء إلا القرآن. وقد جاء عن ابن عباس ؓ في قوله (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) قال: تبيانه بلسانك. [تفسير الطبري]. اهـ وكذبوا وقد جاء في القرآن الأمر باتباع النبي ﷺ وأصحابه ؓ. قال الله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا). وكان عمران بن حصين ؓ يقول: إنا نحكم ما في القرآن وتفسره السنة. [الزهد لابن المبارك]. اهـ فأين صلاة الظهر أربعاً وصلاة المغرب ثلاثاً يقرأ في ركعتين بالفاتحة وسورة جها وفي الثالثة يقرأ سرا. وأين الزكاة ربع العشر إذا بلغ النصاب وحال عليه الحال. وقد قال الله في غير ما موضع من كتابه (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وأين الطواف بالبيت سبعا وبالصفا والمروة سبعا. وقل ما شئت. ولكنهم لا يريد كتاب الله أصالة، إنما يشطحون ويدورون دوران الأفعى، قال الله تعالى (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون).

قوله تعالى (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿20﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ)⁽¹⁾

5958 - قال الطبري 71/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ) اختار أكثر الناس العاجلة، إلا من رحم الله وعصم.

قوله تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ⁽¹⁾ ﴿22﴾ إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ ⁽²⁾ ﴿23﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ)

5959 - قال الطبري 74/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ) أي: كالحلة.
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (بَاسِرَةٌ) قال: عابسة.

-
- 1/ عن مجاهد، أنه كان يقرأ: { كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ 20 وَيَذَرُونَ الْآخِرَةَ 21 } . [تفسير ابن منصور]. اهـ
 - 2/ عن مجاهد قال: نُصْرَةُ الْوَجْهِ: حُسْنُهَا . اهـ وفي رواية قال مجاهد: مسرورة . اهـ وقال ابن زيد : ناعمة . [تفسير الطبري]. اهـ
 - 3/ عن عكرمة البربري (إلى ربها ناظرة) قال: تنظر إلى ربها نظرا . اهـ وعن الحسن البصري { إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ } قَالَ: «تَنْظُرُ إِلَىٰ رَّبِّهَا، حَسَنَهَا اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَنْصُرَ، وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَىٰ رَّبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ» . [تفسير آدم]. اهـ وعن مجاهد بن جبر قال: تنتظر الثواب من ربها . [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عنه إثبات النظر . يقول إسحاق بن راهويه في مسنده " 796/3 " : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: كَانَ أَنَا يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ فِي حَدِيثٍ: أَنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ. قَالَ: فَقُلْتُ لِمَجَاهِدٍ: أَلَا أَنَا يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُ إِلَىٰ قَوْلِ اللَّهِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ [القيامة: 22] ، يَقُولُ: نَصْرَةٌ مِنَ السُّرُورِ (إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ). اهـ وهذا صريح في إثبات النظر إلى وجه الله عز و جل . وقول مجاهد : تنتظر الثواب من ربها . لا تعارض فيه، فإن أعظم ثواب ينتظره أهل الجنة رؤية وجه الرب جل في علاه . فقد روى مسلم في " صحيحه 181 " ، من حديث صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة والنار . قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل " . اهـ والمراد فما أعطوا من الثواب شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم . وهذا ما فهمه الجميع إلا من شد منهم . يقول الدارمي في " الرد على الجهمية ص 207 " : " واحتج محتج منهم بقول مجاهد: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ) ، قال: تنتظر ثواب ربها . قلنا: نعم، تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تبارك وتعالى " . اهـ وقال الكرجي في " النكت ص 441 " : " قول مجاهد لا يدفع نظر العين، لأنه قال: هي منتظرة، تنتظر الثواب لتثاب . والنظر إلى الله جل وعلا من أجل الثواب، وهي الزيادة التي قال الله تبارك وتعالى: (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) " . اهـ ثم تجد بعض من لا علم له بالأثار يقول في هذا الإمام العلم مجاهد بن جبر " له هنات وزلات " ويتكلم بغير علم ولا هدى، عاملكم الله بما تستحقون .

قوله تعالى (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)

5960 – قال الطبري 74/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) أي: شر.

قوله تعالى (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿26﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ⁽²⁾)

5961 – قال الطبري 75/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) قال: التمسوا له الأطباء فلم يُعْنُوا عنه من قضاء الله شيئاً.

قوله تعالى (وَظَنَّ ⁽³⁾ أَنَّهُ الْفِرَاقُ)

5962 – قال الطبري 76/24 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ) أي: استيقن أنه الفراق.

-
- 1/ عن ابن زيد، في قوله: (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) قال: تظن أنها ستدخل النار. قال: تلك الفاقرة. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 2/ عن عكرمة (وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ) قال: هل من راق يرقى. اهـ وقال أبو قلابة: هل من طبيب شاف. اهـ وقال الضحاك: هل من مداو. اهـ وقال ابن زيد: أين الأطباء. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل هو من كلام الملائكة. قال سليمان التيمي: بلغني عن أبي الجوزاء أنه قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: من يرقى: ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟. [تفسير الطبري]. اهـ وقد روي من كلام ابن عباس رضي الله عنه. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربيعي من عبّاد أهل البصرة. سمع من ابن عباس وآخرين.
 - 3/ ظن الآخرة كله يقين.

قوله تعالى (وَالتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿29﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)

5963 - قال الطبري 78/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (والتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) قال: أمر الدنيا بأمر الآخرة.

5964 - وبه قال أيضا :

عن قتادة (والتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) قال: الشدة بالشدة، ساق الدنيا بساق الآخرة.⁽¹⁾

5965 - وقال الطبري 79/24 :

حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة (والتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) قال : أما رأيته إذا ضربَ بِرِجْلِهِ رِجْلَهُ الأُخْرَى.

5966 - وقال أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (والتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جؤالا.

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنه. وفي رواية (والتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ) قال: آخرُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ، فَتَلْتَقِي الشَّدَةُ بِالشَّدَةِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: التقى أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت. اهـ وقال الضحاك: أهل الدنيا يجهزون الجسد، وأهل الآخرة يجهزون الروح. اهـ وعن شعبة قال: سألت إسماعيل بن أبي خالد، فقال: عمل الدنيا بعمل الآخرة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل المراد ساقى الميت. قاله الحسن والشعبي وأبي مالك. [تفسير الطبري]. اهـ يقول عبد الرحمن بن زيد: العلماء يقولون فيه قولين: منهم من يقول: ساق الآخرة بساق الدنيا. وقال آخرون: قلّ ميت يموت إلا التقّت إحدى ساقيه بالأخرى. قال ابن زيد: غير أنّ لا نشك أنّها ساق الآخرة، وقرأ (إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ)، قال: لما التقّت الآخرة بالدنيا، كان المساق إلى الله، قال: وهو أكثر قول من يقول ذلك. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿31﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿32﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى)

5967 - قال الطبري 81/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى) لا صدق بكتاب الله، ولا صلى لله، (وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله. (ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) أي: يتبختر⁽¹⁾.

5968 - وقال الطبري :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (يَتَمَطَّى) قال: يتبختر وهو أبو جهل⁽²⁾ بن هشام، كانت مشيته.

قوله تعالى (أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ﴿34﴾ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ)

5969 - قال الطبري في 82/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ) وعيد على وعيد كما تسمعون، زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ بمجامع ثيابه فقال: (أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ) فقال عدو الله أبو جهل: أيوعدني محمد؟ والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئا، والله لأنا أعز من مشى بين جبلية⁽³⁾.

1/ يتبختر أي يمشي بتمایل معجبا بنفسه.

2/ عن مجاهد، قوله: (يَتَمَطَّى) قال: أبو جهل. [تفسير الطبري]. اهـ.

3/ يريد مكة.

5970 - وقال عبد الرزاق ٣٤١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَتَمَطَّى } قَالَ يَتَبَخَّرُ ، قَالَ : وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ كَانَتْ مِشْيَتُهُ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ ، فَقَالَ : { أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى } ⁽¹⁾ [القيامة: ٣٤] فَقَالَ : مَا تَسْتَطِيعُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ لِي شَيْئًا ، إِنِّي لَأَعَزُّ مَنْ بَيْنَ جَبَلَيْهَا . فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدُرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : «لَا يُعْبَدُ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ أَبَدًا» ، فَضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ وَقَتَلَهُ شَرًّا قَتْلَةً .

قوله تعالى (اَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) ⁽²⁾

5971 - قال عبد الرزاق ٣٤١٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَنْ يُتْرَكَ سُدًى } [القيامة: ٣٦] قَالَ : «أَنْ يُهْمَلَ» .

قوله تعالى (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِي يَمْنَى ³⁷ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى ³⁸ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ³⁹ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)

5972 - قال الطبري 84/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأها قال: سبحانك وبلى. ⁽³⁾

1/ عن موسى بن أبي عائشة قال: سألت سعيد بن جبيرة عن قوله تعالى: {أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى} [القيامة: ٣٤] أقاله محمد لأبي جهل أم نزل به القرآن؟ فقال: قاله النبي ﷺ، ثم نزل به القرآن. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) قال: لا يؤمر، ولا يُنهى. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٠٧٣ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا شَيْبَانَةُ عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ : عَنْ آخَرَ، أَنَّهُ كَانَ فَوْقَ سَطْحٍ يَفْرَأُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا قَرَأَ (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) قال: سبحانك اللهم فبلى. فُسئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. رواه أبو داود في سننه 884، باب الدعاء في الصلاة، من طريق شعبة به. وقال أبو داود : قَالَ أَحْمَدُ: يُعْجِبُنِي فِي الْفَرِيضَةِ أَنْ يَدْعُو بِمَا فِي الْقُرْآنِ . اهـ أحمد هو الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وعن ابن عباس ؓ: أَنَّهُ مَرَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) قَالَ: سبحانك، فبلى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقد صح هذا عن عمر بن الخطاب كما مر معنا وفي الباب عن علي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري ؓ.

الانفسان

[سورة الإنسان]

قوله تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)

5973 - قال عبد الرزاق ٣٤٢٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا } [الإنسان: ١] قَالَ: « كَانَ آدَمُ آخِرَ مَا خُلِقَ مِنَ الْخَلْقِ ».

5974 - وقال الطبري 87/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ)، قال: آدم، أتى عليه (حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا)، إنما خُلِقَ الإنسان ها هنا حديثا، ما يُعلم من خليقة لله كانت بعد الإنسان. ⁽¹⁾

قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)

5975 - قال عبد الرزاق ٣٤٢١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ } [الإنسان: ٢] قَالَ: «الْأَمْشَاجُ إِذَا اخْتَلَطَ الْمَاءُ وَالْدَّمُ ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ، ثُمَّ كَانَ مُضْغَةً».

1/ فيه الرد على القائلين بالتطور. وأن الإنسان أصله قرد، وهذه الخرافات التي يسمونها علما. وإذا قيل لهم أعطونا دليلا محسوسا على تطور الكائنات، وأنه كان عندنا كائن "أ" فصار كائن "ب" قالوا نحتاج ملايين السنين. وأمثلةهم بائسة يأتونك بطائر كان منقاره قصيرا ثم صار طويلا والطائر هو هو، هذا لا يسمى تطور " Evolution " وإنما يسمى تكيف " Adaptation "، والأمثلة كثيرة في الباب. وإذا حدثهم عن الله قالوا لا نؤمن إلا بما نرى. كذبوا بالحق فابتلوا بتصديق الباطل.

5976 - وقال الطبري 90/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أطوار الخلق: طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة، وطورا عظاما، ثم كسى الله العظام لحما، ثم أنشأه خلقا آخر، أنبت له الشعر. (1)

قوله تعالى (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ⁽²⁾ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)

5977 - قال الطبري 92/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا) للنعم (وَأِمَّا كَفُورًا) لها.

1/ عن عكرمة، في هذه الآية (أَمْشَاجٍ) قال: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاما. [تفسير الطبري]. اه وفي رواية قال: " الْأَمْشَاجُ: مَاءُ الرَّجُلِ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ، مُشَجَّجٌ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ ". اه قوله مُشَجَّجٌ أي اختلط، وقال الحسن البصري: مَشَجَ مَاءُ الرَّجُلِ بِمَاءِ الْمَرْأَةِ، فَخَلَقَ مِنْهُمَا خَلْقًا. [تفسير آدم بن أبي إياس]. اه وقال مجاهد: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة، وقد قال الله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى). اه وقال أيضا: (أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ): ألوان النطفة؛ نطفة الرجل بيضاء وحمراء، ونطفة المرأة حمراء وخضراء. [تفسير الطبري]. اه وللفائدة إذا علا ماء أحدهما على الآخر نزع الولد. فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه قال: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ مُقَدِّمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأُثَلِّثُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَحْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «خَبَرَنِي بِحَيٍّ أَنْفًا جَبْرِيلُ» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صلى الله عليه وسلم: " أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَخْشَرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرِيزَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشُّبَّةُ فِي الْوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشُّبَّةُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشُّبَّةُ لَهَا " قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ... الحديث. وروى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها: أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا اخْتَلَمَتْ وَأَبْصَرَتْ الْمَاءَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: تَرَبَّتْ يَدَاكِ وَأَلْتِ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعِيهَا. وَهَلْ يَكُونُ الشُّبَّةُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ، أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَحْوَالَهُ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ ». اه وقد صح عن مجاهد أيضا أنه قال: أي المائين سبق أشبه عليه أعمامه وأحواله. [تفسير الطبري]. اه وهذا الأمر لا يعلمه أهل التخصص فحائيا، وهذا الذي ذكر النبي ﷺ ما قبل تشكل الجنين.

2/ عن مجاهد، قوله: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ) قال: الشَّقْوَةُ وَالسَّعَادَةُ. اه وقال ابن زيد: ننظر أي شيء يصنع، أي الطريقين يسلك، وأي الأمرين يأخذ، قال: وهذا الاختبار. [تفسير الطبري]. اه اللهم وفقنا لما تحب وترضى.

قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا⁽¹⁾ وَسَعِيرًا)

5978 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) أي: ليسوقهم إلى النار.

قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا)

5979 - قال الطبري 93/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) قال: قوم تُمزج لهم بالكافور، وتُختم لهم بالمسك⁽²⁾.

قوله تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا⁽³⁾)

5980 - قال الطبري 94/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) قال: مُسْتَقِيدٌ⁽⁴⁾ ماؤها لهم يفجرونها حيث شاءوا.

1/ السلاسل والأغلال هي الأصفاد، كما في قوله تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ)، قال قتادة : «مُقَرَّنِينَ فِي الْقَيْدِ وَفِي الْأَغْلَالِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك) قال: يجد في آخر طعمه ريح المسك .[زوائد الزهد لابن المبارك 1479]. اهـ

3/ عن مجاهد، في قوله: (يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) قال: يعدّلونها حيث شاءوا .اهـ قال الطبري: يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاءوا وحيث شاءوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا، ويعني بالتفجير: الإسالة والإجراء .اهـ

4/ قوله : مستقيدٌ ماؤها لهم، أي خاضع لهم.

قوله تعالى (يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ)⁽¹⁾

5981 - قال الطبري 95/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ) قال: كانوا يَنْذِرُونَ طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة، وما افترض عليهم، فسامهم الله بذلك الأبرار⁽²⁾.

قوله تعالى (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)⁽³⁾

5982 - قال الطبري 96/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا) استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض، وأما رجل يقول: عليه نذر أن لا يصل رحما، ولا يتصدق، ولا يصنع خيرا. فإنه لا ينبغي، [وعليه]⁽⁴⁾ أن يكفر عنه.

1/ عن مجاهد، قوله: (يُؤْفُونَ بِاللَّذْرِ) قال: إذا نذروا في حق الله. اهـ وقال سفيان بن سعيد الثوري: في غير معصية. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ يريد بداية الآية عند قوله تعالى (إن الأبرار يشربون).

3/ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قوله (مستطيرا) قال: فاشيا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ ليست في الأصل ويبدو أنها سقطت. وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: " لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةٌ يَمِينٍ ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

قوله تعالى (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ⁽¹⁾ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ⁽²⁾) ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ
اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ⁽³⁾)

5983 - قال الطبري 97/24 :

حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) قال: لقد أمر الله بالأسرى أن يُحْسَنَ إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهلُ الشرك.

5984 - وقال عبد الرزاق ٣٤٢٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَسِيرًا} [الإنسان ٨] قَالَ: «كَانَ أَسِيرُهُمْ يُؤْمِنُ
الْمُشْرِكُ، فَأَخَوَكَ الْمُسْلِمُ أَحَقُّ أَنْ تُطْعِمَهُ».

قوله تعالى (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ⁽⁴⁾ قَمْطَرِيرًا ⁽⁵⁾)

5985 - قال الطبري 100/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا) عبست فيه الوجوه، وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم.

5986 - وقال عبد الرزاق ٣٤٢٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {قَمْطَرِيرًا} [الإنسان: ١٠] قَالَ: الْقَمْطَرِيرُ: تَقْيِيزُ الْجِبَاهِ.

1/ عن مجاهد، في قوله: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) قال: وهم يشتهونه. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري (مِسْكِينًا) يعني جلّ ثناؤه بقوله مسكينا: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، (وَيَتِيمًا) وهو الطفل الذي قد
مات أبوه ولا شيء له (وَأَسِيرًا) : وهو الحربيّ من أهل دار الحرب يُؤخذ قهرا بالعلبة، أو من أهل القبلة يُؤخذ فيُحبس بحق. اهـ

3/ عن سعيد بن جبیر (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا) قال: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علمه الله
من قلوبهم، فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب. [تفسير الطبري]. اهـ وروى عن مجاهد أيضا. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

4/ عن عكرمة، قال: القمطير: ما يخرج من جباههم مثل القطران، فيسيل على وجوههم. اهـ وروي عن ابن عباس قوله ﷺ
[تفسير الطبري]. اهـ

5/ اليومُ القمطير: أي الطويل، وقيل الشديد.

قوله تعالى (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)⁽¹⁾

5987 - قال الطبري 101/24 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) نضرة في وجوههم، وسرورا في قلوبهم.

قوله تعالى (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)

5988 - قال الطبري 101/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا) يقول: وجزاهم بما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته ومحارمه، جنةً وحريرا.

قوله تعالى (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ)⁽²⁾

5989 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

أرنا معمر، عن قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَلَى الْأَرَائِكِ} [الكهف: 31]، قَالَ: «هِيَ الْحِجَالُ».

5990 - وقال الطبري 102/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) كنا نُحَدِّثُ أَنَّهَا الْحِجَالُ فِيهَا الْأَسِرَّةُ.

1/ عن الحسن البصري {وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا} [الإنسان: 11] قَالَ: " يَقُولُ: إِذَا سَرَّ الرَّجُلُ بِقَلْبِهِ طَارَ السُّرُورُ حَتَّى يُرَى فِي وَجْهِهِ، فَالنَّضْرَةُ فِي الْوَجْهِ، وَالسُّرُورُ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ الْفَرَحُ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ.

2/ قال ابن عباس: الأرائك، السرر في جوف الحجال. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: عَلَى الْأَسِرَّةِ عَلَيْهَا الْحِجَالُ [تفسير ابن منصور 1800]. اهـ الْحِجَلَةُ سَاتِرٌ كَالْقَبَةِ.

قوله تعالى (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا)⁽¹⁾

5991 - قال الطبري 102/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا) يعلم أن شدة الحرّ تؤذي، وشدة القَرّ تؤذي، فوَقاهم الله أذاها.

قوله تعالى (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)⁽²⁾

5992 - قال الطبري 103/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا) قال: لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا بَعْدَ وَلَا شَوْك.

قوله تعالى (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا)

5993 - قال الطبري 104/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا) أي صَفَاءُ القوارير في بياض الفضة.

1/ روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: " قَالَتِ النَّارُ: رَبِّ أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذُنُ لِي أَنْتَقَسَ، فَأَذُنُ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَمَا وَجَدْتُم مِّنْ بَرْدٍ، أَوْ زَمَهْرِيرٍ فَمِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ، وَمَا وَجَدْتُم مِّنْ حَرٍّ، أَوْ حَرُورٍ فَمِنْ نَفْسٍ جَهَنَّمَ ". اهـ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْدِيُّ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: الْجَنَّةُ سَجْسَجٌ لَا حَرَّ فِيهَا وَلَا بَرْدٌ. اهـ

2/ عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله { وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا } قال: إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومضطجعين، وعلى أي حال شاؤوا. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال مجاهد بن جبر: إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلّت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلّت حتى ينالها، فذلك تذليلها. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن منصور في التفسير 2364: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مجاهد، قال: أرض الجنة من ورق، وتراها مسك، وأصول شجرها ذهب وورق، وأفنانها اللؤلؤ والزبرجد، والورق والثمار والشجر بين ذلك، من أكل قائما لم يؤذه، ومن أكل جالسا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه: { وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا }. اهـ

5994 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة، في قوله: (قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ مِنْ فَضَّةٍ) قال: لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يُرى ما فيه من خلفه، كما يُرى ما في القوارير ما قدرُوا عليه.

قوله تعالى (قَوَارِيرَ مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا⁽¹⁾)

5995 - قال عبد الرزاق ٣٤٣٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا } [الإنسان: ١٦] قَالَ: قَدَّرُوهَا لِرَبِّهِمْ.

5996 - وقال الطبري 106/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله تعالى (قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) قُدِّرَتْ عَلَى رَيِّ الْقَوْمِ.

قوله تعالى (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا)

5997 - قال عبد الرزاق ٣٤٣١ :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا} [الإنسان: ١٧] قَالَ: «حُمْرُهُمْ تُمَزَّجُ لَهُمْ بِالزَّجْبِيلِ».

5998 - وقال الطبري 107/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) رقيقة يشربها المقربون صُرْفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة.

1/ عن مجاهد (قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) قال: لا تترع فتهراق، ولا ينقصون من مائها فتتنقص فهي ملاءى . [تفسير الطبري]. ١٠٨

قوله تعالى (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا⁽¹⁾)

5999 - قال الطبري 108/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا) عينا سَلْسَبِيلًا مستقيدا ماؤها.

6000 - وقال عبد الرزاق ٣٤٣٤ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا } [الإنسان: ١٨] قَالَ : «سَلْسَبِيلُهُمْ يَصْرَفُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا».

قوله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ)

6001 - قال الطبري 111/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) أي: لا يموتون.

قوله تعالى (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا)

6002 - قال عبد الرزاق ٣٤٣٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا } [الإنسان: ١٩] قَالَ : «مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَحُسْنِهِمْ».

1/ عن مجاهد، في قوله: {عينا فيها تسمى سلسبيلًا}، قال: حديدة الجرية. [تفسير ابن منصور]. اهـ.

6003 - وقال الطبري 111/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ) من حسنهم وكثرتهم (لَوْلَا مَنْثُورًا).

وقال قتادة: عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو، قال: ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه.

قوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا ⁽¹⁾ ﴿20﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ ⁽²⁾ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ⁽³⁾)

6004 - قال الطبري 113/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الإستبرق: الديباج الغليظ.

6005 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِسْتَبْرَقٌ} [الكهف 31] قَالَ: «هُوَ غَلِيظُ الدِّيبَاجِ».

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا)

6006 - قال عبد الرزاق ٣٤٣٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا} [الإنسان ٢٢] قَالَ: لَقَدْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيًا قَلِيلًا.

1/ عن سفيان الثوري في قوله: (مُلَكًا كَبِيرًا) قال: بلغنا أنه تسليم الملائكة. اهـ وروي عن مجاهد بن جبر. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري: والسندس رقيق الديباج. اهـ الديباج الثوب الذي سداه ولحمته من الحرير.

3/ عن أبي قلابة في قوله تعالى: {شَرَابًا طَهُورًا} [الإنسان: ٢١] قَالَ: «إِذَا أَكَلُوا وَشَرِبُوا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، دَعَوْا بِالشَّرَابِ الطَّهِورِ ، فَيَشْرَبُونَ فَيَطَهَّرُهُمْ ، فَيَكُونُ مَا أَكَلُوا وَمَا شَرِبُوا جُشَاءً ، وَرَشَحَ مِنْكَ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ ، وَتَضُمُّرٌ لَذَلِكَ يُطَوُّهُمْ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

6007 - وقال الطبري 115/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن.

قوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿23﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)

6008 - قال عبد الرزاق ٣٤٣٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ كَانَ يَقُولُ: " لَيْنَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا } [الإنسان: ٢٤]

6009 - وقال الطبري 115/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) قال: نزلت في عدو الله أبي جهل.

قوله تعالى (إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا⁽¹⁾)

6010 - قال الطبري في تفسيره:

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ) قَالَ : الدُّنْيَا ..

1/ عن سفيان الثوري في قوله (وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا)، قال: الآخرة. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا)

6011 - قال عبد الرزاق ٣٤٤٠ :

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ } [الإنسان: ٢٨] قَالَ : خَلَقَهُمْ .

6012 - وقال الطبري 118/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ) : خَلَقَهُمْ. ⁽¹⁾

قوله تعالى (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ)

6013 - قال عبد الرزاق ٣٤٤١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ { إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ } [الإنسان: ٢٩] قَالَ : إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ تَذْكِرَةٌ .

قوله تعالى (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)

6014 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَبَاءُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلِهِ: (مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا) أَي: بِطَاعَةِ اللَّهِ.

﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

1/ وقيل "الأسر" بمعنى المفاصل، يروى عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال عبد الرحمن بن زيد : الأسر: القوة . [تفسير الطبري]. اهـ

گرسنگی

[سورة المرسلات]

قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا)

6015 – قال عبد الرزاق ٣٤٤٢ :

عن معمر عن قتادة ، في قوله تعالى : { وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا } [المرسلات: ١] قَالَ: الرِّيحُ^(١)
{ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا } [المرسلات: ٢] قَالَ: «الرِّيحُ»^(٢) ،
{ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا } [المرسلات: ٣] قَالَ: «الرِّيحُ»^(٣) .

قوله تعالى (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا)

6016 – قال الطبري 128/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) يعني القرآن^(٤) ، ما فرق الله فيه بين الحق والباطل.

1/ قاله ابن مسعود وروي عن ابن عباس أيضا رضي الله عنه . [تفسير الطبري] . اهـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الملائكة . [تفسير ابن أبي

حاتم] . اهـ وهو قول أبي صالح السمان . [تفسير الطبري] . اهـ ومسروق . [تفسير ابن منصور] . اهـ

2/ قاله عليّ وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنه ، وقاله أيضا مجاهد وأبا صالح . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ قاله ابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد . وعن أبي صالح قال: هي المطر . [تفسير الطبري] . اهـ

4/ عن أبي صالح (فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا) قال: الملائكة . [تفسير الطبري] . اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أيضا أنه قال : الملائكة . وعن

أبي العبيدين قال: سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، عَنِ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، قَالَ: «الرِّيحُ» ، فَقُلْتُ: { فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا } [المرسلات: 2]
فَقَالَ: «الرِّيحُ» ، فَقُلْتُ: { وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا } [المرسلات: 3] قَالَ: «الرِّيحُ» ، فَقُلْتُ: { فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا } [المرسلات: 4] قَالَ:
«حَسْبُكَ» . [تفسير آدم بن أبي إياس] . اهـ

قوله تعالى (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا)

6017 - قال عبد الرزاق ٣٤٤٢ :

عن معمر عن قتادة ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا } [المرسلات: ٥] قَالَ : «الْمَلَائِكَةُ تُلْقِي الْقُرْآنَ» .

6018 - وقال الطبري 128/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) قال: هي الملائكة تلقي الذكر على الرّسل وتبلغه.

قوله تعالى (عَذْرًا أَوْ نُذْرًا)

6019 - قال عبد الرزاق ٣٤٤٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَذْرًا أَوْ نُذْرًا } [المرسلات: ٦] قَالَ : «عَذْرًا مِنَ اللَّهِ وَنُذْرًا مِنْهُ إِلَى خَلْقِهِ» .

6020 - وقال الطبري 128/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَذْرًا أَوْ نُذْرًا) : عذرا لله على خلقه، ونذرا للمؤمنين ينتفعون به، ويأخذون به.

قوله تعالى (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿7﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿1﴾ ﴿8﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ ﴿2﴾)

6021 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ) وذلك يوم القيامة، يوم يُدان الناس فيه بأعمالهم.

قوله تعالى (وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ)

6022 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } [الواقعة 5] قَالَ: «نُسِفَتْ نَسْفًا». { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة 6] قَالَ: «الْهَبَاءُ مَا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ مِنْ حُطَامِ هَذَا الشَّجَرِ».

قوله تعالى (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِيتَتْ ﴿3﴾ ﴿11﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿12﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ)

6023 - قال الطبري 131/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ) يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار.

1/ قال الطبري: (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) يقول: فإذا النجوم ذهب ضياؤها، فلم يكن لها نور ولا ضوء. اهـ

2/ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: « هِيَ السَّمَاءُ تَكُونُ أَلْوَانًا كَالْمُهْلِ ، وَتَكُونُ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ، وَتَكُونُ وَاهِيَةً ، وَتَشَقُّقُ وَتَكُونُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ ». [تفسير آدم العسقلاني 716]. اهـ

3/ عن مجاهد في قول الله: (أُقِيتَتْ) قال: أُجِّلَتْ. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال إبراهيم النخعي. [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ)

6024 - قال الطبري 131/24 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ)، قال: تعظيما لذلك اليوم.

قوله تعالى (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

6025 - قال الطبري 131/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويلٌ والله طويل.

قوله تعالى (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿20﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ⁽¹⁾ ﴿21﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿22﴾ فَقَدَرْنَا ⁽²⁾ فَنِعَمَ الْقَادِرُونَ)

6026 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «اسْتُلَّ آدَمُ مِنْ طِينٍ، وَخُلِقَتْ ذُرِّيَّتُهُ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ مِنْهُ».

6027 - وقال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (من سلاله من ماء مهين)، قال: المهين: الضعيف.

1/ عن مجاهد، قوله: (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) قال: الرّحم . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ في قراءة بالتشديد، (فقدّرنا).

قوله تعالى (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

6028 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) وَيْلٌ وَالله طویل.

قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ⁽¹⁾) ﴿25﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ⁽²⁾

6029 - قال عبد الرزاق ٣٤٤٤ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا } [المرسلات: ٢٦] قَالَ : «أَحْيَاءَ فَوْقَهَا عَلَى ظَهْرِهَا ، وَأَمْوَاتًا يُقْبَرُونَ فِيهَا».

6030 - وقال الطبري 135/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) يَسْكُنُ فِيهَا حَيِّهِمْ، ويدفن فيها ميِّتَهُمْ.

1/ قال الطبري : (كِفَاتًا) يقول: وعاء .اهـ وروي عن ابن عباس أنه قال (كفاتا) : كَنَّا .اهـ يقال كَرَّ الشيء، إذا أخفاه وسَّره. وروي عن مجاهد أنه قال: تكفت أذاهم: (أحياء) تواريه (وأَمْوَاتًا) يدفنون .[تفسير الطبري].اهـ وقال خُصِيف : تكفتهم أمواتا، وتكف أذاهم أحياء .[تفسير ابن منصور].اهـ

2/ عن عبد الله بن مسعود، أنه وجد قملة في ثوبه، فدفنها في المسجد ثم قال: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) .[تفسير الطبري].اهـ وعن مجاهد قال: أَمَّا قَوْلُهُ : { كِفَاتًا أَحْيَاءَ } [المرسلات: 26] فَيَقُولُ: «يَكُونُونَ عَلَيْهَا أَحْيَاءَ وَيَغِيْبُونَ فِيهَا مَا أَرَادُوا»، وَأَمَّا قَوْلُهُ { وَأَمْوَاتًا } [المرسلات: 26] «فَإِنَّهُمْ يُدْفَنُونَ فِيهَا» .[تفسير آدم].اهـ كذا في الأصل " يَغِيْبُونَ " وكأن الصواب "يَغِيْبُونَ".

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ ⁽¹⁾ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا)

6031 - قال الطبري 135/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَاخِحَاتٍ) يعني الجبال. (وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا) : أي ماء عذبا.

قوله تعالى (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

6032 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويل والله طويل.

قوله تعالى (انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿29﴾ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ⁽²⁾ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿30﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ⁽³⁾)

6033 - قال الطبري 136/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ) قال: هو كقوله: (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) قال: والسرادق: دخان النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرّق، فكان ثلاث شعَب، فقال: انطلقوا إلى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَب: شعبة هاهنا، وشعبة هاهنا، وشعبة هاهنا (لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ).

1/ يقال جَبَلٌ شَامِخٌ : أي عَالٍ، مُرْتَفِعٌ.

2/ عن مجاهد في قَوْلِهِ: {إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ} [المسلات: 30] ، يَغْنِي: «مِنْ دُخَانِ جَهَنَّمَ». [تفسير آدم]. اهـ

3/ قال الطبري: (لَا ظِلِيلٍ) يقول: لَا هُوَ يَظْلِمُهُمْ مِنْ حَرِّهَا (وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ) وَلَا يُكْنِهُمْ مِنْ لَهَبِهَا. اهـ لَا يُكْنِهُمْ أَي لَا يَسْتَرُهُمْ وَلَا يَقِيهِمْ.

قوله تعالى (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ)⁽¹⁾

6034 - قال عبد الرزاق ٣٤٤٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ} [المرسلات: ٣٢] قَالَ: «كَأَصْلِ الشَّجَرَةِ».

6035 - وقال الطبري 138/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) أصول الشجر، وأصول النخل.

قوله تعالى (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ)⁽²⁾

6036 - قال عبد الرزاق 3447 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ {جِمَالَتٌ صُفْرٌ} [المرسلات: 33] قَالَ: «كَأَنَّهُ نُوقٌ سَوْدٌ».

6037 - وقال الطبري 139/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) كالنوق السود الذي رأيتم.

1/ عن عبد الرحمن بن عابس، قال: سألت ابن عباس عن قوله: (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) قال: القصر: خشب كنا ندخره للشتاء ثلاث أذرع، وفوق ذلك، ودون ذلك كنا نسميه القصر. اهـ وفي رواية عن ابن عباس في هذه الآية (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) قال: مثل قَصْر النخلة. اهـ وقال الضحاك: القصر: أصول الشجر العظام. [تفسير الطبري]. اهـ وعن ابن مسعود {إنها ترمي بشرر كالقصر}، قال: أما إني لست أقول: كالشجر، ولكن كالحصون والمدائن. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنهما (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) قال: «كَأَنَّهُا جِبَالُ السُّفْنِ». اهـ وفي رواية قال: «جِبَالُ السُّفْنِ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال سعيد بن جبیر: الحبال. [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد: حبال الجصور. [تفسير آدم]. اهـ وروي عن ابن عباس (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) قال: قطع النحاس. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿34﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ⁽¹⁾ ﴿35﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ)

6038 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويل والله طويل.

قوله تعالى (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ⁽²⁾ ﴿38﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ)

6039 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) يعني: يوم القيامة.

وقال أيضا : (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ) يوم يُفَصِّلُ فيه بين الناس بأعمالهم.

-
- 1/ عن ابن الأزرقي، أنه جاء إلى ابن عباس، فقال له: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ } [المرسلات: 36] ، وَقَالَ: { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ } [الزمر: 31] وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ: { وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا } [النساء: 42] وَقَالَ: { وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } [الأنعام: 23] ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْأَرْزَقِ، إِنَّهُ يَوْمٌ طَوِيلٌ فِيهِ مَوَاقِفُ كَثِيرَةٌ، فَيَأْتِي عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَخْتَصِمُونَ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِمْ حَالٌ فَيَجْحَدُونَ شِرْكَهُمْ، وَيَطْنُونَ أَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُهُمْ فَيَحْتِمُ اللَّهُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، وَتَنْطِقُ جَوَارِحُهُمْ فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ تَنْطِقُ أَلْسِنَتُهُمْ، فَتَقْرِ بِمَا عَمِلُوا فَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» ، فَيَقُولُونَ: { قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ } [الملك: 9] . [تفسير آدم]. اهـ
- 2/ يقول هناد بن السري في الزهد 315 : حدثنا عبدة بن حميد، عن منصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قال: إنكم مجموعون في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكم البصر، وتزفر جهنم فلا يبقى ملك ولا نبي إلا وقع بركبته فرائضه ترعد. قال: حسبته يقول: رب نفسي نفسي قال: ويضرب الصراط على جهنم كحرف السيف دحض مزلّة، وبجاني الصراط ملائكة معهم خطاطيف كشوك السعدان فهم يبرون عليه كالبرق والريح والطير وكأجاويد الركاب وكأجاويد الخيل وكأجاويد الرجال. والملائكة يقولون: ربّ سلّم ربّ سلّم، فجاج سالم، ومخدوش سالم، ومكرس في النار. قال: ويقول إبراهيم لأزر: كنت أمرك في الدنيا فتعصيني فخذ بحقوقي، فياخذ بحقوقه فيمسخ ضبعانا فلما رآه قد مسخ ضبعانا تبرأ منه. اهـ وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : " أَيْهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ جَمْعُوعُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمَعُكُمُ الدَّاعِي وَيَنْفَذُكُمُ الْبَصَرُ .. " . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ رب سلّم.

قوله تعالى (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿45﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ⁽¹⁾)

6040 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويلٌ والله طويل.

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ) ⁽²⁾

6041 - قال الطبري 144/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ) عليكم بحسن الركوع ⁽³⁾، فإن الصلاة من الله بمكان.

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿49﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ ⁽⁴⁾ يُؤْمِنُونَ ﴾

1/ عن عبد الرحمن بن زيد، في قوله (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ) قال: غني به أهل الكفر. اه يقول الطبري في تفسيره :
(كلوا) في بقية آجالكم، (وتمتعوا) ببقية أعماركم (إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ) مَسْنُونٌ بكم سنة من قبلكم من مجرمي الأمم الخالية التي تمتعت بأعمارها إلى بلوغ كثرتها آجالها، ثم انتقم الله منها بكفرها، وتكذيبها رسلها. اه
2/ عن مجاهد في قوله {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ} [المرسلات: 48] قَالَ: «إِذَا قِيلَ لَهُمُ صَلُّوا لَا يُصَلُّونَ». [تفسير آدم]. اه
3/ يقول الطبراني في الكبير 9367 : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ، ثنا حَمَّادٌ، أَنَا حَمَّادٌ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ دَخَلَ رَجُلَانِ فَقَامَا خَلْفَ سَارِيَتَيْنِ، فَصَلَّى أَحَدُهُمَا قَدْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ، وَالْآخَرُ لَا يُبِيحُ رُكُوعَهُ، وَلَا سُجُودَهُ، فَجَعَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا. فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: لَقَدْ شَعَلَكَ هَذَانِ عَنَّا؟ قَالَ: أَجَلْ، أَمَّا هَذَا فَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ - يَعْنِي الْمُسْبِلَ إِزَارَهُ - وَأَمَّا هَذَا فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ - يَعْنِي الَّذِي لَا يُبِيحُ رُكُوعَهُ، وَلَا سُجُودَهُ - . اه اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

4/ قوله تعالى (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أي بعد القرآن، من ذلك قوله تعالى (الله نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي) وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ». [صحيح البخاري]. اه وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: إِنْ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَإِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَإِنْ شَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَإِنَّكُمْ تَحْدِثُونَ وَيَحْدِثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحَدَّثَةً فَعَلَيْكُمْ بِالْهَدْيِ الْأَوَّلِ. [تقييد العلم للخطيب]. اه

النبي

[سورة النبأ]

قوله تعالى (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ⁽¹⁾ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ)

6042 - قال عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٥٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { النَّبِيُّ الْعَظِيمِ } [النبأ: ٢] قَالَ : « الْقُرْآنُ ».⁽²⁾

6043 - وقال الطبري في تفسيره 150/24 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) وهو البعث بعد الموت.

قوله تعالى (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)

6044 - قال عبد الرزاق ٣٤٥١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ } [النبأ: ٣] قَالَ : « مُصَدِّقٌ بِهِ وَمُكَذِّبٌ ».

6045 - وقال الطبري 150/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ)، قال: صار الناس فيه رجلين: مصدق، ومكذب، فأما الموت فإنهم أقروا به كلهم لمعاينتهم إياه، واختلفوا

1/ يعني مشركي قريش. يقول الحسن البصري: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله: (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ

الْعَظِيمِ) يعني: الخبر العظيم. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ كذا قال مجاهد. [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ.

في البعث بعد الموت. (1)

قوله تعالى (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿4﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿5﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا)

6046 - قال الطبري 151/24 :

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سعيد، عن قتادة (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا) :أي بساطا.

6047 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة: (الذي جعل لكم الأرض فراشا)، قال: مهادا لكم.

قوله تعالى (وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا ﴿7﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿3﴾)

6048 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: (رَوَّاسِي إِنْ تَمِيدَ بِكُمْ) قَالَ: حَتَّى لَا تَمِيدَ بِكُمْ. كَانُوا عَلَى الْأَرْضِ تَمُورٌ بِهِمْ (4) لَا يُسْتَقَرُّ بِهَا، فَأَصْبَحُوا صَبْحًا، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْجِبَالَ، وَهِيَ الرِّوَّاسِي أَوْتَادًا فِي الْأَرْضِ.

1/ حتى البعث فإنه معاين إلا من غفل عنه. قال الله تعالى (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) وقد ذكر الله هذا الأمر المشاهد بعد قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ). وقال في آية أخرى (وَيُخَيِّبُ الْأَرْضَ بِعَدَمِ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ) وفي ضرب الأمثال تقريب للمعاني المعقولة من المحسوسات. ولذلك يقول ربنا عز وجل (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ). وقد عدَّ الإمام الشافعي رحمه الله الأمثال التي ضربها الله في كتابه مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن. وقد جمعت والله حمد جزءا في الأمثال التي تضمنت تشبيها للشيء بنظيره تشبيها صريحا، وسميته " صريح أمثال القرآن " نفعني الله به ومن قرأه.

2/ هذا وعيد من الله.

3/ قال الطبري في تفسيره : (وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) ذكرانا وإناثا، وطولا وقصارا، أو ذوي دمامة وجمال. اهـ.

4/ قوله "تمور بهم"، أي تتحرك بهم. من ذلك قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) مورها تحريكها، وهذا يوم القيامة.

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا⁽¹⁾) ﴿9﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿10﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا⁽²⁾)

6049 - قال الطبري 152/24 :

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سعيد، عن قتادة (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) قال: سكننا.

6050 - وقال ابن أبي حاتم 15235:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا) لِمَعَايِشِهِمْ وَلِحَوَائِجِهِمْ وَلِتَصْرِفُهُمْ.

قوله تعالى (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا⁽³⁾)

6051 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

نا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ } [البقرة: 29] قَالَ: «بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ، بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ».

قوله تعالى (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا⁽⁴⁾)

6052 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ { وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا } [الفرقان 61]، قَالَ: السِّرَاجُ: الشَّمْسُ.

6053 - وقال عبد الرزاق ٣٤٥٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { سِرَاجًا وَهَّاجًا } [النبا: ١٣] قَالَ: «الْوَهَّاجُ الْمُنِيرُ».

1/ قوله تعالى (سباتا) أي راحة.

2/ عن مجاهد { وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } [النبا: 11] يُقُولُ: «يَبْتَغُونَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [تفسير آدم]. اهـ

3/ قال الطبري: (شدادا) محكمة الخلق، لا صدوع فيهن ولا فطور، ولا يليلهن مَرَّ الليالي والأيام . اهـ وهذا أيام الدنيا.

4/ عن مجاهد { سِرَاجًا وَهَّاجًا } [النبا: 13] قَالَ: «يَتَأَلَّأُ». [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ)

6054 - قال عبد الرزاق ٣٤٥٣ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنَ الْمُعْصِرَاتِ } [النبا: ١٤] قَالَ : السَّمَاءُ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : الرِّيحُ " .

6055 - وقال الطبري 153/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: هي في بعض القراءات (وأنزلنا بالمُعْصِرَاتِ) : الرياح. (1)

6056 - وقال سعيد بن منصور في تفسيره 2380 :

حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، قال: في مصحف الفضل بن عباس { وأنزلنا بالمُعْصِرَاتِ ماء ثجاجا } .

6057 - وقال الطبري أيضا 154/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ) قال: من السموات.

قوله تعالى (مَاءٌ ثَجَّاجًا) (2)

6058 - قال عبد الرزاق ٣٤٥٤ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَاءٌ ثَجَّاجًا } [النبا: ١٤] قَالَ : " الثَّجَّاجُ : الْمُنْصَبُّ " .

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنه وأصحابه عكرمة ومجاهد. وعن ابن مسعود رضي الله عنه { وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا } ، قال: يبعث الله الريح فتحمل الماء من السماء، فتمر به السحاب، فتدر كما تدر اللقحة، ثم يبعث الله الماء كأمثال الغزالي، فتصرفه الرياح، فينزل متفرقا. [تفسير ابن منصور]. اهـ الغزلاء: مصب الماء من القرية ونحوها. وقال الحسن البصري (من المعصرات) من السماء. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل السحاب.

2/ قال مجاهد: " الثَّجَّاجُ : الْمُنْصَبُّ ، يَقُولُ : مَاءٌ مُنْصَبًّا " . [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (لِنُخْرِجَ بِهِ ⁽¹⁾ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿15﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا)

6059 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (حَدَّثَنَا) قَالَ: جَنَّاتٌ.

6060 - وقال الطبري 156/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) قال: التف بعضهما إلى بعض.

قوله تعالى (إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا)

6061 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (هَذَا يَوْمَ الْفُصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) يعني: يوم القيامة.

6062 - وقال الطبري 157/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) وهو يوم عظمه الله، يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم.

1/ قوله تعالى (لنخرج به) أي بذلك الماء النازل من السماء. وهذا للحصر. يقول ابن أبي الدنيا في المطر والرعد ٤٧ : حَدَّثَنِي أَبُو الْأَشْعَثِ الْعِجْلِيُّ، نا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَذَكَرُوا الْمَاءَ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ فِيهِ: " مِنْهُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْهُ مَا يَسْتَقِيهِ الْعَيْمُ مِنَ الْبَحْرِ، فَيُعَذِّبُهُ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ، فَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْبَحْرِ فَلَا يَكُونُ لَهُ نَبَاتٌ، وَأَمَّا النَّبَاتُ فَمَا كَانَ مِنَ مَاءِ السَّمَاءِ، وَقَالَ: إِنَّ شَيْئًا أَعَذَّبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ، قَالَ: فَأَمَرَ بِقِلَالٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ وَصَفَ كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ حَتَّى يُعَذَّبَ ". اهـ اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

قوله تعالى (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ⁽¹⁾ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ⁽²⁾)

6063 - قال الطبري 157/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) والصُّور: الخلق.

6064 - وقال يحيى بن سلام:

وَتَفْسِيرُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ الْمُنَادِيَّ، وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورِ، يُنَادِي مِنَ الصَّخْرَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

قوله تعالى (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⁽³⁾)

6065 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } [الواقعة 5] قَالَ: «نُسِفَتْ نَسْفًا». { فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة 6] قَالَ: «الْهَبَاءُ مَا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ مِنْ حُطَامِ هَذَا الشَّجَرِ».

1/ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: " لُيْنَفَخْنَ فِي الصُّورِ وَالنَّاسُ فِي طَرَفِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ، حَتَّى إِنْ الثُّوبَ لِيَكُونَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ يَتَسَاوَمَانِ بِهِ، فَمَا يَرْسِلُهُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَحَتَّى إِنْ الرَّجُلُ لِيَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى يَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: { مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ } ". [تفسير الطبري وتفسير البستي]. اهـ وعن مجاهد قوله: (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) قال: كهيئة البوق. [تفسير الطبري]. اهـ وعن عكرمة البربري: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) [الكهف 99]، قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ، وَفِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِيهِ نَفْحَةُ الصَّعْقَةِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ نَفْحَةُ الْبُعْثِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزِّي لَتَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، قَالَ: وَدَائِرَةُ مِنْهَا أَعْظَمُ مِنْ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ، قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخِصٌ بِبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفَخُ بِالصُّورِ [العظمة لأبي الشيخ]. اهـ وقد روي مرفوعاً " قَرْنٌ عَظِيمٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ عَظَمَ دَائِرَةُ فِيهِ كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ".

2/ عن مجاهد { فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } [النبا: 18] «زُمَرًا زُمَرًا». [تفسير آدم]. اهـ

3/ قال يحيى بن سلام وهو يتكلم عن الجبال يوم القيامة: تَكُونُ { كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ } [القارعة 5] كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ، وَتَكُونُ { كَثِيبًا مَهِيلاً } [المزمل 14] وَتُبْسُ بَسًّا كَمَا يُبْسُ السَّوِيقُ، وَتَكُونُ سَرَابًا، ثُمَّ تَكُونُ { هَبَاءً مُنْبَثًّا } [الواقعة 6] فَذَلِكَ حِينَ تَذْهَبُ مِنْ أَصُولِهَا فَلَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ، فَتَصِيرُ الْأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةً. [تفسيره]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا)⁽¹⁾

6066 – قال الطبري 159/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) يُعْلِمُنَا أنه لا سبيل إلى الجنة حتى يقطع النار.

قوله تعالى (لِلطَّاغِينَ مَابًا)

6067 – قال الطبري 159/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد. قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِلطَّاغِينَ مَابًا) أي منزلا ومأوى.

قوله تعالى (لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا)

6068 – قال عبد الرزاق ٣٤٥٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {أَحْقَابًا} [النبأ ٢٣] قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ الْحُقُبَ ثَمَانُونَ سَنَةً مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ.

6069 – وقال الطبري 162/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: (لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا) وهو ما لا انقطاع له، كلما مضى حُقْب جاء حُقْب بعده. وذكر لنا أن الحُقْب ثمانون سنة.⁽²⁾

1/ كان الحسن البصري إذا تلا هذه الآية: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) قال: ألا إِنَّ على الباب الرِّصْد، فمن جاء بجواز جاز، ومن لم يَجِ بجواز احتبس. [تفسير الطبري]. اهـ وعن ميمون بن مهران في قوله (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا) و(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)، قال: فَالْتَمِسُوا لِهَذَيْنِ الرِّصْدَيْنِ جَوَازًا. [الخلية لأبي نعيم]. اهـ وعن أبي الجوزاء {كانت مرصادا}، قال: صارت. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ يقول آدم بن أبي إياس في تفسيره 695 : نا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْحُقْبُ: ثَمَانُونَ سَنَةً، الْيَوْمُ مِنْهَا كَسُدُسِ الدُّنْيَا ". اهـ وفي رواية قال ﷺ : الْحُقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً، وَالسَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا، وَالْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ يَمَّا تَعُدُّونَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وروي أيضا عن عبد الله بن عمرو ﷺ. [تفسير ابن منصور]. اهـ وسعيد بن جبیر والربيع بن أنس. [تفسير الطبري]. اهـ وقال آدم أيضا : ثنا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: «لَيْسَ لِلْأَحْقَابِ أَجَلٌ وَلَا غَايَةٌ، كُلَّمَا مَضَى حُقْبٌ دَخَلَ حِقْبٌ». اهـ

قوله تعالى (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿24﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)

6070 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ) يقول: حميمٌ قد أُنِيَ طَبْحُهُ منذ خلق الله السموات والأرض.

6071 - وقال عبد الرزاق 2609:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَسَّاقٌ} [ص الآية 57] قَالَ: «هُوَ مَا يَغْسِقُ بَيْنَ جِلْدِهِ وَلَحْمِهِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا».

6072 - وقال الطبري 164/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَسَّاقًا) كنا نحدث أن العَسَّاق: ما يسيل من بين جلده ولحمه. (1)

قوله تعالى (جَزَاءً وَفَاقًا) (2)

6073 - قال الطبري 167/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (جَزَاءً وَفَاقًا) وافق الجزاء أعمال القوم أعمال السوء.

1/ قال عكرمة البربري (عَسَّاقًا) : ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم .اهـ وقال أبو رزين : ما يسيل من صديدهم .[تفسير الطبري].اهـ الصديد بمعنى القيح. وقال إبراهيم : الغساق: ما ينقطع من جلود أهل النار وصديدهم .[تفسير ابن منصور].اهـ وقال ابن زيد : الحميم: دموع أعينهم في النار، يجتمع في خنادق النار فَيُسْقَوْنَ والغساق: الصديد الذي يخرج من جلودهم، ما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه .اهـ وعن مجاهد (إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا) قال: الذي لا يستطيعونه من برده .اهـ وقال أبو العالية : الغساق: الزمهرير .[تفسير الطبري].اهـ وقيل الغساق هو المنتن. يا رب سلِّم سلِّم.

2/ عن مجاهد { جَزَاءً وَفَاقًا } [النبا: 26] قَالَ: «وَأَفَقَ الْجَزَاءُ الْعَمَلُ». [تفسير آدم].اهـ

قوله تعالى (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ⁽¹⁾ ﴿27﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿28﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا)

6074 - قال الطبري 168/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا) أي: لا يخافون حسابا.

قوله تعالى (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)

6075 - قال الطبري 169/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا) ذكر لنا ⁽²⁾ أن عبد الله بن عمرو كان يقول: ما نزلت على أهل النار آية أشد منها (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا). فهم في مزيد من الله أبدا.

قوله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

6076 - قال عبد الرزاق ٣٤٥٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا } [النبا: ٣١] قَالَ: «مَفَازًا مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ».

6077 - وقال الطبري 170/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا) أي والله، مفازا من النار إلى الجنة، ومن عذاب الله إلى رحمته.

1/ عن مجاهد {إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا} [النبا: 27] قَالَ: «لَا يُبَالُونَ الْحِسَابَ، وَلَا يَخَافُونَهُ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالْغَيْبِ وَالْبَعْثِ». [تفسير آدم]. اهـ.

2/ رواه الطبري من طريق قتادة عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

قوله تعالى (حَدَائِقَ وَأَعْنَابَ)

6078 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

أَخْبَرَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : (حَدَائِقَ) قَالَ: جَنَّاتٌ..

قوله تعالى (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)

6079 - قال عبد الرزاق ٣٤٦٠ :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَوَاعِبَ } [النبا: ٣٣] يَقُولُ: نَوَاهِدٌ⁽¹⁾، { أَتْرَابًا } : [لِسِنٍّ]⁽²⁾ وَاحِدَةٌ.

6080 - وقال الطبري 170/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم وصف ما في الجنة قال: (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)، (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) يعني بذلك النساء، (أَتْرَابًا) لِسِنٍّ واحدة.

قوله تعالى (وَكَأْسًا دِهَاقًا)

6081 - قال عبد الرزاق ٣٤٦١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَأْسًا دِهَاقًا } [النبا: ٣٤] قَالَ: «الْمُمْتَلِئَةُ».

1/ النَّاهِدُ : المرأة التي نَهَدَ ثديها أي ارتفع وبرز. قال عبد الرحمن بن زيد، في قوله: (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) قال: الكواعب: التي قد نهدت وكعبت ثديها. [تفسير الطبري] اهـ.

2/ ليست في الأصل، وهي عند الطبري من طريق ابن ثور، عن معمر، عن قتادة. وعن ابن عباس رضي الله عنه (أَتْرَابًا) يقول: مُسْتَوِيَات [تفسير الطبري] اهـ يعني في السن.

6082 - وقال الطبري 172/24 :

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله: (وَكَأْسًا دِهَاقًا) قال: مُتْرَعَةٌ مَلَأَى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَأْسًا دِهَاقًا) قال: الدهاق: المَلَأَى المُتْرَعَةُ⁽¹⁾.

قوله تعالى (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا)

6083 - قال عبد الرزاق ٣٤٦٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ {لَغْوًا وَلَا كِذَابًا} [النبا: ٣٥] قَالَ: «لَا بَاطِلًا وَلَا مَأْتَمًا».

قوله تعالى (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا⁽¹⁾)

6084 - قال عبد الرزاق ٣٤٦٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَطَاءٌ حِسَابًا} [النبا: ٣٦] قَالَ: «عَطَاءٌ كَثِيرًا».

6085 - وقال الطبري 174/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا) : أي عطاء كثيرا، فجزاهم بالعمل اليسير الخير الجسيم، الذي لا انقطاع له.

1/ المترعة بمعنى المَلَأَى. يقال أترع الكأس إذا ملأه. كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه، وفي رواية من طريق ابن وهب، أن ابن عباس سئل عن قوله (كَأْسًا دِهَاقًا) قال: دراكًا. قال ابن وهب : الذي يَتَّبِعُ بعضُهُ بعضًا . اهـ وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد . اهـ وعن عكرمة (وَكَأْسًا دِهَاقًا) قال: صافية . اهـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قوله (كَأْسًا دِهَاقًا) قال: دُمَادِم . [تفسير الطبري] . اهـ والدُّمَادِم سائل أحمر يخرج من شَجَرِ السُّمَرِ .

2/ عن مجاهد، قوله: (عَطَاءٌ حِسَابًا) قال: عطاء منه حسابًا لما عملوا . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا⁽¹⁾)

6086 – قال الطبري 175/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا) أي كلاما.

قوله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ⁽²⁾ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا⁽³⁾)

6087 – قال عبد الرزاق ٣٤٦٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ } [النبا: ٣٨] قَالَ : «الرُّوحُ هُمْ بَنُو آدَمَ . قَالَ : وَقَالَ قَتَادَةُ : هُمْ فِي السَّمَاءِ» .

٣٤٦٧ : قَالَ مَعْمَرٌ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : «هُمْ عَلَى صُورَةِ ابْنِ آدَمَ⁽⁴⁾» .

1/ عن مجاهد { لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا } [النبا: 37] يَقُولُ: «لَا يَمْلِكُونَ لَهُ كَلَامًا حَتَّى يَأْذَنَ لَهُمْ». [تفسير آدم]. اهـ
2/ عن عكرمة مولى ابن عباس قرأ هذه الآية: (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) قال: يُمَرُّ بِأَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عَلَى مَلَائِكَةٍ، فيقولون: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَؤُلَاءِ؟ فيقال: إِلَى النَّارِ، فيقولون: بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ. ويمرُّ بِأَنَاسٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى مَلَائِكَةٍ، فيقال: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَؤُلَاءِ؟ فيقولون: إِلَى الْجَنَّةِ، فيقولون: بِرَحْمَةِ اللَّهِ دَخَلْتُمُ الْجَنَّةَ، قال: فَيُؤْذَنُ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد (وَقَالَ صَوَابًا)، قال حَقًّا فِي الدُّنْيَا وَعَمِلَ بِهِ. [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ وعن عكرمة (وَقَالَ صَوَابًا) قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ كذا عن مجاهد، قال: (الرُّوحُ) خُلِقَ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ. [تفسير الطبري]. اهـ وقال أبو صالح مولى أم هانئ: يشبهون النَّاسَ وَلَيْسُوا بِالنَّاسِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقيل الروح القرآن، وقيل جبريل عليه السلام. وكان عامر الشعبي في قوله: (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا) يقول: هما يَمَاطَانِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ يَمَاطُ مِنَ الرُّوحِ، وَيَمَاطُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. [تفسير الطبري]. اهـ واليَمَاطُ بمعنى الصف.

قوله تعالى (ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا)

6088 - قال عبد الرزاق ٣٤٧٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَآبًا } [النَّبَأُ : ٢٢] قَالَ : «سَبِيلًا» .

6089 - وقال الطبري 179/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا) قال: اتخذوا إلى الله مآبًا بطاعته، وما يقرَّبهم إليه .

قوله تعالى (إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ^(١) يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ^(٢) وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ^(٣))

6090 - قال الطبري 181/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) وهو الهالك المفرط العاجز، وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عَوْرَاتُ عمله، وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان، فتمنى الموت يومئذ، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت .

1/ كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: كُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ . [الزهد لهناد] . اهـ وقالها أيضا الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة علي قام خطيبا فقال: إِنَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ، وَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ وَإِنْ كَرِهَ النَّاسُ . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ

2/ عن الحسن البصري (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) قال: المرء: المؤمن، يحذر الصغيرة ويخاف الكبيرة . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: " إذا كان يوم القيامة، مُدَّ الْأَدِيمُ، وَخُشِرَ الدُّوَابُّ وَالْبِهَائِمُ وَالْوَحْشُ، ثُمَّ يَحْصِلُ الْقِصَاصُ بَيْنَ الدُّوَابِّ، يَقْتَصُّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقِرْنَاءِ نَطْحَتَهَا، فَإِذَا فَرِغَ مِنَ الْقِصَاصِ بَيْنَ الدُّوَابِّ، قَالَ لَهَا: كُونِي تُرَابًا، قَالَ: فعند ذلك يقول الكافر: (يا ليتني كنت ترابًا) " . [تفسير الطبري] . اهـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " إِنَّ اللَّهَ يَحْشُرُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مِنْ دَابَّةٍ، وَطَائِرٍ، وَالْإِنْسَانَ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَالْدُّوَابِّ كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ { يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا } [النَّبَأُ: ٤٠] . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ

المنزعات

[سورة النازعات]

قوله تعالى (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا)⁽¹⁾

6091 – قال عبد الرزاق ٣٤٧٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا } [النازعات: ٢] قَالَ: « هَذِهِ النُّفُوسُ ».

قوله تعالى (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا)⁽²⁾

6092 – قال الطبري 187/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قال: هنّ النجوم.⁽³⁾

1/ عن عبد الله بن مسعود (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) قال: الملائكة. اهـ وهو قول مسروق. اهـ وقال ابن عباس: حين تنزع نفسه. اهـ وعن سعيد بن جبيرة (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) قال: نزعن أرواحهم، ثم غُرقت، ثم قُذِف بها في النار. اهـ وعن مجاهد (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) قال: الموت. [تفسير الطبري]. اهـ وقد ذهب الحسن البصري إلى أنها النجوم. قال في قوله: { وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا } [النازعات: 1]: «يَعْنِي النُّجُومَ»، { وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا } [النازعات: 2] قَالَ: «يَعْنِي النُّجُومَ»، { وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا } [النازعات: 3] قَالَ: «يَعْنِي النُّجُومَ». [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ

2/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قَالَ: الْمَوْتُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكذا قال مجاهد. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال ابن عباس : حين تَنَشِيط نفسه. اهـ وقال السدي: نشطها حين تَنَشِيط من القدمين. [تفسير الطبري]. اهـ قال الطبري في تفسيره: وكان الفراء يقول: الذي سمعت من العرب أن يقولوا: أنشطت، وكأما أنشط من عقال، ورُئِطُها: نشطها، والرابط: الناشط؛ قال: وإذا رَبطَ الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه، وأنت ناشط، وإذا حللته فقد أنشطته. اهـ

3/ قال الطبري: وقال آخرون: هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق. ثم أورد خبر قتادة.

قوله تعالى (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا)⁽¹⁾

6093 – قال الطبري 189/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) قال: هي النجوم.⁽²⁾

قوله تعالى (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا)⁽³⁾

6094 – قال الطبري 190/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) قال: هي النجوم.⁽⁴⁾

قوله تعالى (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا)⁽⁵⁾

6095 – قال الطبري 190/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) قال: هي الملائكة.

1/ عن مجاهد (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) قال: الموت. [تفسير الطبري]. اهـ وقال السدي (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا) قَالَ: النَّفْسُ حِينَ تَغْرُقُ فِي الصَّدُورِ (وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ حِينَ تَنْشِطُ الرُّوحَ مِنَ الْأَصَابِعِ وَالْقَدَمَيْنِ (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا) حِينَ تَسْبُحُ النَّفْسُ فِي الْجَوْفِ تَتَرَدَّدُ عَنِ الْمَوْتِ . اهـ وقال الربيع بن أنس (وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا): هَاتَانِ الْآيَتَانِ لِلْكَفَّارِ، عِنْدَ نَزْعِ النَّفْسِ تَنْشِطُ نَشْطًا عَنِيًّا مِثْلَ سَفُودٍ فِي صُوفٍ فَكَانَ خُرُوجُهُ شَدِيدًا (وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) قَالَ: هَاتَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقيل السابحات هي السفن.

2/ قال الطبري: وقال آخرون: هي النجوم تَسْبَحُ فِي فَلَكِهَا. ثم أورد خبر قتادة.

3/ عن مجاهد (فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا) قال: الموت. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل السابقات هي الخيل.

4/ قال الطبري: وقال آخرون: بل هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير. ثم أورد خبر قتادة.

5/ عن علي بن أبي طالب عليه السلام أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَهُ عَنْ (المدبرات أَمْرًا) قَالَ: الْمَلَائِكَةُ يُدَبِّرُونَ ذِكْرَ الرَّحْمَنِ وَأَمْرَهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان عبد الرحمن بن سابط يقول: يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةٌ : جِبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ ، فَأَمَّا جِبْرَائِيلُ فَصَاحِبُ الْجُنُودِ وَالرِّيحِ ، وَأَمَّا مِيكَائِيلُ فَصَاحِبُ الْفُطْرِ وَالنَّبَاتِ ، وَأَمَّا مَلَكُ الْمَوْتِ فَمُوكَلِّ بِقَبْضِ الْأَنْفُسِ ، وَإِمَّا إِسْرَافِيلُ فَهُوَ يَنْزِلُ بِالْأَمْرِ عَلَيْهِمْ بِمَا يُؤْمَرُونَ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

قوله تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبَعُهَا الرَّادِفَةُ)

6096 – قال الطبري 191/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبَعُهَا الرَّادِفَةُ) قال: هما الصيحتان، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله، وأما الأخرى فتحيي كل شيء بإذن الله. (1)

إن نبي الله ﷺ كان يقول: "بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ" قال أصحابه: والله ما زادنا على ذلك. وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "يُبْعَثُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ مَطَرٌ يُقَالُ لَهُ "الْحَيَاءُ"، حَتَّى تَطْيِبَ الْأَرْضُ وَتَهْتَرَزَ، وَتَنْبُتَ أَجْسَادُ النَّاسِ نَبَاتَ الْبَقْلِ، ثُمَّ تُنْفَخُ الثَّانِيَةُ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ". (2)

قوله تعالى (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)

6097 – قال عبد الرزاق ٣٤٧٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاجِفَةٌ } [النازعات: ٨] قَالَ: «خَائِفَةٌ».

6098 – وقال الطبري 193/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ) يقول: خائفة، وجفت مما عاينت يومئذ. (3)

1/ عن الضحاك في قوله تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) قال: النفخة الأولى (تَتَّبَعُهَا الرَّادِفَةُ): النفخة الأخرى. [تفسير الطبري]. اهـ.
وعن مجاهد في قوله: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} [النازعات: 6] يقول: «تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ»، {تَتَّبَعُهَا الرَّادِفَةُ} [النازعات: 7] يقول: «دُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً». [تفسير آدم]. اهـ يريد قوله تعالى (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً).
2/ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» - قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، - «ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الدَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اهـ.

3/ عن سفيان ابن عيينة قال: أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم. [تفسير الطبري]. اهـ سلّمنا الله من أهوال ذلك اليوم.

قوله تعالى (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ)

6099 - قال الطبري 193/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ) يقول: ذليلة.

قوله تعالى (يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ⁽¹⁾)

6100 - قال الطبري 194/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يقول: (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) أئنا لمبعوثون خلقا جديدا.

قوله تعالى (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ⁽²⁾)

6101 - قال الطبري 195/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا) تكذيبا بالبعث (نَاخِرَةً) بالية.

1/ عن مجاهد، قوله: (الْحَافِرَةُ) قال: الأرض، نبعث خلقا جديدا، قال: البعث. [تفسير الطبري]. اهـ وعن محمد بن كعب القرظي (أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) قال: في الحياة. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن زيد: الحافرة: النار. وقرأ قول الله (تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) قال: ما أكثر أسماءها، هي النار، وهي الجحيم، وهي سَقَرٌ، وهي جهنم، وهي الهاوية، وهي الحافرة، وهي لَطَى، وهي الخَطْمَةُ. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عمرو بن دينار قال: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " يَقْرَأُ: (عِظَامًا نَاخِرَةً) ". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مجاهد بن جبر قال: سمعت ابن الزبير يقرأ: {عظاما ناخرة}، فذكرت ذلك لابن عباس، فقال: أوليس كذلك؟! . اهـ وكذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأها. وعن إبراهيم النخعي قال: النخرة: البالية. اهـ وقال شريح: الناخرة: التي صَفَرَتْ فيها الريح. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال مجاهد: يُعْنِي عِظَامًا مَرْفُوتَةً. [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ)⁽¹⁾

6102 - قال الطبري 196/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ) : أي رجعة خاسرة.

قوله تعالى (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)⁽²⁾ ﴿13﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ)

6103 - قال عبد الرزاق ٣٤٨٣ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِالسَّاهِرَةِ } [النازعات: ١٤] قَالَ : «فَإِذَا هُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ فَوْقَ الْأَرْضِ. وَالسَّاهِرَةُ: الْأَرْضُ⁽³⁾».

6104 - وقال الطبري 198/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة، قال: لما تباعد البعث في أعين القوم قال الله: (فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) يقول: فإذا هم بأعلى الأرض بعد ما كانوا في جوفها.

6105 - وقال الطبري 199/24 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن مروان العقيلي، قال: ثني سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال: في جهنم⁽⁴⁾.

1/ عن محمد بن كعب القرظي قال: " لما نزلت هذه الآية، قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن! ". [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن مجاهد (زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ) قال: صحيحة. اهـ وقال ابن زيد: الزجرة: النفخة في الصور. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قاله عكرمة. (فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) قال: الساهرة: الأرض، أما سمعت: لهم صيد بحر، وصيد ساهرة. اهـ وعن مجاهد، قوله: (بِالسَّاهِرَةِ) قال: المكان المستوي. اهـ وقال سعيد بن جبیر: بالساهرة: بالأرض. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الشعبي: الساهرة: الأرض، فيها لحم الساهرة وبحر ... وما اشتهد أنفسهم لهم مقيم. [تفسير ابن منصور]. اهـ

4/ قول قتادة هذا لا يخالف الذي قبله وقاله عامة السلف. فإن جنهم في الأرض باتفاق. مر معنا قول علي رضي الله عنه عند قوله تعالى (والبحر المسجور)، وصح أيضا عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: " .. وَإِنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَإِنَّ النَّارَ فِي الْأَرْضِ .. ". [الزهد لأسد بن موسى 44]. اهـ

قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿15﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)

6106 - قال الطبري 200/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) كنا نَحَدِّثُ أَنَّهُ قُدْسٌ ⁽¹⁾ مَرَّتَيْنِ، واسم الوادي: طُوًى ⁽²⁾.

قوله تعالى (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿17﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ⁽³⁾)

7107 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (وَمَنْ تَزَكَّى) [فاطر] أي: من يعمل صالحًا.

7108 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره :

{وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى} [طه: 76] يَعْنِي: مَنْ آمَنَ. وَهُوَ فِي قَوْلِ قَتَادَةَ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا.

1/ قوله "قُدْس" أي بورك.

2/ كذا قال مجاهد بن جبر .[تفسير آدم]. اهـ

3/ عن عكرمة مولى ابن عباس، قول موسى لفرعون: (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) هل لك إلى أن تقول: لا إله إلا الله .اهـ وعن ابن زيد قوله (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) قال: إلى أن تُسَلِّمَ. قال: والتزكي في القرآن كله: الإسلام، وقرأ قول الله: (وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) قال: من أسلم، وقرأ (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى) قال: يُسَلِّمُ، وقرأ (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى) ألا يُسَلِّمَ .[تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى)⁽¹⁾

6109 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً.⁽²⁾

قوله تعالى (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى)

6110 - قال عبد الرزاق ٣٤٨٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { الْآيَةُ الْكُبْرَى } [النازعات: ٢٠] قَالَ: «عَصَاهُ وَيَدُهُ».⁽³⁾

6111 - وقال الطبري 202/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى) قال: رأى يد موسى وعصاه، وهما آيتان.

1/ عن صخر بن جويرية البصري قال : لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ ، قَالَ : { اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى } [النازعات: ١٧] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } [النازعات: ١٩] وَلَنْ يَفْعَلَ ، فَقَالَ مُوسَى : « يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَذْهَبُ إِلَيْهِ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَنْ يَفْعَلَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ امْضِ لِمَا أُمِرْتَ بِهِ ، فَإِنَّ فِي السَّمَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَلَكٍ يَطْلُبُونَ عِلْمَ الْقَدْرِ ، فَلَمْ يَبْلُغُوهُ وَلَمْ يُدْرِكُوهُ » . [تفسير يعبد الرزاق]. اهـ وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول: "لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير".

2/ روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "لَيْسَ الْعِلْمُ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحَشْيَةَ". اهـ وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا استفتح صلاته بليلى: "اللهم اجعلك أحب شيء إلي وأخشى شيء عندي". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال الحسن البصري: "الإيمانُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْغَيْبِ وَرَغِبَ فِيهِمَا رَغَبَ اللَّهِ فِيهِ وَتَرَكَ مَا يَسْخَطُ اللَّهَ، ثُمَّ تَلَا {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} " [زوائد الزهد لأحمد]. اهـ وقال صالح أبا الخليل: «أَعْلَمُهُمْ بِهِ أَشَدُّهُمْ حَشْيَةً لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال خالد الربيعي: وَجَدْتُ فَاتِحَةَ الرَّبُّورِ زُبُورَ دَاوُدَ: "إِنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ حَشْيَةُ الرَّبِّ". [الزهد لهناد]. اهـ وقال عَبَّاسُ الْعَمِّيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عليه السلام كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ، وَجَعَلْتَ حَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ مِنْكَ مَنْزِلَةً أَشَدُّهُمْ لَكَ حَشْيَةً، وَمَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ، أَوْ مَا حَكَمَهُ مَنْ لَمْ يُطِيعْ أَمْرَكَ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: "قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْبَاءِ، تَعَالَوْا حَتَّى أَعْلَمَكُمُ حَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّمَا عَبْدٌ مِنْكُمْ أَحَبُّ أَنْ يَخْجَى وَيَبْرَى الْأَيَّامَ الصَّالِحَةَ: فَلْيَحْفَظْ عَيْنَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سُوءٍ، وَلِسَانَهُ أَنْ يَنْطِقَ بِالْإِفْكِ». [اعتلال القلوب للخراطي]. اهـ

3/ كذا قال مجاهد والحسن. وقال ابن زيد: العصا والحية. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى)

6112 - قال الطبري 205/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) قال: عقوبة الدنيا والآخرة.

6113 - وقال عبد الرزاق ٣٤٨٨ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى } [النازعات: ٢٥] قَالَ: الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَكَالُ الْكَلِمَتَيْنِ: " الْكَلِمَةُ الْأُولَى حِينَ { فَكَذَّبَ وَعَصَى } ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى فَحَشَرَ فَنَادَى { [النازعات: ٢٢] وَالْكَلِمَةُ الْآخِرَى حِينَ قَالَ: { أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } . (4)

1/ عن مجاهد {ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى} [النازعات: 22] قَالَ: يَقُولُ: «يَسْعَى بِالْفُسَادِ»، كَقَوْلِهِ {وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا} [المائدة: 33] «وَلَيْسَ هُوَ الشَّدَّ». [تفسير آدم]. اهـ يريد الشَّدَّ في السير وهو الركض.

2/ عن ابن زيد (فَحَشَرَ فَنَادَى) قَالَ: صرخ وحشر قومه فنَادَى فيهم، فلما اجتمعوا قال: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى). [تفسير الطبري]. اهـ
3/ عن إسماعيل السدي: قَالَ: قَالَ مُوسَى: يَا فِرْعَوْنُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُعْطِيَكَ شَبَابَكَ لَا تَهَرَمَ، وَمُلْكَكَ لَا يُنْزَعُ مِنْكَ، وَتُرَدُّ إِلَيْكَ لَذَّةُ الْمَنَاجِحِ وَالْمَشَارِبِ وَالرَّجُوبِ، وَإِذَا مِتَّ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ وَتُؤْمِنُ بِي، فَوَقَعْتَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَهِيَ اللَّيِّنَاتُ قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى يَأْتِيَ هَامَانَ فَلَمَّا جَاءَ هَامَانُ أَخْبَرَهُ فَعَجَزَهُ هَامَانُ، وَقَالَ: تَصْبِرُ تَعْبُدُ إِذْ كُنْتَ رَبًّا تُعْبَدُ؟ فَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ لِقَوْمِهِ وَجَمْعُهُمْ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه. [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ وعن سفيان الثوري أنه دخل على أحد الأمراء فأنكر عليه، فقال له أحد حاشيته: تُكَلِّمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا! فَقَالَ [سفيان]: إِنَّمَا أَهْلَكَ فِرْعَوْنُ هَامَانُ .. ". [أخبار الشيوخ وأخلاقهم للمروذي 84]. اهـ

4/ فعن مجاهد بن جبر قوله: (نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى) فذلِكَ قوله: (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) والآخرة في قوله: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى). [تفسير الطبري]. اهـ وعن خيثمة بن عبد الرحمن قَالَ: "كَانَ بَيْنَ قَوْلِ فِرْعَوْنَ {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} {القصص: ٣٨} ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات: ٢٤] أَرْبَعُونَ سَنَةً ". [تفسير الطبري]. اهـ يقول ابن أبي الدنيا في "العقوبات 244": حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّلَقَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: "لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: 38] نَشَرَ جِبْرِيلُ أَجْنِحَةَ الْعَذَابِ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ يَا جِبْرِيلُ، إِنَّمَا يُعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ مَنْ يَخَافُ الْمَوْتَ. قَالَ: فَأَقْبَلَهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، حَتَّى قَالَ: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات: 24] فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى} [النازعات: 25]: قَوْلُهُ الْأَوَّلُ، وَقَوْلُهُ الْآخِرُ. ثُمَّ أَعْرِفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجُنُودَهُ ". اهـ

قوله تعالى (أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءَ بَنَاهَا ﴿27﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ⁽¹⁾)

6114 - قال الطبري 206/24 :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة (رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا) يقول : رفع بناءها فسوّاهـا.

قوله تعالى (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا)

6115 - قال الطبري 207/24 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا) قال: أظلم ليلها.
(وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) يقول: نور ضياءها.

6116 - وقال عبد الرزاق ٣٤٩٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَغْطَشَ لَيْلَهَا } [النازعات: ٢٩] قَالَ : «أَظْلَمَ لَيْلُهَا» .
٣٤٩١ : { وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا } [النازعات: ٢٩] قَالَ : «أَنَارَ ضُحَاهَا» .

قوله تعالى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ ⁽²⁾ دَحَاهَا)

6117 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَوْلُهُ (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) . وَقَالَ فِي آيَةِ أُخْرَى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ أُمَّ الْقُرَى مَكَّةَ ، مِنْهَا دُحِيتِ الْأَرْضُ .

1/ عن مجاهد في قوله: { رَفَعَ سَمَكَهَا } [النازعات: 28] ، يَعْنِي: «بُنْيَانَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ» . [تفسير آدم]. اهـ

2/ عن مجاهد في قوله تعالى (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) قال: مع ذلك دحاهـا . [تفسير الطبري]. اهـ وكان مجاهد يقول أن الأرض خُلقت قبل السماء.

6118 - وقال الطبري 210/24 :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) : أي بسطها. ⁽¹⁾

قوله تعالى (أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ⁽²⁾) ﴿31﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿32﴾ مَتَاعًا ⁽³⁾ لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ)

6119 - قال الطبري 211/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا) أي: أثبتها، لا تميد بأهلها.

قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ⁽¹⁾) ﴿34﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ⁽²⁾ ﴿35﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى)

6120 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَذَابَ الْجَحِيمِ) يقول: .. عذاب النار.

-
- 1/ كذا قال السدي، وسفيان الثوري. [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم نزل إلى الأرض فدحاها، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وشق فيها الأنهار وجعل السبل، وخلق الجبال والرمال، والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله عز وجل {والأرض بعد ذلك دحاها}.. [التوحيد لابن منده 17]. اهـ فخلق الأرض كان قبل خلق السماء، أما دحو الأرض فكان بعد.
 - 2/ عن الضحاك في قوله: (وَمَرْعَاهَا)، قال: ما خلق الله فيها من النبات، و(مَاءَهَا) ما فجر فيها من الأنهار. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 3/ قوله تعالى (مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ) يعني متاعا إلى حين.
 - 4/ روي عن ابن عباس (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى)، قال: من أسماء يوم القيامة عظمه الله، وحذره عباده. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 5/ قوله تعالى (ما سعى) أي ما عمل في الدنيا. والسعي هو العمل كما قال مجاهد.

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ طَغَى ⁽¹⁾ ﴿37﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿38﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ⁽²⁾)

6121 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } [هود: 15]، قَالَ: «مَنْ كَانَ إِيمَانُهُ الدُّنْيَا أَنْ يَطْلُبَهَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، وَأَعْطَاهُ مَا يَعِيشُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قِصَاصًا لَهُ بِعَمَلِهِ».

قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿40﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)

6122 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله تعالى : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) [الرحمن] قال: إن المؤمنين خافوا ذاكهم المقام فعملوا له، ودانوا⁽³⁾ له، وتعبدوا بالليل والنهار.

1/ عن مجاهد { فَأَمَّا مَنْ طَغَى } [النازعات: 37] ، يَقُولُ: «مَنْ عَصَى». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

2/ المأوى أي المنزل والمصير.

3/ قوله "دانوا له " أي خضعوا له.

قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ⁽³⁾ ﴿42﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ⁽⁴⁾ ﴿43﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ^{(44﴾} إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ^{(45﴾} كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا)

6123 - قال عبد الرزاق ٣٤٩٢ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } [النازعات: ٤٦] قَالَ : « اسْتَقَلُّوا لَمَّا عَايَنُوا الْآخِرَةَ مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا ».

6124 - وقال الطبري 214/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة، قوله: (كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة.

1/ قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ: يسألك يا مُحَمَّد هؤلاء المكذَّبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموتى من قبورهم (أَيَّانَ مُرْسَاهَا) ، متى قيامها وظهورها. وكان الفراء يقول: إن قال القائل: إنما الإرساء للسفينة، والجبال الراسية وما أشبههنّ، فكيف وصف الساعة بالإرساء؟ قلت: هي بمنزلة السفينة إذا كانت جارية فرست ورسوها: قيامها؛ قال: وليس قيامها كقيام القائم، إنما هي كقولك: قد قام العدل، وقام الحق: أي ظهر وثبت. اهـ.

2/ عن مجاهد، قوله: (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) قال: الساعة. اهـ وعن عروة، عن عائشة، قالت: لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل الله عز وجل: (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا). [تفسير الطبري]. اهـ.

عجیب

[سورة عبس]

قوله تعالى (عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٢﴾)
إلى قوله (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى)

6125 - قال عبد الرزاق ٣٤٩٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { عَبَسَ وَتَوَلَّى } [عبس : ١] قَالَ : جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ يُكَلِّمُ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ { عَبَسَ وَتَوَلَّى } [عبس : ١] قَالَ : «فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، بَعْدَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُ».

6126 - وقال الطبري 218/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) عبد الله بن زائدة، وهو ابن أمّ مكتوم، وجاءه يستقرئه، وهو ينجي أُمَيَّةَ بن خلف، رجل من عليّة قريش، فأعرض عنه نبيّ الله ﷺ، فأنزل الله فيه ما تسمعون: (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى) إلى قوله: (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى). ذكر لنا أن نبيّ الله ﷺ استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاها يصلي بأهلها.

- 1/ قال مجاهد : «الْأَعْمَى ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ». [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ وقال عروة بن الزبير: نزلت في ابن أمّ مكتوم (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى). اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: جاء ابن أمّ مكتوم إلى رسول الله ﷺ وقائده يبصر، وهو لا يبصر، قال: ورسول الله ﷺ يشير إلى قائده يكفّ، وابن أمّ مكتوم يدفعه ولا يبصر؛ قال: حتى عبس رسول الله ﷺ، فعاتبه الله في ذلك، فقال: (عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) إلى قوله (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى). قال ابن زيد: كان يقال: لو أن رسول الله ﷺ كَتَمَ من الوحي شيئا، كَتَمَ هذا عن نفسه، قال: وكان يتصدّى لهذا الشريف في جاهليته رجاء أن يسلم، وكان عن هذا يتلهمى. [تفسير الطبري]. اهـ وهذا قوي في الرد على المشاغبين. وقال قتادة : أَحْبَبَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : «رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْفَادِيسِيَّةِ عَلَيْهِ دَرْعٌ ، وَمَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ - يَعْنِي ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ
- 2/ عن ابن زيد، في قوله (لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)، قال: يُسَلِّم. اهـ وقال مجاهد في قوله (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) يقول: وأي شيء عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم؟. [تفسير الطبري]. اهـ وكان قتادة يفسر التزكية بالعمل الصالح.

قوله تعالى (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ)

6127 - قال عبد الرزاق ٣٤٩٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِأَيْدِي سَفَرَةٍ } [عبس: ١٥] قَالَ: «بِأَيْدِي كَتَبَةٍ».(1)

6128 - وقال الطبري 221/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (بِأَيْدِي سَفَرَةٍ) قال: هم القراء.(1)

قوله تعالى (قُتِلَ (2) الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ)

6129 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ (3)) أي من نطفة.

6130 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ) أطوار الخلق: طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة، وطورا عظاما، ثم كسى الله العظام لحما، ثم أنشأه خلقا آخر، أنبت له الشعر.

1/ يريد الملائكة. كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنه. وقال الطبري في تفسيره : والذي قاله القائلون: هم القراء لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب، وتُسفر بين الله وبين رسله .اهـ

2/ قال الطبري: وقوله: (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) يقول تعالى ذكره: لعن الإنسان الكافر ما أكفره .اهـ وكان سفيان الثوري يقول: بلغني أنه الكافر .[تفسير الطبري].اهـ

3/ كما في قوله تعالى (مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) [السجدة: 8]، قال مجاهد: ضَعِيفٌ، يَعْنِي: نُطْفَةُ الرَّجُلِ.

قوله تعالى (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ)

6131 - قال عبد الرزاق ٣٤٩٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ } [عبس ٢٠] قَالَ: خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ.

6132 - وقال الطبري 223/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ) قال: أخرجه من بطن أمه.⁽¹⁾

قوله تعالى (ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿21﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿22﴾ كَلَّا لَمَّا ⁽²⁾ يَقْضِ مَا أَمَرُهُ)

6133 - قال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: قَالَ: أَهْلُ الْقُبُورِ فِي الْبَرْزَخِ، وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

1/ عن أبي صالح (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ) قال: سبيل الرحم. [تفسير الطبري]. اهـ وذهب مجاهد إلى أن المراد هو سبيل الحق والباطل، {ثُمَّ السَّبِيلَ يَسِّرُهُ} قَالَ: " هُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ } [الإنسان: 3] ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ يريد السعادة والشفاء.

2/ عن مجاهد قوله تعالى { كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ } [عبس: 23] يَمُوتُ: «لَا يَقْضِي أَحَدٌ أَبَدًا كُلَّ مَا فُضِّصَ عَلَيْهِ». [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

قوله تعالى (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ⁽¹⁾ ﴿24﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ⁽²⁾ ﴿25﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ⁽³⁾ ﴿26﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ⁽⁴⁾ ﴿27﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا)

6134 - قال الطبري 226/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَقَضْبًا) قال: والقضب: الفصافص ⁽⁴⁾.

قوله تعالى (وَزَيَّنَّاهَا وَأَخْلَا ⁽⁵⁾ ﴿29﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا)

6135 - قال عبد الرزاق ٣٤٩٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَدَائِقَ غُلْبًا } [عبس : ٣٠] قَالَ : «النَّحْلُ الْكَرَامُ».

6136 - وقال الطبري 228/24 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (وَحَدَائِقَ غُلْبًا) والغلب: النخل الكرام.

1/ عن مجاهد في قوله (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) قال: آية لهم . [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنه " { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ } [عبس: 24] قال: " إِلَى حُرَّتِهِ " . [الجوع لابن أبي الدنيا]. اهـ وقال الحسن البصري : مَلَكٌ يُثْنِي رَقَبَةَ ابْنِ آدَمَ إِذَا جَلَسَ عَلَى الْخَلَاءِ لِيَنْظُرَ مَا يُخْرُجُ مِنْهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن بكر بن عبد الله المزني، أن رجلا أخبره، أنه صحب كعب الأحبار، إحدى عشرة سنة، فلما حضرته الوفاة، قال: إني صحبتك إحدى عشرة سنة أريد أن أسألك عن شيء فأهابك قال: «سل عما بدا لك» ، قال: أخبرني ما بال ابن آدم إذا قام عن طوفه رد بصره فنظر إليه؟ قال: «والذي نفس كعب بيده لقد سألتني عن شيء أنزله الله في التوراة على موسى صلوات الله عليه: { انظر إلى دنياك التي تجمع } . [الجوع لابن أبي الدنيا]. اهـ

2/ الصب بمعنى الإنزال من السماء.

3/ قال الطبري: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) يعني: حبّ الزرع، وهو كلّ ما أخرجته الأرض من الحبوب كالحنطة والشعير، وغير ذلك . اهـ

4/ قال الطبري: الفصفصة: الرطبة . اهـ وعن الحسن البصري (وَقَضْبًا) قال: القضب: العلف . [تفسير الطبري]. اهـ يريد علفا رطباً للدواب.

5/ عن مجاهد بن جبر قَالَ: " الْحَدَائِقُ: الْجَنَانُ، وَالْغُلْبُ: الْمُلْتَقَةُ . [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ)

6137 - قال الطبري 229/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَفَاكِهَةً) قال: أما الفاكهة فلكم.⁽¹⁾

6138 - وقال عبد الرزاق ٣٥٠٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَبًّا } [عبس : ٣١] قَالَ : «هُوَ مَا أَكَلْتَهُ الدَّوَابُّ».⁽¹⁾

قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٧﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)

6139 - قال الطبري 232/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أفضى إلى كلِّ إنسان ما يُشغله عن الناس.⁽²⁾

1/ كذا قال مجاهد والحسن البصري . [تفسير آدم] . اه وأبو رزين مسعود بن مالك، والضحاك . [تفسير الطبري] . اه وقال عبد الله بن عباس ؓ : الأب: ما أنبت الأرض للأنعام . [تفسير الطبري] . اه يريد العشب . وكان عمر بن الخطاب ؓ لا يعرف معنى الأب . يقول شعبة : حدثني قتادة، عن أنس قال: قرأ عمر: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ومعه عصا في يده، فقال: ما الأب، ثم قال: بحسبنا ما قد علمنا، وألقى العصا من يده . اه وفي رواية قال: قد عرفنا الفاكهة . فما الأب؟ قال: لعمر ك يا بن الخطاب إن هذا هو التكلف . [تفسير الطبري] . اه وفي زماننا تجد اللُكع، لا يحسن شيئا ويتجراً على الكلام في كتاب الله بغير علم . وعمر عمر ؓ يصنع ما ترون . وهو العربي الفصيح صاحب رسول الله ﷺ ، أعلم الناس بعد أبي بكر الصديق . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

2/ وقد سمعت عائشة ؓ رسول الله ﷺ يقول: "تَحْشَرُونَ حُقَاةَ غُرَاةٍ غُرْلًا"، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ» . [صحيح البخاري] . اه وعند مسلم، قال ﷺ : «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» . اه وعن عكرمة البربري قال: .. إِنَّ الْوَالِدَ يَتَعَلَّقُ بِوَلَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ أَيُّ وَالِدٍ كُنْتُ لَكَ؟ فَيُنْثَنِي خَيْرًا فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنِّي احْتَجَجْتُ إِلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَاتِكَ أَتُجَوِّ بِهَا بِمَا تَرَى، فَيَقُولُ لَهُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ مَا أَيْسَرُ مَا طَلَبْتَ؟ وَلَكِنِّي لَا أَطِيقُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَوَّفْتَ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا، ثُمَّ يَتَعَلَّقُ بِرُوحَتِهِ فَيَقُولُ: يَا فَلَانَةُ، أَيُّ رَوْحٍ كُنْتُ لَكَ؟ فَتُنْثَنِي خَيْرًا فَيَقُولُ لَهَا: فَإِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكَ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَهَيِّئْهَا لِي، لَعَلِّي أَتُجَوِّ بِهَا تَرِينَ قَالَتْ: مَا أَيْسَرُ مَا طَلَبْتَ! لَكِنِّي لَا أَطِيقُ أَنْ أُعْطِيكَ شَيْئًا أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَوَّفْتَ . يَقُولُ اللَّهُ: (وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِهَلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) وَيَقُولُ اللَّهُ: (يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ) (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) . [تفسير ابن أبي حاتم] . اه

قوله تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ⁽¹⁾ ﴿38﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ⁽²⁾)

6140 - قال الطبري في تفسيره :

حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ، حَدَّثَنَا يَزِيدٌ قَالَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلُهُ (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ)، قَالَ بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نَادَاهُمْ مُنَادٍ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَىٰ وَهِيَ الْجَنَّةُ. وَأَمَّا الزِّيَادَةُ، فَالِنَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿40﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿37﴾﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿﴾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه (مسفرة) قال: مُشْرِقة. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ قال الطبري في تفسيره : (ضَاحِكَةٌ) يقول: ضاحكة من السرور بما أعطها الله من النعيم والكرامة (مُستَبْشِرَةٌ) لما ترجو من الزيادة. اهـ.

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى (تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ)، قال: تغشاها شدة وذلة. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

التشخيص

[سورة التكويد]

قوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)

6141 - قال عبد الرزاق ٣٥٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } [التكويد ١] قَالَ: أَذْهَبَ ضَوْؤُهَا.

6142 - وقال الطبري 238/24 :

حدثنا ابن بشار وابن المنى، قالوا ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، في قوله: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) قال: ذهب ضوءها فلا ضوء لها. (1)

قوله تعالى (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ)

6143 - قال عبد الرزاق ٣٥٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ } [التكويد: ٢] قَالَ: تَنَاقَرَتْ.

6144 - وقال الطبري 239/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) قال: تساقطت وتحافت.

1/ كذا قال سعيد بن جبير والضحاك. [تفسير الطبري] اهـ والحسن. [تفسير آدم]. اهـ وعن أبي صالح قال: أُلْقِيَتْ. وقال الربيع بن خثيم: رُمِي بها. [تفسير الطبري]. اهـ يقول أبو العالية: ثني أبي بن كعب، قال: ست آيات قبل يوم القيامة: بينا الناس في أسواقهم، إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحرّكت واضطربت واحترقت، وفزع الجنّ إلى الإنس، والإنس إلى الجنّ، واختلطت الدوابّ والطير والوحش، وماجوا بعضهم في بعض (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) قال: اختلطت (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قال: أهملها أهلها (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال: قالت الجنّ للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، قال: فانطلقوا إلى البحار، فإذا هي نار تأجج؛ قال: فبينما هم كذلك إذ تصدّعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم كذلك إذ جاءهم الريح فأماتتهم. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)⁽¹⁾

6145 - قال عبد الرزاق :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا } [الواقعة] قَالَ: «نُسِفَتْ نَسْفًا». (فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا)، قَالَ: «الْهَبَاءُ مَا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ مِنْ حُطَامِ هَذَا الشَّجَرِ».

قوله تعالى (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ)⁽²⁾

6146 - قال عبد الرزاق ٣٥٠٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } [التكوير ٤] قَالَ: «عِشَارُ الْإِبِلِ سُبَيْتٌ».

6147 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩١٤٤ :

عَنْ قَتَادَةَ (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) قَالَ: سَيَّبَهَا أَهْلُوهَا، أَتَاهُمْ مَا شَغَلَهُمْ عَنْهَا فَلَمْ تُصَرَّ وَلَمْ تُحْلَبْ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا.

قوله تعالى (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)⁽³⁾

6148 - قال الطبري 242/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) هذه الخلائق موافية يوم القيامة، فيقضي الله فيها ما يشاء.

1/ سيرت من أماكنها. قال الطبري في تفسيره : (وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) يقول : وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرًا، فتصير هباء منبثا. اهـ وروي عن مجاهد (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) قال: ذهبت. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال الطبري: والعشار: جمع عشاء، وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها. اهـ قال أبي بن كعب (وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) : إذا أهملها أهلها. [تفسير الطبري]. اهـ وقال مجاهد: " الْعِشَارُ: هِيَ الْإِبِلُ عَطَّلَهَا أَرْبَابُهَا " . [تفسير آدم]. اهـ وقال الربيع بن خثيم: خلا منها أهلها لم تُحْلَبْ ولم تُصَرَّ. [تفسير الطبري]. اهـ يقال صَرَ الناقة إذا شَدَّ صَرْعَهَا بِالصَّرَارِ لئلا يرضعها ولدها.

3/ قال أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) قال: اختلطت. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نرى أن حشر الوحوش: موتها. [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: حَشَرُ الْبَهَائِمِ: موتها، وحشر كل شيء: الموت، غير الجن والإنس، فإنهما يوقفان يوم القيامة. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⁽¹⁾)

6149 - قال الطبري 243/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة.

6150 - وقال عبد الرزاق ٣٥٠٦ :

قَالَ مَعْمَرٌ: قَالَ قَتَادَةُ: «غَارَ مَاؤُهَا وَذَهَبَ». ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) ⁽²⁾

6151 - قال عبد الرزاق ٣٥٠٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } [التكوير: ٧] قَالَ: «بِأَشْكَالِهِمْ».

6152 - وقال الطبري 245/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال: لَحِقَ كُلُّ
إِنْسَانٍ بِشِيعَتِهِ، الْيَهُودَ بِالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى بِالنَّصَارَى.

1/ كذا قال الحسن. وقال الربيع بن خثيم: فاضت. وقد صح عن عليٍّ وأبي رضي الله عنهما أنها اشتعلت نارا. قال عليٌّ عليه السلام لرجل من اليهود: أين جهنم؟ فقال: البحر، فقال: ما أراه إلا صادقا (وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ) (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) مخففة. اهـ وعن أبي بن كعب (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) قال: قالت الجنّ للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحار، فإذا هي تأجج نارا. اهـ وعن ابن عباس عليه السلام: «تُسَجَّرُ حَتَّى تَصِيرَ نَارًا». اهـ وقال عكرمة ومجاهد (سُجِّرَتْ): «أُوقِدَتْ». [تفسير آدم]. اهـ

2/ عن النعمان بن بشير قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب، قال: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) قال: أزواج في الجنة، وأزواج في النار. اهـ وفي رواية قال عمر عليه السلام: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ): هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة [أو النار]، وقال: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ)، قال: ضرباءهم. اهـ كلمة "أو النار" عند عبد الرزاق. وقال مجاهد: "الأمثال من الناس جميع بينهم". اهـ وقال الربيع بن خثيم: "يحشر المرء مع صاحب عمله". [تفسير الطبري]. اهـ وقد جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [متفق عليه]. اهـ واللاحق هنا في الفضل والعمل، اللهم تفضل علينا. وقيل الأرواح ترجع إلى الأجساد. عن عكرمة وأبو العالية والشعبي. ولا تعارض فترجع الأرواح إلى الأجساد ثم تزوج. نسأل الله السلامة والعافية.

قوله تعالى (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ ⁽¹⁾ سُئِلَتْ ⁽²⁾ ﴿8﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)

6153 - قال الطبري 24/248 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) هي في بعض القراءات: (سَأَلَتْ) ⁽²⁾ (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) لا بذنب، كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته، ويُعَذِّب كلبه، فعاب الله ذلك عليهم.

6154 - وقال عبد الرزاق ٣٥١٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ } قَالَ : جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ التَّمِيمِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : إِنِّي وَأَدْتُ ثَمَانِي بَنَاتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ : «فَاعْتِقْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ رَقَبَةً» ، قَالَ : إِنِّي صَاحِبُ إِبِلٍ ، قَالَ : «فَأَهْدِ إِنْ شِئْتَ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَدَنَةً» . ⁽³⁾

قوله تعالى (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ)

6155 - قال الطبري 24/249 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) صحيفتك يا ابن آدم تملي ما فيها ⁽⁴⁾، ثم تطوى، ثم تُنشر عليك يوم القيامة.

1/ عن ابن عباس ؓ قال: الموءودة هي المدفونة، كانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت فكان أوان ولادها حفر حفرة فتَمَحَضَتْ عَلَى رَأْسِ تِلْكَ الْحُفْرَةِ فَإِنْ وَلَدَتْ جَارِيَةً رَمَتْ بِهَا فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ، وَإِنْ وَلَدَتْ غُلَامًا حَبَسَتْهُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن الربيع بن خثيم (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) قال: كانت العرب من أفعلي الناس لذلك . اهـ وقال ابن زيد: البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونها . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا قرأها مسلم بن صبيح [أبو الضحى الكوفي] {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ} ، وقال: طلبت بدمائها . [تفسير ابن منصور]. اهـ

3/ لم أقف عليه في مظانه . ورواه الطبراني في المعجم الكبير 863، قال : حدثنا عبدان بن أحمد ، ثنا الحسين بن مهدي الأيلي ، ثنا عبد الرزاق ، أنا إسرائيل ، ثنا سماك بن حرب ، قال : سمعت النعمان بن بشير ، يقول : سمعت عمر بن الخطاب ، يقول وسئل عن قوله (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) قال : جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية ، قال : " أعتق عن كل واحدة منها رقبة " ، قلت : إني صاحب إبل ، قال : " اهد إن شئت عن كل واحدة منهن بدنة " . اهـ

4/ قوله تملي ما فيها: أي تخطها بأعمالك. ثم تطوى عند الممات، ثم تنشر يوم القيامة. والله المستعان.

6156 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عن قتادة (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) قَالَ: صَحِيفَتُكَ يَا ابْنَ آدَمَ يُمَلَّى مَا فِيهَا، ثُمَّ تُطَوَّى ثُمَّ تُنْشَرُ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيَنْظُرِ الرَّجُلُ مَا يَمْلِي فِي صَحِيفَتِهِ.

قوله تعالى (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ⁽¹⁾ ﴿11﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ)

6157 - قال عبد الرزاق ٣٥١٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ } [التكوير: ١٢] قَالَ : أَوْقَدَتْ.

6158 - وقال الطبري 250/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) سعرها غضب الله، وخطايا بني آدم.

قوله تعالى (وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ)

6159 - قال عبد الرزاق ٣٥١٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ } [التكوير: ١٣] قَالَ: قُرِبَتْ.

1/ عن مجاهد: { كُشِطَتْ } [التكوير: 11] ، يَعْنِي: «اجْتُبِدَتْ». [تفسير آدم]. اهـ يقول الطبري في تفسيره: وإذا السماء نزعَتْ وجُذِبَتْ ثُمَّ طُوِيَتْ.. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله (قُشِطَتْ) بالقاف، والقُشِطُ والكُشِطُ بمعنى واحد. اهـ

قوله تعالى (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ)

6160 – قال الطبري 250/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ) من عمل.
قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وإلى هذا جرى الحديث.⁽¹⁾

قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ^{﴿15﴾} الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)

6161 – قال الطبري 252/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قوله: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ)
قال: هي النجوم تبدو بالليل وتخس بالنهار.⁽²⁾

1/ وعند ابن أبي حاتم، قال قتادة: قَالَ غُمُرٌ رضي الله عنه: إِلَى هَاهُنَا آخِرُ الْحَدِيثِ. اهـ وقد روى الطبري في تفسيره عن الربيع بن خثيم (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) قال: إلى هذين ما جرى الحديث: فريق في الجنة، وفريق في السعير. اهـ قال الطبري عقبه: يعني الربيع بقوله: إلى هذين ما جرى الحديث، أن ابتداء الخبر (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إلى قوله: (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) إنما عُدَّت الأمور الكائنة التي نهايتها أحد هذين الأمرين، وذلك المصير: إما إلى الجنة، وإما إلى النار. اهـ

2/ يقول الطبري: حدثنا ابن المنني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت خالد بن غرعة، قال: سمعت عليا عليه السلام، وسئل عن (لَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) قال: هي النجوم تخس بالنهار، وتكنس بالليل. اهـ

قال الطبري: تخس في مجراها فترجع، وتكنس فتستتر في بيوتها كما تكنس الأطباء في المغار، والنجوم الخمسة: بهرام وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري. اهـ وقال آدم في تفسيره: ثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن خالد بن غرعة، قال: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: { بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } [التكوير: 16] «هِيَ النُّجُومُ تَجْرِي بِاللَّيْلِ، وَتُخَنَسُ بِالنَّهَارِ». اهـ

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول هي البقر. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال جابر بن زيد وإبراهيم النخعي وكان يقول يكذبون على علي. يقول ابن منصور 2408: نا خالد بن عبد الله، عن مغيرة، قال: سئل مجاهد عن قوله: { فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } فقال: لا أدري. فقال إبراهيم: لم لا تدري؟ قال: إنا سمعنا أنها البقر الوحش، وهؤلاء يروون عن علي: أنها النجوم. قال إبراهيم: إنهم يكذبون على علي هنا، كما يقولون: إن عليا قال: لو أن رجلا وقع من فوق بيت علي رجل فمات الأعلى، ضمن الأسفل. اهـ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنها الأطباء. اهـ وكذا قال سعيد بن جبير، والضحاك. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الطبري: إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخس أحيانا: أي تغيب، وتجري أحيانا، وتكنس أخرى. وكنوسها: أن تأوي في مكانسها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والأطباء... إلى أن قال: وغير مُنكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الأطباء، فالصواب أن يُعمَّ بذلك كل ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجري أخرى، والكنوس. اهـ

قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)

6162 - قال عبد الرزاق ٣٥١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا عَسْعَسَ } [التكوير: ١٧] : «إِذَا أَدْبَرَ»⁽¹⁾.

6163 - وقال الطبري 256/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) : إذا أدبر.

قوله تعالى (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)⁽²⁾

6164 - قال الطبري 258/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) : إذا أضاء وأقبل.

قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ)

6165 - قال عبد الرزاق ٣٥١٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } [التكوير: ١٩] قَالَ : «هُوَ جِبْرِيلُ».

1/ فيه عن ابن عباس رضي الله عنه. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقاله مجاهد. [تفسير آدم]. اهـ وقد صح عن علي رضي الله عنه. قال الطبري في تفسيره [159/24]: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا يَلِي بَابَ السُّوقِ، وَقَدْ طَلَعَ الصُّبْحُ أَوْ الْفَجْرُ، فَقَرَأَ: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْوُتْرِ؟ نَعَمْ سَاعَةُ الْوُتْرِ هَذِهِ. اهـ يريد قبل الأذان الذي تجب به الصلاة. فعن أبي طبيان قال: كَانَ عَلَيٌّ يُخْرِجُ إِلَيْنَا وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَى تَبَاشِيرِ الصُّبْحِ، فَيَقُولُ: الصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ، نَعَمْ سَاعَةُ الْوُتْرِ هَذِهِ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقيل (إذا عسعس) أقبل بظلامه. روي عن ابن عباس رضي الله عنه. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن الحسن وعطية. [تفسير الطبري]. اهـ. والقول قول علي رضي الله عنه.

2/ عن سعيد بن جبير، في قوله: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) قال: إذا نشأ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ)⁽¹⁾

6166 - قال الطبري 259/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ) مطاع عند الله (أَمِينٌ) .

قوله تعالى (وَمَا صَاحِبُكُمْ⁽²⁾ بِمَجْنُونٍ ﴿22﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ)

6167 - قال عبد الرزاق ٣٥٢٠ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } [التكوير: ٢٣] قَالَ : «أَيُّ جَبْرِيلَ لَهُ حُمْسُمَائَةٍ⁽³⁾ جَنَاحٍ ، قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ» .

6168 - وقال الطبري 260/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) كنا نَحَدِّثُ أَنَّهُ الْأُفُقُ الَّذِي يَجِيءُ مِنْهُ النَّهَارُ .

6169 - وقال عبد الرزاق ٣٥٢١ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } [التكوير: ٢٣] قَالَ : «كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الْأُفُقَ مِنْ حَيْثُ مَطَّعَ الشَّمْسُ» .

1/ عن ميمون بن مهران في قوله: (مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ) قال: ذاكم جبريل عليه السلام . اهـ وقال أبو صالح السمان: جبريل عليه السلام، أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير إذن . [تفسير الطبري] . اهـ السراشق ما يحيط بالشيء كالحائط أو السور . كما في قوله تعالى (نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا) . قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره: (مُطَاعٌ ثُمَّ) يعني جبريل ﷺ ، مطاع في السماء تطيعه الملائكة (أَمِينٌ) يقول: أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه . اهـ

2/ عن ميمون بن مهران الرقي : (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) قال: ذاكم محمد ﷺ . [تفسير الطبري] . اهـ

3/ وقد صح عن ابن مسعود ﷺ أن جبريل عليه السلام له ستمائة جناح . يقول مسلم في صحيحه 282 - (174) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ، سَمِعَ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم: 18]، قَالَ: «رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ» . اهـ وعن الشعبي {وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ} [التكوير: 23] قَالَ: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ» . [تفسير آدم العسقلاني] . اهـ

قوله تعالى (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ⁽¹⁾)

6170 - قال الطبري 261/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) قال: إن هذا القرآن غَيْبٌ، فأعطاه الله مُجَدًّا، فبذله وعَلَّمَهُ ⁽²⁾ ودعا إليه، والله ما ضَنَّ به رسول الله

ﷺ .

1/ عن مجاهد { وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ } [التكوير: 24] يَغْنِي بِضَخِيلٍ، يَقُولُ: «لَا يَضُنُّ عَلَيْكُمْ مِمَّا يَغْلُمُ». [تفسير آدم]. اهـ وكذا قرأها ابن عباس رضي الله عنه. وقرأها عبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير رضي الله عنه بالطاء "ظنين". قال النخعي: الظنين: المتهم، والظنين: البخيل. [تفسير ابن منصور]. اهـ وكذا قرأ سعيد بن جبير. وسئل ما الظنين؟ : قال: المتهم. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قول قتادة رحمه الله عن نبي الله ﷺ " فبذله وعَلَّمَهُ ودعا إليه " جليل، وفيه الرد على المشاغبين. لم يحوج ربنا تبارك وتعالى خلقه لأحد من الناس، إنما أمرهم باتباع نبيه المصطفى وأصحابه المرضيين، فقال عز وجل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا). وجعل الصحابة رضي الله عنهم هو الأصل الذي يقاس عليه. قال الله تعالى (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم). وقد أخبر النبي ﷺ عن الفرقة الناجية فقال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي". بل ألزم الله خلقه الدعاء بأن يهديهم صراطهم وسبيلهم في صلاتهم، ومن ترك هذا الدعاء لا تصح له صلاة وكل هذا رحمة بهم. فعن عاصم الأحمول، عن أبي العَالِيَةِ (أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَاحِبَاهُ مِنْ بَعْدِهِ. قَالَ عَاصِمٌ: فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلْحَسَنِ فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَنَصَحَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " لَا يَزَالُ النَّاسُ يُخَيَّرُ مَا أَنَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَكَابِرِهِمْ. فَإِذَا أَنَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِ أَصَاغِرِهِمْ، فَذَلِكَ حِينَ هَلَكُوا ". [الزهد لابن المبارك]. اهـ وعن أيوب بن كيسان السخنياني: " أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحِيرِ: لَا تُحَدِّثُونَا إِلَّا بِالْقُرْآنِ. فَقَالَ لَهُ مُطَرِّفٌ: وَاللَّهِ مَا تُرِيدُ بِالْقُرْآنِ بَدَلًا، وَلَكِنْ تُرِيدُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنَّا ". [جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر]. اهـ يريد أصحاب محمد ﷺ، وهذا خبر جليل، يحل كثيرا من المشاكل. وكان الأزواعي رحمه الله يقول: العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجيء عن أصحاب محمد ﷺ فليس بعلم ". [جامع بيان العلم وفضله]. اهـ وقال إبراهيم بن يزيد النخعي: " لَمْ يُدْخَرْ لَكُمْ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنَ الْقَوْمِ لِفَضْلِ عِنْدَكُمْ ". [جامع بيان العلم وفضله]. اهـ قال صالح بن أحمد في مسأله 214 : وسألته عن قول إبراهيم؟. قال [أحمد]: إن أصحاب النبي ﷺ لم يدخر عنهم. اهـ وسئل عبيدة السلماني عن آية من كتاب الله، فقال: " قَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يَغْلُمُونَ فِيهِمْ أَنْزَلَ الْقُرْآنُ ". [سنن ابن منصور 44]. اهـ عبيدة هو ابن عمرو السلماني الفقيه الثبت. من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ولم يلقه، يقول مثل هذا الكلام. فاعجب ممن يقول لك أنا سأفسر القرآن وأنا أقول وأنا أرى وأنا وأنا .. وكأن الله تركنا هكذا لمن هب وذب. فاللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا وتفضلت، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قوله تعالى (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ)⁽¹⁾

6171 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) قَالَ: الرَّجِيمُ، الْمَلْعُونُ.

قوله تعالى (فَأَيِّنَ تَذْهُبُونَ ﴿26﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿27﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ⁽²⁾ ﴿28﴾ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾

6172 - قال الطبري 262/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَيِّنَ تَذْهُبُونَ) يقول: فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي.

1/ قال الطبري: (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) يقول تعالى ذكره: وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود، ولكنه كلام الله ووحيه . اهـ وكان الإمام مالك يقول: " كلام الله من الله، وليس من الله شيء مخلوق " .

2/ عن مجاهد { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } [التكوير: 28] ، يعني: «أَنْ يَتَّبِعَ الْحَقَّ» . [تفسير آدم]. اهـ

3/ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحْيِمَةَ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } [التكوير: ٢٨] قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِذْ أَرَى الْأَمْرَ إِلَيْنَا ، قَالَ: " فَتَنَزَلَتْ { وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ اللهم ما شئت لا ما شئنا فشيأ لنا أن نستقيم.

الانفطار

[سورة الانفطار]

قوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ⁽¹⁾ ﴿1﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ⁽²⁾ ﴿2﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ⁽³⁾ ﴿3﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ⁽³⁾)

6173 - قال الطبري 268/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) فُجِّرَ عَذْبَهَا
فِي مَالِحِهَا، وَمَالِحِهَا فِي عَذْبِهَا. ⁽⁴⁾

قوله تعالى (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) ⁽⁵⁾

6174 - قال الطبري 268/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ)
قال: مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ، وَأَخَّرَتْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ. ⁽⁵⁾

1/ قوله تعالى (انفطرت) أي تشققت.

2/ قوله تعالى (انتثرت) أي تساقطت. كما مر معنا في قوله تعالى في التكوير (وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ). والنجوم والكواكب بمعنى.

3/ عن ابن عباس، في قوله: (وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) يقول: بُحِثَتْ. [تفسير الطبري]. اهـ يقول الطبري: يقال: بعثر فلان حوض فلان: إذا جعل أسفله أعلاه. يقال: بَعَثَرَةً وَبَحْثَرَةً: لغتان. اهـ

4/ وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ} [الانفطار: 3] قَالَ: «فَاضَتْ». [تفسير آدم]. اهـ

5/ كَذَا قَالَ عِكْرِمَةُ الْبَرَبَرِيِّ. {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ}، قَالَ: مَا أَدَّتْ إِلَى اللَّهِ مِمَّا أَمَرَهَا اللَّهُ بِهِ، "وَمَا أَخَّرَتْ"، قَالَ: مَا ضَيَّعَتْ. [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ) قَالَ: مَا افترض عليها (وَأَخَّرَتْ) قَالَ: مِمَّا افترض عليها. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [تفسير الطبري]. اهـ وقال مُجَدُّ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: مَا قَدَّمَتْ مِمَّا عَمِلَتْ، وَأَمَّا مَا أَخَّرَتْ فَالْسَّنَةُ يَسْنُهَا الرَّجُلُ يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ. [تفسير لطبري]. اهـ أي من خير أو شر. وقد روي عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا قَدَّمَتْ مِنْ خَيْرٍ وَأَخَّرَتْ مِنْ سَنَةِ صَالِحَةٍ يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ، فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا، أَوْ سَنَةً سَيِّئَةٍ يُعْمَلُ بِهَا بَعْدَهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

6175 - وقال عبد الرزاق ٣٥٢٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ } [الانفطار: ٥] قَالَ : «بِمَا قَدَّمْتُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَبِمَا أَخَّرْتُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ⁽¹⁾ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⁽²⁾) ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⁽³⁾)

6176 - قال الطبري 269/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) شيء ما غرَّ ابن آدم، هذا العدو الشيطان. ⁽⁴⁾

1/ عَنْ عِكْرَمَةَ (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ) قَالَ: أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ . [رواه ابن المنذر]. اهـ

2/ فِي قِرَاءَةِ (فَعَدَلَكَ)، بِتَشْدِيدِ الدَّالِ.

3/ عَنْ جَاهِدٍ، { فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ } [الانفطار: 8] يَقُولُ: «أَيِّ شَبْهِ شَاءَ صَوَّرَكَ، شَبْهِ الْأَبِّ أَوْ الْأُمِّ أَوْ الْحَالِ أَوْ الْعَمِّ». [تفسير آدم]. اهـ وقال عكرمة: إن شاء في صورة قرد، وإن شاء في صورة خنزير . [تفسير الطبري]. اهـ

4/ وَقَدْ سَمَى اللَّهُ الشَّيْطَانَ بِالْعُرُورِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يَغْرُنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ)، وَعَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ قَالَ: سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَجُلًا يَقْرَأُ: { مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ }، قَالَ: الْجَهْلُ، الْجَهْلُ . [تفسير ابن منصور]. اهـ وكان سعيد بن جبير يؤم الناس في رَمَضَانَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْآيَةَ: { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ } يُرَدِّدُهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . [مصنف عبد الرزاق]. اهـ وعن إبراهيم بن الأشعث قال: قيل للفضيل بن عياض: لو أقامك الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بين يديه فقال: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ماذا كنت تقول؟ قال: أقول غربي ستورك المرخاة . [تفسير الثعلبي]. اهـ يقول يحيى بن اليمان: تَسَمَّعْتُ إِلَى الثَّوْرِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: «سَتْرَكَ الْجَمِيلَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ ، سَتْرَكَ الْجَمِيلَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ» . [حلية الأولياء لأبي نعيم]. اهـ اللهم اعف عنا يا كريم واسترنا بسترِكَ الجميل في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى (كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ)⁽¹⁾

6177 - قال عبد الرزاق ٣٥٢٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، { كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ } [الانفطار: ٩] قَالَ: «يَوْمَ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ».

6178 - وقال الطبري 271/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: (بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ) قال: يوم شدة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

قوله تعالى (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ)

6179 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) حتى بلغ (عَتِيدٌ)، قال : (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ) أي ما يتكلم به من شيء إلا كُتِبَ عليه.

قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ)

6180 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) قال: كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والزكاة، والحج والعمرة، وما افترض عليهم، فسماهم الله بذلك الأبرار.⁽²⁾

1/ عن مجاهد {بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ} قَالَ: «بِالْحِسَابِ». [تفسير آدم]. اهـ وفي رواية قال: بيوم الحساب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وسئل الحسن البصري، من الأبرار؟ قال: الذين لا يؤذون الذر. [تفسير ابن منصور]. اهـ الذر النمل الصغير.

قوله تعالى (وَإِنَّ الْفَجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا ^(١) يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ^(٢))

6181 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (عَذَابُ الْجَحِيمِ) عذاب النار.

قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)

6182 - قال الطبري 272/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) تعظيماً ليوم القيامة، يوم يدان فيه الناس بأعمالهم.

قوله تعالى (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ)

6183 - قال عبد الرزاق ٣٥٢٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ } [الانفطار: ١٩] قَالَ : «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَدٌ يَقْضِي شَيْئًا ، وَلَا يَصْنَعُ شَيْئًا إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

6184 - وقال الطبري 273/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) والأمر والله اليوم ^(٣)، ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد.

1/ قوله تعالى (يصلونها) أي يدخلونها.

2/ قال الطبري: وما هؤلاء الفجار من الجحيم بخارجين أبدا، فغائبين عنها، ولكنهم فيها مخلدون ماكنون .اهـ

3/ ولم يزل، قال الله (ألا له الخلق والأمر) وقال (الله الأمر من قبل ومن بعد). وقد شاء سبحانه ما لا يحب من غير قهر.

المطففين

[سورة المطففين]

قوله تعالى (وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ⁽¹⁾ ﴿1﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ⁽²⁾ ﴿2﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ⁽³⁾ ﴿3﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ⁽⁴⁾ ﴿4﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⁽⁵⁾ ﴿5﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⁽²⁾)

6185 – قال الطبري 281/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: ذكر لنا أن كعبا كان يقول: "يقومون ثلاثمائة سنة".

1/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٧٨ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ النَّضْرِ بْنِ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ هِلَالِ بْنِ طَلْقٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ ابْنِ عَمَرَ فَقُلْتُ: مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ هَيْئَةً وَأَوْفَاهُ كَيْلًا؟ أَهْلُ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: حَقٌّ لَهُمْ، أَمَّا سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: (وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ). اهـ وروى عن سلمان الفارسي أنه قال : إنما الصلاة مكيال، فمن أوفى أوفى له، ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين .[تفسير ابن منصور]. اهـ وقال ابن أبي شيبة في مصنفه 30 : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ، يَقُولُ: «إِنَّ أَنَا سَأَ يُدْعَوْنَ الْمُنْقُصُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ هُمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «كَانَ أَحَدُهُمْ يُنْقِصُ طَهْوَرُهُ، وَالْآخَرُ فِي صَلَاتِهِ». اهـ

2/ يقول البخاري في صحيحه 6531 : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين: 6] قَالَ: «يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذُنَيْهِ». اهـ وقال المروزي في تعظيم قدر الصلاة 281 : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، ثنا قَيْسُ بْنُ السَّكَنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ، حَدَّثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ: إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَامُوا أَرْبَعِينَ عَامًا عَلَى رُءُوسِهِمُ الشَّمْسُ، شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ، يَنْتَظِرُونَ الْفَصْلَ، كُلُّ بَرٍّ مِنْهُمْ وَفَاجِرٍ، لَا يَتَكَلَّمُ مِنْهُمْ بَشَرٌ. ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَلَيْسَ عَدْلًا مِنْ رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَصَوَّرَكُمْ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ، ثُمَّ عَبْدَكُمْ غَيْرَهُ أَنْ يُؤَلِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَا تَوَلَّوْا؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى ... الحديث. وفي رواية عند الطبري، قال: إذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما، شاخصة أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق، ولا يكلمهم بشر أربعين عاما. اهـ عبادا بالله من هول ذلك اليوم. وعن قتادة قال: حدثنا العلاء بن زياد العدوي، قال: بلغني أن يوم القيامة يقصر على المومن حتى يكون كإحدى صلواته المكتوبة .[تفسير الطبري]. اهـ وعن خيثمة، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: يَشْتَدُّ كَرْبُ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى يُلْجِمَ الْكَافِرَ الْعَرَقُ، فَقِيلَ لَهُ فَأَيُّنَ الْمُؤْمِنُونَ؟ قَالَ: «عَلَى كَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، وَيُظِلُّ عَلَيْهِمُ الْعَمَامُ». [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ⁽¹⁾)

6186 - قال عبد الرزاق ٣٥٣٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { سِجِّينٍ } [المطففين : ٧] قَالَ : «هُوَ أَسْفَلُ الْأَرْضِ السَّابِغَةِ».

6187 - وقال الطبري 282/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَفِي سِجِّينٍ) ذُكِرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عمرو كان يقول: هي الأرض السفلى فيها أرواح الكفار، وأعمالهم أعمال السوء.

6188 - وقال الطبري 283/24 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، في قوله: (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال: الأرض السابعة السفلى.

قوله تعالى (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) ⁽²⁾

6189 - قال الطبري 285/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) قال: كتاب مكتوب.

1/ عن مغيث بن سمي، قال: (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) قال: الأرض السفلى، قال: إبليس موثق بالحديد والسلاسل في الأرض السفلى. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن كعب المسلم قال: " الْمَرْقُومُ: الْمَكْتُوبُ ". [تفسير آدم]. اهـ وعن خصيف الجزري قال: انطلقت أنا ومجاهد وذرّ إلى مُجَدِّ بن كعب القرظي، فسأله عن قوله: { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ } فقال: قد رقم الله عليهم ما هم عاملون في سجين، فهو أسفل، والفجار منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم، وعن { كتاب الأبرار لفي عليين } قال: قد رقم الله عليهم ما هم عاملون في عليين، وهم فوق، فهم منتهون إلى ما قد رقم الله عليهم في عليين. [تفسير ابن منصور]. اهـ

6190 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ كِتَابٍ مَرْقُومٍ) قال: رُقِّمَ لهم بشرٌ.

قوله تعالى (وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)

6191 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيَلُوكَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) ويلٌ والله طويل.

قوله تعالى (الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ)

6192 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَوْمِ الدِّينِ) يوم يدان فيه الناس بأعمالهم.

قوله تعالى (وَمَا يُكْذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ)

6193 - قال الطبري 285/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: قال الله: (وَمَا يُكْذِّبُ بِهِ) أي بيوم الدين، (إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) إلا كلُّ معتد في قوله، أثيم بربه.

قوله تعالى (إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)

6194 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنَا الْعَبَّاسُ، ثنا يَزِيدُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) أَي: أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

6195 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره :

سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)، أَي: كَذِبُ الْأَوَّلِينَ وَبَاطِلُهُمْ.

قوله تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ⁽¹⁾ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

6196 - قال عبد الرزاق ٣٥٣٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ } [المطففين: ٤] قَالَ: «هُوَ الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ ، حَتَّى يَرِينَ عَلَى الْقَلْبِ فَيَسْوَدَّ»⁽²⁾.

1/ يقال ران عليه الشيء بمعنى اشتد عليه وغلبه وغطاه.

2/ يقول عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣٨ : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ ثَعْمَانَ بْنِ أَبِي هِنْدَ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حَدِيثِهِ قَالَ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرِضُ عَلَى الْقَلْبِ كَمَا تُعْرِضُ الْحَصِيرُ ، فَمَنْ أَشْرَبَهَا قَلْبُهُ كَانَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ ، وَمَنْ أَنْكَرَهَا قَلْبُهُ كَانَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ أَوْ يَكُونُوا عَلَى قَلْبَيْنِ ، قَلْبٍ أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّغَا لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ أَبَدًا ، وَقَلْبٍ مَنَكُوسٍ أَسْوَدَ مُرَيَّادٍ ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا» . اهـ ربعي بن حراش أبو مريم الكوفي. يقول أحمد بن عبد الله العجلي : تابعي ثقة ، من خيار الناس لم يكذب كذبة قط ، كان له ابنان عاصيان على الحجاج ، فقيل للحجاج : إن أباهما لم يكذب كذبة قط ، لو أرسلت إليه فسألته عنهما ، فأرسل إليه فقال : أين ابناك ؟ فقال : هما في البيت . قال : قد عفونا عنهما بصدقك

[التهذيب]. اهـ وقد صح هذا الخبر مرفوعا . [صحيح مسلم]. اهـ وقال الحسن البصري: الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت . اهـ وعن الأعمش قال: أرانا مجاهد بيده، قال: كانوا يرون القلب في مثل هذا يعني: الكف، فإذا أذنب العبد ذنبا ضم منه، وقال بأصبعه الخنصر هكذا فإذا أذنب ضم أصبعه أخرى، فإذا أذنب ضم أصبعه أخرى، حتى ضم أصابعه كلها، ثم يطبع عليه بطابع، قال مجاهد: وكانوا يرون أن ذلك الرّين . اهـ وفي رواية قال مجاهد: أنبتت على قلبه الخطايا حتى غمرته . [تفسير الطبري]. اهـ وعن ابن زيد، في قوله: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) قال: غلب على قلوبهم ذنوبهم، فلا يخلص إليها معها خير . [تفسير الطبري]. اهـ

6197 - وقال الطبري 288/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أعمال السوء، أي والله ذنب على ذنب، وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسودّ.

قوله تعالى (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿15﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ⁽¹⁾)

6198 - قال الطبري 289/24 :

حدثني علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن خلود، عن قتادة (كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)، لا ينظر إليهم ⁽²⁾، ولا يذكهم، ولهم عذاب أليم.

قوله تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ)

6199 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ) قال: كانوا يندرون طاعة الله من الصلاة والزكاة، والحج والعمرة، وما افترض عليهم، فسماهم الله بذلك الأبرار. ⁽³⁾

1/ قال الطبري: (إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ) يقول تعالى ذكره: ثم إنهم لو أوردوا الجحيم، فَمَشُوبُونَ فيها .اهـ

2/ وعن الحسن أنهم يحجبون عن رؤية الله. قال: «لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ يُؤْمِنُ إِلَّا رَأَاهُ، ثُمَّ يُحْجَبُ عَنْهُ الْكَافِرُونَ، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ» ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ { كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } [المطففين: 15] . [تفسير آدم]. اهـ

3/ وسئل الحسن من الأبرار؟ قال: الذين لا يؤذون الذر . [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ)⁽¹⁾

6200 - قال عبد الرزاق ٣٥٣٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (عَلِيَّيْنَ) قَالَ : «فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، عِنْدَ قَائِمَةِ الْعَرْشِ الْيُمْنَى».

قوله تعالى (كِتَابٌ مَرْقُومٌ)⁽²⁾

6201 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) قال: كتاب مكتوب.

قوله تعالى (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)⁽³⁾

6202 - قال الطبري 294/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله تعالى : (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) من ملائكة الله.

1/ عن مجاهد قَالَ: " الْعَلِيُّونَ: السَّمَاءُ السَّابِعَةُ " . [تفسير آدم] . اهـ وروي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: (لَفِي عَلِيَّيْنِ) قَالَ: الْجَنَّةُ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

2/ قال الطبري في تفسيره : أي مكتوب بأمان من الله إياه من النار يوم القيامة، والفوز بالجنة، كما قد ذكرناه قبل عن كعب الأحبار والضحاك بن مزاحم . اهـ

3/ روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) قَالَ: كُلُّ أَهْلِ سَمَاءٍ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿22﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ ⁽¹⁾ يَنْظُرُونَ ⁽²⁾ ﴿23﴾ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ⁽³⁾ النَّعِيمِ)

6203 – قال عبد الرزاق في تفسيره:

أرنا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَلَى الْأَرَائِكِ} [الكهف: 31]، قَالَ: «هِيَ الْحِجَالُ».

قوله تعالى (يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿25﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)

6204 – قال عبد الرزاق ٣٥٤٠ :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ } [المطففين: ٢٥] قَالَ: «هُوَ الْخَمْرُ»،
قَالَ { خِتَامُهُ مِسْكٌ } [المطففين: ٢٦] قَالَ: «عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ».

6205 – وقال الطبري 297/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قال: عاقبته مسك، قوم
تَمَزَّجَ لَهُمُ بِالْكَافُورِ وَتَحْتَمُ بِالْمِسْكِ. ⁽⁴⁾

1/ قال ابن عباس: الأرائك، السر في جوف الحجال. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: عَلَى الْأَسِرَّةِ عَلَيْهَا الْحِجَالُ.

[تفسير ابن منصور 1800]. اهـ الْحِجَلَةُ سَاتِرٌ كَالْقَبَةِ. وقال مجاهد: «الْأَرَائِكُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَيَأْفُوتٍ». [تفسير آدم]. اهـ

2/ قال ابن المبارك في الزهد 2 \ 130: أنا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر:

47] قَالَ: «لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ فِي قَفَا بَعْضٍ». اهـ

3/ النضرة بمعنى البهجة والحسن.

4/ كذا قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والحسن والضحاك. وقال سعيد بن جبیر: يجد في آخر طعمه ريح المسك. [الزهد لابن المبارك]. اهـ

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (مَخْتُومٌ) قَالَ: مَزُوجٌ (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قَالَ: طَعْمُهُ وَرِيحُهُ. اهـ وعن زيد بن معاوية العبسي قال:

سَأَلْتُ عُلُقَمَةَ عَنْ قَوْلِهِ: {خِتَامُهُ مِسْكٌ}، فَقَرَأَهَا: {خَاتَمُهُ مِسْكٌ}، فَقَالَ لِي عُلُقَمَةُ: لَيْسَ: {خَاتَمُهُ مِسْكٌ}، وَلَكِنْ اقْرَأَهَا

{خِتَامُهُ}، ثُمَّ قَالَ لِي عُلُقَمَةُ: {خِتَامُهُ} : خَلَطَهُ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ تَقُولُ لِلطَّيِّبِ: إِنَّ خَلَطَهُ مِنْ مِسْكِ لَكَذَا وَكَذَا

[تفسير ابن منصور]. اهـ وعن مجاهد قوله (خِتَامُهُ مِسْكٌ) قَالَ: طِينُهُ مِسْكٌ. اهـ وقال ابن زيد : خِتَامُهُ عِنْدَ اللَّهِ مِسْكٌ، وَخِتَامُهَا

اليوم فِي الدُّنْيَا طِينٌ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ⁽¹⁾ ﴿27﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ)

6206 - قال الطبري 301/24 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ) شراب شريف، عين في الجنة يشربها المقربون صرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ)
إلى قوله (وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ)

6207 - قال الطبري 302/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) في الدنيا، يقولون: والله إن هؤلاء لكذبة وما هم على شيء، استهزاء بهم.

قوله تعالى (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿34﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿35﴾ هَلْ ثَوْبٌ ⁽²⁾ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)

6208 - قال الطبري 304/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ) ذكر لنا أن كعباً كان يقول: إن بين الجنة والنار كوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا، اطلع من بعض الكوى. قال الله جل ثناؤه: (فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أي في وسط النار، وذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلي.

1/ عن ابن مسعود رضي الله عنه (مِنْ تَسْنِيمٍ) قال: عين في الجنة يشربها المقربون، وتمزج لأصحاب اليمين. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن

عباس رضي الله عنه : " تَسْنِيمٌ: أَشْرَفُ شَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ صِرْفٌ لِلْمُقَرَّبِينَ ، وَتَمَزَّجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ عن مجاهد { هَلْ ثَوْبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } [المطففين: 36] : يَقُولُ: «هَلْ جُوزِي الْكُفَّارُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ». [تفسير

آدم]. اهـ يعني حين كانوا يسخرون في الدنيا.

الانشقاق

[سورة الانشقاق]

قوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ⁽¹⁾ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ⁽²⁾)

6209 - قال عبد الرزاق ٣٥٤٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } [الانشقاق: ٢] قَالَ: «سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ».

6210 - وقال الطبري 310/24 :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) : أي سمعت وأطاعت.

قوله تعالى (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ⁽³⁾ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ)

6211 - قال الطبري 311/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ) قال: أخرجت أثقالها وما فيها.

6212 - وقال عبد الرزاق ٣٥٥٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ { وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ } قَالَ: أَلْقَتْ أَثْقَالَهَا وَكُنُوزَهَا ، وَتَخَلَّتْ مِنْهُمَا .

1/ روي عن عليّ رضي الله عنه (إذا السماء انشقت) قال: تَنَشَّقُ السَّمَاءُ مِنَ الْمَجَرَّةِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقد صح عن عليّ أنه لما سأله ابنُ الكَوَّاءِ عَنِ الْمَجَرَّةِ؟، قَالَ: هُوَ شَرْحُ السَّمَاءِ، وَمِنْهَا فُتِحَتِ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مِنْهُمْ . [الأدب المفرد 766]. اهـ وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أنه قال: الْقَوْسُ: أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْعَرَقِ، وَالْمَجَرَّةُ: بَابُ السَّمَاءِ الَّذِي تَنَشَّقُ مِنْهُ. [الأدب المفرد 767]. اهـ

2/ عن مجاهد { وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا } قَالَ: سَمِعَتْ لِرَبِّهَا وَأَطَاعَتْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ { وَحُقَّتْ } فَيُقُولُ: حَقٌّ لَهَا أَنْ تَفْعَلَ . [تفسير آدم]. اهـ

3/ عن مجاهد، قوله: (مُدَّتْ) قال: يوم القيامة . [تفسير الطبري]. اهـ كما في قوله تعالى (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا). وهذا يوم القيامة تكون الأرض منبسطة كأنها سبيكة فضة، ليس فيها حجر ولا زرع ولا شجر.

قوله تعالى (وَأَذِنْتُ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)

6213 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَذِنْتُ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } قَالَ : « سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ ».

قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ)

6214 - قال عبد الرزاق ٣٥٤٥ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ { إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا } [الانشقاق: ٦] قَالَ : « عَامِلٌ لَهُ عَمَلًا ».

6215 - وقال الطبري 312/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله : (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) إن كدحك يا ابن آدم لضعيف، فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل، ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾) وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا)

6216 - قال الطبري 315/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا) قال: إلى أهلٍ أعدَّ الله لهم الجنة.

1/ روى البخاري في صحيحه، من حديث عائشة رضي الله عنها : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } - [الانشقاق: 8] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا غَدَبَ ». اهـ.

قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ⁽¹⁾ ﴿10﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿11﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا)

6217 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (وَادْعُوا ثُبُورًا)، أَيُّ وَيْلًا ⁽²⁾ (كثيرا).

قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)

6218 - قال الطبري 316/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله : (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا) : أي في الدنيا.

قوله تعالى (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿14﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا)

6219 - قال عبد الرزاق ٣٥٤٧ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { اَنْ لَنْ يَحُورَ } [الانشقاق : ١٤] يَقُولُ : «أَنْ لَنْ يُبْعَثَ».

6220 - وقال الطبري 317/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) : أن لا مَعَادَ له ولا رجعة.

1/ عن مجاهد {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ} [الانشقاق: 10] قَالَ: «يَجْعَلُ شِمَالَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَأْخُذُ كِتَابَهُ». [تفسير آدم]. اهـ

2/ وعن الضحاك في قوله: (يَدْعُو ثُبُورًا) قال: يدعو بالهلاك. [تفسير الطبري]. اهـ

6221 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (أَنْ لَنْ يَحُورَ) قال: أن لن ينقلب. يقول: أن لن يُبعث.

قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ⁽¹⁾) ﴿16﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ)

6222 - قال عبد الرزاق ٣٥٤٨ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ : { وَمَا وَسَقَ } [الانشقاق : ١٧] قَالَ : «وَمَا جَمَعَ» . ⁽²⁾

6223 - وقال الطبري 320/24 :

حدثنا بشر، قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (وَمَا وَسَقَ) قال: وما جمع من نَجْمٍ أو دَابَّةٍ.

قوله تعالى (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)

6224 - وقال عبد الرزاق ٣٥٤٩ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا اتَّسَقَ } [الانشقاق : ١٨] قَالَ : «إِذَا اسْتَدَارَ» .

6225 - قال الطبري 322/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ) : إذا استوى. ⁽³⁾

1/ عن مجاهد { فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ } [الانشقاق : 16] قَالَ: " الشَّفَقُ: النَّهَارُ كُلُّهُ " . [تفسير آدم]. اهـ وعن العوام بن حوشب

قال: قلت لمجاهد: الشفق، قال: لا تقل الشفق، إن الشفق من الشمس، ولكن قل: حمرة الأفق . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ كذا قال ابن عباس ؓ . وعن عكرمة (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال: ما حاز إذا جاء الليل . اهـ وقال مجاهد (وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) قال: وما جمع، يقول: ما آوى فيه من دابة . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: وَاللَّيْلِ وَمَا لَفَّ عَلَيْهِ . [تفسير آدم]. اهـ

3/ كذا قال عكرمة . [تفسير ابن منصور]. اهـ وسعيد بن جبیر ومجاهد . وفي رواية قالوا : لثلاث عشرة . [تفسير الطبري]. اهـ وقال

الحسن : إذا امتلأ . [تفسير الطبري]. اهـ

6226 - وقال عبد الرزاق ٣٥٤٩ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا اتَّسَقَ } [الانشقاق : ١٨] قَالَ : «إِذَا اسْتَدَارَ».

قوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ)

6227 - قال عبد الرزاق ٣٥٥٥ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ } [الانشقاق : ١٩] قَالَ : «حَالًا عَنْ حَالٍ، وَمَنْزِلَةً عَنْ مَنْزِلَةٍ».

6228 - قال الطبري 323/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ) يقول: حالا بعد حال، ومنزلا عن منزل.⁽¹⁾

1/ كذا قال ابن عباس رضي الله عنه وأصحابه، وغيرهم. [تفسير الطبري]. اهـ وقال البخاري في صحيحه 4940 : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ جَعْفَرُ بْنُ إِيَّاسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ } [الانشقاق: 19] «حَالًا بَعْدَ حَالٍ». قَالَ: «هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ». اهـ وكان أبو العالية الرياحي يقول (لَتَرْكَبُنَّ) يعني محمداً ﷺ (طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ) السموات. [تفسير الطبري]. اهـ وكان أبو العالية يقرأ { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ }. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في قوله: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ) قال: هي السماء تَشَقُّقٌ، ثم تحمَّرَ، ثم تنفطر. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: «هي السَّمَاءُ تَكُونُ أَلْوَانًا كَالْمُهْلِ، وَتَكُونُ وَرْدَةً كَاللِّهَانِ، وَتَكُونُ وَاهِيَةً، وَتَشَقُّقٌ وَتَكُونُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ». [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿20﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ⁽¹⁾ ﴿21﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿22﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ⁽²⁾)

6229 - قال عبد الرزاق ٣٥٥٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ } [الانشقاق: ٢٣] قَالَ: «يُوعُونَ فِي صُدُورِهِمْ».

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾

1/ عن زرّ بن حبّيش، قال: قرأ عمار على المنبر: {إذا السماء انشقت}، فنزل فسجد. [تفسير ابن منصور]. اهـ. عمار بن ياسر من السابقين، أسلم بمكة قديماً هو وأبوه وأمه وكانوا ممن يعذب في الله، فمر بهم النبي ﷺ وهم يعذبون، فقال: " صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة " . ﷺ وأرضاهم.

2/ عن مجاهد، {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ} [الانشقاق: 23] يَقُولُ: «بِمَا يَكْتُمُونَ». [تفسير آدم]. اهـ.

3/ عن مجاهد، قوله: (أَجْرٌ غَيْرٌ مَمْنُونٍ) يعني: غير محسوب. [تفسير الطبري]. اهـ.

البروج

[سورة البروج]

قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ)

6230 - قال يحيى بن سلام المغربي في تفسيره :
نا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ (السماء) قَالَ : هِيَ سَقْفٌ مَحْفُوظٌ ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ⁽¹⁾ .

قوله تعالى (ذَاتِ الْبُرُوجِ)

6231 - قال عبد الرزاق ٣٥٦٠ :
عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذَاتِ الْبُرُوجِ } [البروج : ١] قَالَ : «النُّجُومُ»⁽²⁾ .
6232 - وقال الطبري 332/24 :
حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ) وبروجها: نجومها.

قوله تعالى (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ)

6233 - قال عبد الرزاق ٣٥٦١ :
عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ { وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ } [البروج : ٢] قَالَ : «الْيَوْمِ الْمَوْعُودُ ، يَوْمُ الْقِيَامَةِ» .

1/ كذا قال مجاهد: السَّمَاءُ: مَوْجٌ مَكْفُوفٌ. [تفسير آدم]. اهـ يقول أبو الجلد جيلان بن فروة: سألتني [ابن عباس] عن السماء ما هي؟ فقلت: موج مكفوف. [علل أحمد رواية عبد الله]. اهـ جيلان بن فروة الأسدي تابعي كبير ممن قرأ التوراة. قال أحمد: أبو الجلد، جيلان بن فروة، ثقة. [الجرح والتعديل 2/ 547]. اهـ
2/ يريد النجوم الكبار، قاله أبو صالح السمان. وقال الضحاك وعطية بن سعد ويحيى بن رافع: قصورا في السماء. [تفسير الطبري]. اهـ وسميت بروجاً لظهورها. يقول البغوي في تفسيره: "قوله عز وجل: {ولقد جعلنا في السماء بروجا}، والبروج: هي النجوم الكبار، مأخوذة من الظهور، يقال: تبرجت المرأة أي: ظهرت". اهـ

قوله تعالى (وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ)

6234 - قال عبد الرزاق ٣٥٦٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ } [البروج: ٣] وَقَالَ : «الشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ».(1)

6235 - وقال الطبري 334/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ) : يومان عظيمان من أيام الدنيا، كنا نحدث أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة.

قوله تعالى (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) (2)

6236 - قال عبد الرزاق ٣٥٦٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ } [البروج: ٤] قَالَ : «يَعْنِي الْقَاتِلِينَ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ يَوْمَ قُتِلُوا».(3)

1/ صح عن عليّ رضي الله عنه . يقول الطبري في تفسيره: حدثنا ابن المنني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال:

سمعت حارثة بن مضرب، يحدث عن عليّ رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية (وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ) قال: يوم الجمعة، ويوم عرفة. اه. وعن سعيد بن المسيب قال: سَيِّدُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ: { وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ } . [تفسير عبد الرزاق]. اه. وقيل الشاهد محمد ﷺ والمشهود القيامة. وقيل الشاهد: عيسى عليه السلام. وقيل الشاهد: ابن آدم.

2/ عن مجاهد، قوله: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) قال: شقوق في الأرض بنجران كانوا يعدّون فيها الناس. [تفسير الطبري]. اه. وقال ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٠٨ : حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَتْ الْأُخْدُودُ فِي الْيَمَنِ زَمَانٌ تُبْعَ، وَفِي الْفُسْطَاطِيَّةِ زَمَانٌ فُسْطَاطِيٌّ حِينَ صَرَفَ النَّصَارَى قِبَلَتَهُمْ عَنْ دِينِ الْمَسِيحِ وَالتَّوْحِيدِ، فَاتَّخَذُوا أَتُونًا، وَأَلْقَى فِيهِ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَالتَّوْحِيدِ. وَفِي الْعِرَاقِ فِي أَرْضِ بَابِلَ بُحَيْنَصْرُ، الَّذِي وَضَعَ الصَّنَمَ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ، فَامْتَنَعَ دَانِيَالُ وَصَاحِبَاهُ: عَزْرِيَا وَمِيشَائِيلُ، فَأَوْقَدَ لَهُمْ أَتُونًا وَأَلْقَى فِيهِ الْخَطْبَ وَالنَّارَ، ثُمَّ أَلْفَاهُمَا فِيهِ، فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمَا بَرْدًا وَسَلَامًا وَأَنْقَذَهُمَا مِنْهَا وَأَلْقَى فِيهَا الَّذِينَ بَعَوْا عَلَيْهِ وَهُمْ تِسْعَةٌ رَهْطٍ فَأَكَلَتْهُمْ النَّارُ. اه. عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، أبو حميد، ويقال أبو حمير الحمصي. وثقه أبو زرعة والنسائي. وقال أبو حاتم: صالح الحديث .

3/ في الأصل "يَعْنِي الْقَاتِلِينَ الَّذِينَ قَتَلُوا ، ثُمَّ قُتِلُوا". والتصويب عند الطبري من طريق ابن ثور عن معمر به.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ) قال: حَدَّثَنَا⁽¹⁾ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام كَانَ يَقُولُ: هُمْ نَاسٌ بِمَذَارِعِ الْيَمَنِ، اقْتَتَلَ مُؤْمِنُوهَا وَكَفَّارَهَا،

1/ مرسل. وقد روى مسلم في صحيحه، من حديث صهيب رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلِمُهُ السَّحَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَفَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَيْتٍ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَذَا كَثِيرًا، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِئَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَيْتٍ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِلَّا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِئَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمُشَارِ، فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِئَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِئَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَعْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ بِمَشْيِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَعْرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْفُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاكْفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَعَرِفُوا، وَجَاءَ بِمَشْيِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَقْوَاهِ السِّكِّكِ، فَحُدَّتْ وَأَصْرَمَ الْيَزْرَانِ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمُّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ "اه. وذكر أن الغلام كان قد أخرج من قبره في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصبغه على صدغه كما وضعها حين قتل. والصدغ ما بين العين والأذن.

فظهر مؤمنوها على كفارها، ثم اقتتلوا الثانية، فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدًا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذًا، ثم إن رجلا من المؤمنين قال لهم: هل لكم إلى خير، توقدون نارًا ثم تعرضوننا عليها، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتبهون، ومن لا، اقتحم النار فاسترحتم منه، قال: فأججوا نارًا وعرضوا عليها، فجعلوا يقتحمونها صناديدهم، ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت، فقال لها طفل في حجرها: يا أماه امضي ولا تنافقي. قصّ الله عليكم نبأهم وحديثهم.

قوله تعالى (النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)

6238 - قال الطبري 342/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ)، قال: يعني بذلك المؤمنين.

قوله تعالى (وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ)

6239 - قال الطبري 343/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) يعني بذلك الكفار.

قوله تعالى (وَمَا نَقَمُوا⁽¹⁾ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ⁽²⁾)

6240 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

أنا معمر، عن قتادة، في قوله تعالى: { الْعَزِيزُ } [الحشر] في نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا⁽³⁾ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا⁽⁴⁾ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)

6241 - قال الطبري 344/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) قال: حرّقوهم بالنار.

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ⁽⁵⁾ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)

6242 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره:

أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَبُو الْجُمَاهِرِ، ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: (حَدَائِقُ) [النمل] قَالَ: جَنَّاتٌ.

1/ قوله تعالى (نقموا) أي أنكروا وعابوا.

2/ قال الطبري: (الحَمِيد) يقول: الحمود بإحسانه إلى خلقه. اهـ

3/ عن مجاهد { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ } [البروج: 10] ، يَعْنِي: «عَذَّبُوا». [تفسير آدم]. اهـ

4/ يقول الحسن البصري: "كَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ خُدُوا أُخْدُودًا وَمَلَأُوهَا نَارًا ، فَأَلْقَوْا فِيهَا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَتَرَكُوا مَنْ كَفَرَ فَأَلْقَوْا بَصُعَةً وَثَمَانِينَ مُؤْمِنًا حَتَّى أَتَوْا عَلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَابْنُهَا خَلَقَهَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ، فَلَمَّا رَأَتْ النَّارَ كَيْفَ تَأْخُذُهُمْ جَزَعَتْ، قَالَتْ: يَا بُنَيَّ أَمَا تَرَى؟ قَالَ لَهَا ابْنُهَا: يَا أُمَّتَاهُ، امْضِي وَلَا تُنَافِقِي فَمَضَتْ، وَافْتَحَمَ ابْنُهَا عَلَى أَثَرِهَا "، قَالَ الْحَسَنُ: "كَانَتْ لُدْعَةً نَارٍ، لَا نَارَ عَلَيْهِمْ آجَرَ مَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَحْلَمَ اللَّهُ إِنَّهُمْ يُعَذِّبُونَ أَوْلِيَاءَهُ بِالنَّارِ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ؟"، ثُمَّ قَرَأَ { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } يَقُولُ: أَحْرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، { ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا } أَيَّ فَلَوْ تَابُوا لَتَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ» [تفسير آدم]. اهـ

5/ قال مجاهد: (جَنَات)، حَوَائِطُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أي بساتين.

قوله تعالى (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ
الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾)

6243 - قال الطبري 340/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة، قال: وقع القسم هاهنا (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ).⁽⁴⁾

قوله تعالى (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ)

6244 - قال الطبري 347/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ) يقول: قرآن كريم.

قوله تعالى (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)⁽⁶⁾

6245 - قال الطبري 348/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) عند الله.

1/ عن ابن زيد، في قوله: (يُبْدِي وَيُعِيدُ) قال: يُبْدِي الخلق حين خلقه، ويعيده يوم القيامة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (الودود) قال: الحبيب. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (المجيد) قال: الكريم. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال قتادة في الآية التي بعدها.

4/ يريد أن هذا جواب القسم الذي أقسم به الله في بداية السورة.

5/ قال الطبري: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ) بأعمالهم مُحْصٍ لها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيهم على جميعها. اهـ

6/ عن مجاهد (فِي لَوْحٍ) قال: في أم الكتاب. [تفسير الطبري]. اهـ وقد جاء في الأخبار أن اللوح على جبهة إسرئيل عليه السلام.

يقول الطبري في تفسيره: حدثنا عمرو بن علي، قال: سمعت قرة بن سليمان، قال: ثنا حرب بن سريج، قال: ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، في قوله: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) قال: "إن اللوح المحفوظ الذي ذكر الله (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) في جبهة إسرئيل". اهـ قرة بن سليمان الأردني جليس حماد بن زيد يحتمل في مثل هذا بإذن الله. وعن كعب قال: إذا "أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْ يُوجِيَهُ جَاءَ اللَّوْحُ حَتَّى يُصَوِّقَ جَبْهَةَ إِسْرَافِيلَ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَيَنْظُرُ فَإِذَا الْأَمْرُ مَكْتُوبٌ، فَيُنَادِي جِبْرِيلَ، فَيَلْتَبِيهِ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِكَذَا، أُمِرْتُ بِكَذَا، فَلَا يَهْطُ جِبْرِيلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ إِلَّا فَرَعَ أَهْلُهَا خَافَةَ السَّاعَةِ، حَتَّى يَقُولَ جِبْرِيلُ: الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ. فَيَهْطُ عَلَى النَّبِيِّ فَيُوجِيهِ إِلَيْهِ". [تفسير يحيى بن سلام]. اهـ

الطارق

[سورة الطارق]

قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ^(١))

6246 - قال عبد الرزاق ٣٥٦٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالطَّارِقِ } [الطارق : ١] «هُوَ ظُهُورُ النُّجُومِ بِاللَّيْلِ» ، يَقُولُ : يَطْرُقُكَ بِاللَّيْلِ. ^(١)

6247 - وقال الطبري 351/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ) قال: طارق يطرق بليل، ويخفى بالنهار.

قوله تعالى (النَّجْمُ الثَّاقِبُ) ^(٢)

6248 - قال عبد الرزاق ٣٥٦٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { النَّجْمُ الثَّاقِبُ } [الطارق : ٣] قال: الْمُضِيءُ .

6249 - وقال الطبري 352/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ثَقُوبُهُ: ضَوْءُهُ.

1/ قال الطبري : أقسم ربنا بالسماء وبالطارق الذي يطرق ليلا من النجوم المضيئة، ويخفى نهارًا، وكل ما جاء ليلا فقد طرق . اهـ
2/ عن مجاهد بن جبر، في قول الله: (الثَّاقِبُ) قال: الذي يتوهج . اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: كانت العرب تسمي الثريا النجم، ويقال: إن الثاقب النجم الذي يقال له رُحْلٌ. والثاقب أيضًا: الذي قد ارتفع على النجوم، والعرب تقول للطائر - إذا هو لحق ببطن السماء ارتفاعًا - : قد ثَقَّبَ، والعرب تقول: أثَقَّبَ نارك: أي أضئها . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)

6250 - قال الطبري 353/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) :
حَفَظَةُ يَحْفَظُونَ عَمَلَك، ورزقك وأجلك، إذا توفيته يا ابن آدم قُبِضَتْ إلى ربك.

6251 - وقال عبد الرزاق ٣٥٧٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق: ٤] قَالَ: «قَرِينُهُ يَحْفَظُ عَمَلَهُ»

قوله تعالى (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)

6252 - قال الطبري 355/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ)
يقول: يخرج من بين صلب الرجل ونحره.

6253 - وقال عبد الرزاق ٣٥٧٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } [الطارق: ٧] قَالَ: «هُوَ
أَسْفَلُ مِنَ التَّرَاقِي»⁽¹⁾.

1/ كذا قال مجاهد (التَّرَائِبِ) قال: أسفل من التراقي. اهـ وهي عظمة مشرفة في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق. وسئل عكرمة عن الترائب، فقال: هذه، ووضع يده على صدره بين ثديه. اهـ وفي رواية قال: صُلْبُ الرجل، وترائب المرأة. اهـ وهي موضع القلادة بين ثدي المرأة. وقال ابن زيد: الترائب: الصدر. وهذا الصلب وأشار إلى ظهره. [تفسير الطبري]. اهـ والصلب فقار الظهر. وعن الأعمش [سليمان بن مهران]، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " يُخْلَقُ الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ: مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ ، وَيُخْلَقُ الدَّمُ وَاللَّحْمُ: مِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ سبحانه الله، أين أهل الدنيا من هذه العلوم الدقيقة.

قوله تعالى (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)

6254 - قال الطبري 358/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته قادر. (1)

قوله تعالى (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) (2)

6255 - قال الطبري 358/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) إن هذه السرائر مختبرة، فأسروا خيراً وأعلنوه إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.

قوله تعالى (فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ) (3)

6256 - قال عبد الرزاق ٣٥٧٠ :

نا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ } [الطارق: ١٠] قَالَ: مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا ، وَلَا نَاصِرٍ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ.

1/ وعن مجاهد {إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ} [الطارق: 8] ، قَالَ: " يَقُولُ: إِنَّهُ لَعَلَى رَجْعِ النَّطْفَةِ فِي الْإِخْلِيلِ لَقَادِرٌ " . [تفسير آدم]. اهـ وقال عكرمة: إنه على رَدِّهِ فِي صُلْبِهِ لِقَادِر . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ) قال: ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة، وهو السرائر، ولو شاء أن يقول: قد صُمْتُ وليس بصائم، وقد صَلَّيْتُ ولم يصل، وقد اغتسلت ولم يغتسل. [تفسير الطبري]. اهـ وكان مطرّف يقول: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَوَتْ سَرِيرَتُهُ وَعَلَانِيَتُهُ، قَالَ اللَّهُ: هَذَا عَبْدِي حَقًّا". [الزهد لهناد]. اهـ اللهم لا تُخزنا فإنك بنا عالم، اللهم لا تعذبنا فإنك علينا قادر. إن تعذبنا فنحن أهل ذلك، وإن تعف عنا فأنت أهل ذلك، يا ذا الطول يا كريم.

3/ عن عكرمة البربري قال : هؤلاء الملوك الذين لهم الأتباع، يوم القيامة ما لهم من قوة ولا ناصر . [الأهوال لابن أبي الدنيا]. وعن سفيان الثوري في قوله: { فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ } [الطارق: 10] قَالَ: " الْقُوَّةُ الْعَشِيرَةُ، وَالنَّاصِرُ: الْحَلِيفُ " . [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ)⁽¹⁾

6257 - قال عبد الرزاق ٣٥٧٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ } [الطارق : ١١] قَالَ : «تَرْجِعُ بِالْغَيْثِ كُلَّ عَامٍ» .⁽¹⁾

6258 - وقال الطبري 360/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ) قال: ترجع بأرزاق العباد كل عام، لولا ذلك هلكوا، وهلك مواشيهم.

قوله تعالى (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)⁽²⁾

6259 - قال عبد الرزاق ٣٥٧٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ } [الطارق : ١٢] قَالَ : «تَتَصَدَّعُ عَنِ النَّبَاتِ» .

6260 - وقال الطبري 362/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيت.

1/ عن مجاهد، في قوله تعالى: (ذَاتِ الرَّجْعِ) قال: السحاب يمطر، ثم يرجع بالمطر. اهـ وسئل عنها عكرمة، فقال: رجعت بالمطر. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن مجاهد: (وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ) قال: الصدع: مثل المأزم، غير الأودية وغير الجُرُف. اهـ وسئل عنها عكرمة، فقال: هذه تصدع عن الرزق. [تفسير الطبري]. اهـ يريد تظهر الرزق وتكشفه، كما في قوله (فاصدع بما تؤمر)، قال مجاهد: اجهر بالقرآن في الصلاة. وعن عبد الله بن عبيدة قال: مازال النبي مستخفيا حتى نزلت (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) فخرج هو وأصحابه. [تفسير الطبري]. اهـ.

قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ⁽¹⁾ ﴿13﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ⁽²⁾)

6261 - قال الطبري 362/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ) أي حُكْم.

قوله تعالى (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا⁽³⁾ ﴿15﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا⁽⁴⁾ ﴿16﴾ فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا)

6262 - قال الطبري 363/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا) الرويد: القليل.⁽⁴⁾

1/ عن ابن عباس ؓ (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ) يقول: حق. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد، قوله: (وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ) قال: بالعب. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قوله تعالى (يَكِيدُونَ كَيْدًا) أي يمكرون مكرًا.

4/ وعن ابن عباس (أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا) يقول: قريبًا. [تفسير الطبري]. اهـ

الله على

[سورة الأعلى]

قوله تعالى (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)

6263 - قال الطبري 368/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأها قال: سبحان ربي الأعلى. (2)

قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ⁽³⁾) ⁽²⁾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ⁽⁴⁾) ⁽³⁾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى)

6264 - قال الطبري 369/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى) الآية، قال: نَبَتْ كما رأيتم بين أصفر وأحمر وأبيض.

-
- 1/ التسبيح كما مر معنا في كلام ميمون بن مهران الرقي هو: التنزيه والتعظيم. يقول الطبري: معناه: نزه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان، لما ذكرت من الأخبار، عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرءوا ذلك قالوا: سبحان ربي الأعلى، فَبَيَّنَ بذلك أن معناه كان عندهم معلوما: عظم اسم ربك ونزهه. اهـ
- 2/ لم أقف عليه في مظانّه، وقد ثبت من فعل الصحابة ﷺ. يقول الطبري في تفسيره: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: سفيان، عن السدي، عن عبد خير، قال: سمعت عليا عليه السلام قرأ: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) فقال: سبحان ربي الأعلى. اهـ وقد رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبدة ووكيع عن سفيان به. وقال عبدة: وهو في الصلاة. وقال الطبري أيضا: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر [جعفر]، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عمر أنه كان يقرأ: (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) سبحان ربي الأعلى (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) قال: وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك. اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره: نا هشيم، أبنا حجاج بن أرطاة، حدثني عمير بن سعيد النخعي، أنه سمع أبا موسى الأشعري يقرأها كذلك. اهـ وروي عن ابن عباس عليه السلام أنه كان إذا قرأ (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) يقول: سبحان ربي الأعلى. [تفسير الطبري]. اهـ
- 3/ قال الطبري: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) يقول: الذي خلق الأشياء فسوى خلقها، وعدّلها، والتسوية التعديل. اهـ
- 4/ عن مجاهد بن جبر قال: أَمَّا قَوْلُهُ {قَدَّرَ} [الأعلى: 3] فَيَقُولُ: «قَدَّرَ لِلْإِنْسَانِ الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ»، وَأَمَّا قَوْلُهُ {فَهَدَى} [الأعلى: 3] فَيَقُولُ: «هَدَى الْأَنْعَامَ لِمَرَاتِعِهَا». [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)

6265 - قال عبد الرزاق ٣٥٧٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { غُثَاءً أَحْوَى } [الأعلى : ٥] قَالَ : الْغُثَاءُ الشَّيْءُ الْبَالِي ، وَ { أَحْوَى } [الأعلى : ٥] قَالَ : « أَصْفَرُ وَأَخْضَرُ وَأَبْيَضُ ، ثُمَّ يَبْيَسُ يَكُونُ يَابِسًا بِغَيْرِ خُضْرَةٍ .

6266 - وقال الطبري 370/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (غُثَاءً أَحْوَى) قال: يعود يَبْسًا بعد خُضْرَةٍ.

قوله تعالى (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)

6267 - قال عبد الرزاق ٣٥٧٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى } قَالَ : « كَانَ اللَّهُ يُنْسِي نَبِيَّهُ مَا يَشَاءُ »⁽²⁾.

6268 - وقال الطبري 371/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى) كان ﷺ لا ينسى شيئاً (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)⁽³⁾.

1/ عن مجاهد قَالَ: " الْغُثَاءُ: السَّيْلُ، وَالْأَحْوَى: الْيَابِسُ " . [تفسير آدم]. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد: كان بقلا ونباتاً أخضر، ثم

هاج فيئس، فصار غُثَاءً أَحْوَى تذهب به الرياح والسيول . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وعن ابن عباس ؓ (سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) يَقُولُ: إِلَّا مَا شِئْتُ أَنَا فَأُنْسِيكَ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قال الطبري : ذلك هو ما نسخه الله من القرآن، رفع حكمه وتلاوته . اهـ كلمة الطبري هذه جيدة فأبقى ما رفع حكمه وبقيت تلاوته، وكذلك ما رفعت تلاوته وبقي حكمه . وقد ذكرت هذه الأنواع الثلاثة في مقدمة " الناسخ والمنسوخ " ، وقد ترفع الآية وتنسى، قال قتادة : " كَانَ يَنْسَحُ الْآيَةَ بِالْآيَةِ بَعْدَهَا، وَيَقْرَأُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ تُنْسَى وَتُرْفَعُ " . [تفسير الطبري]. اهـ يقول أنس بن مالك ؓ قال : " أَنَّ أَوْلَيْكَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِبَيْتِ مَعُونَةَ، قَرَأْنَا بِحِمٍّ وَفِيهِمْ كِتَابًا : (بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرْضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا)، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ " . [تفسير الطبري]. اهـ وقصة القراء في الصحيحين.

قوله تعالى (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)

6269 - قال عبد الرزاق ٣٥٨١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى } [الأعلى: ٧] قَالَ: «الْوَسْوَسةُ».

6270 - وقال يحيى بن سلام في تفسيره :

نَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ (وَإِنْ جَهَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) [طه] قَالَ: السِّرُّ مَا حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسُكَ، وَأَخْفَى مِنْهُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ نَفْسُكَ.

قوله تعالى (وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى⁽¹⁾) ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى
﴿١٠﴾ وَبَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى)

6271 - قال الطبري 372/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى) فاتقوا الله، ما خشي الله عبد قطّ إلا ذكره. (وَبَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى) فلا والله لا يتنكب عبد هذا الذكر زهداً فيه وبُغضاً لأهله، إلا شَقِيٌّ بَيْنَ الشَّقَاءِ.

1/ قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره: ونسهلك يا مُجِدِّ لعمل الخير، وهو اليُسْرَى . اهـ

قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⁽¹⁾ ﴿14﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)

6272 - قال عبد الرزاق ٣٥٨٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى } [الأعلى : ١٤] قَالَ : يَعْمَلُ صَالِحٍ .

6273 - وقال الطبري 373/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى ثنا ابن ثور عن معمر، عن قتادة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) قال: يعمل ورعًا.

6274 - وقال الطبري أيضا 374/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) تزكى رجل من ماله، وأرضى خالقه.

قوله تعالى (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⁽²⁾ ﴿16﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى)

6275 - قال الطبري 375/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قوله: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) يقول: مَنْ تَزَكَّى من الشرك. اهـ وقال عكرمة البربري: من قال "لا إله إلا الله" [تفسير الطبري]. اهـ وقال عطاء: من آمن. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن سعيد بن المسيب قال: زكاة الفطر. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وكذا قال أبو العالية الرياحي. [تفسير الطبري]. اهـ ومحمد بن سيرين. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أنها زكاة الفطر، وفيه الرد على منكري زكاة الفطر بحجة أنها لا توجد في القرآن!. وما أدري ما علم الجاهل بما في القرآن مما ليس فيه. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنها الصدقات كلها. اهـ

2/ قال أبو داود في الزهد 163: نا نصر بن علي، قال: نا المَعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عَرْفَجَةَ، قَالَ: اسْتَفْرَأْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ: سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، فَلَمَّا بَلَغَ {بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} تَرَكَ الْقِرَاءَةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: آثَرْنَا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّا رَأَيْنَا زَهْرَتَهَا وَزَيْنَتَهَا وَطَعَامَهَا وَشَرَابَهَا. اهـ وعن عكرمة (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) قَالَ: يَعْنِي هَذِهِ الْأُمَّةَ، وَإِنَّكُمْ سَتُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿18﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⁽¹⁾)

6276 - قال عبد الرزاق ٣٥٨٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى } [الأعلى: ١٨] قَالَ: " إِنَّ مَا قَصَّ اللَّهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ { لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى } [الأعلى: ١٩] .

6277 - وقال الطبري 376/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى) قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى.

1/ عن قتادة، عن أبي الجلد، قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثمانى عشرة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين. [تفسير الطبري]. اهـ في الأصل أبي الجلد والصواب ما أثبت. وهو أبو الجلد جيلان بن فروة الأسدي تابعي كبير ممن قرأ التوراة. قال أحمد كما في الجرح والتعديل: أبو الجلد، جيلان بن فروة، ثقة.

الغاشية

[سورة الغاشية]

قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)

6278 - قال الطبري 381/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال: الغاشية: الساعة. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ)

6279 - قال عبد الرزاق ٣٥٨٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَاشِعَةٌ } [الغاشية: ٣] قَالَ: " خَاشِعَةٌ فِي النَّارِ . { عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ } [الغاشية: ٣] فِي النَّارِ " .

6280 - وقال الطبري 382/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) : أي ذليلة. (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) تكبرت في الدنيا عن طاعة الله، فأعملها وأنصبها ⁽²⁾ في النار.

1/ وعن سعيد بن جبير في قوله (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال: غاشية النار. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ النصب بمعنى التعب والعناء. كما في قول تعالى (آتَا غَدَاثًا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا). وعن عكرمة في قوله (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) قَالَ: عَامِلَةٌ فِي الدُّنْيَا بِالْمَعَاصِي، تَنْصَبُ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

قوله تعالى (تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿4﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ ⁽¹⁾)

6281- قال الطبري 383/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ) يقول: قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض.

6282 - وقال عبد الرزاق في تفسيره:

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ قَتَادَةَ {حَمِيمٍ آيٍ} [الرحمن 44] قَالَ: يَقُولُ قَدْ آنَ: «قَدْ بَلَغَ مُنْتَهَى حَرِّهِ».

قوله تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿6﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)

6283 - قال الطبري 384/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال: هو الشَّبْرَقُ إِذَا يَبَسَ، يُسَمَّى الضَّرِيعَ.

6284 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) يقول: مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ، وَأَبْشَعِهِ وَأَحْبَبِّهِ.

6285 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٢٥٩ :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: الضَّرِيعُ بُلْعَةٌ قُرَيْشٍ. فِي الرَّبِيعِ الشَّبْرَقُ وَفِي الصَّيْفِ الضَّرِيعُ. ⁽²⁾

1/ عن مجاهد {تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ} [الغاشية: 5] يَقُولُ: «قَدْ بَلَغَتْ إِنَاهَا، وَحَانَ شُرْبُهَا». [تفسير آدم]. اهـ رب سلم.

2/ عن عكرمة، في قوله: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) قال: هي شجرة ذات شوكة، لاطئة بالأرض، فإذا كان الربيع سَمَّتْهَا قُرَيْشِ الشَّبْرَقِ، فإذا هاج العود سَمَّتْهَا الضَّرِيعَ. [تفسير الطبري]. اهـ اللطء لزوق الشيء بالشيء.

قوله تعالى (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)

6286 - قال عبد الرزاق ٣٥٨٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً } [الغاشية: ١١] قَالَ: «لَا تَسْمَعُ فِيهَا بَاطِلًا ، وَلَا إِثْمًا».

6287 - وقال الطبري 385/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً) : لا تسمع فيها باطلا ولا شائما.

قوله تعالى (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ)

6288 - قال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ } [الواقعة 15] قَالَ: «مُرْمَلَةٌ مُشَبَّكَةٌ».(1)

قوله تعالى (وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ)

6289 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ) والأكواب التي يُعْتَرَفُ بِهَا لَيْسَ لَهَا خِرَاطِيمٌ، وَهِيَ أَصْغَرُ مِنَ الْأَبَارِيقِ.

1/ السُّرُرُ جمع سرير، وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: "مرمولة بالذهب". وقال عكرمة: "مشبكة بالدر والياقوت". كما مر معنا.

قوله تعالى (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)

6290 – قال الطبري 387/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ) والنمارق: الوسائد. 388/24 : (وَزَرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) قال : المبسوطة.

قوله تعالى (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)

6290 – قال الطبري 388/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما نعت الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة، فأنزل الله: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) فكانت الإبل من عيش العرب ومن حَوْلِهِمْ⁽¹⁾.

قوله تعالى (وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ)

6291 – قال عبد الرزاق 1348 :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا }، قَالَ: «رَفَعَهَا بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا»
قال مَعْمَرُ: وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا، يَقُولُ: لَهَا عَمَدٌ وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا. يَعْنِي الْأَعْمَادَ.⁽²⁾

1/ الحَوْلُ بمعنى النِّعم.

2/ قال الطبري في تفسيره 20051: حدثنا أحمد بن هشام قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا عمران بن حدير، عن عكرمة قال: قلت لابن عباس: إن فلاناً يقول: إنها على عمد، يعني السماء؟ قال: فقال: اقرأها (بغير عمدٍ ترونها): أي لا ترونها. اهـ
وصح أيضاً عن مجاهد بن جبر .[تفسير الطبري 20055]. اهـ

قوله تعالى (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)

6292 - قال الطبري 389/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ) تَصَاعَدُ إِلَى الْجَبَلِ الصَّيْحُودِ⁽¹⁾ عَامَّةً يَوْمُكَ، فإذا أفضيت إلى أعلاه، أفضيت إلى عيون متفجرة، وثمار مُتَهَدِّلَةٍ ثُمَّ، لم تحرثه الأيدي ولم تعمله، نعمة من الله وبُلْغَةٌ الأجل.

قوله تعالى (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)

6293 - قال الطبري 389/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) : أي بُسِطَتْ. يقول : أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة.

قوله تعالى (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿21﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿22﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿23﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ)

6294 - قال عبد الرزاق ٣٥٨٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِمُصَيِّرٍ } [الغاشية: ٢٢] قَالَ: «بِقَاهِرٍ».⁽²⁾

1/ الصَّيْحُودُ الذي لا تعمل فيه المعاول.

2/ وعن مجاهد { لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ } [الغاشية: 22] يَقُولُ: «لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ». [تفسير آدم]. اهـ هي كقوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد). وعن ابن زيد أنها نُسخَتْ. يقول: لست عليهم بمسلط أن تكرهمهم على الإيمان، قال: ثم جاء بعد هذا: (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وقال (اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) وارصدهم لا يُخْرِجُوا فِي الْبِلَادِ (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ) قال: فَنَسَخَتْ (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ)، قال: جاء اقتله أو يُسْلِم؛ قال: والتذكيرة كما هي لم تنسخ وقرأ: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ). [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد { إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ } [الغاشية: 23] يَقُولُ: «فَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». [تفسير آدم]. اهـ

6295 - وقال الطبري 390/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ)، أي: كلِّ إلى عبادي.

قوله تعالى (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿25﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)

6296 - قال الطبري 391/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ) يقول: إِنَّ إلى الله الإياب وعليه الحساب.

الفجر

[سورة الفجر]

قوله تعالى (وَالْفَجْرِ ⁽¹⁾ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ⁽²⁾)

6297 - قال عبد الرزاق ٣٥٨٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}، قَالَ: هِيَ الْعَشْرُ الْأُولُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَتَمَّهَا اللَّهُ لِمُوسَى.

6298 - وقال الطبري 396/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (وَلَيَالٍ عَشْرٍ) قال: كنا نُحَدِّثُ أَنَّهَا عَشْرُ الْأَضْحَى.

قوله تعالى (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)

6299 - قال الطبري 400/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) إن من الصلاة شفعا، وإن منها وترا. ⁽³⁾

1/ عن عبد الله بن الزبير أنه قال: (وَالْفَجْرِ) قال: الفجر: قسم أقسم الله به. [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن عباس رضي الله عنه: "هُوَ الْفَجْرُ الَّذِي تَرَوْنَ مِنَ الْمَشْرِقِ يَقُولُ: فَجْرُ النَّهَارِ". اهـ وكذا قال مجاهد. [تفسير آدم]. اهـ وقال عكرمة: الفجر: فجر الصبح. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية عن ابن عباس قال: الفجر: هو المحرم، فجر السنة. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الليالي العشر اللاتي أقسم الله بهن: هن الليالي الأولى من ذي الحجة. اهـ وقاله أصحابه أيضا. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مسروق {وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر: ٢] قَالَ: «هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ عن قتادة، قال: قال عكرمة، عن ابن عباس: الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة. اهـ وقاله عكرمة. وقال قتادة: كان عمران بن حصين يقول: (الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ): الصلاة. اهـ وكذا قال أبو العالية. وسئل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن الشفع والوتر؟. فقال: الشَّفْعُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)، وَالْوَتْرُ قَوْلُهُ: (وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ). [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مجاهد بن جبر في قوله: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) قال: الكفر والإيمان، والسعادة والشقاوة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والجن والإنس، والوتر: الله؛ قال: وقال في (الشفع والوتر) مثل ذلك. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)

6300 - قال عبد الرزاق ٣٥٩٦ :

مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ } [الفجر: ٤] قَالَ : «إِذَا سَارَ».

6301 - وقال الطبري 401/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) يقول: إذا سار.

قوله تعالى (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ)

6302 - قال عبد الرزاق ٣٥٩٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { لِذِي حِجْرٍ } [الفجر: ٥] قَالَ: لِذِي حِجْرٍ : يَعْني الْعَقْلَ.

6303 - وقال الطبري 403/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ) لذي حِجَى، لذي عقل ولُبّ.

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ⁽¹⁾)

6304 - قال عبد الرزاق ٣٦٠٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ } [الفجر: ٧] ، قَالَ : " (إِرَمُ) قَبِيلٌ مِنْ عَادٍ كَانَ يُقَالُ لَهُمْ : إِرَمٌ .

1/ يقول الطبري في تفسيره : " فإن بلاد عاد هي التي وصفها الله في كتابه فقال : (وَأَذْكُرُ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) والأحْقَاف: هي جمع حَقْف، وهو ما انعطف من الرمل وانحنى، وليست الإسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال، بل ذلك الشَّحَر من بلاد حضرموت، وما والاها " . اهـ يريد اليمـن .

6305 - وقال الطبري 404/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) قال: كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد، بيت مملكة عاد.

6306 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة، في قوله: (إِرَمَ) قال: إرم، جدّ عاد.

قوله تعالى (ذَاتِ الْعِمَادِ)

6307 - قال عبد الرزاق ٣٦٠٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} [الفجر: ٧] ، قَالَ: كَانُوا أَهْلَ عَمُودٍ.

6308 - قال الطبري 406/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ذَاتِ الْعِمَادِ) قال: ذكر لنا أنهم كانوا أهل عَمُود لا يُقِيمُونَ⁽¹⁾، سيارة.

قوله تعالى (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ)

6309 - قال الطبري 407/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً في السماء.

1/ كذا قال مجاهد. [تفسير الطبري]. اهـ قال الطبري: وقال بعضهم: بل قيل لهم: (ذَاتِ الْعِمَادِ) لأنهم كانوا أهل عَمَد، ينتجعون الغيوث، وينتقلون إلى الكلاء حيث كان، ثم يرجعون إلى منازلهم. اهـ هذا معنى قول قتادة: لا يقيمون، سيارة، فهم دائموا التنقل حيث ما وُجد الماء طلبوه، وحيث ما وُجد العُشب ذهبوا إليه.

قوله تعالى (وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)

6310 - قال عبد الرزاق ٣٦٠١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ { جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ } قَالَ : " ثَقَبُوا الصَّخْرَ : نَحْتُوا الصَّخْرَ " .

6311 - وقال الطبري 408/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ) : جابوها ونحتوها بيوتا.

قوله تعالى (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)

6312 - قال عبد الرزاق ٣٦٠٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذِي الْأَوْتَادِ } [الفجر: ١٠] قَالَ : «ذِي الْبِنَاءِ» .
٣٦٠٣ : قَالَ قَتَادَةُ : «كَانَتْ لَهُ مِظَالٌ يَلْعَبُ لَهُ تَحْتَهَا ، وَأَوْتَادٌ كَانَتْ تُضْرَبُ لَهُ» .

6313 - وقال الطبري 409/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ) ، قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا كَانَتْ مِظَالٌ وَمَلَاعِبٌ يَلْعَبُ لَهُ تَحْتَهَا مِنْ أَوْتَادٍ وَحِبَالٍ⁽¹⁾.

1/ وعن أبي رافع قال: «وَتَدَّ فِرْعَوْنُ لِأَمْرَاتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى ظَهْرِهَا رَحَى عَظِيمَةً حَتَّى مَاتَتْ» . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ
وقد صح عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: كَانَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ تُعَذِّبُ بِالشَّمْسِ ، فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْهَا أَطْلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا ، فَكَانَتْ تَرَى بَيْتَهَا مِنَ الْجَنَّةِ . [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ ولا تعارض . وقال مجاهد: كان يُوتَدُ الناس بالأوتاد . [تفسير الطبري]. اهـ
يعني يعذبهم بها . وقال السدي: كَانَ فِرْعَوْنُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا رَبَطَهُ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ عَلَى صَخْرَةٍ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِ صَخْرَةً مِنْ فَوْقِهِ فَسَدَحَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا قَدْ رُبَطَ بِكُلِّ يَدٍ مِنْهَا قَائِمَةً . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ أبو رافع هو نفيع مولى ابنة عمر بن الخطاب ، الصائغ المدني ، نزيل البصرة ، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الأولى من أهل البصرة ، و قال : تحول إلى البصرة ، فروى عنه أهلها ولم يرو عنه أهل المدينة شيئا ، لأنه خرج من عندهم قديما ، وكان ثقة . يقول أبو رافع : كان عمر يمازحني حتى يقول : أكذب الناس الصائغ ، يقول: اليوم وغدا . اهـ والصائغ هو الذي يصوغ الذهب والفضة ويعالجهما ويصنع منهما الحلي .

قوله تعالى (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⁽¹⁾ ﴿13﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ⁽²⁾)

6314 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٢٦٦ :
عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ عَذَبَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ سَوْطُ عَذَابٍ.

قوله تعالى (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿15﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ⁽³⁾)

6315 - قال الطبري 412/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) وحق له. (وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) ما أسرع كفر ابن آدم.

1/ عن مجاهد بن جبر قوله: (سَوْطَ عَذَابٍ) قال: ما عَذَّبوا به. اهـ وقال ابن زيد: العذاب الذي عَذَّبهم به سماه: سوط عذاب [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن ميمون بن مهران الرقي، في قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: 21] وَ {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} [الفجر:

14]: «فَالْتَمِسُوا لَهُدَيْنِ الرِّصْدَيْنِ جَوَارًا». [حلية الأولياء لأبي نعيم]. اهـ اللهم رحمتك نطلب.

3/ يقول الطبري: يقول: وأما إذا ما امتحنه ربه بالفقر (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) يقول: فضيَّقَ عليه رزقه وقَتَّرَه، فلم يكن ماله، ولم يوسع عليه (فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) يقول: فيقول ذلك الإنسان: ربي أهانني، يقول: أذلني بالفقر، ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه، ورزقه من العافية في جسمه. اهـ وهذه هي الكنودية التي قال الله عنها (إن الإنسان لربه لكنود)، قال الحسن البصري: "يعدد المصاب وينسى النعم". وكان سفيان بن عيينة يقول: "من أبر البر كتمان المصائب". والعافية في البدن خير من مال الدنيا، وخير منها العافية في الدين والسلامة من البدع. وكان أبو العالية الرياحي يقول: "قَرَأْتُ الْمُحَكَّمَ بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّكُمْ بِعَشْرِ سِنِينَ. فَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ بِنِعْمَتَيْنِ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، أَنَّ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَمْ لَمْ يَجْعَلْنِي حُرُورِيًّا". [الطبقات لابن سعد]. اهـ هذا رجل مخضرم أدرك الجاهلية يعرف نعمة الإسلام ويعرف نعمة السنة.

قوله تعالى (كَلَّا)⁽¹⁾

6316 – قال الطبري 413/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: يقول الله جل ثناؤه: كَلَّا، إني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهيئ من أهيئت بقلتها، ولكن إنما أكرم من أكرمت بطاعتي، وأهيئ من أهيئت بمعصيتي.

قوله تعالى (بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿17﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ ﴿18﴾ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿18﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا)

6317 – قال الطبري 414/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ) أي الميراث. 415/24 : (أَكْلًا لَمًّا) أي: شديدا.⁽³⁾

قوله تعالى (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)⁽⁵⁾

6318 – قال الطبري 416/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) : أي حبا شديدا.

-
- 1/ عن حرملة بن عمران، أنه سمع عمر مولى عُفْرَةَ يقول: إذا سمعت الله يقول: (كلا) فإنما يقول: كذبت. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 2/ وفي قراءة (ولا تحضون)، قال الطبري: (وَلَا تُحَضُّونَ) بمعنى: ولا تأمرون بإطعام المسكين. اهـ وعن مجاهد، أنه كان يقرأ: {كلا بل لا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا يُحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18)} . [تفسير ابن منصور]. اهـ
 - 3/ عن مجاهد قوله: (أَكْلًا لَمًّا) قال: اللَمُّ السف، لف كل شيء. اهـ وعن الحسن (أَكْلًا لَمًّا) قال: نصيبه ونصيب صاحبه. اهـ وقال بكر بن عبد الله المزني: اللَمُّ: الاعتداء في الميراث، يأكل ميراثه وميراث غيره. [تفسير الطبري]. اهـ
 - 4/ يقول سفيان الثوري: إِنَّمَا سُمِّيَتِ الدُّنْيَا، لِأَنَّهَا دَنِيَّةٌ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَالُ لِأَنَّهُ يَمِيلُ بِأَهْلِهِ. [الزهد لابن أبي الدنيا]. اهـ وفي رواية قال : إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَالُ لِأَنَّهُ يَمِيلُ الْقُلُوبَ. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ
 - 5/ عن مجاهد قوله: {حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 20] قَالَ: " الْجَمُّ: الْكَثِيرُ ". [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ

قوله تعالى (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ⁽¹⁾ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿21﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)

6319 - قال الطبري 419/14 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) صفوف الملائكة.⁽²⁾

قوله تعالى (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)⁽³⁾

6320 - قال الطبري 419/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) قال: جيء بها مزمومة.⁽⁴⁾

6321 - وقال الطبري أيضا:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن قتادة، قال: جَنَّبِيهِ: الجنة والنار؛ قال: هذا حين ينزل من عرشه إلى كرسيه لحساب خلقه، وقرأ: (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) .

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه، قوله: (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا) يقول: تحريكها. [تفسير الطبري]. اهـ وفيه أن الأرض الآن لا تتحرك.

وقال الربيع بن أنس: تُحْمَلُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَيَدْكُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ وعن الضحاك في قوله: (وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) قَالَ: جَاءَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ كُلِّ سَمَاءٍ صَفًّا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 868 : حدثنا عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شيبه، حدثنا مروان الفزاري، عن العلاء

بن خالد، عن شقيق، عن عبد الله: في قوله عز وجل: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}. قال: جِيءَ بِهَا ثِقَادُ سَبْعِينَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُجْرُونَهَا. اهـ وعن الربيع بن خثيم : أَنَّهُ لَيْسَ فَمِيصًا لَهُ سُبُلَانِي ثَمَنُهُ ثَلَاثَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ أَرْبَعَةٌ. فَكَانَ إِذَا مَدَّ كُمَّهُ بَلَغَ أَطْفَارُهُ، وَإِذَا أَرْسَلَهُ بَلَغَ سَاعِدُهُ. فَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَأَى بَيَاضَ الْقَمِيصِ: أَيُّ غَبِيْدَ اللَّهِ، ضَعَّ لِرَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ لَحِيْمَةٍ أَيُّ دُمِيَّةٍ، كَيْفَ تَصْنَعَانِ إِذَا سِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ دَكًّا دَكًّا {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ} . [زوائد الزهد لأحمد]. اهـ

4/ مزمومة أي مشدودة.

قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ⁽¹⁾ وَأَنَّى لَهُ ⁽²⁾ الذِّكْرَى ﴿23﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ⁽³⁾)

6322 - قال الطبري 421/24 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)، قال: هُنَاكَمُ وَاللَّهِ الْحَيَاةُ الطَّوِيلَةُ.

قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿25﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)

6323 - قال الطبري 422/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ) ولا يوثق كوثاق الله أحد.

قوله تعالى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ⁽⁴⁾)

6324 - قال عبد الرزاق ٣٦١٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ } [الفجر: ٢٧] قَالَ: الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مَا قَالَ اللَّهُ ، وَالْمُصَدِّقَةُ بِمَا قَالَ اللَّهُ.

1/ عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: (يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) قَالَ: يَرِيدُ التَّوْبَةَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَوْلَهُ: (وَأَنَّى لَهُ) يَقُولُ: وَكَيْفَ لَهُ. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عَنْ مجاهد، قوله: (يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) قَالَ: الْآخِرَةُ. [تفسير الطبري]. اهـ سبحانه الله لما عاين سمي الآخرة حياة. من ذلك قوله تعالى (وَمَا لَهُذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ). الحيوان أي الحياة التي لا موت فيها.

4/ عَنْ مجاهد (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) قَالَ: أَيقَنْتِ بِأَنَّ اللَّهَ رَحِيمًا، وَضَرَبْتَ لِأَمْرِهِ جَأشًا. [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: {الْمُطْمَئِنَّةُ}، قَالَ: «الْمُحِبَّةُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى رَبِّهَا». [تفسير آدم]. اهـ

6325 - وقال الطبري 423/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (يَأْتِيَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله.

قوله تعالى (اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿28﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ⁽¹⁾ ﴿29﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ⁽²⁾)

6326 - قال الطبري 425/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) قال: ادخلي في عبادي الصالحين.

1/ عن عكرمة في هذه الآية (اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) إلى الجسد .اه وقال الضحاك: (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي) يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد، فيأتون الله كما خلقهم أول مرة .[تفسير الطبري].اه

2/ يقول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٢٩٩ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ الْجَرِيرِيُّ عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ، فَجَاءَ طَيْرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خَلْقِهِ، فَدَخَلَ نَعَشَهُ ثُمَّ لَمْ يُرْ خَارِجًا مِنْهُ، فَلَمَّا دُفِنَ ثَلَيْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عَنْ شَفِيرِ الْقَبْرِ مَا يُدْرَى مَنْ تَلَاهَا (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي).اه

گید

[سورة البلد]

قوله تعالى (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ)

6327 - قال عبد الرزاق ٣٦١١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ } [البلد: ١] قَالَ : " الْبَلَدُ : مَكَّةُ . { وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ } ، يَقُولُ : أَنْتَ بِهِ حِلٌّ وَلَسْتَ بِأَثِمٍ " .

6328 - وقال الطبري 431/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) يقول: بريء عن الحرج والإثم. ⁽¹⁾

قوله تعالى (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) ⁽²⁾

6329 - قال عبد الرزاق ٣٦١٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ } [البلد: ٣] قَالَ : «آدَمُ وَمَا وَلَدَ» .

1/ وعن مجاهد (وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ) قال: لا تؤاخذ بما عملت فيه، وليس عليك فيه ما على الناس . اهـ وفي رواية قال : أحلّ

لرسول الله ﷺ ما صنع فيه ساعة . اهـ وقال عطاء: إن الله حرم مكة، لم تحلّ لنيّ إلا نبيكم ساعة من نهار . اهـ وقال الحسن: أَحَلَّهَا اللَّهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ سَاعَةً مِنْ نَهَارِ يَوْمِ الْفَتْحِ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقال ابن زيد: لم يكن بها أحد جلاً غير النبي ﷺ ، كلّ من كان بها حراماً، لم يحلّ لهم أن يقاتلوا فيها، ولا يستحلوا حرمه، فأحلّه الله لرسوله، فقاتل المشركين فيه . [تفسير الطبري] . اهـ

2/ عن مجاهد (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال: الوالد: آدم، وما ولد: ولده . [تفسير الطبري] . اهـ وكذا قال أبو صالح والضحاك وسفيان .

وعن أبي عمران الجوني (وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ) قال: إبراهيم وما ولد . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)

6330 - قال الطبري 433/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: وقع ها هنا القسم (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) .

6331 - وقال عبد الرزاق ٣٦١٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { فِي كَبَدٍ } [البلد: ٤] قَالَ: «يُكَابِدُ أَمْرَ الدُّنْيَا ، وَأَمْرَ الْآخِرَةِ».

6332 - وقال الطبري 433/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) حين خُلِقَ في مشقة⁽¹⁾، لا يُلقَى ابن آدم إلا مُكَابِدَ أمر الدنيا والآخرة.

قوله تعالى (أَيْحْسِبُ أَنَّ لَن يَفْقَرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ⁽²⁾ مَا لَا لُبْدًا)

6333 - قال عبد الرزاق ٣٦١٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { مَا لَا لُبْدًا } [البلد: ٦] قَالَ: «مَا لَا كَثِيرًا».

قوله تعالى (أَيْحْسِبُ أَنَّ لَم يَرَهُ أَحَدٌ)

6334 - قال عبد الرزاق ٣٦١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: تَلَا قَتَادَةُ { أَيْحْسِبُ أَنَّ لَم يَرَهُ أَحَدٌ } [البلد: ٧] قَالَ: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَسْئُولٌ عَنْ مَالِكَ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهُ ، وَأَيْنَ أَنْفَقْتَهُ؟».

1/ وعن عكرمة ومجاهد والحسن قالوا : في شدة . [تفسير الطبري]. اهـ وقال سعيد بن جبیر { في كبد } ، قال: في انتصاب . [تفسير

ابن منصور]. اهـ وقاله أيضا أبو صالح وإبراهيم النخعي والضحاك . [تفسير الطبري]. اهـ أي خُلِقَ منتصبا معتدل القامة.

2/ قوله تعالى (أهلكت) أي أنفقت. وسمى الله الإنفاق في الشر إهلاكاً، لأنه يهلك صاحبه.

6335 - وقال الطبري 436/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ) ابن آدم إنك مسئول عن هذا المال: من أين اكتسبته، وأين أنفقته.⁽¹⁾

قوله تعالى (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿8﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ)

6336 - قال الطبري 437/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ) نَعَمْ من الله متظاهرة، يقرر ك بها كيما تشكره.

قوله تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)

6337 - قال الطبري 439/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا النَّجْدَانِ: نَجْدُ الْخَيْرِ، وَنَجْدُ الشَّرِّ، فَمَا جَعَلَ نَجْدَ الشَّرِّ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ".⁽²⁾

1/ وفي حديث أبي بزة الأسلمي رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جَسَمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ». رواه الترمذي في جامعه، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. اهـ فأمر المال شديد وكان سفيان الثوري يقول: سمي المال لأنه يميل بأهله. [ذم الدنيا 57]. اهـ

2/ لم أقف عليه في مظانه. وعن أبي وائل قال: كان عبد الله [ابن مسعود] يقول في قوله: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) : نجد الخير، ونجد الشر. [تفسير الطبري]. اهـ وقاله عكرمة وسعيد بن جبیر. [تفسير ابن منصور]. ومجاهد. [تفسير آدم]. اهـ وروي عن ابن عباس (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) قَالَ: الْهُدَى وَالضَّلَالَةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكذا قال مجاهد بن كعب القرظي. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن أبي بردة، قال: مر بنا الربيع بن خثيم، فسألناه عن هذه الآية: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) فقال: أما إنهما ليسا بالثنتين. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ)

6338 - قال الطبري 440/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) إنها قحمة شديدة، فاقتحموها بطاعة الله.

6339 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) قال: للنار عقبة دون الجسر.

6340 - وقال عبد الرزاق ٣٦٢٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ } [البلد: ١١] قَالَ: النَّارُ عَقَبَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ ، قَالَ: { فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ } [البلد: ١٢] ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ اقْتِحَامِهَا ، قَالَ: { فَكُ رَقَبَةً أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ } [البلد: ١٣].

قوله تعالى (فَكُ رَقَبَةً)

6341 - قال الطبري 441/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُ رَقَبَةً) ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا؟ قال: " أكثرها ثمنا " (1).

1/ يقول البخاري في صحيحه 2518: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامِ بْنِ غَزْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُرَاوِحٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ»، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَعْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «نُعِيْتُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ»، قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ». اهـ

قوله تعالى (أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⁽¹⁾)

6342 - قال الطبري 443/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) يقول: يوم يُشْتَهَى فيه الطعام.

قوله تعالى (يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⁽²⁾ ﴿15﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⁽³⁾)

6343 - قال الطبري 445/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) كنا نحدث أن التَّرب هو ذو العيال الذي لا شيء له.

1/ عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله (أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ) قال: ذي مجاعة. [تفسير الطبري]. اهـ وقاله مجاهد بن جبر والضحاك بن مزاحم. اهـ وقال الحسن البصري: فِي يَوْمٍ، الطَّعَامُ فِيهِ عَزِيزٌ. [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ يقول هناد بن السري في الزهد: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ سَعِيدِ الْعَلَّافِ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «إِنَّ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّعْبَانَ». اهـ أي الذي اشتد به الجوع.

2/ عن عبد الرحمن بن زيد (ذَا مَقْرَبَةٍ) قال: ذا قرابة. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن ابن عباس ؓ (أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) قال: الذي ليس له مأوى إلا التراب. [تفسير الطبري]. اهـ وقال عكرمة البربري: «لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّرَابِ شَيْءٌ قَدْ لَزِقَ بِهِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال مجاهد: ساقط في التراب. اهـ وقال سعيد بن جبیر: ذا عيال. اهـ وقال الضحاك: ذا عيال لاصقين بالأرض، من المسكنة والجهد. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⁽¹⁾ ﴿17﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ⁽²⁾ ﴿18﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⁽²⁾ ﴿19﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَّةٌ)

6344 - قال عبد الرزاق ٣٦٢٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُّوصَدَّةٌ } [البلد : ٢٠] قَالَ : «مُطْبِقَةٌ».

6345 - وقال الطبري 447/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّوصَدَّةٌ) : أي مُطْبِقَةٌ، أَطْبَقَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فلا ضوء فيها ولا فرج، ولا خروج منها آخر الأبد. ⁽³⁾

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه (وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) يَعْنِي بِذَلِكَ رَحْمَةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ.

2/ قوله تعالى (أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) أي أصحاب اليمين. وقوله (أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ) أي أصحاب الشمال.

3/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 1473 : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، قال: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عن أَبِي ظَبْيَانَ، عن سلمان، قال: النار سوداء مظلمة، لا يضيء جمرها، ولا يضيء لهبها، ثم قرأ: {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا} إلى آخر الآية . اهـ
نسأل الله السلامة والعافية والنجاة من النار.

اگست ۱۹۷۳

[سورة الشمس]

قوله تعالى (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ⁽¹⁾)

6346 - قال الطبري 451/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا) قال: هذا النهار.

قوله تعالى (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا)

6347 - قال عبد الرزاق ٣٦٢٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ { وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا } [الشمس: ٢] قَالَ: «إِذَا تَلَا لَيْلَةَ الْهِلَالِ».

6348 - وقال الطبري 452/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) يتلوها ⁽²⁾ صبيحة

الهِلَالِ فَإِذَا سَقَطَتِ الشَّمْسُ رُؤِيَ الْهِلَالُ.

1/ عن مجاهد {وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا} [الشمس: 1] قَالَ: «يَغْنِي ضَوْؤُهَا». [تفسير آدم]. اهـ

2/ قول قتادة: يتلوها: أي يتبعها. عن مجاهد {وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا} [الشمس: 2] ، يَعْنِي: «إِذَا تَبِعَهَا». [تفسير آدم]. اهـ وعن عبد الرحمن بن زيد في قول الله: (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) قال: هذا قسم، والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول، وتتلوه النصف الآخر، فأما النصف الأول فهو يتلوها، وتكون أمامه وهو وراءها، فإذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها، وتليه هي. [تفسير الطبري]. اهـ وهذا جيد في بيان معنى التلاوة كما في قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته)، فليس الأمر مجرد قراءة للآيات ولكن التلاوة هي الإتيان. فيحلّ حلاله ويحرم حرامه ويقف عند حدوده. وكان الحسن البصري يقول: "إنك تقرأ القرآن ما تحاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه". اهـ وقال الشعبي عند قوله تعالى (فنبذوه وراه ظهورهم): "قد كانوا يقرءونه، ولكنهم نبذوا العمل به". اهـ وقال الفضيل بن عياض: "إنما أنزل القرآن ليعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملاً". اهـ يقول ابن القيم في "زاد المعاد": "أهل القرآن هم العالمون به والعاملون بما فيه وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم". اهـ

قوله تعالى (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿3﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا)

6349 - قال الطبري 452/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا) قال: إذا غشيها⁽¹⁾ النهار. 453/24 : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) : إذا غَشَّاهَا⁽¹⁾ الليل.

قوله تعالى (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا)⁽²⁾

6350 - قال الطبري 453/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) وبناءؤها: خَلَقُهَا.

قوله تعالى (وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا)⁽³⁾

6351 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالْأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا): أي بسطها.

1/ يقال غشي المكان إذا أتاها. وغشَّاه إذا غطَّاه.

2/ عن مجاهد، قوله: (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) قال: الله بنى السماء. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ عن مجاهد قوله {وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا} [الشمس: 6] ، يَغْنِي: «وَمَا دَحَاهَا». [تفسير آدم]. اهـ وقال عبد الرحمن بن زيد (طحاهها) بسطها. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿7﴾ فَأَلْهَمَهَا ⁽¹⁾ فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ⁽²⁾

6352 - قال عبد الرزاق ٣٦٢٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } [الشمس: ٨] قَالَ: قَدْ بَيَّنَّ لَهُ الْفُجُورَ مِنَ التَّقْوَى.

6353 - وقال الطبري 455/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) : فَبَيَّنَّ لها فجورها وتقواها.

قوله تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⁽³⁾ ﴿9﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⁽⁴⁾)

6354 - قال الطبري 456/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قد وقع القسم ها هنا (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)

6355 - قال عبد الرزاق ٣٦٢٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } [الشمس: ٩] قَالَ: " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ ، { وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } [الشمس: ١٠] قَالَ: أَثْمَهَا وَأَفْجَرَهَا " .

6356 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) من عمل خيرا زكَّاهَا بطاعة الله. 458/24 : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) قال: أَثْمَهَا وَأَفْجَرَهَا.

1/ عن مجاهد { فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } قَالَ: «عَرَّفَهَا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ». [تفسير آدم]. اهـ وقال الضحاك : بَيَّنَّ لها الطاعة والمعصية. [تفسير الطبري].

2/ وكان من دعاء نبينا ﷺ : " اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا " . [صحيح مسلم من حديث زيد بن الأرقم ر.ه].

3/ عن مجاهد { زَكَّاهَا } قَالَ : أَصْلَحَهَا . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ عن مجاهد { وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } [الشمس: 10] ، يَعْنِي: «خَابَ مَنْ أَعْوَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». [تفسير آدم]. اهـ

قوله تعالى (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⁽¹⁾)

6357 - قال الطبري 458/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا) : أي الطغيان.

قوله تعالى (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿13﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)

6358 - قال الطبري 459/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا) يعني أُحَيِّمَرُ ثَمُود. (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا) قَسَمَ اللَّهُ الذي قَسَمَ لها من هذا الماء. ⁽²⁾

قوله تعالى (فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ⁽³⁾ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⁽⁴⁾)

6359 - قال الطبري 460/24 :

حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا) ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أُحَيِّمَرَ ثَمُودُ أَبِي أَنْ يَعْقَرَهَا حَتَّى بَايَعَهُ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، وَذَكَرَهُمْ وَأَنْتَاهُمْ، فَلَمَّا اشْتَرَكَ الْقَوْمُ فِي عَقْرِهَا ⁽⁵⁾ دَمَدَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا.

1/ عن مجاهد {بَطَغْوَاهَا} [الشمس: 11] قَالَ: «يَعْنِي مَعْصِيَتَهَا». [تفسير آدم]. اهـ

2/ كما في قوله تعالى (قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ).

3/ يقول الحسن البصري: ما عقروا الناقة طلبوا فضيلها، فصار في قارة الجبل، فقطع الله قلوبهم. [تفسير الطبري]. اهـ

4/ يقول الطبري: (فَسَوَّاهَا) يقول: فسوى الدمدمة عليهم جميعهم، فلم يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. اهـ

5/ يقول الخرائطي في مساوي الأخلاق 595: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ دَاوُدَ الصَّاعَانِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ يُونُسَ الرِّثِّي، ثنا أَبُو الْمَلِيحِ قَالَ:

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «الظَّالِمُ، وَالْمُعِينُ عَلَى الظُّلْمِ، وَالْمُحِبُّ لَهُ سَوَاءٌ». اهـ وما أكثر المحبين.

قوله تعالى (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا⁽¹⁾)

6360 - قال الطبري 461/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) يقول: لا يخاف أن يُتبع بشيء مما صنع بهم.

1/ عن مجاهد (ولا يخاف عقباها) قال: الله لا يخاف عقباها. اهـ وقال بكر بن عبد الله المزني: لا يخاف الله التبعة. اهـ وقال الحسن: ذلك الربّ صنع ذلك بهم، ولم يخف تبعه. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل أن عاقر الناقة هو الذي لم يخف عقباها.

الليين

[سورة الليل]

قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى)

6361 - قال الطبري 465/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) قال: آيتان عظيمتان يكوّرها⁽¹⁾ الله على الخلائق.

قوله تعالى (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)

6362 - قال عبد الرزاق ٣٦٣٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى } [الليل: ٣] قَالَ: فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ: «وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى»⁽²⁾.

1/ التكوير هنا بمعنى الغشيان. قال قتادة : { يُكْوِرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ } [الزمر: 5] : " هُوَ غَشْيَانُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ ". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وكان سعيد بن جبیر في قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) : إِذَا أَقْبَلَ فَعَطَى كُلَّ شَيْءٍ [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ يقول سعيد بن منصور في تفسيره 2480 : نا أبو معاوية، نا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، قال: قدمنا الشام، فأتى أبو الدرداء فقال: أفیکم من یقرأ علی قراءة عبد الله؟ فأشاروا إليّ، فقال: كيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى }؟ قال سمعته يقرأ: { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى }. قال أبو الدرداء: وأنا والله هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، وهؤلاء يريدون أن أقرأ { وَمَا خَلَقَ }، فلا أتابعهم. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ سَعْيَكُمْ ⁽¹⁾)

6363 - قال الطبري 468/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: وقع القسم ها هنا (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) .

6364 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، قال: والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك.

قوله تعالى (لَشَتَّى)

6365 - قال الطبري 467/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) يقول: لمختلف.

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى)

6366 - قال الطبري 468/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ) حق الله (وَاتَّقَى) محارم الله التي نهى عنها.

1/ عن عكرمة البربري في قوله (إِنَّ سَعْيَكُمْ) قَالَ: السَّعْيُ: الْعَمَلُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

قوله تعالى (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⁽¹⁾ ﴿6﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ⁽²⁾)

6367 - قال عبد الرزاق ٣٦٣١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى } [الليل : ٦] قَالَ : صَدَّقَ الْمُؤْمِنُ بِمَوْعِدِ اللَّهِ الْحَسَنِ .

6368 - وقال الطبري 470/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) قال: بموعود الله على نفسه، فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله.

قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى)

6369 - قال الطبري 472/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى) : وأما من بخل بحق الله عليه، (واستغنى) في نفسه عن ربه.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه وعكرمة (وصدق بالحسنى) : صدق بالخلف من الله . [تفسير الطبري]. اهـ وهذا ما وعد الله به المتصدق، قال سبحانه (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه). وقال عليه الصلاة والسلام: " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ " . [صحيح مسلم]. اهـ وقال عليه السلام : " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلَفًا " . [متفق عليه]. اهـ وعن أبي عبد الرحمن السلمي (بالحسنى) ، قال : بلا إله إلا الله . اهـ وقال مجاهد بن جبر (الحسنى) : الجنة . اهـ

2/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : { فسنيسه لليسرى } ، قال: الخير من الله عز وجل . [تفسير ابن منصور]. اهـ قال الطبري: وقوله: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) يقول: فسنيسه للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا، ليجب له به في الآخرة الجنة . اهـ

قوله تعالى (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ⁽¹⁾)

6370 - قال عبد الرزاق ٣٦٣١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى } [الليل : ٩] قَالَ : « كَذَّبَ الْكَافِرُ بِمَوْعِدِ اللَّهِ الْحَسَنِ » .

6371 - وقال الطبري 472/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى) وكذب بموعود الله الذي وعد، قال الله: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) .

قوله تعالى (وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى)

6372 - قال عبد الرزاق ٣٦٣٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِذَا تَرَدَّى } [الليل : ١١] قَالَ : « إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ » . ⁽²⁾

قوله تعالى (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⁽³⁾)

6373 - قال الطبري 477/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) يقول: على الله البيان، بيان حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: {فسنيسره للعسرى}، قال: للشر من الله عز وجل. [تفسير ابن منصور]. اهـ

2/ وعن مجاهد، قوله: {إِذَا تَرَدَّى} قال: إذا مات. [تفسير آدم]. اهـ

3/ يقول الطبري: يقول: وإن لنا ملك ما في الدنيا والآخرة، نعطي منهما من أردنا من خلقنا، ونحرمه من شئنا. اهـ

قوله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ⁽¹⁾ ﴿14﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿15﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⁽²⁾ ﴿16﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿17﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿18﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿19﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿20﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى)

6374 - قال الطبري 479/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى) يقول: ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم، إنما عطيته لله.

6375 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ⁽³⁾، في قوله (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) قال: نزلت في أبي بكر، أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا، ستة أو سبعة ⁽⁴⁾، منهم بلال، وعامر بن فُهيرة.

1/ عن مجاهد (تلظى) قال: توهج. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن الحسن قوله (تولى) قال: أشرك. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ قد تكرر معنا مرارا إسناد ابن ثور عن معمر عن قتادة. وفي الأصل "عن معمر، قال: أخبرني سعيد، عن قتادة"، فما أدري هل هناك خطأ من الناسخ أم وهم.

4/ عن عروة بن الزبير: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَعْتَقَ سَبْعَةَ كُلِّهِمْ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ، بِلَالٌ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالنَّهْدِيَّةُ وَابْنَتُهَا وَزَيْنَةُ وَأُمُّ عَيْسَى وَأَمَّةٌ بَنِي الْمُؤَمِّلِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ (وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ رحمته الله وأرضاه.

الخصی

[سورة الضحى]

قوله تعالى (وَالضُّحَى)

6376 - قال عبد الرزاق ٣٦٣٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالضُّحَى } [الضحى : ١] قَالَ : السَّاعَةُ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ .

6377 - وقال الطبري 482/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالضُّحَى) ساعة من ساعات النهار.

قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)

6378 - قال عبد الرزاق ٣٦٣٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } [الضحى : ٢] قَالَ : إِذَا سَكَنَ بِالنَّاسِ .

6379 - وقال الطبري 484/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) سكن بالخلق.

قوله تعالى (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى)⁽¹⁾

6380 - قال عبد الرزاق ٣٦٣٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } [الضحى : ٣] قَالَ : أَبُطًا جِبْرِيلُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : " قَدْ قَلَاهُ رَبُّهُ وَوَدَّعَهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } [الضحى : ٣] .

6381 - وقال الطبري 486/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) قال: إن جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحي، فقال ناس من الناس، وهم يومئذ بمكة، ما نرى صاحبك إلا قد قلاك فودَّعك، فأنزل الله ما تسمع: (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) .

قوله تعالى (وَلَآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)

6382 - قال الطبري 487/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ، وذلك يوم القيامة.

6383 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٣٧٥ :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) قَالَ : ذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، هِيَ الْجَنَّةُ .

1/ عن جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه قال: أَبُطًا جِبْرِيلُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ ، " فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى } [الضحى : ٣] . [تفسير عبد الرزاق] . اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنه (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) يقول: ما تركك ربك، وما أبغضك . اهـ وقال ابن زيد : القالي أي المُبْغِضُ . [تفسير الطبري] . اهـ

قوله تعالى (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)^(١)

6384 - قال الطبري 488/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) قال: كانت هذه منازل رسول الله ﷺ، قبل أن يبعثه الله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ^(٢))

6385 - قال الطبري 488/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) : أي لا تظلم.

6386 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٣٨٢ :

عَنْ قَتَادَةَ (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) قَالَ: كُنْ لِلْيَتِيمِ كَأَبٍ رَحِيمٍ. ^(٣)

1/ عن علي بن رباح قال: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَتَمَثَّلَ مَسْلَمَةُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ رَأَى مَا نَحْنُ فِيهِ الْيَوْمَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ لَعَلِمَ أَنَّ ابْنَ أَخِيهِ سَيِّدًا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَيَوْمَئِذٍ قَدْ كَانَ سَيِّدًا كَرِيمًا قَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ مَسْلَمَةُ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَمَّا الْيَتِيمَ فَقَدْ كَانَ يَتِيمًا مِنْ أَبَوَيْهِ، وَأَمَّا الْعَيْلَةُ فَكُلُّ مَا كَانَ بِأَيْدِي الْعَرَبِ إِلَى الْقِلَّةِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال معمر بن راشد: فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَكْهَرْ)، يَقُولُ: لَا تَنْهَرْ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

3/ روى أحمد في الزهد، عن أبي حبيب السلمي قال : " قرأت في الحكمة .. وَكُنْ لِلْيَتِيمِ كَأَبٍ الرَّحِيمِ .. " . اهـ

قوله تعالى (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⁽¹⁾)

6387 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٣٨٢ :

عَنْ قَتَادَةَ (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) قَالَ: رُدَّ السَّائِلَ بِرَحْمَةٍ وَلِينٍ. ⁽²⁾

1/ عن مجاهد بن جبر في قوله {وأما بنعمة ربك فحدث}، قال: بالنبوة التي أعطاك ربك. [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال: بالقرآن. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان المنذر بن مالك البصري يقول: "كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها". [تفسير الطبري]. اهـ

2/ قال أحمد في الزهد ٥٤٤: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، حَدَّثَنِي أَبُو حَبِيبٍ السُّلَمِيُّ قَالَ: "قَرَأْتُ فِي الْحِكْمَةِ: أَنْصِتْ لِلْسَّائِلِ حَتَّى يَنْقُضِيَ كَلَامَهُ، ثُمَّ ارْجُدْ عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ، وَكُنْ لِلْيَتِيمِ كَالْأَبِ الرَّحِيمِ، وَكُنْ لِلْمَظْلُومِ نَاصِرًا، لَعَلَّكَ تَكُونُ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ". اهـ

الشرح

[سورة الشرح]

قوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ⁽¹⁾ ﴿1﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ⁽²⁾ ﴿2﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ⁽³⁾)

6388 – قال الطبري 493/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) : كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أثقلتته، فغفرها الله له.

6389 – وقال عبد الرزاق ٣٦٣٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَنْقَضَ ظَهْرَكَ } [الشرح: ٣] قَالَ : «كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُنُوبٌ قَدْ أَثْقَلَتْهُ، فَعَفَرَهَا اللَّهُ لَهُ».

قوله تعالى (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ⁽⁴⁾)

6390 – قال الطبري 494/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب، ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

1/ قال البخاري في صحيحه : يُذَكَّرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } [الشرح: 1] : «شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ». اهـ

2/ عن مجاهد قَالَ: فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «وَحَلَّلْنَا عَنْكَ وَفْرَكَ». [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن مجاهد فِي قَوْلِهِ: { وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ } [الشرح: 2] قَالَ: «ذُنُوبَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ». { الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ } [الشرح: 3] «يَغْنِي أَنْقُلَ ظَهْرَكَ». [تفسير آدم]. اهـ

4/ عن مجاهد بن جبر { وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } ، قَالَ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتُ مَعِيَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ [تفسير ابن منصور]. اهـ

6391 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال النبي ﷺ: " اَبْدَءُوا بِالْعُبُودَةِ، وَتَنُتُوا بِالرَّسَالَةِ " (1).

فقلت لمعمر، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده فهو العبودة، ورسوله، أن تقول: عبده ورسوله.

قوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

6392 - قال الطبري 495/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية، فقال: " لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ " (2).

1/ لم أقف عليه في مظانه.

2/ لم أقف عليه. وصح من كلام عمر وابن مسعود رضي الله عنهما. يقول ابن أبي شيبة في مصنفه 19834: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا أَتَى أَبُو عُبَيْدَةَ الشَّامَ حُصْرَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَأَصَابَهُمْ جَهْدٌ شَدِيدٌ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ تَكُنْ شِدَّةً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَخْرَجًا، وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ.. اهـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لَوْ كَانَ الْعُسْرُ فِي جُحْرِ لَتَبِعَهُ الْيُسْرُ ، حَتَّى يَسْتَحْرِجَهُ ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ ، لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ» [تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن منصور]. اهـ وقال البخاري في صحيحه 172/6 : { إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } [الشرح: 5] قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: " أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْعُسْرِ يُسْرًا آخَرَ كَقَوْلِهِ: { هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ } [التوبة: 52]: وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ " اهـ.

قوله تعالى (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ⁽¹⁾ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ⁽²⁾)

6393 - قال عبد الرزاق ٣٦٤٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ } [الشرح : ٧] قَالَ : «إِذَا فَرَغْتَ مِنْ صَلَاتِكَ فَانصَبْ فِي الدُّعَاءِ».

6394 - قال الطبري 496/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ) قال: أمره إذا فرغ من صلاته أن يبالغ في دعائه.

1/ كأن قتادة ذهب إلى التشهد الأخير أنه يجتهد في الدعاء، وأذكر مر معي نحوه عن سعيد بن المسيب. وروى عبد الرزاق في مصنفه، عن عطاء بن أبي رباح قال: المثني الأولى إنما هو للتشهد، وإن الآخر للدعاء والرغبة، والآخر أطولهما. اهـ وعن مجاهد (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) قال: إذا فرغت من أمر دنياك فانصب، فصل. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن البصري: أمره إذا فرغ من غزوه، أن يجتهد في الدعاء والعبادة. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد {وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ} : " يَقُولُ: فَاجْعَلْ رَغْبَتَكَ وَنِيَّتَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

اڻٿين

[سورة التين]

قوله تعالى (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)

6395 - قال عبد الرزاق ٣٦٤٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَالتِّينِ } قَالَ : " الْجَبَلُ الَّذِي عَلَيْهِ دِمَشْقُ ،
{ وَالزَّيْتُونِ } : الَّذِي عَلَيْهِ بَيْتُ الْمَقْدِسِ .

6396 - وقال الطبري 502/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) ذكر لنا أن التين الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون: الذي عليه بيت المقدس.

قوله تعالى (وَطُورِ سِينِينَ)⁽¹⁾

6397 - قال عبد الرزاق ٣٦٤٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَطُورِ سِينِينَ } ، فَهُوَ الْجَبَلُ بِالشَّامِ ، جَبَلٌ مُبَارَكٌ حَسَنٌ .

6398 - وجاء في تفسيره ابن أبي حاتم ١٩٤٠٣ :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (وَطُورِ سِينِينَ) قَالَ: جَبَلٌ بِالشَّامِ مُبَارَكٌ حَسَنٌ ذُو شَجَرٍ .

1/ عن كعب (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس. اهـ وقال ابن زيد: التين: مسجد دمشق، والزيتون، مسجد إيلياء. [تفسير الطبري]. اهـ وإيلياء هي بيت المقدس كما مر معنا. وسُئِلَ عَكْرِمَةُ عَنْ قَوْلِهِ: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) قال: التين تينكم هذا، والزيتون: زيتونكم هذا. اهـ وقال مجاهد: التين الذي يؤكل، والزيتون: الذي يعصر. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن مجاهد { وَطُورِ سِينِينَ } [التين: 2] قَالَ: الطُّورُ: الْجَبَلُ، وَالسَّيْنَيْنِ: الْمُبَارَكُ. [تفسير آدم]. اهـ وسُئِلَ عَكْرِمَةُ، عَنْ قَوْلِهِ (وَطُورِ سِينِينَ) قال: طور: جبل، وسينين: حَسَنٌ بالحِشْيَةِ. اهـ وفي رواية قال: والسينين: الحسن، كما ينبت في السهل، كذلك ينبت في الجبل. [تفسير الطبري]. اهـ

6399 - وقال الطبري 503/24 :

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة،: عن قرعة⁽¹⁾، قال: قلت لابن عمر: إني أريد أن آتي بيت المقدس (وَطُورِ سَيْنِينَ) فقال: لا تأت طور سينين، ما تريدون أن تدعوا أثر نبيّ إلا وطئتموه.

قال قتادة: (وَطُورِ سَيْنِينَ) : مسجد موسى ﷺ.

قوله تعالى (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ)

6400 - قال الطبري 505/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) يعني: مكة.⁽²⁾

قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)⁽³⁾

6401 - قال الطبري 505/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: وقع القسم ها هنا (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ).

1/ هو قرعة بن بجي أبو الغادية البصري قدم دمشق. وفي كلمة ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي عن تتبع آثار الأنبياء حماية لجناب التوحيد.

2/ كذا قال مجاهد وعكرمة. وفي رواية قال عكرمة: البلد الحرام. اهـ وقال ابن زيد: المسجد الحرام. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الحارث بن محمر قال: أربعة أجيال مقدسة بين يدي الله عز وجل: طور زيتا، وطور سينا، وطور تينا، وطور تيماننا، وهو قول الله عز وجل: {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ وَطُورِ سَيْنِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}. أما طور زيتا فبيت المقدس، وأما طور سينا فالطور، وأما طور تينا فدمشق، وأما طور تيماننا فمكة. [تفسير ابن منصور]. اهـ الحارث بن محمر أبو حبيب قاضي حمص شامي، قال أحمد: ثقة. وعن محمد بن كعب القرظي قال: (وَالَّتَيْنِ) مَسْجِدُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ (وَالزَّيْتُونَ) مَسْجِدُ إِبْلِيا (وَطُورِ سَيْنِينَ) مَسْجِدُ الطُّورِ (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) مَكَّةُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن ابن عباس رضي الله عنهما، في هذه الآية: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}، قال: في أَغْدَلِ خَلْقٍ. [تفسير ابن منصور]. اهـ وعن عكرمة، في قوله: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) قال: الشاب القويّ الجُلْد. [تفسير الطبري]. اهـ

6402 - وقال عبد الرزاق ٣٦٤٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } [التين: ٤] قَالَ : « فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ » .

قوله تعالى (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)⁽¹⁾

6403 - قال عبد الرزاق ٣٦٤٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } [التين: ٥] قَالَ : رَدَدْنَاهُ إِلَى
الْهَرَمِ .

قوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)⁽²⁾

6404 - قال عبد الرزاق ٣٦٤٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } [التين: ٦] حَتَّى
آخِرِ السُّورَةِ ، قَالَ : " فَمَنْ أَدْرَكَهُ الْهَرَمُ ، وَكَانَ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ إِذْ كَانَ
يَعْمَلُ " .⁽³⁾

-
- 1/ عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية: {ثم رددناه أسفل سافلين}، يقول: في أرذل العمر . [تفسير سعيد بن منصور]. اهـ وعن مجاهد، قال: في النار . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال مجاهد: إِلَّا مَنْ آمَنَ . [تفسير آدم]. اهـ
 - 2/ عن مجاهد (فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) : غير محسوب . [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال سفيان بن عيينة . [تفسير ابن منصور]. اهـ
 - 3/ عن ابن عباس رضي الله عنه (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ) قال: فأما رجل كان يعمل عملاً صالحاً وهو قوي شاب، فعجز عنه، جرى له أجر ذلك العمل حتى يموت . اهـ وقال عكرمة: : الْمُؤْمِنُ إِذَا رُدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ كُتِبَ لَهُ أَحْسَنُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ وَشَبَابِهِ . اهـ وعن الشعبي قال: من قرأ القرآن لم يخرف . [العمر والشيب لابن أبي الدنيا]. اهـ وكان عكرمة يقول : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال: لا يَنْزِلُ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ أَحَدٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ. قَالَ: هُمْ أَصْحَابُ الْقُرْآنِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقولهم قرأ القرآن ليس مجرد قراءة الحروف وإنما يريدون به العلم والعمل والإتياع.

قوله تعالى (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ)

6405 - قال الطبري 515/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) أي استيقن بعد ما جاءك من الله البيان.⁽¹⁾

قوله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)

6406 - قال الطبري 516/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: كان قتادة إذا تلا (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ) قال: بلى⁽²⁾، وأنا على ذلك من الشاهدين، أحسبه كان يرفع ذلك. وإذا قرأ: (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) ؟ قال: بلى، وإذا تلا (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) قال: آمنت بالله، وبما أنزل.

1/ وكان مجاهد ينكر أن يكون المراد هو النبي ﷺ. يقول منصور، قال: قلت لمجاهد: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ) عني به النبي ﷺ؟

قال: معاذ الله! عني به الإنسان. [تفسير الطبري]. اهـ وقال الكلبي: إِنَّمَا يَعْنِي الْإِنْسَانَ يَقُولُ خَلَقْتُكَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، يَقُولُ:

«فَمَا يُكَذِّبُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بَعْدُ بِالدِّينِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ فيه عن ابن عباس ؓ أنه كان يقول: " سبحانك اللهم وبلى ". [تفسير الطبري]. اهـ وفي الباب عن عليّ وأبي موسى وغيرهم

ﷺ كما مر معنا.

العشق

[سورة العلق]

قوله تعالى (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)⁽¹⁾

6407 - قال الطبري 519/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) قرأ حتى بلغ (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) قال: القلم: نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش.

6408 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٤١٦ :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) قَالَ: الْقَلَمُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ، لَوْلَا الْقَلَمُ لَمْ يَقُمْ دِينٌ، وَلَمْ يَصْلُحْ عَيْشٌ.

قوله تعالى (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)

6409 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٤١٦ :

عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) قَالَ: الْخَطُّ.

1/ روى البخاري في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ} [العلق: 2] ". اهـ وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزِلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ). [تفسير الطبري]. اهـ وعن عبيد بن عمير قال: "أَوَّلُ سُورَةٍ أَنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق: ١] ". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن أبي رجاء العطاردي، قال: كنا في المسجد الجامع، ومقرئنا أبو موسى الأشعري، كأني أنظر إليه بين بُرْدَيْنِ أبيضين؛ قال أبو رجاء: عنه أخذت هذه السورة: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) وكانت أول سورة نزلت على محمد ﷺ. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿9﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى)⁽¹⁾

6410 - قال الطبري 523/24 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك لأنه قال: لئن رأيت مُحَمَّدًا يُصَلِّي لأطأَنَّ على عنقه، فأنزل الله ما تسمعون.

6411 - وقال عبد الرزاق ٣٦٥٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى } [العلق: ١٠] قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ ، قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: " لِكُلِّ أُمَّةٍ فِرْعَوْنٌ " ، وَفِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو جَهْلٍ.

قوله تعالى (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿11﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى)

6412 - قال الطبري 524/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى) قال: مُحَمَّدٌ، كان على الهدى، وأمر بالتقوى.

قوله تعالى (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿13﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)

6413 - قال الطبري 524/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) يعني: أبا جهل.

1/ قال مجاهد : «يَعْنِي أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، كَانَ يَنْهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ». [تفسير آدم]. ١٠٠هـ

قوله تعالى (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ⁽¹⁾ ﴿15﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿16﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⁽²⁾ ﴿17﴾ سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ ⁽³⁾)

6414 - قال عبد الرزاق ٣٦٥٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } [العلق : ١٧] قَالَ : « قَوْمُهُ ، حَيَّهٗ » .

6415 - وقال عبد الرزاق ٣٦٥٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { الزَّبَانِيَةِ } ، [العلق ١٨] قَالَ : الزَّبَانِيَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الشَّرْطُ .

6416 - وقال الطبري 527/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ) قال: الملائكة.

قوله تعالى (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) ⁽⁴⁾

6417 - قال الطبري 527/24 :

حدثنا بشر، ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل، قال: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله: (كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ) قال نبي الله ﷺ حين بلغه الذي قال أبو جهل، قال: "لو فعل لا اختطفته الزبانية".

1/ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (لَنَسْفَعًا) قَالَ: لَنَأْخُذَنَّ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ قال الطبري: (لَنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ) يقول:

لنأخذنَّ بمقدم رأسه، فَلَنَضْمَنَّهُ وَلَنُدْلِنَهُ . اهـ

2/ عن مجاهد (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ) قال: عشيرته . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: لَئِنْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لَأَطَأَنَّ عَلَى عُنُقِهِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتُهُ الْمَلَائِكَةُ» . [صحيح البخاري]. اهـ وعن عبد الله بن الحرث قال: الزبانية أرجلهم في الأرض ورؤوسهم في السماء

[تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

4/ روى مسلم في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» . اهـ وعن مجاهد بن جبر قال: " أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: افْعَلْ وَافْعَلْ ، وَيَقُولُ { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ } [العلق: ١٩] . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال سعيد بن منصور 2496 : نا هُشَيْمٌ، نا خالد، ومنصور، عن ابن سيرين، قال: كانوا يستحبون الرجل إذا اغتسل أن يصلي ركعتين، ثم يدعو . وزاد خالد في حديثه عن ابن سيرين: إن أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان طاهرا . اهـ

القدر

[سورة القدر]

قوله تعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ⁽¹⁾ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ⁽²⁾)

6418 - قال الطبري في تفسيره :

ثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال: إن الله اصطفى صفًا من خلقه، اصطفى من الملائكة رسلًا ومن الناس رسلًا واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، فإنما تعظم الأمور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: نزل القرآن كله مرة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه. اهـ وفي رواية قال: نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فُرق في السنين، وتلا ابن عباس هذه الآية: (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) قال: نزل متفرقًا. [تفسير الطبري]. اهـ.

2/ عن مجاهد في قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [القدر: ١] قَالَ: «لَيْلَةُ الْحُكْمِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن سعيد بن جبیر قال: يؤذن للحجّاج في ليلة القدر، فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلا يغادر منهم أحد، ولا يُزاد فيهم، ولا ينقص منهم. اهـ وقال رجل للحسن: رأيت ليلة القدر. في كل رمضان هي؟ قال: نعم، والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان، وإنها لليلة القدر، (فيها يُفرق كل أمر حكيم) فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق، إلى مثلها. [تفسير الطبري]. اهـ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». [البخاري]. اهـ وكان أبو قلابة يقول: لَيْلَةُ الْقَدْرِ تُتَفَقَّدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وكان ابن عباس رضي الله عنه: يرش على أهله الماء ليلة ثلاث وعشرين. اهـ وكانت عائشة رضي الله عنها توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ يعني ابتداء من ليلة 23. وأقل ما يفعل المرء أن يحافظ على صلاته فإنه أخذ بنصيبه منها، فعن سعيد بن المسيب قَالَ: مَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَقَدْ أَخَذَ بِنَصِيبِهِ مِنْهَا. [مصنف بن أبي شيبة]. اهـ وليلة القدر لها علامتان حسيتان: علامة بالليل: وهي غدوبة ماء البحر. فعن الأوزاعي عن عبدة بن أبي لبابة قَالَ: ذقت ماء البحر ليلة سبع وعشرين فوجدته عذبًا. [رواه عبد الله بن أحمد في العلل ٢٧٧٧]. اهـ وعن الحسن قال: قال غلام لعثمان بن أبي العاص: يا سيدي، إن في هذا الشهر، يعني: شهر رمضان، ليلة يعذب فيها البحر، قال: فإذا كان ذلك فأذني، قال: فأذنه، فإذا هي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ليلة الفرقان. [فضائل رمضان لعبد الغني المقدسي ٥٧]. اهـ وجاء في لطائف المعارف لابن رجب ص 198: "وروى رشدين بن سعد عن زهرة بن معبد قال: أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين في رمضان فذهبت لأغتسل فسقطت في الماء فإذا الماء عذب فنادت أصحابي أعلمهم أي في ماء عذب". اهـ وجاء في ترتيب المدارك: "قال عيسى بن دينار: وكنت بالإسكندرية مع ابن القاسم في الرباط ومعه رجل كان يألفه، فبينما نحن =

قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)

6419 - قال الطبري في تفسيره :

حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْقَدْرِ) قال: تعظيما لذلك اليوم.⁽¹⁾

قوله تعالى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ)

6420 - قال عبد الرزاق ٣٦٦٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر: ٣] قَالَ: «خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ».

قوله تعالى (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ)

6421 - قال عبد الرزاق ٣٦٦٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِّن كُلِّ أَمْرٍ } [القدر: ٥] قَالَ: «يُقَضَّى فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا».

= في السفينة ليلة سبع وعشرين من رمضان، إذ قال رجل من أهل السفينة أخبرك بشيء عظيم رأيت في نومي ساعتي هذه. فأخبره، فقال لصاحبه: إن كان ما قال حقاً فهي ليلة القدر. وذكر أن علامة ذلك غدوبة ماء البحر، ومالا إلى صدر السفينة، فرأيتهما يشربان ثم استقبلا القبلة، فقامت فأثبتت الموضع الذي آتياه فشربت فوجدته عذبا". اهـ وعلامة في الصباح : وهي طلوع الشمس لا شعاع لها. قال ابن مسعود رضي الله عنه : " تَطْلُعُ بَيَضَاءُ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ " . [مصنف ابن أبي شيبة ٨٦٧١]. اهـ وسأل زر بن حبیش أبي بن كعب رضي الله عنه عن آيتها؟ : فقال: «أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَدَاتِيذٍ كَأَنَّهَا طِسْتُ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ» . [مصنف عبد الرزاق ٧٧٠٠]. اهـ وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : " قد حَفِظْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ مِنْ فَوْقِ إِبْجَارِ يَلِي الشَّمْسُ تَطْلُعُ لَا شُعَاعَ لَهَا لثَلَاثَ وَعَشْرِينَ لِسَعِ يَتَّقِينَ " . [العلل رواية عبد الله بن أحمد ٢٧٧٨]. اهـ

1/ هذا ذكره في سورة المرسلات وهنا يقال : تعظيما لتلك الليلة. يقول محمد بن يحيى العديني في الإيمان: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ (وَمَا أَدْرَاكَ) فَقَدْ أَخْبَرَهُ بِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِ (وَمَا يُدْرِيكَ) فَلَمْ يُخْبِرْهُ بِهِ . اهـ

قوله تعالى (سَلَامٌ هِيَ ⁽¹⁾ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)

6423 - قال الطبري 535/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ) أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر.

1/ عن مجاهد في قوله: (سَلَامٌ هِيَ) قَالَ: سَلَامَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا سُوءًا أَوْ يَعْمَلَ فِيهَا أَدَى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن ابن زيد في قوله (سَلَامٌ هِيَ) قال: ليس فيها شيء، هي خير كلها. [تفسير الطبري]. اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره 2497 : نا خلف بن خليفة، قال: سمعتُ منصور بن زاذان يذكر في قوله: { تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ }، قال: ليلة القدر، تنزل الملائكة في تلك الليلة من حيث تغيب الشمس إلى أن يطلع الغد، يمرون على كل مؤمن، ويلقون كل مؤمن: "السلام عليك يا مؤمن، السلام عليك يا مؤمن". قال سعيد: فقلت له: عن الحسن؟ فقال: لا. اهـ وعن الشعبي قوله: { سلام هي حتى مطلع الفجر }، قال: تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر. [تفسير ابن منصور]. اهـ

گینہ

[سورة البينة]

قوله تعالى (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ)

6424 - قال عبد الرزاق ٣٦٦٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مُنْفَكِّينَ } [البينة: ١] قَالَ : «مُنْتَهَيْنَ عَمَّا هُمْ فِيهِ».

قوله تعالى (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)

6425 - قال الطبري 539/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ) أي هذا القرآن.

قوله تعالى (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ)

6426 - قال الطبري 540/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) يذكر القرآن بأحسن الذكر، ويثني عليه بأحسن الثناء.

1/ عن مجاهد بن جبر { مُنْفَكِّينَ } [البينة: 1] ، يَعْنِي: " مُنْتَهَيْنَ ، يَقُولُ: «لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا حَتَّى يَنْبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ» . [تفسير آدم

بن أبي إياس العسقلاني]. اهـ

قوله تعالى (وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ⁽¹⁾ ﴿4﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)

6427 - قال الطبري 541/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)، والحنيفية: الختان، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والمناسك.

قوله تعالى (وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ) ⁽²⁾

6428 - قال ابن أبي حاتم 8789 :

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّبَّاحِ ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ عَطَاءٍ الْحَقَّافَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ (يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ): إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا، وَوُضُوءُهَا وَرُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا. ⁽³⁾

1/ يقول الطبري : يعني: أن بيان أمر محمد أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه، يقول: فلما بعثه الله تفرقوا فيه، فكذب به بعضهم، وآمن بعضهم، وقد كانوا قبل أن يُبعث غير مفتقرين فيه أنه نبي .اهـ

2/ عن عقيل قال: قُلْتُ لِلزُّهْرِيِّ: يَزْعُمُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ. فَقَرَأَ: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ). تَرَى هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ أَمْ لَا؟ .[تفسير ابن أبي حاتم].اهـ وفيه الرد على المرجئة الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان. وقد سمى الله الصلاة إيماناً كما في قوله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم).

3/ وكان سعيد بن المسيب يقول: " من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة ". [الحلية لأبي نعيم].اهـ وكان زيد بن أسلم في قوله تعالى (وإقامة الصلاة) يقول: إقامة الدين .[تفسير ابن وهب].اهـ فجعل إقامة الصلاة إقامة الدين. قال عمر رضي الله عنه: لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه في تارك الصلاة: لا دين له. وقال ابن عباس رضي الله عنه: لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة. وقال مجاهد: سألت جابر [بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه] ما كان يفرق عندكم بين الإيمان والكفر؟ قال: الصلاة. وقال الحسن: كانوا يقولون [يعني الصحابة رضي الله عنهم] بين الرجل والشرك ترك الصلاة. وقال مسروق: كانوا لا يرون شيئاً تركه كفر إلا الصلاة. وقال أيوب السخيتاني: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه. وهذه إجماعات كثيرة كما ترى لا تدفع بحال من الأحوال. فالأمر جد لا هزل فيه، ومن كان لاعباً فلا يلعبن بدينه.

6429 - وقال عبد الرزاق في تفسيره :

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: «إِنَّ الزَّكَاةَ فَنَطَرَةٌ بَيْنَ النَّارِ، وَبَيْنَ الْجَنَّةِ، فَمَنْ أَدَّى زَكَاتَهُ قَطَعَ الْفَنَطَرَةَ»⁽¹⁾.

6430 - وقال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ) قال: لا يقرّون بها ولا يؤمنون بها. (الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) وكان يقال: إن الزكاة قنطرة الإسلام، فمن قطعها نجا، ومن تخلف عنها هلك. وقد كان أهل الردّة بعد نبيّ الله قالوا: أما الصلاة فنصلي، وأما الزكاة فوالله لا نُغصب أموالنا. قال: فقال أبو بكر: والله لا أفرق بين شيء جمع الله بينه؛ والله لو منعوني عقلا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه.

قوله تعالى (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)⁽²⁾

6431 - قال الطبري 541/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) هو الدين الذي بعث الله به رسوله، وشرع لنفسه، ورضي به.

1/ قال البخاري في " صحيحه 6557 " : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَكُونُ كَنْزٌ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَفِرُّ مِنْهُ صَاحِبُهُ فَيَطْلُبُهُ وَيَقُولُ أَنَا كَنْزُكَ ... الحديث . اهـ
وقال عبد الرزاق في " تفسيره 1079 " : عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " بَلَغَنِي أَنَّ الْكَنْزَ يَتَحَوَّلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَتَّبِعُ صَاحِبَهُ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ، يَقُولُ: أَنَا كَنْزُكَ لَا يُدْرِكُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا أَخَذَهُ " . اهـ يقول عبد الرزاق في مصنفه 7145 : عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الرُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «إِذَا أُخْرِجَتْ صَدَقَةٌ مَالِكَ فَقَدْ أَذْهَبَتْ شَرَّهُ، وَلَيْسَ بِكَنْزٍ» . اهـ وأهل الكنوز متوعدون بالكسي عيادا بالله من أحوالهم. قال الله تعالى (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ 34 يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) .

2/ عن ابن زيد، في قوله: (كُنْتُ قِيَمَةً) (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) قال: هو واحد؛ قِيَمَة: مستقيمة معتدلة . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⁽¹⁾)

6432 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (مَنْ قَبِلَ أَنْ تَبْرَأَهَا): من قبل أن نخلقها. ⁽¹⁾

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

6433 - قال ابن أبي حاتم 15424 : في قوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله: (وَأَمِنْ) أَيُّ بَرٍّه. (وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) أَيُّ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قوله تعالى (جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)

6434 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (جَنَّاتٍ عَدْنٍ) قال: سأل عمر كعبا ما عَدْن؟ قال: يا أمير المؤمنين، قصور في الجنة من ذهب يسكنها النبيون والصدّيقون والشهداء وأئمة العدل. ⁽²⁾

1/ البرية أي الخليقة. يقول الطبري : هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشرّكين، هم شرّ من برأه الله وخلقّه. اهـ
2/ ورد هذا عن الحسن البصري. قال سعيد بن منصور في سننه: حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ، يَقُولُ: جَنَّاتُ عَدْنٍ، وَمَا يُدْرِيكَ مَا جَنَّاتُ عَدْنٍ؟ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ، أَوْ حَكَمٌ عَدْلٌ. اهـ يقول ابن المبارك في الزهد 425: قال أنا سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال: {جنت عدن} بطنان الجنة، يعني: سرّة الجنة. اهـ وفي رواية قال: يعني بطنها. وقال ابن أبي الدنيا في صفة الجنة 29: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ [الْقُرَشِيُّ] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ فَاطَّلَعَ فِيهَا فَقَالَ {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} ثُمَّ أَغْلَقَتْ فَلَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا مَنْ شَاءَ وَهِيَ تُفْتَحُ كُلُّ سَحَرٍ فَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْبَرْدَ الَّذِي يَجِيءُ سَحَرًا مِنْهَا. اهـ

قوله تعالى (ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ)⁽¹⁾

6435 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً.⁽¹⁾

1/ روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: " لَيْسَ الْعِلْمُ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْحَشْيَةُ ". [تفسير يحيى بن سلام]. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول إذا استفتح صلاته بليلى: " اللهم اجعلك أحب شيء إليّ وأخشى شيء عندي ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال الحسن البصري: " الْإِيمَانُ إِيمَانُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْغَيْبِ وَرَغِبَ فِيهِمَا رَغَبَ اللَّهِ فِيهِ وَتَرَكَ مَا يَسْحَطُ اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } ". [زوائد الزهد لأحمد]. وعن مجاهد بن جبر قال: سأل موسى عليه السلام ربّه عز وجل : .. أي عبادك أعلم؟ قال : أخشاهم. [الحلية لأبي نعيم]. اهـ وقال صالح أبا الخليل: «أَعْلَمُهُمْ بِهِ أَشَدُّهُمْ حَشْيَةً لَهُ». [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال خالد الربيعي: وَجَدْتُ فَاتِحَةَ الرَّبُّورِ زُبُورَ دَاوُدَ: " إِنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ حَشْيَةُ الرَّبِّ ". [الزهد لهناد]. اهـ وقال عَبَّاسُ الْعَمِّيِّ : بَلَّغَنِي أَنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ عليه السلام كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ، وَجَعَلْتَ حَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ مِنْكَ مَنْزِلَةً أَشَدُّهُمْ لَكَ حَشْيَةً، وَمَا عَلِمَ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ، أَوْ مَا حَكَمَهُ مَنْ لَمْ يُطِيعْ أَمْرَكَ. [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ وقال مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: " قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْبَاءِ، تَعَالَوْا حَتَّى أُعَلِّمَكُمُ حَشْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى، إِنَّمَا عَبْدٌ مِنْكُمْ أَحَبُّ أَنْ يَخْشَى وَيَرَى الْأَنْبَاءَ الصَّالِحَةَ فَلْيَحْفَظْ عَيْنَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سُوءٍ، وَلِسَانَهُ أَنْ يَنْطِقَ بِالْإِفْكِ ». [اعتلال القلوب للخرائطي]. اهـ وهذا عين حديث نبينا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ ". [صحيح البخاري]. اللهم أعنا على دينك وأقبل بقلوبنا على طاعتك، وارزقنا الحياء منك واجعلك أحب شيء إلينا وأخشى شيء عندنا يا حيّ يا قيوم.

الزينة

[سورة الزلزلة]

قوله تعالى (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ ﴿٣﴾ مَا هَذَا) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ ﴿٣﴾ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى ﴿٥﴾ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ﴿٦﴾ نَاسٌ أَسْتَأْتُوا ﴿٦﴾ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٧﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٨﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾)

6436 - يقول أحمد في مسنده 14018 :

حَدَّثَنَا عَفَّانُ وَبَهْزُ، قَالَا: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً، يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ»، قَالَ: «وَأَمَّا الْكَافِرُ، فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ، لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَى بِهَا خَيْرًا».

- 1/ عن ابن عباس ؓ (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) قَالَ: الْمَوْتَى. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: أمرها، فألقت ما فيها وتخلت. [تفسير الطبري]. اهـ وعن سفيان الثوري: {وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا} قَالَ: مَا اسْتُودِعَتْ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ
- 2/ عن ابن عباس ؓ قوله (وقال الإنسان) قال: الكافر. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
- 3/ عن إسماعيل بن عبد الملك، قال: سمعت سعيد بن جبير يقرأ في المغرب مرة: (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أَخْبَارَهَا) ومرة: (تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) [تفسير الطبري]. اهـ قال الطبري: وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك: (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أَخْبَارَهَا). اهـ
- 4/ عن سعيد بن جبير، قال: زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَكَ، أَمَا إِنَّمَا لَوْ تَكَلَّمْتَ قَامَتِ السَّاعَةُ. [تفسير الطبري]. اهـ يريد ابن مسعود ؓ. وعن مجاهد، قوله: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال: تخبر الناس بما عملوا عليها. اهـ وقال ابن زيد: ما كان فيها، وعلى ظهرها من أعمال العباد. [تفسير الطبري]. اهـ وعن سفيان الثوري: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: ٤] قَالَ: «مَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ
- 5/ عن مجاهد، في قول الله: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا) قال: أَمَرَهَا. [تفسير الطبري]. اهـ
- 6/ عن ابن عباس ؓ قوله (يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَسْتَأْتُوا) قَالَ: مِنْ كُلِّ، مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ
- 7/ يقول الطبري في تفسيره: حدثني إسحاق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القرظي، قالوا ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) قال ابن سنان في حديثه: مثقال ذرة حمراء. وقال ابن وهب في حديثه: مثقال حمراء. قال إسحاق، قال يزيد بن هارون: وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن. اهـ =

= 8 / روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: " لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ". اهـ قال الله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وفيه أن الكافر لا تنفعه حسناته يوم القيامة. عياذا بالله من أحوالهم. وعن أيوب، قال: قرأت في كتاب أبي قلابة قال: نَزَلَتْ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) وأبو بكر يأكل مع النبي ﷺ، فأمسك وقال: يا رسول الله، إني لراء ما عملت من خير وشر؟ فقال: " أَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ، فَهُوَ مِنْ مِثْقِيلِ ذَرَّةٍ الشَّرِّ، وَيَذْخِرُ مِثْقِيلَ ذَرَّةٍ الْخَيْرِ، حَتَّى تُعْطَوْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". قال أبو إدريس: فأرى مصداقها في كتاب الله، قال: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ). [تفسير الطبري]. اهـ أوردته من أجل قول أبي إدريس الخولاني الأخير. وقال محمد بن كعب القرظي، وهو يفسر هذه الآية: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) : من يعمل مثقال ذرة من خير من كافر ير ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا، وليس له عنده خير (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) من مؤمن ير عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شيء. [تفسير الطبري]. اهـ وعن الحسن البصري قال: لَمَّا أُتِرِلَتْ {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٨] قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: «حَسْبِيَ إِنْ عَمِلْتُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ رَأَيْتُهُ انْتَهَتْ الْمَوْعِظَةُ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن إبراهيم التيمي، قال: أدركت سبعين من أصحاب عبد الله، أصغرهم الحارث بن سويد، فسمعتة يقرأ: (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) حتى بلغ إلى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) قال: إن هذا إحصاء شديد. [تفسير الطبري]. اهـ

العمارة

[سورة العاديات]

قوله تعالى (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)

6437 - قال عبد الرزاق ٣٦٧٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا } [العاديات ١] قَالَ: هِيَ الْخَيْلُ^(١) تَعْدُو حَتَّى تَضْبَحَ.

1/ هذا قول ابن عباس رضي الله عنه، وأصحابه. وكان يقول : هذا في القتال. وقد صحَّ عن علي رضي الله عنه أنها الإبل في الحج. يقول عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧٩ : عن ابن عيينة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، عن علي ، أنه كان يقول: «هي الإبل» فقال له عكرمة: كان ابن عباس يقول: «هي الخيل» ، قال أبو صالح : مولاي أفقه من مولاك . اهـ وقال سعيد بن منصور في تفسيره : نا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، قال: تذاكرت أنا وعكرمة هذه السورة: { وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا } ، قال: كان ابن عباس يقول: هي الخيل في القتال، فقلت له: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: هي الإبل في الحج. وقوله: { فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا } ، قال: أثرن الغبار بحوافرها. قال أبو صالح: فقلت له: كان مولاي أعلم من مولاك . اهـ وقال أيضا: نا أبو الأحوص، نا أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب، قال: كان علي رضي الله عنه يقول: { والعاديات } ، هي الإبل، وكان ابن عباس يقول: هي الخيل، فقال علي لابن عباس: ما كان معنا يوم بدر فارس غير فارس واحد: المقداد بن الأسود، وكان على فرس له أبلق . اهـ وكان علي رضي الله عنه يقول: الضبح من الخيل: الحمحمة، ومن الإبل: النفس . [تفسير الطبري]. اهـ والقول قول علي وهو أعلم من ابن عباس رضي الله عنهما. وأبو صالح لم ير الأمر واسعا وقال علي أعلم من ابن عباس. وفي رواية عن ابن عباس أنه رجع إلى قول علي. قال الطبري في تفسيره : حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس حدثه ، قال : بينا أنا في الحجر جالسا ، جاءني رجل فسألني عن (والعاديات ضبحا) فقلت له : الخيل حين تُغِير في سبيل الله ، ثم تأوي إلى الليل ، فيصنعون طعامهم ، ويورون نارهم . فانقتل عني فذهب إلى علي رضي الله عنه ، وهو عند سقاية زمزم فسأله عن (والعاديات ضبحا) فقال : سألت عنها أحدا قبلي ؟ قال : نعم ، سألت ابن عباس فقال : الخيل حين تغير في سبيل الله . قال : اذهب فادعه لي . فلما وقف على رأسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك ، والله لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر ، وما كان معنا إلا فرسان : فرس للزبير وفرس للمقداد ، فكيف تكون العاديات ضبحا ؟ إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى . قال ابن عباس : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه . اهـ رواه ابن أبي حاتم أيضا. وقد تكلم في سماع عمار البجلي من سعيد بن جبيرة. وقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير أنه سمع منه. وكذا قال أبو حاتم في الجرح. يقول ابن وهب في التفسير ١٤٠ : أخبرنا عبد الله بن عياش: قال: أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبيرة أنه جاء إليه رجل فسأله، فقال: أرايتك ابن نوح آمنه، فسيح طويلا، ثم قال: لا إله إلا الله، يحدث الله محمدًا: { ونادى نوح ابنه } ، وتقول ليس منه، ولكنه خالفه في العمل، فليس منه من لم يؤمن. قال أبو معاوية: فسألته عن ذلك ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح، فقال: أما امرأة لوط فكانت تدل على الأضياف، وأما امرأة نوح فلا علم لي بها. اهـ وهنا صرح بالسماع. وقد صح أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : هي الإبل . [تفسير الطبري]. اهـ. وكذا قال عبيد بن عمير المكي . [تفسير ابن منصور]. اهـ

قوله تعالى (فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا)⁽¹⁾

6438 - قال عبد الرزاق ٣٦٧٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا } قَالَ: «هِيَ الْخَيْلُ قَدْ قَدَحَتِ النَّارَ بِخَوَافِرِهَا».⁽²⁾

6439 - وقال الطبري 560/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة (فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا) : هَجَّنَ الحرب بينهم وبين عدوهم.

قوله تعالى (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)⁽³⁾ فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا⁽⁴⁾ ﴿4﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (

6440 - قال عبد الرزاق ٣٦٧٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا } [العاديات : ٣] قَالَ: أَغَارَتْ حِينَ أَصْبَحَتْ { فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا } [العاديات : ٤] : «فَاتَّرْنَ بِهِ غُبَارًا» ، { فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا } [العاديات : ٥] قَالَ: «فَوَسَطْنَ بِهِ جَمَعَ الْقَوْمِ»⁽⁵⁾.

6441 - وقال الطبري 562/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال: هي الخيل⁽³⁾. قال: أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم.

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه { فالموريات قدحا }، قال: المكر، قدح فأورى . [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال مجاهد : يَغْنِي: «مَكْرُ

الرِّجَالِ». [تفسير آدم]. اهـ وقال عكرمة : هي الألسنة . [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنها في الإبل. قال : إذا نسفت الحصى بمناسمها، فضرب الحصى بعضه بعضا، فيخرج منه النار . [تفسير الطبري]. اهـ المنسم هو طرف خف البعير، كالظفر للإنسان.

3/ وعن ابن مسعود (فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا) قال: حين يفيضون من جمع . [تفسير الطبري]. اهـ يريد الإبل حين تدفع بركبائها من جمع (مزدلفة) يوم النحر إلى منى.

4/ عن ابن عباس قال: قال لي علي: (فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْعًا) : الأرض حين تطؤها بأخفافها . اهـ وعن ابن مسعود قال: إذا سرن يثرن التراب . [تفسير الطبري]. اهـ

5/ سئل عكرمة، عن قوله: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) قال: جمع الكفار . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ⁽¹⁾)

6442 - قال الطبري 566/24 :

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال: لكفور.⁽¹⁾

قوله تعالى (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ)

6443 - قال الطبري 567/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) في بعض القراءات " إن الله على ذلك لشهيد " .

6444 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سعيد، عن قتادة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ) قال: هذا في مقادير الكلام، قال: يقول: إن الله لشهيد أن الإنسان لحب الخير لشديد.

قوله تعالى (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

6445 - قال عبد الرزاق ٣٦٨١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } [العاديات : ٨] : قَالَ : حُبُّ الْخَيْرِ «هُوَ الْمَالُ» .

1/ قاله ابن عباس رضي الله عنهما وأصحابه. وعن شعبة، عن سماك أنه قال: إنما سميت كندة: أنها قطعت أباها (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) قال: لكفور. اه لعله يريد مملكة كندة. وعن الحسن البصري: {إن الإنسان لربه لكنود}، قال: لكفور، يعدد المصائب، وينسى نعم ربه. [تفسير ابن منصور]. اه وكان سفيان بن عيينة يقول: " من أبر البر كتمان المصائب " .

قوله تعالى (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿9﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿10﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ
يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ)

6446 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، أَنبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ: عَنْ قَتَادَةَ
قَوْلُهُ: (خَبِيرٌ) قَالَ: خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ.

6447 - وقال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتَادَةَ: (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) يقول تعالى ذكره:
إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرّ وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على
جميع ذلك على الخير والخير، وعلى الشرّ الشرّ نظيره.

القارعة

[سورة القارعة]

قوله تعالى (الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ)

6448 - قال الطبري 573/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ) قال: هي الساعة.

قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)

6449 - قال الطبري في تفسيره :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ⁽¹⁾) تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون.

قوله تعالى (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ)

6450 - قال الطبري 574/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) هذا الفَرَّاش الذي رأيتم يتهافت في النار.

1/ يقول وكيع بن الجراح : " سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة: القيامة " .[تفسير الطبري]. اهـ يريد أنها أسماء يوم القيامة.

قوله تعالى (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)

6451 - قال عبد الرزاق ٣٦٨٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَالْعِهْنِ } [القارعة: ٥] قَالَ: هُوَ الصُّوفُ.

6452 - وقال الطبري 574/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ) قال: الصوف المنفوش.

قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ)

6453 - قال الطبري 575/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) يعني: في الجنة.

قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ⁽¹⁾ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)

6454 - قال عبد الرزاق ٣٦٨٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ } [القارعة: ٩] قَالَ: «تَصِيرُ إِلَى النَّارِ هِيَ الْهََاوِيَةُ». وَقَالَ قَتَادَةُ: هِيَ كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ قَالُوا: هَوَتْ بِهِ أُمُّهُ. ⁽²⁾

1/ عن عبيد بن عمير في قوله تعالى: { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ } [القارعة: ٨] قَالَ: «يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْعَظِيمِ الطَّوِيلِ الْأَكُولِ الشَّرُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوضَعُ الْمِيزَانُ فَمَا يَرَى عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعْضَةٍ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

2/ وكان أبو صالح السمان يقول: يهون في النار على رءوسهم. [تفسير الطبري]. اهـ وعن أشعث بن عبد الله الأعمى، قَالَ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ دُهِبَ بِرُوحِهِ إِلَى أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَقُولُونَ رَوْحُوا أَحَاكُم مَرَّتَيْنِ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا ، قَالَ: وَيُسْأَلُونَ مَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيُخْبِرُهُمْ ، فَيَقُولُ: صَالِحٌ ، حَتَّى يَسْأَلُوهُ فَيَقُولُونَ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيَقُولُ: مَاتَ أَمَّا جَاءَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: «لَا، دُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهََاوِيَةِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ عيادا بالله من أحوال أهل النار.

6455 - وقال الطبري 575/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُتِيَ هَاوِيَةً) وهي النار هي مأواهم.

6456 - وقال الطبري 576/24 :

حدثنا ابن سيف⁽¹⁾، قال: ثنا محمد بن سواء⁽¹⁾، عن سعيد، عن قتادة (فَأُتِيَ هَاوِيَةً) قال: يهوي في النار على رأسه.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ 10 ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾

1/ ابن سيف شيخ الطبري أول مرة يمر معنا، لم أهتمدي إلى اسمه، ومحمد هو محمد بن سواء، في الأصل " بن سوار " والصواب ما أثبت. كان يُشَبَّه بقتادة في الحفظ ويكنى أيضا أبا الخطاب وهو أيضا سدوسي، وكان يزيد بن زريع يقول : عليكم به . وقال الأزدي في " الضعفاء " : كان يغلو في القدر، وهو صدوق.

التمكّن

[سورة التكاثر]

قوله تعالى (أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)⁽¹⁾

6457 - قال عبد الرزاق ٣٦٨٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ } [التكاثر : ١] قَالَ : «قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، وَبَنُو فُلَانٍ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي فُلَانٍ ، فَأَهْلَاهُمْ ذَلِكَ حَتَّى مَاتُوا ضُلَّالًا».

6458 - وقال الطبري 579/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم.⁽²⁾

1/ يقول أحمد في مسنده 16306 : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، وَحَجَّاجٌ قَالَ : حَدَّثَنِي شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : " { أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ } [التكاثر : 1] ، يَقُولُ ابْنُ آدَمَ : مَالِي مَالِي ، وَمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَفْنَيْتُ ، أَوْ لَبَسْتُ فَأَبْلَيْتُ ، أَوْ تَصَدَّقْتُ فَأَمْضَيْتُ " . اهـ وقال البخاري في صحيحه 6439 : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ ، وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» . 6440 : وَقَالَ لَنَا أَبُو الْوَلِيدِ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي ، قَالَ : " كُنَّا نَرَى هَذَا مِنَ الْقُرْآنِ ، حَتَّى نَزَلَتْ : { أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ } [التكاثر : 1] " . اهـ وقال أيضا : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : { التَّكَاثُرُ } [التكاثر : 1] : «مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ» . اهـ وقال ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٤٥٤ : حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ الرَّازِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ الْحَجَّاجِ عَنِ الْمُنْهَالِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ (أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) . اهـ وقال أيضا ١٩٤٥٥ : حدثنا أبي ، حدثنا سلمة بن داود العُضَيْيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُؤَلَّبِ الرَّحْمِيُّ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَرَأَ أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ . حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ، فَلَبِثَ هُنَيْهَةً فَقَالَ : يَا مَيْمُونُ ، مَا أَرَى الْمَقَابِرَ إِلَّا زِيَارَةً وَمَا لِلزَّائِرِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ . اهـ وفيه الرد على المنكرين .

2/ وقد تنوعت صور التكاثر في زماننا، فمنهم من يتكاثر بمصنفاته، وكان ابن مسعود يقول: ليس العلم رواية الحديث إنما العلم الخشية. من ذلك أيضا استخراج الحديث من طرق كثيرة إما نفخا للحواشي وإما على جهة أن يقال كذا وكذا. يقول الشاطبي في الموافقات : " والثالث : التأنيق في استخراج الحديث من طرق كثيرة لا على قصد طلب تواتره بل على أن يعد آخذا له عن =

قوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿3﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ)

6459 - قال عبد الرزاق ٣٦٨٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عِلْمَ الْيَقِينِ} [التكاثر: ٥] قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ الْمَوْتُ.

6460 - وقال الطبري 581/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ) كنا نُحَدِّثُ أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ بَاعَثَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ.

قوله تعالى (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿6﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ⁽¹⁾ عَيْنَ الْيَقِينِ)

6461 - قال الطبري في تفسيره:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال. ثنا سعيد، عن قتادة (إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ): إِلَى وَسْطِ النَّارِ.

= شيوخ كثيرة ومن جهات شتى وإن كان راجعا إلى الأحاد في الصحابة أو التابعين أو غيرهم فلاشتغال بهذا من الملح لا من صلب العلم. خرّج أبو عمر بن عبد البر، عن حمزة بن مُحَمَّد الكِنَانِي قال: خرّجت حديثا واحدا عن النبي ﷺ من مائتي طريق أو من نحو مائتي طريق شك الراوي قال فداخلي من ذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك. فرأيت يحيى بن معين في المنام فقلت له يا أبا زكريا قد خرّجت حديثا عن النبي ﷺ من مائتي طريق قال: فسكت عني ساعة ثم قال أخشى أن يدخل هذا تحت " أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ". هذا ما قال وهو صحيح في الاعتبار لأن تخريجه من طرق يسيرة كاف في المقصود منه فصار الزائد على ذلك فضلا "أه ومنهم من يتكاثر باتباعه على مواقع التواصل ومنهم ومنهم. عياذا بالله من أحوالهم.

1/ عن ابن عباس ؓ قوله: (ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ) يعني أهل الشرك. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)

6462 - قال الطبري 586/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمه وحقه.

6463 - وقال عبد الرزاق ٣٦٩٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ وَقْتَادَةُ ، يَقُولَانِ: ثَلَاثٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُنَّ ابْنُ آدَمَ ، وَمَا خَلَاهُنَّ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ وَالْحِسَابُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ :

« كِسْوَةُ يُوَارِي بِهَا سَوَاتُهُ ،

وَكِسْرَةُ يَشُدُّ بِهَا صُلْبَهُ ،

وَيَبِيتُ يُكِنُّهُ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ». (1)

1/ وقول قتادة الأول عام في كل نعمة، وهو قول عامة السلف. فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟» قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأُخْرِجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فُؤُومَا»، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ فُلَانٌ؟» قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَغْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَخَذَ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَجَاءَهُمْ بِعَدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدْبِيَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ، وَالْحُلُوبَ»، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعَدْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجُوعِ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ". اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله (ثم) لتسئلن يومئذ عن النعيم) قال: صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيم استعملوها وهو أعلم بذلك منهم. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن عكرمة البربري قال: لَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) قَالَتِ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَآيُ نَعِيمٍ نَحْنُ فِيهِ، وَإِنَّمَا نَأْكُلُ فِي أَنْصَافِ بُطُونِنَا خَبْزَ الشَّعِيرِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ قُلْ لَهُمْ: أَلَيْسَ تَحْتَدُونَ النَّعَالَ، وَتَشْرَبُونَ الْمَاءَ الْبَارِدَ؟ فَهَذَا مِنَ النَّعِيمِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال مجاهد: عن كل شيء من لذة الدنيا. اهـ وعن بكير بن عتيق، قال: رأيت سعيد بن جبير أُبَيَّ بِشْرَةَ عَسَلٍ، فَشَرَبَهَا، وَقَالَ: هَذَا النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل: الأيمن والصحة.

الحمد لله

[سورة العصر]

قوله تعالى (وَالْعَصْرِ)

6464 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

قَالَ مَعْمَرٌ ، قَالَ قَتَادَةُ {والعصر} : « سَاعَةٌ مِنْ سَاعَاتِ النَّهَارِ ».

قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ⁽¹⁾)

6465 - قال الطبري 589/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) ففي بعض القراءات (وإنه فيه إلى آخر الدهر) ⁽²⁾.

قوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

6466 - قال ابن أبي حاتم في تفسيره :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قوله: (إِلَّا مَنْ تَابَ) أَيُّ مَنْ ذُنُوبِهِ. (وَأَمَّنْ) أَيُّ بِرَبِّهِ (وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) أَيُّ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

1/ عن مجاهد (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) : " لَفِي ضَلَالٍ، ثُمَّ اسْتَنْتَى فَقَالَ: إِلَّا مَنْ آمَنَ " . [تفسير الطبري]. اهـ وعن كعب في قوله (الإنسان) قال : آدم وبنيه . [تفسير آدم]. اهـ

2/ يروى عن عليّ رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف (وَالْعَصْرِ وَنَوَائِبُ الدَّهْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، وإنه فيه إلى آخر الدهر) . [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)⁽¹⁾

6467 - قال الطبري 590/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) قال: الحق: كتاب الله.
(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) قال: الصبر: طاعة الله.

1/ عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: {وَالْعَصْرِ} [العصر: ١] قَالَ: " قَسَمَ أَفْسَمَ بِهِ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} [العصر: ٢] قَالَ: النَّاسُ كُلُّهُمْ ثُمَّ اسْتَنْتَى ، فَقَالَ: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا} [العصر: ٣] ثُمَّ لَمْ يَدْعُهُمْ وَذَلِكَ حَتَّى قَالَ: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [العصر: ٣] ثُمَّ لَمْ يَدْعُهُمْ وَذَلِكَ حَتَّى قَالَ: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ} [العصر: ٣] ثُمَّ لَمْ يَدْعُهُمْ وَذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [البلد: ١٧] شَرْطًا يَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

الحفرة

[سورة الهمزة]

قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)⁽¹⁾

6468 - قال عبد الرزاق ٣٦٩٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } [الهمزة: ١] قَالَ : «يَهْمَزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ، وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ».

6469 - وقال الطبري 596/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) أما الهمزة: فَأَكُلُ لحوم الناس، وأما اللمزة: فالطعان عليهم.

قوله تعالى (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ)⁽²⁾ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ⁽³⁾)

6470 - قال أبو نعيم في حلية الأولياء 2 / 336 :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ الْحَرَبِيُّ قَالَ: ثنا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: ثنا شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَغْتَبِرِ النَّاسَ بِأَمْوَالِهِمْ وَلَا أَوْلَادِهِمْ، وَلَكِنْ اعْتَبِرْهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا صَالِحًا يَعْمَلُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ خَيْرًا فَفِي ذَلِكَ فَسَارِعٌ، وَفِي ذَلِكَ فَنَافِسٌ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ قُوَّةً، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

1/ عن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل؟ قال: هم المشأون بالنميمة، المرفقون بين الأحبة، الباغون أكبر العيب. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل الويل وادي يسيل من صديد أهل النار وقيحهم. وعن ابن جريج قال: الْهُمَزَةُ: بِالْعَيْنِ وَالشِّدْقِ وَالْيَدِ. وَاللُّمَزَةُ: بِاللِّسَانِ. [تفسير آدم العسقلاني]. اهـ وكان مجاهد بن جبر يقول في قول الله: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) : ليست بخاصة لأحد. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ عن السدي في قوله (جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) قَالَ: أَحْصَاهُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

3/ عن عكرمة قوله (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) قَالَ: يَزِيدُ فِي عُمْرِهِ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

6471 - وجاء في تفسير ابن أبي حاتم :

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: لَا تَعْتَبِرُوا النَّاسَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يُعْطَى الْمَالَ وَرُبَّمَا حَبَسَهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ.

قوله تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ⁽¹⁾ فِي الْحُطَمَةِ⁽²⁾ ﴿4﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿5﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿6﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ⁽³⁾ ﴿7﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ)

6472 - قال الطبري 599/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ) : أي مُطَبَقَةٌ.

قوله تعالى (فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ⁽⁴⁾)

6473 - قال عبد الرزاق ٣٦٩٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ} [الهمزة: ٩] قَالَ: عَمَدٍ يُقْدَفُونَ بِهَا فِي النَّارِ.

6474 - وقال الطبري 600/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ) كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهَا عَمَدٌ يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي النَّارِ. قال بشر: قال يزيد: في قراءة قتادة: (عَمَدٍ).⁽⁵⁾

1/ عن إسماعيل السديّ قَوْلُهُ (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ) قَالَ: لَيُلْقَيْنَ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ قال البخاري في صحيحه: {الْحُطَمَةُ} [الهمزة: 4]: «اسْمُ النَّارِ»، مِثْلُ: {سَقَرٌ} [القمر: 48] وَ{لَطَى} [المعارج: 15].

3/ عن مُجَدِّ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ} [الهمزة: 7] يَقُولُ: " تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَى فُؤَادِهِ، فَإِذَا بَلَغَتْ فُؤَادَهُ أَثْنَأُ حَلَقَهُ ". [تفسير آدم]. اهـ

4/ عن قتادة، في قراءة عبد الله: "بِعَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ". [تفسير الطبري]. اهـ

5/ عن السديّ قَالَ: مَنْ قَرَأَهَا (فِي عُمَدٍ) فَهُوَ عَمَدٌ مِنْ نَارٍ. وَمَنْ قَرَأَهَا (فِي عَمَدٍ) فَهُوَ حَبْلٌ مَمْدُودٌ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

الفيد

[سورة الفيل]

قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ ⁽¹⁾ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ⁽²⁾) ﴿1﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ
﴿2﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ)

6475 - قال عبد الرزاق ٣٦٩٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {طَيْرًا أَبَابِيلَ} [الفيل: ٣] قَالَ: طَيْرًا كَثِيرَةً مُتَتَابِعَةً. ⁽³⁾

6476 - وقال الطبري 606/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: الأبابيل: الكثيرة.

1/ قال البخاري في صحيحه: { أَلَمْ تَرَ } [البقرة: 243]: «أَلَمْ تَعْلَمْ». اهـ

2/ قال الطبري : (أصحاب الفيل) الذين قَدِمُوا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم . اهـ
وقد سلك أبرهة الطريق التي عبدها تبع ﷺ الرجل الصالح " أبو كَرَب أسعد الكامل، وكان من ملوك حمير"، وأهل اليمن يسمونه
"درب أسعد الكامل" وأهل الحجاز يسمونه "طريق الفيل". مرصوف كله بالحجارة من اليمن إلى الشام لكن آثاره الباقية الآن من
اليمن إلى قريب مكة. وهو الذي كانت قريش تسلكه في رحلة الشتاء لليمن.

3/ وعن مجاهد (طَيْرًا أَبَابِيلَ)، يَغْنِي: «هِيَ شَيْءٌ مُجْتَمِعَةٌ مُتَتَابِعَةٌ». [تفسير آدم]. اهـ وقال ابن زيد: الأبابيل: المختلفة، تأتي من ها
هنا، وتأتي من ها هنا، أتتهم من كل مكان. [تفسير الطبري]. اهـ

قوله تعالى (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ⁽¹⁾)

6477 - قال عبد الرزاق ٣٧٠٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ } [الفيل: ٤] قَالَ : « هِيَ مِنْ طِينٍ ». قَالَ قَتَادَةُ : « خَرَجَتْ مِنْ قَبْلِ الْبَحْرِ بَيْضٌ ⁽²⁾ مَعَ كُلِّ طَيْرٍ ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ : حَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ ، وَحَجَرٌ فِي مَنْقَارِهِ ، لَا تَقَعُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا هَشَمَتْهُ ».

قوله تعالى (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ⁽³⁾ مَأْكُولٍ ⁽⁴⁾)

6478 - قال عبد الرزاق ٣٧٠٣ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ } [الفيل: ٥] قَالَ : « هُوَ التَّبَنُّ » ⁽³⁾.

1/ قال البخاري: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: { مِنْ سِجِّيلٍ } [هود: 82]: « هِيَ سَنَكٌ وَكَلٌّ ». اهـ وقال عكرمة البربري: " هِيَ بِالْقَارِسِيَّةِ، سِجِّيلٌ: سَنَكٌ وَكَلٌّ، يَعْنِي: حَجَرًا وَطِينًا ". [تفسير آدم بن أبي إياس]. اهـ

2/ كذا قال عكرمة في رواية « هِيَ طَيْرٌ بَيْضٌ كَأَنَّ وَجْهَهَا وَجْهَ السَّبَاعِ ». [تفسير ابن منصور]. اهـ وفي رواية قال : خُضِرَ [تفسير الطبري]. اهـ وقال عبيد بن عمير : هِيَ طَيْرٌ سَوْدٌ بَحْرِيَّةٌ، فِي مَنَاقِرِهَا وَأُظْفَارِهَا الْحِجَارَةُ. [تفسير الطبري]. اهـ

3/ وقال مجاهد بن جبر : الْعَصْفُ: وَرَقُ الْحِنْطَةِ. اهـ وعن سعيد بن جبيرة قَالَ: " الْعَصْفُ: هُوَ الْهُبُورُ ". [تفسير آدم]. اهـ الهُبُورُ هُوَ دُقَاقُ الزَّرْعِ.

4/ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: « لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ ، جَعَلَ لَا تَقَعُ مِنْهَا حَجَرٌ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَّا نَقَطَ مَكَانُهُ ، قَالَ فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا كَانَ مِنَ الْجُدْرِيِّ » قَالَ: « ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ سَيْلًا ، فَذَهَبَ بِهِمْ فَأَلْفَاهُمْ فِي الْبَحْرِ ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وقال عكرمة البربري: كانت ترميهم بحجارة معها، قال: فإذا أصاب أحدهم خرج به الجُدْرِي، قال: كان أول يوم رؤى فيه الجُدْرِي؛ قال: لم ير قبل ذلك اليوم، ولا بعده. [تفسير الطبري]. اهـ وعن عبيد بن عمير اللَّيْثِيُّ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَ أَصْحَابَ الْفِيلِ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا نَشَأَتْ مِنَ الْبَحْرِ كَأَنَّهَا الْخَطَاطِيفُ، بِكَفِّ كُلِّ طَيْرٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحْجَارٍ مُجَزَّئَةٍ، فِي مَنْقَارِهِ حَجَرٌ وَحَجَرَانِ فِي رِجْلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَتْ حَتَّى صَفَّتْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ثُمَّ صَاخَتْ وَأَلْفَتْ مَا فِي أَرْجُلِهَا وَمَنَاقِيرِهَا، فَمَا مِنْ حَجَرٍ وَقَعَ مِنْهَا عَلَى رَجُلٍ إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، إِنْ وَقَعَ عَلَى رَأْسِهِ خَرَجَ مِنْ ذُبُرِهِ، وَإِنْ وَقَعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ بَدَنِهِ خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، وَبَعَثَ اللَّهُ رِيحًا شَدِيدًا فَضَرَبَتْ أَرْجُلَهَا فَرَزَادَهَا شَدَّةً فَأَهْلِكُوا جَمِيعًا. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وقال عكرمة البربري: " فَأَطْلَقَتْهُمْ مِنَ السَّمَاءِ ، فَلَمَّا جَعَلَهُمُ اللَّهُ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ أَرْسَلَ اللَّهُ غَيْثًا فَسَالَ بِهِمْ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمْ إِلَى الْبَحْرِ ". [مصنف ابن أبي شيبة]. اهـ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)، قال: أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن، إلى بيت الله ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن، فأقبلوا بفيلهم، حتى إذا كانوا بالصَّحَّاحِ برك؛ فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيت الله ألقى بجرانه على الأرض، وإذا وجهوه إلى بلدهم انطلق وله هرولة، حتى إذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل. والأبابل: الكثيرة، مع كل طير ثلاثة أحجار: حجران في رجله، وحجر في منقاره، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف مأكول؛ قال: فنجا أبو يكسوم⁽¹⁾ وهو أبرهة، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه، حتى أتى قومه، فأخبرهم الخبر ثم هلك.

1/ ورد ذكر كنيته أيضا عن سعيد بن جبير. قال: " أَقْبَلَ أَبُو يَكْسُومَ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ الْفِيلُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ بَرَكَ الْفِيلُ فَأَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْحَرَمَ ، قَالَ: فَإِذَا وَجَّهَ رَاجِعًا أَسْرَعَ رَاجِعًا ، وَإِذَا أُريدَ عَلَى الْحَرَمِ أَبَى ، فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ صِغَارٌ بِيضٌ فِي أَفْوَاهِهَا حِجَارَةٌ أَمْثَالُ الْحِمَصِ ، لَا تَقَعُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا هَلَكَ " . [مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ]. اهـ

قریش

[سورة قريش]

قوله تعالى (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ⁽¹⁾ ﴿1﴾ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)

6480 - قال عبد الرزاق ٣٧٠٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } [قريش : ١] قَالَ قَتَادَةُ : «عَادَتْهُمْ رِحْلَةٌ فِي الشِّتَاءِ ، وَرِحْلَةٌ فِي الصَّيْفِ» .⁽²⁾

قوله تعالى (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ⁽³⁾ ﴿3﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ⁽⁴⁾)

6481 - قال عبد الرزاق ٣٧٠٦ :

قَالَ مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } [قريش : ٤] قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : «نَحْنُ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ ، فَلَا يَعْزِضُ لَهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يَأْمُنُونَ بِذَلِكَ . وَكَانَ غَيْرُهُمْ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ إِذَا خَرَجَ أُغِيرَ عَلَيْهِمْ» .

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه (لإيلاف قريش) قال : نَعَمْتُهُ عَلَى قُرَيْشٍ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقال ابن عيينة : لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ . [ذكره البخاري في صحيحه] . اهـ وكان عكرمة البربري يقرأ : " لِتَأْلَافِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ " . [تفسير الطبري] . اهـ
2/ وقال مجاهد : «كَانُوا أَلْفُوا ذَلِكَ فَلَا يَشْتُقُّ عَلَيْهِمْ رِحْلَةُ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ» . [تفسير آدم] . اهـ وقال عكرمة البربري : كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْتَجِرُ شِتَاءً وَصَيْفًا ، فَتَأْخُذُ فِي الشِّتَاءِ عَلَى طَرِيقِ الْبَحْرِ وَأَيْلَةً إِلَى فَلَسْطِينَ يَلْتَمِسُونَ الدَّفْعَ ، وَأَمَّا الصَّيْفُ فَيَأْخُذُونَ قَبْلَ بَصْرَى وَأَذْرَعَاتٍ ، يَلْتَمِسُونَ الْبَرْدَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : (إِيْلَافِهِمْ) . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ

3/ عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أَمَرُوا أَنْ يَأْلَفُوا عِبَادَةَ رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ، كِلْفَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . اهـ وقال عكرمة مولاه : كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَلْفُوا بَصْرَى وَالْيَمَنَ ، يَخْتَلِفُونَ إِلَى هَذِهِ فِي الشِّتَاءِ وَإِلَى هَذِهِ فِي الصَّيْفِ (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقِيمُوا بِمَكَّةَ . [تفسير الطبري] . اهـ

4/ عن الضحاك : (وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) قال : مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ الْجَدَامِ . اهـ وقال وكيع بن الجراح : سَمِعْتُ (أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) ، قَالَ : الْجُوعُ (وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) الْخَوْفُ : الْجَدَامُ . [تفسير الطبري] . اهـ ولا تعارض ، فالعدو مخوف منه والجدام مخوف منه .

6482 - وقال الطبري 624/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (لِيَلَا فِ قُرَيْشٍ إِيْلَافِهِمْ) الآية قال: كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا، آمنين في العرب، وكانت العرب يغير بعضها على بعض، لا يقدرّون على ذلك، ولا يستطيعونه من الخوف، حتى إن كان الرجل منهم ليُصاب في حيٍّ من أحياء العرب، وإذا قيل حَرَمِيٌّ حُلِّيَ عنه وعن ماله، تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن.

الماعون

[سورة الماعون]

قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ⁽¹⁾)

6483 - قال عبد الرزاق في تفسيره:

أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ {يَوْمَ الدِّينِ} قَالَ: «يَوْمَ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ».

قوله تعالى (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ ⁽²⁾ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ⁽³⁾)

6484 - قال عبد الرزاق ٣٧٠٧ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {يَدْعُ الْيَتِيمَ} [الماعون: ٢] قَالَ: «يَقْهَرُهُ وَيُظْلِمُهُ» ⁽²⁾.

6485 - وقال الطبري 630/24:

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ) : أي يقهره ويظلمه.

1/ قال ابن عباس رضي الله عنه: (دينهم) حَسَابُهُمْ، وقال: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ "الدِّينُ" فَهُوَ الْحِسَابُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن ابن جريج (يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ) قال: بالحساب. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ وعن مجاهد، {الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ} [الماعون: 2] يَقُولُ: «يَدْفَعُ الْيَتِيمَ عَنْ حَقِّهِ وَيُظْلِمُهُ». [تفسير آدم]. اهـ وفي رواية قال: يدفع اليتيم فلا يُطعمه. اهـ والدع بمعنى الدفع كما في قوله تعالى (يَوْمَ يُدْعُونُ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعًا) قال ابن زيد: يدفعون دفعاً، وقرأ: (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ). قال: يدفعه. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا كان محمد القرظي يقول: يدفعه. [تفسير ابن منصور]. اهـ

3/ قال الطبري: وقوله: (وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ) يقول تعالى ذكره: ولا يحث غيره على إطعام المحتاج من الطعام. اهـ

قوله تعالى (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ^(١) ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ ^(٢))

6486 - قال الطبري 632/45 :

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) : غافلون.

6487 - وقال عبد الرزاق ٣٧٠٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ {عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} قَالَ: «سَاهٍ عَنْهَا لَا يُبَالِي أَصَلَّى، أَمْ لَمْ يُصَلِّ».

قوله تعالى (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)

6488 - قال الطبري 637/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة : الماعون: الزكاة المفروضة. ^(٣)

-
- 1/ عن إبراهيم النخعي قَالَ: فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ "عَنْ صَلَاتِهِمْ لَاهُونَ". [تفسير آدم]. اهـ وبهذا كان مجاهد يفسرها، يقول : ساهون : لاهون . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) قال: السهو: الترك عن الوقت . [تفسير الطبري]. اهـ وفي رواية قال مصعب: سَأَلْتُ أَبِي، فَقُلْتُ: أَهْوُ حَدِيثُ أَحَدِنَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِي صَلَاتِهِ، فَقَالَ: لَا، كُلُّنَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ فِي صَلَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ السَّهْوُ عَنْهَا: تَرَكَ وَقْتُهَا . اهـ وقال الحسن : السَّهْوُ عَنْهَا، تَأْخِيرُهَا عَنْ وَقْتُهَا . [تفسير آدم]. اهـ وقال مسروق: الترك لوقتها . اهـ وفي رواية قال: تضييع ميقاتها . اهـ وكان أبو العالية وعطاء بن أبي رباح وأبو جعفر محمد بن علي [الباقر] يرون أنها الغفلة في الصلاة.
- 2/ عن مجاهد : (الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ) قال: هم المنافقون . اهـ وكذا قال الضحاك . [تفسير الطبري]. اهـ وقال الحسن: «هُوَ الَّذِي إِِنْ صَلَّى صَلَّى رِيَاءً، وَإِنْ قَاتَلَهُ لَمْ يَنْدَمْ» . [تفسير آدم]. اهـ
- 3/ هذا قول علي رضي الله عنه . اهـ وكذا قال مجاهد، وقال في رواية : أن عليا رضي الله عنه كان يقول (الماعون) : الصدقة المفروضة . اهـ وقاله أيضا سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية، والضحاك وابن زيد. وقال الحسن: منعوا صدقات أموالهم، فعاب الله عليهم . [تفسير الطبري]. اهـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «كُنَّا نَعُدُّ الْمَاعُونَ عَارِيَّةَ الدَّلْوِ وَالْقَدَرِ وَالْفَأْسَ وَمَا تَتَعَاطُونَ بَيْنَكُمْ» . اهـ والعارية هي إعارة ما يمكن الإنتفاع به مع بقاء عينه. وقال ابن عباس رضي الله عنه : " الْمَاعُونُ: مَتَاعُ الْبَيْتِ " . [تفسير آدم]. اهـ وفي رواية قال : الماعون: عارية المتاع . [تفسير ابن منصور]. اهـ وسئل ابن عمر رضي الله عنه عن الماعون، فقال: هو منع الحق . اهـ وفي رواية قيل له : إن ابن مسعود يقول: هو القدر والدلو والفأس، قال: هو ما أقول لكم . اهـ وفي رواية أخرى قال: هي الزكاة . [تفسير الطبري]. اهـ وعن الزهري (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قَالَ: بِلِسَانِ قُرَيْشٍ الْمَالُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وكان عكرمة البربري يقول: رَأْسُ الْمَاعُونِ زَكَاةُ الْمَالِ، وَأَدْنَاهُ الْمُتَحَلُّ وَالِدُلْوُ وَالْإِبْرَةُ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

کونٹر

[سورة الكوثر]

قوله تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)

6489 - قال البخاري في صحيحه 4964 :

حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ، حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ.

6490 - وقال الطبري 648/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في (الكوثر)، قال: هو الخير الكثير. ⁽¹⁾

قوله تعالى (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)

6491 - قال عبد الرزاق ٣٧١٦ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ } [الكوثر: ٢] قَالَ: «هِيَ صَلَاةُ الْأَضْحَى». { وَانْحَرْ } [الكوثر: ٢] قَالَ: " هُوَ نَحْرُ الْبَدَنِ لِقَوْلِهِ { وَانْحَرْ } [الكوثر: ٢].

1/ عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "الكوثر: نهر في الجنة، حافته من ذهب وفضة، يجري على الدرّ والياقوت، ماؤه أشدّ بياضا من اللبن، وأحلى من العسل". [تفسير الطبري]. اهـ وعن أبي عبيدة قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْكَوْثَرِ، فَقَالَتْ: هُوَ نَهْرٌ أُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، شَاطِئَاهُ ذُرٌّ مُجَوَّفٌ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْبِيَةِ عَدَدُ النُّجُومِ. [تفسير آدم]. اهـ وعن سعيد بن جبير، قال: سألت ابن عباس عن الكوثر؟ قال: هو الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه. قال: فقلت له: إن ناسا يقولون: هو نهر في الجنة؟ قال: النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه. [تفسير ابن منصور]. اهـ وكذا قال سعيد بن جبير لأبي بشر لما سأله. اهـ وعن عكرمة قال: الخير الكثير، والقرآن والحكمة. اهـ وفي رواية قال: ما أُعْطِيَ النَّبِيُّ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّبَوَّةِ وَالْقُرْآنِ. اهـ وقال مجاهد: الخير الكثير. اهـ وعن مطر قال: سألت عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) قال: حوض أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [تفسير الطبري]. اهـ

6492 - وقال الطبري 654/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) قال: نحر البدن،
والصلاة يوم النحر.⁽¹⁾

قوله تعالى (إِنَّ شَانِئَكَ ⁽²⁾ هُوَ الْأَبْتَرُ)

6493 - قال الطبري 657/24 :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) قال:
هو العاص بن وائل، قال: أنا شانيءٌ مُجْدًا وهو أبتَر ليس له عقب⁽³⁾، قال الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ) قال قتادة: الأبتَر: الحقيق الدقيق⁽⁴⁾ الدليل.

1/ كذا قال عكرمة في رواية. [تفسير الطبري]. اهـ وقيل صلاة الصبح بجمع، ونحر البدن بمنى. عن عطاء ومجاهد. [تفسير عبد
الرزاق]. اهـ وسعيد بن جبیر. [تفسير الطبري]. اهـ وعن مُجَدِّ بن كعب القرظي، أنه كان يقول في هذه الآية: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) يقول: إن ناسا كانوا يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فإذا أعطيناك الكوثر يا مُجَدِّ، فلا تكن صلاتك ونحرك
إلا لي. [تفسير الطبري]. اهـ

2/ الشانيء بمعنى المبغض والكاره. قال مجاهد بن جبر: " نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي شَانِئٌ مُحَمَّدًا، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: مَنْ شَنَّاهُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَهُوَ الْأَبْتَرُ ". [تفسير آدم]. اهـ

3/ يقول السدي: كانت قُرَيْشٌ تَقُولُ إِذَا مَاتَ دُكُوْرُ الرَّجُلِ بُتِرَ فلان. فَلَمَّا مَاتَ وَلَدُ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْعَاصِ بْنُ وَائِلٍ: بُتِرَ. وَالْأَبْتَرُ
الْقُرْدُ. [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ وسبحان الله هو والد الصحابيِّين عمرو وهشام رضوان الله عليهما، فكان كما قال الله أبترا لا
عقب له. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قَدِمَ كعب بن الأشرف مكة أتوه، فقالوا له: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل
المدينة، فنحن خير أم هذا الصنوبر المنبت من قومه، يزعم أنه خير منا؟ قال: بل أنتم خير منه، فنزلت عليه: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)
قال: وأنزلت عليه: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ) إلى قوله (نَصِيرًا). [تفسير الطبري]. اهـ وهذا عام في كل من أبغض
النبي ﷺ.

4/ الدقيق قيل هو الأمر الحقيق، وقيل هو الرجل القليل الخير.

الكافرون

[سورة الكافرون]

قوله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿١﴾)

6494 - قال عبد الرزاق ٣٧٢٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } [الكافرون: ١] : «تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ».

1/ عن ابن عباس رضي الله عنه : أن قريشا وعدوا رسول الله ﷺ أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، ويطعنوا عقبه، فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإننا نعرض عليك خصلة واحدة، فهي لك ولنا فيها صلاح. قال: "ما هي؟" قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللات والعزي، ونعبد إلهك سنة، قال: "حتى أنظر ما يأتي من عند ربي"، فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) السورة، وأنزل الله: (قُلْ أَفَعَبَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُوِيَّ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) إلى قوله: (فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ). اهـ وعن سعيد بن مينا مولى البخري قال: لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأمّية بن خلف، رسول الله، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشركك في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه؛ وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يديك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت منه بحظك، فأنزل الله: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) حتى انقضت السورة. [تفسير الطبري]. اهـ عن وهب بن منبه قال: قَالَتْ كُفَّارٌ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، إِنَّ سَرَكَ أَنْ تَتَّبِعَكَ عَامًا وَتَرْجِعَ إِلَى دِينِنَا عَامًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} [الكافرون: ٢] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ". [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وهذه السورة براءة وليست إقرارا كما يظن الجاهل في قوله تعالى (لكم دينكم ولي دين)، ولذلك قال الله في أولها (قل يا أيها الكافرون). وقد جاء في تفسير ابن أبي حاتم عن زرار بن أوفى قال: "كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تُسَمَّى الْمُفْشَقِشَةُ". اهـ يقال: فَشَقَشَ الْقَطْرَانُ الْحَرْبَ: إِذَا أَبْرَأَهُ. فهي براءة من الشرك، وتبرأ من المشركين. وعن عبد الرحمن بن نوفل الأشجعي، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بشرك، فمرني بأمر يبرئني من الشرك؟ قال: اقرأ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ". قال عبد الرحمن: فما أخطأها أبي من يوم ولا ليلة، حتى فارق الدنيا. [تفسير ابن منصور]. اهـ وتسمى أيضا بسورة الإخلاص لأن فيها الأمر بإخلاص العبادة لله. من ذلك ما رواه الترمذي في جامعه ٧٩٦ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيِ الطَّوَافِ "بِسُورَتِي الْإِخْلَاصِ" قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. وكان ﷺ يقرأ سورتي الإخلاص في أول الليل في الركعتين بعد صلاة المغرب وفي أول النهار في ركعتي الفجر. ففي سورة الإخلاص معرفة الله [التوحيد العلمي]، وسميت بذلك لأنها خلصت لله، فلم يذكر فيها شيء من أمر الدنيا والآخرة ولا شيء من أمر الحلال والحرام ولا شيء من أمر الجنة والنار. وفي سورة الكافرون عبادة الله وحده لا شريك له [التوحيد العملي]. وهذا سبب وجود الخلق : معرفة الله وعبادته كما أمر. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

النصر

[سورة النصر]

قوله تعالى (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ⁽¹⁾ ﴿1﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ⁽²⁾) ﴿2﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ⁽³⁾) ﴿4﴾

6495 - قال الطبري 671/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) قرأها كلها. قال ابن عباس: هذه السورة علمٌ وحدُّ حدِّه الله لنبيه ﷺ، ونعى له نفسه. أي إنك لن تعيش بعدها إلا قليلا.

قال قتادة: والله ما عاش، بعد ذلك إلا قليلا سنتين، ثم توفي ﷺ.

- 1/ عن مجاهد بن جبر { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: 1] قَالَ: «يَعْنِي فَتْحُ مَكَّةَ». [تفسير آدم]. اه وقال عكرمة: لَمَّا نَزَلَتْ { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: ١] وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ؟ قَالَ: «رُفَيْقَةُ فُلُوبُهُمْ، بَيْنَةُ طَاعَتُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، الْفَقْهُ يَمَانٍ، الْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ». [تفسير عبد الرزاق]. اه
- 2/ عن مجاهد بن جبر { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } [النصر: 2]: يَعْْنِي زُمْرًا زُمْرًا. [تفسير آدم]. اه
- 3/ قال البخاري في صحيحه: بَابُ قَوْلِهِ: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: 3] قَالَ: تَوَّابٌ عَلَى الْعِبَادِ، وَالتَّوَّابُ مِنَ النَّاسِ التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ. اه
- 4/ روى البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: 1] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». اه وروى أيضا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } [النصر: 1]، قَالُوا: فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ، قَالَ: «مَا تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟» قَالَ: «أَجَلٌ، أَوْ مَثَلٌ ضُرِبَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، نُعِيَتْ لَهُ نَفْسُهُ». اه وقال سعيد بن منصور في تفسيره 2541: نا هُشَيْمٌ، أَنَا أَبُو بَشَرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْذَنُ لِأَهْلِ بَدْرٍ، وَيَأْذَنُ لِي مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَتَأْذِنُ لِهَذَا الْفَتَى وَمِنْ أَبْنَائِنَا مَنْ هُوَ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَذِنَ لِي، فَسَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا }، وَلَا أَرَاهُ يَسْأَلُهُمْ إِلَّا مِنْ أَجْلِي. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَهُ ﷺ إِذَا فَتَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ وَأَنْ يَتُوبَ إِلَيْهِ. فَسَأَلَنِي، فَقُلْتُ: لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ أَخْبَرَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بِمَحْضُورِ أَجَلِهِ، فَقَالَ: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ }، فَتَحَ مَكَّةَ، { وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا }، نَعَى إِلَيْهِ نَفْسَهُ: { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }، فَذَلِكَ عَلَامَةُ مَوْتِكَ. فَقَالَ عُمَرُ: كَيْفَ تَلُومُونِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَرَوْنَ؟! اه وعن مجاهد بن جبر { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } [النصر: 3] قَالَ: " قَالَ لَهُ: اَعْلَمْ أَنَّكَ سَتَمُوتُ عِنْدَ ذَلِكَ ". [تفسير آدم]. اه عليه الصلاة والسلام.

Handwritten signature or mark.

[سورة المسد]

قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ ⁽¹⁾ وَتَبَّ ⁽²⁾) ⁽³⁾

6496 - قال عبد الرزاق ٣٧٣١ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ } [المسد : ١] قَالَ : خَسِرَتْ يَدَا أَبِي هَبٍ . { وَتَبَّ } وَخَسِرَ .

قوله تعالى (مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ⁽⁴⁾)

6497 - قال عبد الرزاق ٣٧٣٤ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : { وَمَا كَسَبَ } [المسد : ٢] : «هُوَ الْوَلَدُ» ⁽⁴⁾.

1/ يروى عن الحسن البصري أنه قال : إِنَّمَا سُمِّيَ "أَبَا هَبٍ" مِنْ حُسْنِهِ . [تفسير ابن أبي حاتم]. اهـ

2/ عن ابن زيد قال: التبت: الخسران . [تفسير الطبري]. اهـ

3/ روى البخاري في صحيحه، من حديث ابن عباس رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى: «يَا صَبَاحَاهُ» فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصِيبُكُمْ أَوْ مُمْسِكُكُمْ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو هَبٍ: أَلْهَذَا جَمَعْنَا تَبًّا لَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ } [المسد: 1] " إِلَى آخِرِهَا . اهـ

4/ يقول أبو الطفيل : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ يَوْمًا فَجَاءَ بَنُو أَبِي هَبٍ يَخْتَصِمُونَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ بَيْنَهُمْ ، فَأَقْتَتَلُوا عِنْدَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَامَ يَخْجُزُ بَيْنَهُمْ فَدَفَعَهُ بَعْضُهُمْ ، فَوَقَعَ عَلَى الْفِرَاشِ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ: " أَخْرِجُوا عَنِّي الْكَسْبَ الْحَبِيثَ ، { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } [المسد: ٢] يَعْني وَلَدُهُ " . [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وعن مجاهد، في قول الله: (وَمَا كَسَبَ) قال: ولده هم من كسبه . [تفسير الطبري]. اهـ أبو الطفيل هو عامر بن واثلة رضي الله عنه من شيوخ قتادة السدوسي، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ.

قوله تعالى (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ حَطْبٍ)

6498 - قال عبد الرزاق ٣٧٣٢ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ حَطْبٍ } [المسد : ٤] قَالَ : «كَانَتْ تَحْطِبُ الْكَلَامَ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» .⁽¹⁾

6499 - وقال الطبري 679/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ حَطْبٍ) : أي كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.

قوله تعالى (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)

6500 - جاء في تفسير ابن أبي حاتم ١٩٥٢٩ :

عَنْ قَتَادَةَ وَأَمْرَأَتُهُ (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ) قَالَ: عُنُقُهَا.

6501 - وقال عبد الرزاق ٣٧٣٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } [المسد : ٥] قَالَ : «قَلَادَةٌ مِّنْ وَدَعٍ»⁽²⁾.

1/ كذا قال عكرمة ومجاهد : كانت تمشي بالنميمة . [تفسير الطبري] . اهـ وقال ابن سيرين : كانت امرأة أبي لهب تنم على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه إلى المشركين . [تفسير ابن منصور] . اهـ وقيل كانت تحطب الشوك فتطرحه في طريق النبي ﷺ .

2/ الودعة كالصدفة في وسطها شقّ . وعن عروة بن الزبير (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) قال : سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعا . اهـ وقال عكرمة : الحديد التي في وسط البكرة . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ وقال مجاهد : عُودُ البكرة من حديد . [تفسير الطبري] . اهـ الْبَكْرَةُ أُسْطُوَانَةٌ ، يُلَفُّ عَلَيْهَا الْخِيطُ . وقال البخاري في صحيحه : { مِّن مَّسَدٍ } ، يُقَالُ : مِّن مَّسَدٍ : لِيَفِّ الْمِقْلُ ، وَهِيَ السِّلْسِلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ " . اهـ

اپو ځلاو ص

[سورة الإخلاص]

قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)

6502 – قال الطبري 688/24 :

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: أنسب لنا ربك، فنزلت: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) حتى ختم السورة. ⁽¹⁾

6503 – وقال ابن ضريس في فضائل القرآن ٢٤٤ :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ سَابِقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنْ رِبْعٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٢] قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: الْأَحْزَابُ قَالُوا: انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ١].

"قَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدٍ إِلَّا سَيُورَثُ، وَلَا مَنْ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ، أَنَّهُ لَا يُورَثُ وَلَا يَمُوتُ، وَلَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عَدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" ⁽²⁾.

1/ عن أبي وائل شقيق بن سلمة، قال: " قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ انْسِبْنِي إِلَى هَذَا ". [تفسير آدم]. اه أبو وائل من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه.

2/ عند الطبري أن هذا من كلام أبي العالية الرياحي.

قوله تعالى (اللَّهُ الصَّمَدُ⁽¹⁾ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ⁽²⁾)

6504 - قال الطبري 692/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) قال: الباقي بعد خلقه،
قال [قتادة]: هذه سورة خالصة، ليس فيها ذكر شيء من أمر الدنيا والآخرة.

6505 - وقال الطبري أيضا :

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: (الصمد) : الدائم.

1/ وعن أبي وائل شقيق بن سلمة، في قوله: {الصمد}، قال: السيد الذي قد انتهى سؤدده. [تفسير ابن منصور]. اهـ وقال مجاهد: " الصَّمَدُ: الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ ". [تفسير آدم]. اهـ وكذا قال سعيد بن جبير والحسن والضحاك. اهـ وقال الشعبي: الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب. اهـ وقال عكرمة البربري: (الصمد) : الذي لم يخرج منه شيء، ولم يلد ولم يولد. [تفسير الطبري]. اهـ وقال القرظي: " الصَّمَدُ: هُوَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ". [تفسير آدم]. اهـ

2/ عن ابن جريج (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا) : مثل. اهـ وعن مجاهد بن جبر في قوله: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) قال: صاحبة. [تفسير الطبري]. اهـ وكذا قال عبد الرحمن بن زيد عند قوله تعالى (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا) ، قال: (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد). وقال ابن جريج : قالوا مريم صاحبته، وعيسى ولده، فقال تبارك وتعالى (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هَؤُلَاءِ لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ). [تفسير الطبري]. اهـ أي ما كنا فاعلين. واللهو في لغة أهل اليمن المرأة، وقيل الولد.

الفلق

[سورة الفلق]

قوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ⁽¹⁾ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ⁽²⁾)

6506 – قال عبد الرزاق ٣٧٤٠ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْفَلَقِ } [الفلق : ١] قَالَ : «هُوَ فَلَقُ الصُّبْحِ» .

6507 – وقال الطبري 701/24 :

حدثنا بشر ثنا يزيد قال ثنا سعيد، عن قتادة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) قال: (الفلق) : فَلَاقُ النهار.

1/ وعن مجاهد أيضا قَالَ: " الْفَلَقُ: الصُّبْحُ " . [تفسير آدم]. اهـ قاله أيضا سعيد بن جبير والحسن . اهـ وقيل لعبد الرحمن بن زيد في قول الله: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ): فلق الصبح؟ قال: نعم، وقرأ: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) . [تفسير الطبري]. اهـ وقال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول: (الْفَلَقُ) : جُب في جهنم . [تفسير الطبري]. اهـ الجُب أي البئر الواسعة.

2/ قال الطبري في تفسيره : " أمر نبيه أن يستعيز من شر كل شيء، إذ كان كل ما سواه، فهو ما خَلَقَ " . اهـ وقد سمعت مرة شخص (داعية) يتكلم مع أجنب وقال: أن الله لم يخلق الشر، وذكر حديث " والشر ليس إليك " . وهذا كلام القدرية المتكلمين في خلق أفعال العباد والإرادة. أما القدرية الغلاة فهم نفاة العلم الذي قالوا الأمر أنف، وتبرأ منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه . قال الله تعالى في سورة الفلق { قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق } . في الآية أن الشر من خلق الله، ولذلك لما قيل للتابعي الجليل عبد الله بن عون : " إن قوما يزعمون أن الله لم يخلق الشر . فقال أستعيز بالسميع العليم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . [علل أحمد رواية عبد الله ٤٨٦٠] . اهـ أما قول النبي ﷺ : والشر ليس إليك . أي الشر المحض، وإن كان في الشر خير كثير . وليس المراد أن الله لم يخلق الشر . فقد روى مسلم في صحيحه ٤٨٨١ من حديث خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ . اهـ وقال عبد الرزاق في مصنفه ١٦٧٢ : عَنْ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: " إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ " . اهـ وقال الفريابي في القدر ٣٣٧ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا كَلْثُومُ بْنُ جَبْرِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَجِدُ فِي التَّوْرَةِ، أَوْ فِي الْكِتَابِ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَالِقُ الْخَلْقِ، خَلَقْتُ الْخَيْرَ، وَخَلَقْتُ مِنْ يَدَيَّ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ، فَطَوَّبِي لِمَنْ خَلَقْتُهُ لِيَكُونَ الْخَيْرَ عَلَى يَدَيْهِ، أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الشَّرَّ، وَخَلَقْتُ مَنْ يَكُونُ الشَّرُّ عَلَى يَدَيْهِ، فَوَيْلٌ لِمَنْ خَلَقْتُهُ لِيَكُونَ الشَّرُّ عَلَى يَدَيْهِ . اهـ وخرج البيهقي في القضاء والقدر ٤٨٤ عن الحكم بن عمر الرُّعَيْنِيِّ قال : " أُرْسَلَنِي خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى قَتَادَةَ وَهُوَ بِالْحِيرَةِ أَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ ، فَكَانَ فِيمَا سَأَلْتُ قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) [الحج 17] . =

قوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ)

6508 - قال عبد الرزاق ٣٧٤١ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ } [الفلق: ٣] قَالَ: « اللَّيْلُ إِذَا دَخَلَ عَلَى النَّاسِ ». (1)

= هُمْ مُشْرِكُو الْعَرَبِ ؟. قَالَ : " لا ، وَلَكِنَّهُمْ الزَّنَادِقَةُ الْمَنَانِيَّةُ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ شَرِيكًا فِي خَلْقِهِ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ الْحَيَرَ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَخْلُقُ الشَّرَّ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ عَلَى الشَّيْطَانِ قُدْرَةٌ " . اهـ وسموا المنانية نسبة إلى "ماني" [بلاد فارس القرن 3م] ، وكان يقول هما اثنان : إله ظلمة وإله نور . وهذا ضلال مبين ، فالله خلق الخير والشر وأمر بالخير ونهى عن الشر . قال سبحانه : (ألا له الخلق والأمر) . وقال سبحانه : (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) . فالحسنة والخير من الله من كل وجه (ما أصابك من حسنة فمن الله) والسيئة والشر من النفس لأنها العاملة فنسب إليها (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وهي من الله من جهة القدر [العلم والكتابة والمشية والخلق] لذلك قال الله (قل كل من عند الله) أي الخير والشر . سئل مالك عن القدري فقال : من قال ما خلق المعاصي . [ترتيب المدارك] . اهـ ولما سئل عن تزويج القدري قال : (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) . [الحلية لأبي نعيم] . اهـ ذلك أنهم جعلوا مع الله خالقا يخلق الشر بزعمهم كما نص على ذلك قتادة رحمه الله . وقال الخلال في السنة ٩٠٠ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْمُرُوزِيُّ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ [يعني أحمد] : إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا يَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْحَيَرَ ، وَلَمْ يَخْلُقِ الشَّرَّ ، وَيَقُولُونَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ . فَقَالَ : « هَذَا كُفْرٌ ، هَؤُلَاءِ قَدَرِيَّةٌ جَهْمِيَّةٌ ، الْحَيَرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرٌ عَلَى الْعِبَادِ » ، قِيلَ لَهُ : اللَّهُ خَلَقَ الْحَيَرَ وَالشَّرَّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، اللَّهُ قَدَرُهُ » . ٩٠١ : أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يُلْجِئُنِي الْقَدَرِيُّ إِلَى أَنْ أَقُولَ : الرَّبُّ يَقْدِرُ وَالسَّرِقَةُ يَقْدِرُ ؟ فَقَالَ : « الْحَيَرُ وَالشَّرُّ مِنَ اللَّهِ » . اهـ وليعلم أن الكلام في الله تعالى وصفاته إما توحيد وإما شرك وقد وصف اليهود الله تعالى بغير علم فسماهم مشركين . يقول أبو الشيخ في العظمة ٨١ : أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الْقُتَيْبِيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " تَكَلَّمَتِ الْيَهُودُ فِي صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَقَالُوا مَا لَا يَعْلَمُونَ وَلَمْ يَذَرُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } [الأنعام: 91] ، ثُمَّ بَيَّنَّ عَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ ، فَقَالَ : { وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } ، فَجَعَلَ صِفَتَهُمُ الَّتِي وَصَفُوا بِهَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَرِّكًَا " . اهـ وهذا نص خطير تأمله ، والناس يتساهلون في الباب والكلام فيه إما توحيد وإما شرك .

1/ كذا قال مجاهد : " الْغَاسِقُ : هُوَ اللَّيْلُ ، إِذَا وَقَبَ : يَعْنِي إِذَا دَخَلَ يَعْنِي غُرُوبَ الشَّمْسِ " . [تفسير آدم] . اهـ وكان طائوس بن كيسان يقول : « إِنَّا كُنَّا وَالْخُرُوجَ بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ لِلَّهِ دَوَابَّ يَبْنِيهَا فِي الْأَرْضِ تَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ حَبَقَ جِمَارٍ ، أَوْ تُبَاحَ كَلْبٍ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ » . [جامع معمر بن راشد] . اهـ وقال عطاء بن أبي رباح : " إِذَا تَنَاهَقَتِ الْحُمُرُ مِنَ اللَّيْلِ فَعُولُوا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ " . [مصنف عبد الرزاق] . اهـ وعن ابن زيد أن العرب تقول : الغاسق سقوط النجم أي الشرا . [تفسير الطبري] . اهـ وعن الزهري قال : الْغَاسِقُ سُقُوطُ النُّجُومِ ، وَالْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ : الشَّمْسُ إِذَا غَرَبَتْ . [تفسير ابن أبي حاتم] . اهـ فذكر المعنيين .

قوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)

6509 - قال عبد الرزاق ٣٧٤٣ :

قَالَ مَعْمَرٌ: تَلَا قَتَادَةُ { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } [الفلق: ٤] قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ السِّحْرُ مِنْ هَذِهِ الرُّقَى». (1)

قوله تعالى (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)

6510 - قال عبد الرزاق ٣٧٤٥ :

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } [الفلق: ٥] قَالَ: مِنْ شَرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ. (2)

-
- 1/ وكان طاوس يقول: «أَقْرَبُ الرُّقَى إِلَى الشِّرْكِ رُقِيَةُ الْحَيَّةِ وَرُقَى الْمَجْنُونِ». [تفسير عبد الرزاق]. اهـ وكره مالك الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال: لم يكن ذلك من أمر الناس القديم. اهـ روى مسلم في صحيحه، من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ". اهـ وروى أيضا من حديث أنس رضي الله عنه قَالَ "رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَةِ، وَالنَّمْلَةِ". اهـ وَالنَّمْلَةُ: قُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبِ. وروى مالك في الموطأ عن عمرة بنت عبد الرحمن: أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقبها فقال أبو بكر: أرقبها بكتاب الله. اهـ فتكون الرقية بكتاب الله وبما صح من الذكر. وهنا مسألة بخصوص أجرة الراقي. الأصل في الراقي أنه لا يشترط الأجرة إلا أن يعطى شيئا، فحينئذ يقبله. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: "لَا يَشْتَرُطُ الْمَعْلَمُ، إِلَّا أَنْ يُعْطَى شَيْئًا فَلْيُقْبَلْهُ". [ذكره البخاري معلقا تحت باب ما يعطى في الرقية]. ومما يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه 2201: من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا فِي سَفَرٍ، فَمَرُّوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْبَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَلَمْ يُضَيَّفُوهُمْ، فَقَالُوا لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ رَاقٍ؟ فَإِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ لَدَيْغٍ أَوْ مُصَابٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: نَعَمْ، فَأَتَاهُ فَرَفَأَهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَبَرَأَ الرَّجُلَ، فَأَعْطِيَ قَطِيعًا مِنْ غَنَمٍ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: حَتَّى أَذْكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا رَفِئْتُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَتَبَسَّمَ وَقَالَ: "وَمَا أَذْرَاكَ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ؟" ثُمَّ قَالَ: "خُذُوا مِنْهُمْ، وَاضْرِبُوا لِي بِسَنَمِهِمْ مَعَكُمْ". اهـ وليعلم الراقي، أن الأجرة تؤخذ بعد حصول الشفاء، لا قبل ذلك. يقول ابن تيمية "مجموع الفتاوى 20 / 507": "فإن الجعل كان على الشفاء لا على القراءة". اهـ وهذا هو الصحيح فإن الجعل الذي أقرهم عليه النبي ﷺ كان على الشفاء لا على القراءة بفاتحة الكتاب، والله تعالى يقول (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا). أما ما يصنع اليوم من فتح عبادات الرقى وأخذ الأجر قبل حصول الشفاء وغيرها من الطوام التي تقع داخل هذه الأماكن فكله ضلال مبين.
- 2/ يقول معمر بن راشد: سَمِعْتُ ابْنَ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "الْعَيْنُ حَقٌّ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقُ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتَسْعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ". قال عبد الرزاق: يَعْنِي الَّذِي أَصَابَ بَعَيْنَهُ يَغْسِلُ مَقْبَلَ وَجْهِهِ وَخَلْفَهُ وَأَطْرَافَ كَفَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَظُهُورَ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ يَحْسُو مِنْ حَسَوَاتٍ، ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ خَلْفِهِ. [تفسير عبد الرزاق]. اهـ

الناس

[سورة الناس]

قوله تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿3﴾ مِنْ شَرِّ
الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)

6511 – قال عبد الرزاق ٣٧٤٨ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { الْوَسْوَاسِ } [الناس : ٤] قَالَ : «هُوَ الشَّيْطَانُ ، وَهُوَ
الْخَنَّاسُ أَيْضًا ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ حَسَنًا . قَالَ : فَهُوَ يُوسْوِسُ وَيَخَنَّسُ» .
٣٧٥١ : عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : يُقَالُ : «الْخَنَّاسُ لَهُ خُرْطُومٌ كَخُرْطُومِ الْكَلْبِ يُوسْوِسُ فِي
صُدُورِ النَّاسِ ، فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ حَسَنًا» .

6512 – وقال الطبري 710/24 :

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ) يعني:
الشيطان، يوسوس في صدر ابن آدم، ويخنس إذا ذكر الله. (2)

1/ قال الطبري في تفسيره : يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد أستجير (بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ) وهو ملك جميع الخلق،
(إِلَهِ النَّاسِ) يقول: معبود الناس، الذي له العبادة دون كل شيء سواه . اهـ

2/ عن ابن عباس رضيه في قوله: { الوسواس الخناس } ، قال: يولد الإنسان والشيطان جاثم على قلبه، فإذا عقل وذكر اسم الله عز
وجل خنس، وإذا غفل وسوس . [تفسير ابن منصور] . اهـ وقال مجاهد: " الْوَسْوَاسُ: الشَّيْطَانُ، فَمُهُ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ حَسَنًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ { الْخَنَّاسِ } [الناس: 4] . [تفسير آدم بن أبي إياس] . اهـ وعن عروة بن رويم : أن عيسى ابن مريم دعا
ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فجلى له، فإذا رأسه مثل رأس الحية، واضع رأسه على ثمرة القلب، فإذا ذكر العبد
ربه خنس، وإذا لم يذكر وضع رأسه على ثمرة قلبه، فمناه وحدثه . [تفسير ابن منصور] . اهـ وعن خالد بن معدان قال: ما مِنْ إِنْسَانٍ
إِلَّا لَهُ شَيْطَانٌ مُتَبَيِّنٌ فَقَارَ ظَهْرِهِ، لَاوِيَّ غُنْقَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَأَغْرَفَهُ عَلَى قَلْبِهِ . [الزهدي لأبي داود] . اهـ وكان مطرف بن عبد الله
يقول: لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَأَى صَيِّدًا وَالصَّيْدَ لَا يَرَاهُ فَحَتَلَهُ أَلَمْ يُوشِكْ أَنْ يَأْخُذَهُ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرَانَا وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ
وَهُوَ يُصِيبُ مِنَّا . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ وقيل لِلْحَسَنِ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَيَتَأَمُّ الشَّيْطَانُ ؟ قَالَ : لَوْ غَفَلَ لَوَجَدَهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْ
قَلْبِهِ . [مصنف ابن أبي شيبة] . اهـ

قوله تعالى (مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)

6513 - عبد الرزاق ٣٧٤٩ :

عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } [الناس: ٦] قَالَ : «إِنَّ مِنَ النَّاسِ شَيَاطِينَ، وَمِنَ الْجِنِّ شَيَاطِينَ، فَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ».(1)

1/ وقال عبد الرحمن بن زيد: كان يقال: شيطان الإنس أشدّ على الناس من شيطان الجنّ، شيطان الجنّ يوسوس ولا تراه، وهذا يُعَايِنُكَ مَعَايِنَةً. [تفسير الطبري]. اهـ وقد بدأ الله بشياطين الإنس في موضع آخر قال سبحانه (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا) فشرهم أعظم على بني آدم. وقد ذكر البغوي في تفسيره : عن مالك بن دينار قال: إن شياطين الإنس أشدّ عليّ من شياطين الجن ، وذلك أنّي إذا تعوذتُ بالله ذهب عني شيطان الجن ، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا . اهـ

آخر كتاب تفسير أبي الخطاب
قتادة بن دعامة السدوسي رحمه الله
[1435 - 1445 هـ]

الحمد لله الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات
وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.